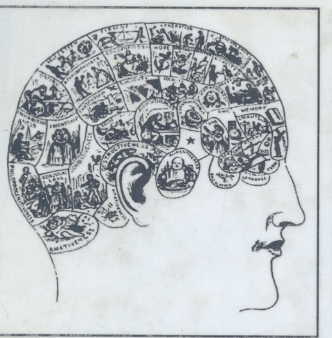




قياس الشخصية

الأستاذ الدكتور

أحمد محمد عبد الخالق

أستاذ علم النفس

جامعتا الاسكندرية والكويت



دار المعرفة الجامعية

٤٠ ش سوتير - الأزاريطة - ت ٤٨٣٠١٦٣

٣٨٧ ش قنال السويس - الشاطبي - ت ٥٩٧٣١٤٦

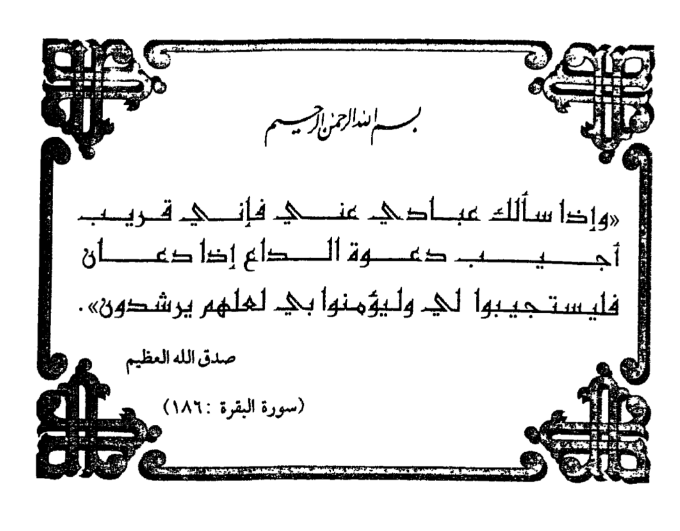
قياس الشخصيّة

دكتور
أحمد محمد عبد الخالق
أستاذ علم النفس
جامعتا الإسكندرية والكويت

٢٠٠٠

دار المعرفة الجامعية
٤٠ ش سوتير - الأزاريطة - ت ٤٨٣٠١٦٣
٣٨٧ ش قنال السويس - الشاطبي - ت ٥٩٧٤٣١٤٦


قياس الشخصية


بسم الله الرحمن الرحيم
«وإذا سألك عبادي عني فإني قريب
أجيب دعوة الداع إذا دعان
فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون».
صدق الله العظيم
(سورة البقرة : ١٨٦)

إهـــداء

إلى أستـاذي الجليـل

الأستاذ الدكتور

أحمد عبد العزيز سلامة

العالِم والإنســان

أسكنــه اللــه فسيــح جناتــه

محتويات الكتاب

صفحة

الباب الأول : القياس والشخصية

الفصل الأول : مدخل للقياس النفسي

الفصل الثاني : أبعاد الشخصية

الباب الثاني : طرق قياس الشخصية

الفصل الثالث : المقابلة

الفصل الرابع : مقاييس التقدير

الفصل الخامس : قوائم الصفات والمشكلات

الفصل السادس : الاستخبارات

الفصل السابع : الاختبارات الموضوعية للشخصية

الفصل الثامن : الطرق الإسقاطية

فهرس الجداول

فهرس الأشكال

تقديم

من الأقوال المأثورة أن «الرقم روح العلم» ، وليس هناك «رقم» - في العلم - من دون قياس ، ذلك أن عملية القياس - بصورة عامة - هي تحويل الكيف إلى كم . ولا يخفى أن «الرقم» أو الكم يمكننا من المقارنة الدقيقة ، والمقارنة جوهر المنهج العلمي ، وتتم المقارنات - في علم النفس - على مستويات مختلفة : فردية وجمعية وحضارية .

ففي الأول ، تُعقد المقارنة بين الفرد ونفسه في مناسبات مختلفة : من فترة نمو إلى أخرى ، أو بعد ممارسة تدريبات محددة وقبلها ، أو بعد تلقي علاج من نوع معين وقبله . وتتم المقارنة أيضا بين فرد وآخر ، كما في الاختيار المهني . وفي الثاني تتم المقارنة بين مجموعة وأخرى : بين من يعلمون ومن لا يعلمون مثلا في خصلة معينة كالثقة بالنفس ، أو بين مجموعتين تختلف خصالهما سلفا كمجموعتي الأسوياء والمرضى بمرض معين في سمة محددة كالاندفاعية ، أو بين مجموعتين من الراشدين وكبار السن في قلق الموت أو في الهدف من الحياة Purpose in life . وأخيراً وليس آخراً يمكن أن تتم المقارنة بين مجموعات متناظرة من شعوب ودول مختلفة ، كالمقارنة بين طلاب الجامعة في الكويت ومصر وأمريكا في بعض سمات الشخصية كالخجل أو توقير الذات ، أو مقارنة أشكال المرض العقلي أو الأعراض التي يتخذها بين ثقافتين مختلفتين . . . وغير ذلك من المقارنات كثير .

وقبل أن يكون القياس وأدواته جانبا رئيسا في العلم في هذا القرن ، فإن أدوات القياس تعد جانبا أساسيا في الحضارة الإنسانية ، فقد مكنت مثلا قياسات الطول الإنسان من تحديد أبعاد الأرض التي يعيش عليها ، وبدأ هذا القياس تقريبيا عن طريق قدم الإنسان نفسه ، ولكن ظهر أن الأقدام ذات أطوال مختلفة ، فتم توحيد طول القدم المستخدم في عملية القياس (٣٠سم) ، وأصبح أداة مستقلة عن جسم الإنسان . وتطورت المقاييس فيما بعد ، فأصبحت شديدة الدقة ، واتسعت لتشمل جوانب

فيزيائية متعددة ، وهذا هو ما يعرف بنظام «السنتيمتر ، الجرام ، الثانية» C.G.S.System .

ولقد بدأ القياس النفسي عبر خط مختلف ، على الرغم من أنه أفاد كثيرا من أسس القياس الفيزيائي وطرقه الفنية . وبدأ الاهتمام - في علم النفس - بقياس الجوانب المعرفية المتعلقة بالذكاء والقدرات العقلية المختلفة قبل تقدير الشخصية أو قياسها ، ويعد القياس المعرفي أكثر تقدما من تقدير الشخصية ، وذلك لأسباب عديدة يتعلق أغلبها بخصال محددة في الشخصية ذاتها والجوانب الانفعالية بالمقارنة إلى الذكاء والقدرات العقلية .

ويهدف هذا الكتاب إلى تقديم الطرق الأساسية لتقدير الشخصية أو قياسها وهي : المقابلة ، مقاييس التقدير ، قوائم الصفات ، الاستخبارات ، الاختبارات الموضوعية ، الطرق الإسقاطية ، مع إيراد نماذج لهذه الطرق ما استطعنا إلى ذلك سبيلا . وقدمنا لهذه الطرق القياسية بباب يشتمل على فصلين عن القياس والشخصية .

ولا مندوحة عن القول من أن التنظيم العام لأي كتاب أمر تحكمي وجدلي ، ومع أن الهدف الأساسي لهذا الكتاب عرض لأهم طرق قياس الشخصية ، فإن الطرق المقدمة ليست كل الطرق المتاحة ، بل أهمها وأكثرها شيوعا واستخداما . ومن نافلة القول أن نذكر أن هناك أساليب عديدة لتقديم هذه الطرق ، من أبرزها تقديمها على ضوء التوجه النظري الذي ترتكن إليه كل طريقة (كالمنحى السلوكي والعاملي والمعرفي والإنساني والتحليلي النفسي ومنحى التكوينات الشخصية . . . وغيرها) . ولكننا آثرنا تقديم هذه الطرق اعتمادا على منحى عملي مباشر ، يُغلّب جانب التبسيط ، واضعاً في الحسبان القطاع العريض الذي يمكن أن يوجه له مثل هذا الكتاب وهم طلاب التخصص على مستوى الدرجة الجامعية الأولى أو ما بعدها إلى حد معين .

لقد تجسد المنحى العملي المباشر الذي اعتمد عليه تأليف هذا الكتاب ، ومن قبل

ذلك التخطيط لتنظيم فصوله ، في الإجابة عن سؤال بسيط ومحدد كما يلي : عندما يتساءل طالب التخصص الدقيق والتخصصات القريبة منه ، والقارئ المهتم عن كيفية قياس الشخصية الإنسانية فماذا يقال له؟ ومن ثم تحددت أهم هذه الطرق القياسية ، وعرضت بأسلوب عام - وإن اختلفت بعض تفاصيله في بعض الطرق - يتلخص في التعريف العام للطريقة المعينة لقياس الشخصية مع نبذة تاريخية عنها ، ووصف الخصائص الأساسية لها ، ومناقبها ومثالبها ، وأخيرا إيراد أهم النماذج لها .

وحيث إن النماذج المتاحة لمعظم طرق قياس الشخصية التي يعرض لها هذا الكتاب عديدة ومتنوعة ، فكان لابد من اختيار نماذج محددة لها لعرضها ، وترك بقية النماذج بطبيعة الحال . وقد اعتمد هذا العرض الانتقائي على عدد من المحكات أهمها ما يلي :

أولا : الأهمية العلمية والعالمية للمقياس وذيوع استخدامه ، فليس من الصواب مثلا أن نعرض لاستخبارات الشخصية دون أن نقدم قائمة «منيسوتا» متعددة الأوجه للشخصية ، ولا من المقبول أيضا أن نعرض لقوائم الصفات من دون تقديم قائمة «جف» ، ولا للطرق الإسقاطية من دون رورشاخ . . . وهكذا . ومن الجلي أن هذا المعيار للاختيار يعتمد على حجم البحوث التي أجريت على المقياس (كما وردت مثلا في مرجع «بوروس» O.K. Buros المهم) .

ثانيا : تفضيل المقاييس التي يتاح لها صيغ معربة ، أجريت عليها دراسات على عينات عربية ، لتقنينها واستخراج المعالم القياسية (السيكومترية) لها . ولهذا المعيار في الاختيار أهميته في منطقتنا العربية ، ذلك أن تقديم مثل هذه النماذج المعربة يمكن أن يسهم في التنبيه إلى إتاحة هذه المقاييس للباحثين أو الممارسين أو كليهما . ويتوقع أن يزيد ذلك من التواصل بين الباحثين العرب ، ويزيد كذلك من إمكانية إجراء بحوث عربية عليها .

ثالثا : تم تقديم عدد محدد من مقاييس الشخصية (وليس كلها) اعتمادا على معيار عملي بسيط وهو مدى إتاحة مثل هذه المقاييس - فيما نعلم - في بعض معامل

أقسام علم النفس بالجامعات العربية ، مما يسهل على الطلاب التدرب عليها ، واستخدامها فيما بعد .

رابعاً : اعتماداً على توجه نظري محدد ، مؤداه أن «علم نفس الشخصية» يمثل الأساس المتين لعلم النفس المرضي والإكلينيكي ، وبالنظر إلى تزايد التطبيقات الإكلينيكية لعلم النفس في البلاد العربية في الآونة الأخيرة ، فقد كان التركيز منصبا - في عدد غير قليل من المواضع - على المقاييس الإكلينيكية للشخصية ، حتى تكون متاحة للممارس في هذا المجال المهم .

وعلى الرغم من كل هذه المحكات المتبعة لانتقاء نماذج طرق قياس الشخصية ، فلابد من الاعتراف بأن الاختيار تم أحيانا اعتمادا على تفضيل شخصي للنموذج المقدم .

وتقتضي الأمانة أن نذكر أن قطاعا غير قليل مما يمكن أن يندرج تحت مجال الشخصية لم تدرج مقاييسه في هذا الكتاب ، وذلك مراعاة لحجمه ، وأبرز النماذج على ذلك ، مقاييس الميول والاتجاهات والقيم (وهذا القطاع قمين بكتاب مستقل) ، هذا فضلا عن مقاييس مفهوم الذات ومصدر الضبط والتوافق النفسي والاجتماعي . . . وغير ذلك من المفاهيم المرتبطة ، وقد عرضنا لبعضها في كتاب آخر تحت عنوان : «استخبارات الشخصية» .

وليس من الصواب أن يزعم مؤلف ما أنه قد أحاط بموضوع كتابه إحاطة السوار بالمعصم (وهذا ما لم نزعمه ولن ندَّعيه) ، فالكمال لله سبحانه وتعالى وحده : «ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا . . .» . على أن الشائق أن المؤلف أحيانا ما يعرف جوانب القصور في مؤلفه . وفي مثالنا هذا فقد نبهنا أحد المحكمين الأفاضل إلى إغفال ذكر دراسات المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة على بعض الطرق الإسقاطية ، فضلا عن إضافات د . محمود أبو النيل القيمة إلى مجال الطرق الإسقاطية الجمعية . والحق أن هذه الدراسات لم تكن متاحة لمؤلف هذا الكتاب عند اضطلاعه بهذه المهمة .

وعلى الرغم من أن هذا الكتاب موجه في المقام الأول لطالب التخصص في علم النفس في جامعاتنا العربية ، فالأمل معقود أيضا على أن يستفيد منه اختصاصي علم النفس ، والطبيب النفسي ، والاختصاصي الاجتماعي ، هذا فضلا عن القارئ المهتم بالشخصية .

ولا يسعني إلا أن أشكر لجنة التأليف والتعريب والنشر بجامعة الكويت ، لموافقتها على طباعة هذا الكتاب ، ليكون من بين مطبوعات جامعة الكويت .

والله أسأل أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ، إنه نعم المولى ونعم النصير : «قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين» . «والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله» .

الكويت في أول نوفمبر ١٩٩٥م .

أحمد عبد الخالق

الباب الأول

القياس والشخصية

الفصل الأول

مدخل للقياس النفسي

تمهيد .

١ - نبذة تاريخية .

٢ - بعض الطرق غير العلمية لقياس الشخصية .

٣ - تعريف بالقياس النفسي .

٤ - الفرق بين القياس والتقويم .

٥ - أنواع المقاييس ومستوياتها .

أ - المقاييس الاسمية .

ب - مقاييس الرتبة .

جـ - مقاييس المسافات .

د - مقاييس النسبة .

٦ - تعريف الاختبار النفسي .

٧ - مزايا استخدام الاختبارات النفسية .

٨ - خواص الاختبار الجيد .

٩ - أسس تصنيف الاختبارات .

الفصل الأول

مدخل للقياس النفسي

تمهيد :

يهدف هذا الكتاب إلى تقديم أهم طرق قياس الشخصية ، ويعرض الباب الأول وعنوانه : «القياس والشخصية» - في فصلين - لأهم أساسيات القياس النفسي وأهم أبعاد الشخصية ، وذلك تمهيداً لعرض طرق القياس ذاتها في الباب الثاني . ويعالج هذا الفصل نبذة تاريخية عن اختبارات الشخصية ، وتعريف كل من القياس والاختبار ، والفرق بين القياس والتقويم ، مع بيان أنواع المقاييس ، ومزايا استخدام الاختبارات النفسية ، وخواص الاختبار الجيد ، وأسس تصنيف الاختبارات .

١ - نبذة تاريخية

المسلمة الأساسية في عملية القياس النفسي أن الفرد يختلف عن غيره من الأفراد في أبعاد معينة يمكن تعرُّفها وقياسها ، والاختبارات النفسية مصممة- بوجه خاص - لوضع قيم رقمية لهذه الفروق وكذلك وصفها . وترجع جذور ذلك إلى المجتمعات البدائية ، حيث لاحظ الإنسان الفروق في الانحرافات العضوية الظاهرة مثل النوبات المرضية المفاجئة Seizures ، التي لوحظت وسجلت منذ وقت مبكر جدا ، كما لوحظت الفروق في المهارات الحركية والسرعة والقوة . وفي العصور الحديثة (حوالي عام ١٨٠٠) زعم «كاميهاميها» Kamehameha أنه أصبح رئيساً على كل جزر الأرخبيل لأنه كانت لديه وحده القوة على تحريك حجر ضخم ! ولا يقتصر تعرُّف مثل هذه الفروق العضوية على الإنسان ، بل إن قطعان الحيوان (كالفيلة والأيائل) تُنَصِّبُ أقوى أعضائها قائدا للقطيع (١٠ ص ١٣)* .

ولا شك في أن عمليات القياس الفيزيائي كانت تستخدم في مصر الفرعونية

---

* يشير الرقم الأول بين القوسين إلى رقم المرجع في قائمة المراجع المثبتة في ذيل كل فصل ، ويدل الحرف «ص» على رقم صفحة ، والحرف «ب» على الصفحة التي بعد هذه الصفحة ، والحرف «هـ» على الهامش .

أقدم حضارات العالم بأقصى درجة من التقدم بالنسبة إلى هذا العصر السحيق وعصور أخرى تالية عديدة . فقد تقدمت علوم الفلك والرياضيات والكيمياء وغيرها ، وتطور الطب وأجريت العمليات الجراحية بطرق فنية وبآلات متقدمة ، وبرع المصريون القدماء في التحنيط ومزج الألوان والنحت والعمارة والهندسة وغير ذلك من العلوم والفنون . كل ذلك يدل على تقدم يسبق عصره في استخدام القياس الفيزيائي . ولكن إلى أيّ حد كان القياس النفسي مستخدماً في هذا العصر التليد؟ هذا سؤال لسنا من المؤهلين للإجابة عنه . ولكننا نقف أمام مثال واحد يمكن أن يبرهن على أن طرق القياس النفسي والتقويم كانت لابد مستخدمة في هذا العصر القديم . ذلك المثال هو بناء الأهرام ، حيث استغرق بناء أكبرها ١١٧ عاما ، وعمل فيه آلاف العمال ، وهو الأمر الذي كان يحتم استخدام طرق التوجيه النفسي والاختيار منذ آلاف السنين . على كل حال هذه نقطة جديرة بفحص مستقل .

ومنذ بداية الحضارة قام أصحاب الأعمال بتقدير العمال المتوقع أن يعملوا لديهم ، وكان عندهم – في جميع الاحتمالات – طرق فنية متسقة وقابلة للتكرار للقيام بهذا العمل . ويرجع أقدم الأمثلة إلى الصين حيث وجدت سجلات لهذه الاختبارات التي استخدمت بهذا الهدف في عصر «كونفشيوس» Confucius ، حيث كان هناك نظام دقيق ومحكم للاختبارات التي استخدمت في الخدمة المدنية . وقد شمل هذا النظام منهجا دراسيا يتكون من عدة مقررات يتعين تعلمها ، ثم يعقد امتحان للمتقدمين لاختبار مدى تحصيل هذه المعلومات . ولم يتغير هذا النظام في جوهره لمدة ألفي عام ، وكان شائع الاستخدام في أوروبا وآسيا وأفريقيا حتى قبل الثورة الصناعية (١٢ ص ٣) .

وفي العصور اليونانية لاحظ «أفلاطون» في الجمهورية «أنه لا يولد شخصان متشابهان ، فكل فرد قد مُنح مواهب فريدة ، ومن ثم تناسبه مهن معينة ، وكان أحد أهداف «أفلاطون» وضع الشخص في المكان المناسب له . وربما كان هو في الحقيقة أول شخص يقترح إجراءات منظمة للقياس عندما أوصى «بأفعال يتعين إنجازها» ، حتى يختار أفضل الأشخاص المناسبين ليكونوا جنودا في مدينته الفاضلة . وبعد الحضارة اليونانية أهملت الفروق بين الآدميين ، ومرت فترة طويلة قبل أن يعود الاهتمام بها من جديد .

القياس النفسي العام منذ القرن التاسع عشر :

شهد القرن التاسع عشر اهتماما متزايدا وقويا بالمعاملة الإنسانية للمتأخرين عقليا والذهانيين أو المرضى العقليين (سيجوا Seguin ، إسكيرول Esquirol ثم تلاهم بينيه Binet وكانوا جميعا في فرنسا) .

وفي عام ١٨٧٩ أسس «ڤونت» Wundt أول معمل تجريبي منتج في «لايبزج» بألمانيا . وفي عام ١٨٨٤ افتتح «جولتون» Galton – الذي يعد مؤسس الدراسة العلمية للفروق الفردية – معمل القياس الإنساني Anthropometry في إنجلترا . وفي أمريكا استخدم «چيمس ماكين كاتل» Cattell عام ١٨٩٠ لأول مرة مصطلح الاختبار العقلي Mental test . وفي عام ١٩٠٥ أعد «بينيه ، سيمون» أول مقياس للذكاء . وعندما دخلت الولايات المتحدة الحرب العالمية الأولى في عام ١٩١٧ تكونت هيئة برئاسة «روبرت ييركس» Yerkes لوضع اختبارات ذكاء جمعية بهدف التصنيف السريع لمليون ونصف مجند ، وأسفر هذا الجهد الجماعي عن وضع علماء النفس العسكريين لمقياس ألفا للجيش (للاستخدامات الاعتيادية العامة) ، ومقياس بيتا للجيش (وهو اختبار غير لفظي يستخدم مع الأميين والأجانب) . ثم تطورت في العشرينيات اختبارات الاستعدادات الخاصة . أما الاختبارات التحصيلية المقننة فكان لها دور مهم ، وشهد عقد الثلاثينيات بداية استخدام آلات تصحيح الاختبارات ، وذلك لتقدير درجات الاختبارات الموضوعية .

وكان قياس الشخصية مجالا آخر للقياس النفسي ، وفي عام ١٨٩٢ استخدم «كريپلين» Kraepelin اختبار تداعي المعاني مع المرضى في المجال الطبي النفسي . وكانت صحيفة البيانات الشخصية من وضع «وودوورث» Woodworth النموذج الأصلي لاستخبارات الشخصية في الحرب العالمية الأولى ، كما سنفصل فيما بعد . وفي العشرينيات والثلاثينيات بدأ منحى الاختبارات الموقفية الأدائية على يد «هارتشورن ، ماي» Hartshorne & May وزملائهما . أما المنحى الثالث في قياس الشخصية فكان الطرق الإسقاطية (٦) .

قياس الشخصية منذ القرن التاسع عشر :

نعرض لأهم هذه الإضافات بإيجاز : ففي عام ١٨٨٤ اقترح «جولتون» أن تقاس الانفعالات بوساطة تسجيل التغيرات في دقات القلب ومعدل النبض . كما اقترح قياس المزاج الجيد والتفاؤل وغيرهما من سمات الشخصية عن طريق ملاحظة الناس في المواقف الاجتماعية . وفي عام ١٨٩٢ طور «كريبلين» طريقة التداعي Association technique ، ثم استخدم «يونج» في عام ١٩٠٥ اختبارات تداعي الكلمات للكشف عن العقد النفسية وتحليلها . وقبل انشغال «بينيه» بقياس الذكاء فقد صمم طرقا لدراسة خصائص شخصية الرجال المتفوقين (٥ ص ٣٢١) .

ويبين جدول (١) أهم الأحداث التالية .

جدول (١) : أهم الأحداث البارزة في قياس الشخصية خلال النصف الأول من القرن العشرين

العام	المؤلف	الإضافة
١٩١٩	وودوورث	نشر صحيفة البيانات الشخصية PDS .
١٩٢٠	رورشاخ	نشر اختبار بقع الحبر .
١٩٢٨	هارتشورن ، ماي	الاختبارات الموقفية الأدائية .
١٩٣٨	هنري موري	نشر «استكشافات في الشخصية» وهو كتاب يصف الأساس النظري لاختبار تفهم الموضوع TAT .
١٩٤٣	هاثاواي ، ماكنلي	نشر قائمة منيسوتا متعددة الأوجه للشخصية MMPI .

وحيث يختص هذا الكتاب بطرق قياس الشخصية في الوقت الراهن - وبعد هذه النبذة التاريخية - نوجز فيما يلي بعض الطرق المهجورة .

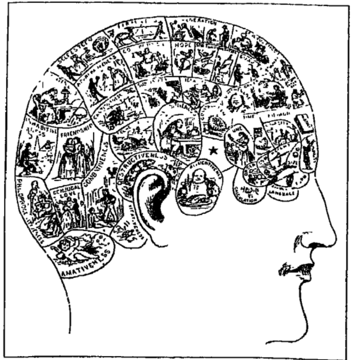
٢ - بعض الطرق غير العلمية لقياس الشخصية (*)

تاريخ العلم مليء بأمثلة ونماذج لاعتقادات أو نظريات كان لها مؤيدون أقوياء في وقت ما ، ولكن ثبت بمرور الوقت أنها غير صائبة جزئياً أو خاطئة تماما . ومن بين هذه الاعتقادات الخاطئة أو العلم الزائف : تضاريس الجمجمة ، الفراسة ، خط اليد (٥ ص ٣٢٠) . ويرجع اهتمامنا بتقديم نبذة موجزة عن هذه الطرق أن بعضا من المثقفين غير المتخصصين يعتقدون - حتى الآن - في صوابها .

أ - علم تضاريس الجمجمة (**) Phrenology :

وهو الاعتقاد بأن تطور مناطق معينة في المخ مرتبط بخصائص معينة في الشخصية والسلوك ، ومن هذه الصفات : القبول ، الولع بالقتال ، الحرص على الاكتساب . وقد اعتنق هذه النظرية مثقفو القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، ولكن لا أحد الآن يؤمن بها .

وتبعا لأصحاب هذه النظرية ، فإن الشخصية يمكن أن تحلل عن طريق «تحسس» رأس الشخص لتحديد مكان النتوءات (الارتفاعات) في مناطق المخ التي يفترض أنها ترتبط بخصائص معينة (انظر شكل ١) .



شكل (١) : خريطة وظائف المخ لدى علماء تضاريس الجمجمة : الأماكن المحددة لمختلف الملكات الوجدانية والمعرفية كما حددها أحد المتخصصين في القرن التاسع عشر . ولكن ظهر أن تضاريس الجمجة علم زائف .
(مقتبس عن : ٥ ص ٣٢١)

* كان الأجدر أن نقول : تقدير (أو تقويم) الشخصية .

** من الجلي أن استخدام كلمة علم هنا يعد استخداما غير دقيق .

وكان لهذا العلم تأثير كبير خلال القرن التاسع عشر ، فقد أثر مثلا في نشأة علم نفس الملكات Faculty Psychology ، والذي يتضمن فكرة غير صحيحة أثرت في المناهج المدرسية ، فكان الرأي - تبعا لعلم نفس الملكات - أن العقل يتكون من عدد من الملكات التي يمكن تطويرها عن طريق التمرينات العقلية (كدراسة اللاتينية واليونانية والهندسة مثلا) ، وذلك بالطريقة نفسها التي ينمو بها الجسم عن طريق التمرينات الرياضية .

ب - علم الفراسة Physiognomy :

ويتلخص في تحديد المزاج والخُلُق (أي الشخصية إلى حد بعيد) عن طريق الملامح الخارجية للجسم وبخاصة الوجه . وما تزال بقايا الفراسة ومخلفاتها موجودة في العصر الحاضر ، فيطلب من المتقدمين لوظيفة مثلا أن يرفقوا بطلبهم صورة شخصية ، وكذلك في اختبار «سوندي» Szondi الذي يتكون من ست مجموعات من الصور ، تشتمل كل مجموعة على ثماني صور لمرضى عقليين لهم تشخيصات مختلفة : سادي ، جنسي مثلي ، صَرَعي ، هستيري ، تخشبي ، بارانويدي ، اكتئابي ، هَوَسي . ويطلب من المفحوص اختيار صورتين يحبهما أكثر مما سواهما ، وصورتين يكرههما أكثر من غيرهما . والافتراض الأساسي وراء هذا الاختبار أن «الشبيه يدرك الشبيه» ، والشخص يحن إلى نظيره ، فيختار الهستيري هستيريا ، والاكتئابي اكتئابيا . . . وهكذا . ولا يتوافر أي دليل متسق على صدق مثل هذا الاختبار في الوقت الحالي ، وقد أهمل الاختبار الآن بوجه عام .

جـ - دراسة خط اليد Graphology :

يهدف علم الخط أو تحليل خط اليد إلى تحليل الشخصية بفحص نماذج من خط اليد ، أو أن خط اليد - وهو نوع من السلوك المتصل بالأسلوب - يعكس خصائص الشخصية . ولم تؤكد الأدلة هذا العلم الزائف(٤) .

***

وتُعَدُّ دعاوى هذه العلوم الزائفة خاطئة من أساسها . ونعرض في الباب الثاني

أهم طرق قياس الشخصية الشائعة الاستخدام في الوقت الراهن .

٣ - تعريف بالقياس النفسي

القياس Measurement - بأوسع معنى للمصطلح - «عملية تحديد قيم رقمية لأشياء أو موضوعات تبعا لقواعد معينة متفق عليها» . وعند إجراء قياس عن طريق المسطرة أو الميزان أو الترمومتر فيبدو أنه لا حاجة إلى نظرية في هذا الصدد بالنسبة إلى كثير من الناس ، نظراً لبساطة هذه المهمة ، ولكونها عملية مباشرة تماما . ولكن حتى مع مثل هذه الخصائص البسيطة والواضحة كالطول والوزن والحرارة فهناك نظرية ضمنية للقياس ، تحدد هذه النظرية قواعد القياس والعمليات المستخدمة فيه .

ففي عملية قياس طول شخص ، هناك عدد من الشروط التي لا ينص عليها ولكن يفترض أنها قائمة ، وبعض هذه المسلمات متصلة بأداة القياس ذاتها ، وبعضها الآخر مرتبط بموضوع القياس ، وبعضها الأخير متعلق بعملية القياس .

ويُفترض منذ البداية أن يُستخدم شريط مقنن لقياس أيّ طول ، ولحسن الحظ يوجد مثل هذا النوع من المقاييس ، ومع ذلك فلم يكن الحال دائما هكذا ، وكما يشير أصل مصطلح «قدم» Foot فقد كان وحدةً مقننةً للقياس ، ففي الأزمان الماضية كان الطول يُقاس حرفيا عن طريق قدم الشخص ، ومعنى ذلك أن نتائج مثل هذا النوع من القياس كانت تعتمد علي طول القدم المستخدم ، مع المشكلة الناجمة عن ذلك ، وهي عدم إمكان مقارنة القياس . ودفع عدم اتساق النتائج إلى تطوير معيار (كقضيب معدني) يسمح بإجراء قياسات أكثر موضوعيةً ودقةً وثباتاً وقابليةً للمقارنة (١٠ ص ٤٤) .

ولابد أيضا أن يتوافر عدد من الشروط الضمنية في قياس الطول ، فيجب أن يكون الشخص واقفا ، ويجب أن تكون الوقفة منتصبة ، والقدم عارية ، ويحدد الطول حتى أعلى الرأس وليس الشعر ، وإذا كان القياس الدقيق مطلوباً بشدة فيجب أن يتم في فترة محددة من اليوم ، فهناك حقيقة بيولوجية تشير إلى أن طول الشخص يختلف خلال اليوم .

ويشير هذا المثال المذكور إلى مشكلات القياس حتى عندما يتعلق بقياس خاصية بسيطة كالطول . وبالنظر إلى الطبيعة المعقدة وغير المباشرة للمتغيرات النفسية فإن القياس في علم النفس يعد مشكلة محيرة أكثر من القياس في العلوم الفيزيائية ، ويتطلب دقة شديدة .

ويتعلق القياس السيكولوجي - بشكل نموذجي نمطي - بخصال غير ملموسة تخضع للتقدير أو القياس في كل حالة كالشخصية والذكاء والقلق وغيرها ، فقياسها غير مباشر كما أنه مُعَرَّض للخطأ (١٠) .

وإذا كان القياس - كما سبق أن بينا - يتضمن تحديد أرقام للأشياء أو الموضوعات أو خصائصها تبعا لقواعد وإجراءات معينة ، فإن أهمَّ هذه الخصائص المقياسُ الخاصُ الذي يستخدم للقياس . ومن الناحية النظرية هناك أربعة أنواع أساسية من المقاييس تُعَدُّ مستويات للقياس ، وهي : المقاييس الاسمية ، ومقاييس الرتبة ، والمسافات ، والنسبة (انظر : ٢ ، ٣ ، ١٠ ، ١١) ، وقبل أن نفصل القول عنها في الفقرة الخامسة نعرض في الفقرة الآتية للفرق بين القياس والتقويم .

٤ - الفرق بين القياس والتقويم

هناك تداخل كبير وخلط بين المصطلحين على الرغم من الفروق بينهما ، مما يحتم أن نميز أحدهما عن الآخر ، علما بأن المصطلحين ليسا مترادفين ولا يحل أحدهما محل الآخر .

فالقياس Testing إجراء سيكومتري فيزيائي (آلي ، يعتمد على المعادلات) ، ويتبع نموذجا إحصائيا . ويعرف القياس النفسي بأنه مجموعة من المهارات والطرق الفنية والاستراتيجيات التي تُصَنَّف تحت عنوان الطرق Techniques السيكولوجية . وتقدم هذه الطرق المهارات النفسية المستخدمة بوصفها وسائل لإجراء عملية التقويم Evaluation السيكولوجي .

والتقويم النفسي منظومات Systems موجهة نحو المشكلات ، وهو أيضا دينامي

ومفهومي ، على حين ان القياس - من ناحية أخرى - هو الطرق ذاته ؛ ولذا فهو موجه نحو القياس ، وهو وصفي وفني .

والقياس واحد فقط من عديد من الوسائل Means التي يتم بها الحصول على البيانات في عملية التقويم . ومهارات القياس واحدة فقط من المهارات المطلوبة لدى القائم بعملية التقويم النفسي (١٣ ص٦ ب) . وعلى الرغم من هذه التفرقة فسوف يلاحظ القارئ أننا سنستخدم القياس والتقويم على أنها مصطلحات مترادفة في بعض المواضع ، وليس ذلك صحيحا بطبيعة الحال . وننتقل فيما يلي إلى عرض أنواع المقاييس .

٥ - أنواع المقاييس ومستوياتها

أ - المقاييس الاسمية Nominal :

وتتضمن تحديد بطاقة Label عددية لتشير إلى فئة أو صنف أو مجموعة ينتمي إليها الأفراد ، وذلك بأن نعطي الرمز (١) للذكور ، (٢) للإناث ، وكالتصنيف على أساس المهنة أو المجموعة المرضية . ومن هنا أتى مصطلح «المقياس الاسمي» لأن التصنيف أو الفئة يشار إليها باسم أو رمز يميزها عن غيرها (١ للمرضى ، ٢ لغير المرضى) . وتتضمن المقاييس الاسمية أبسط مستويات التعبير الكمي التي لا يطبق عليها من العمليات الحسابية سوى عملية عَدّ الحالات الفردية .

ويعد استخدام مصطلح «قياس» للإشارة إلى مثل هذا المقياس استخداما غير دقيق ؛ لأنه لا يعني أكثر من التصنيف إلى بطاقات عددية تحكمية ، ولا تستخدم أية عمليات رياضية غير العَدّ . ولكنّ للقياس الاسمي استخداماً شائعا في علم النفس المرضي لتحديد أنواع المرض العقلي تبعاً للمصطلحات التشخيصية المعتمدة ، والتي تتعلق بوجود الاضطرابات أو غيابها .

ب - مقاييس الرتبة Ordinal :

ترتب الموضوعات أو الخصائص أو الأفراد في هذا النوع من القياس على أساس رتبتها من الأعلى إلى الأدنى ، أو من الأكثر إلى الأقل ، كأن نرتب مجموعة من

الأشخاص تبعا لسمة «المثابرة» مثلاً من الأعلى إلى الأدنى . ولا يشار هنا إلى درجة امتلاك الخاصية أو الخصلة أو مقدار وجودها بشكل مطلق . وفضلا عن ذلك فليس هناك طريقة للتعبير عن الفروق الكمية المطلقة بين مختلف الرتب ، أو لتحديد المركز النسبي للأفراد ، أو الفواصل التي تفصل الموضوعات أو الأشخاص في هذه الخاصية .

وتعد مقاييس الرتبة شكلا بدائيا للقياس ؛ إذ لا يوجد معنى سوى «أكثر من» أو «أقل من» ، ومع ذلك يعد هذا النوع من القياس أساساً لكل الأشكال الراقية من القياس التي ترتب فيها الموضوعات أو الخصائص .

جـ - مقاييس المسافات Intervals :

يحدد هذا النوع من المقاييس القدر الذي تبتعد فيه الأشياء أو الأشخاص بعضها عن بعض بالنسبة لخاصية معينة ، والخاصية الأساسية هنا هي وجود وحدات متساوية على طول المقياس . ومع ذلك لا تتوافر معلومات عن المقدار المطلق لهذه الخاصية بالنسبة لأيّ موضوع ، مثال ذلك أن يُقاس طول كل ولد بالنسبة إلى أقصر ولد في المجموعة (بدلا من القياس المباشر للأطوال) . ومن ثم فإن أقصر ولد يمكن أن يحصل على الدرجة صفر ، والولد الذي يحصل على ٢ سم أطول من أقصر ولد تحدد له الدرجة ٢ ، والولد الأطول بمقدار ٣ سم يحصل على الدرجة ٣ . . . وهكذا .

ويتم - في المقاييس النفسية - تحديد المسافات بين كل فرد والمتوسط الحسابي ، ففي المثال السابق فإن الولد الذي يكون له طول ٢ سم فوق المتوسط يحصل على درجة +٢ ، والولد الذي يكون له طول ٢ سم أقل من المتوسط يحصل على درجة -٢ .

والقصور الأساسي في مقاييس المسافة أنه ليس لها صفر مطلق Absolute Zero ، فأقصر ولد في المثال السابق حصل على الدرجة صفر ، ولكن ذلك لا يعني أنه ليس له طول ، كالطفل الذي حصل على صفر في الحساب لا يعني ذلك أنه ليس لديه أية معلومات مطلقا في موضوع الاختبار . ونوضح الفكرة ذاتها بميزان الحرارة المئوي في قولنا : إنه على الرغم من أن الفرق بين الدرجتين ٤٠ و ٥٠ هو نفسه كالفرق بين الدرجتين ٥٠ و ٦٠ (مسافات متساوية) فلا يمكن القول بأن درجة حرارة ٨٠ تساوي

ضعف الدفء المتضمن في الدرجة ٤٠ ، لأنه لا توجد نقطة صفر مطلق ، ومعنى الصفر المطلق في المقاييس النفسية أنه لا يوجد مقياس يعطينا تقديراً لنقطة تكون الخاصية عندها غير موجودة .

د - مقاييس النسبة Ratio :

وهي نوع خاص من مقاييس الفئات ، ولكن الفرق بينهما أنه في مقاييس النسبة تحدد المسافات بالرجوع إلى الصفر (فتكون المسافة من الصفر معروفة لكل فرد) ، وليس بالنسبة إلى الأقصر أو الأطول أو متوسط الطول . وقد سميت مقاييس النسبة كذلك نظراً لإمكانية التعبير عنها في صورة نسبة ، ونظراً لقابليتها للقسمة (بل تصلح معها كل العمليات الحسابية) . ومثالها المقاييس الفيزيائية كالأطوال والأوزان والأزمان (أو ما يعرف بنظام السنتيمتر ، الجرام ، الثانية C.G.S. System) . ومن ثم يمكن القول بأن ٥٠ سم ضعف ٢٥ سم ، والفرق بين ٣٠ جم و ٥٠ جم كالفرق بين ٧٠ جم و ٩٠ جم . ومقاييس النسبة قليلة في علم النفس ، ولكنها مستخدمة عندما يقاس مثلاً زمن الرجع لمنبه بصري (بالثواني) ، أو تقاس استجابة تجنب المنبه المؤلم بتحديد البعد عنه بالسنتيمترات .

* * *

والحقيقة أن القياس النفسي إما أنه من النوع الاسمي أو الرتبة ، ويؤكد بعض الباحثين أنه يتضمن بعض الصفات المتعلقة بقياس المسافات ، ولكن يجب أن ننظر إلى ذلك على أنه دال على طموح مرتفع أكثر منه حقيقة .

ويتم القياس النفسي بطرق عدة أهمها الاختبارات النفسية ، ونعرفها فيما يلي .

٦ - تعريف الاختبار النفسي (*)

للاختبار النفسي Psychological test تعريفات عديدة (انظر : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٦ ، ١٠) ، منها أنه أداة Tool تساعد على جمع البيانات ، وإجراء منظم لملاحظة سلوك

(*) هناك فروق كبيرة بين الاختبار Test والمقياس Scale or measure يتجاوز عنها بعض المؤلفين (وهذا ما سنسير عليه) ولو أن ذلك غير صحيح تماماً مع شيوعه .

الفرد ووصفه بمساعدة مقياس رقمي أو نظام للفئات ، وهو أيضاً مقياس موضوعي مقنن لعينة من السلوك في ظل ظروف مضبوطة ، وأخيراً وليس آخراً يعرف الاختبار النفسي بأنه طريقة منظمة لمقارنة سلوك شخصين أو أكثر . وسوف نعالج بالتفصيل المصطلحات الثلاثة الآتية : العينة السلوكية ، الظروف المضبوطة ، التقنين ، وهي مصطلحات مهمة في مجال الاختبارات والمقاييس النفسية .

أ - العينة السلوكية Behavioral sample :

الاختبار النفسي - مثله في ذلك مثل الاختبار في أيّ علم آخر - يتيح ملاحظة عينة صغيرة (ولكنها مختارة بعناية) من سلوك الفرد . وفي هذا الصدد يشرع عالم النفس في الإجراءات ذاتها التي يقوم بها مثلا عالم الكيمياء الحيوية الذي يختبر دم المريض ، أو نوعية الماء المستخدم في مدينة ما ، وذلك بتحليل عينة أو أكثر منه . فإذا أراد عالم النفس أن يختبر كمية المفردات أو المحصول اللغوي لدى طفل معين ، أو قدرة كاتب على إنجاز العمليات الحسابية ، أو التآزر بين العين واليد لدى الطيار ، فإنه سيفحص أداء كل منهم عن طريق مجموعة ممثلة Representative من الكلمات أو المسائل الحسابية أو الاختبارات الحركية . والسؤال المهم هنا هو ما إذا كان الاختبار يغطي بطريقة مناسبة أنواع السلوك التي يهتم بها؟ ويعتمد ذلك بوضوح على عدد البنود في العينة السلوكية المسحوبة وطبيعتها أيضا ، فاختبار الحساب الذي يتكون مثلا من خمس مسائل فقط ، أو الاختبار الذي يضم بنودا للضرب (أو الطرح) فقط سيعد اختباراً ضعيفاً للمهارة الحسابية لدى الفرد (٦ ص ٢٣ ب) .

ب - الظروف المضبوطة :

إن ضبط الظروف متطلب علمي أساسي للتأكيد على أن النتائج التي نحصل عليها من الأفراد الذين تم اختبارهم ستكون قابلة للمقارنة ، فإذا أجاب مختلف المفحوصين عن الاختبار النفسي في ظل ظروف مختلفة ، فلن نكون قادرين على تحديد ما إذا كانت الفروق الملاحَظة بينهم انعكاساً للفروق في السمات التي يفترض أنها موجودة لديهم أو لظروف الاختبار .

جـ - التقنين Standardization :

يشير التقنين إلى حقيقة أن إجراءات التطبيق والتصحيح والتفسير محددة بشكل كامل ، ومستقلة عن الأحكام الذاتية للفاحص . وجوهر المدخل السيكومتري (القياس النفسي) هو أن التحديد المفصل للإجراءات يسمح لكل فرد أن يستخدم الاختبار بالدرجة ذاتها من الكفاءة ، مع ما يعنيه ذلك من أن نتائج مختلف الأفراد ، أو بالنسبة للفرد الواحد من زمن إلى آخر سوف تكون هي ذاتها . ويشير تقنين التفسيرات إلى حقيقة أن مثل هذه الاختبارات تستخدم بيانات للمعايير محددة على أساس واقعي عملي Empirical لتفسير الدرجات الفردية (١٠) .

٧ - مزايا استخدام الاختبارات النفسية

يقاس السلوك بطرق عدة من أهمها الاختبارات النفسية ، وهناك مزايا عديدة في استخدام الاختبارات النفسية بالنسبة إلى عدم استخدامها وبالنسبة إلى الطرق الأخرى (١٠ ص ص ٤٢ - ٤) منها ما يلي :

أ - الموضوعية Objectivity :

يرتبط ذلك بما سبق أن فصلناه منذ قليل عن أن الاختبارات النفسية مقننة في كُل من : التطبيق وتقدير الدرجات (التصحيح) والتفسير . وينتج عن التقنين نتائج قابلةً للمقارنة ما دامت الإجراءات الواردة في دليل تعليمات الاختبار متبعة بدقة بصرف النظر عمن سيستخدم الاختبار . ويتلخص جوهر طرق القياس النفسي Psychometry في وضع إجراءات محددة ، وما ينتج عن ذلك من عدم التعويل على الخبرة . ويقلل الالتزام بهذه الإجراءات والتقيد بها من تأثير الأخطاء الذاتية والانحيازات والانطباعات التي يمكن أن تشوه عملية القياس . ويتلخص الهدف النهائي من جعل الاختبارات موضوعية عن طريق إجراءات التقنين في أن نزيد من دقة القياس ، ونرفع من ثباته ، ونجعل النتائج أكثر قابلية للمقارنة من فرد إلى آخر ، وداخل الفرد الواحد من وقت إلى آخر .

ب - التحديد الكمي الدقيق للظواهر :

يتيح استخدام الاختبارات النفسية زيادة في الدقة ، والموضوعية في الوصف ، كما تمدنا بقدرة على التمييز عندما نحتاج إلى تفرقة مرهفة أو تمييز لأمور مستترة . وهناك جانب عملي آخر لمثل هذا التركيز على الكم ، ألا وهو إمكان التحديد الموضوعي للتحسن أو التدهور في علاج فرد معين ؛ فمن المفيد مثلاً أن نكون قادرين على أن نحدد كمياً التناقص الذي يمكن ملاحظته في الوظائف العقلية ، ومن ثم يمكن مقارنة مثل هذه البيانات بنتائج إعادة القياس في وقت لاحق ، وذلك بهدف تحديد مستوى التحسن أو درجة التقدم نتيجة للعلاج .

جـ - الاختبار طريق أمثل لجمع بيانات معينة :

تمثل الاختبارات النفسية في بعض الحالات أفضل طريق وأحسن وسيلة معقولة في جمع بيانات عن جوانب معينة أهمها البيانات الخاصة بالقدرات والاستعدادات والتحصيل ، كما يتضح ذلك بجلاء في قياس خصائص مختلف أنواع الأداء كالقدرة على التصوُّر البصري المكاني والقدرة الميكانيكية . ومع ذلك فإن مثل هذا الاستخدام الفريد للاختبارات النفسية يُعَدُّ أكثر ارتباطاً بمواقف التصنيف والاختيار في المؤسسات العسكرية والصناعية والتربوية . وبالإضافة إلى ذلك فإن هناك كثيراً من المواقف العديدة المتصلة بالمشكلات الإكلينيكية حيث تكون الاختبارات النفسية مفيدة أيضا كتقدير الوظائف المتصلة بالأعصاب والنقص العقلي والخلل .

د - الاختبارات النفسية اقتصادية وفعالة :

يتضح ذلك في عمليات الاختيار والتصنيف التي تشمل عدداً كبيراً من المفحوصين ، وعلى الرغم من أن الاختبارات الفعالة ذات الكفاءة تستغرق وقتاً طويلا في وضعها وتطويرها فبمجرد بنائها فإنها يمكن أن تحقق توفيراً كبيراً في الوقت والطاقة عندما يتعين اتخاذ قرارات بالنسبة لكثير من الناس .

وبوجه عام فإن الميزة الأساسية لاستخدام الاختبارات النفسية هي اتباعها المنحى العلمي ، مع التركيز على الموضوع ، والتقدير الكمي ، والتقليل من مصادر محتملة

كثيرة للخطأ ، مع زيادة الدقة في الوصف . ومن ثم يحتاج الاستخدام الفعال للاختبارات النفسية إلى فهم مناهج البحث ومنطق المنهج العلمي بوجه عام ، وطبيعة القياس النفسي بوجه خاص .

وللاختبار النفسي الجيد خواص كثيرة أهمها الثبات والصدق .

٨ - خواص الاختبار الجيد

الخواص التي تميز الاختبار الجيد متعددة منها الموضوعية ، والتقنين ، والثبات ، والصدق . ونعرض فيما يلي لخاصتي الثبات والصدق .

ثبات الاختبار

الثبات Reliability هو اتساق درجات الاختبار ودقة نتائجه وتحررها من تأثير المصادفة عندما يطبق على مجموعة محددة من الأشخاص في مناسبتين مختلفتين يفصل بينهما زمن ، أو عند اختبار الأشخاص أنفسهم بمجموعتين مختلفتين من البنود المتكافئة . ومعامل الثبات هو تقدير نسبة التباين الحقيقي إلى التباين الكلي للاختبار . وهناك طرق عملية أربع لحساب ثبات الاختبار كما توردها «أناستازي» (٦ ص ص ١١٦ - ١٢٧) ، وفيما يلي بيان موجز عنها :

طرق حساب الثبات

أ- ثبات إعادة الاختبار Test-retest :

ويدل على الاستقرار عبر الزمن ، ويتلخص في تطبيق المقياس على الأفراد ذاتهم ، ثم يتركون مدة من الزمن ، ويعاد تطبيق المقياس على الأفراد أنفسهم ، ويحسب معامل ارتباط بين التطبيقين وهو معامل الاستقرار Stability coefficient . والنقطة المهمة في هذه الطريقة هي تحديد الفاصل الزمني الأمثل بين التطبيقين ، بحيث لا يكون قصيراً جداً حتى يخشى معه انتقال آثار التعلم أو التدريب أو التذكر ، ومن ناحية أخرى يجب ألا يكون طويلا جدا إلى الدرجة التي يخشى معها تغير في السمة

موضع القياس ، فنكون في هذه الحال بصدد قياس ثبات لكل من الأداة والسمه معا . ومن المألوف أن يُحسب ثبات إعادة الاختبار بالنسبة لاستخبارات الشخصية بفاصل زمني يتراوح من أسبوع إلى اثنين ، على الرغم من أن بعض الدراسات قد أجريت بفاصل أطول يصل إلى العام . ولكن يجب أن نلاحظ أن ثبات إعادة التطبيق يتناقص كلما طالت الفترة الزمنية الفاصلة بين التطبيق وإعادته .

ب ـ ثبات الصيغ المتعاقبة **Alternate forms** :

وكانت تسمى فيما مضى طريقة الصيغ المتكافئة Equivalent forms ، وتستخدم طريقة الصيغ المتعاقبة لتجنب الصعوبات التي تواجه طريقة إعادة الاختبار ، وتتلخص طريقة الصيغ المتعاقبة في اختبار الأفراد أنفسهم بإحدى الصيغ في المرة الأولى ، ثم تستخدم صيغة مكافئة لها في المرة الثانية ، ويستخرج معامل الارتباط بين الدرجات في المرتين ، وهو يمثل - عندئذ - معامل ثبات الاختبار .

وفيما يختص بالفاصل الزمني بين الصيغتين فقد يكون أحد نوعين هما :

١ - تطبيق الصيغتين في الجلسة ذاتها تطبيقاً متعاقباً في الحال .

٢ - تطبيق إحدى الصيغتين في جلسة ، ثم الصيغة الثانية في جلسة أخرى مع فاصل زمني بينهما .

ويشير النوع الأول إلى الثبات عبر الصيغتين فقط ، أما النوع الثاني فيعد مقياسا أو دليلا على كل من الاستقرار عبر الزمن واتساق الاستجابات فيما يختص بعينات مختلفة من البنود (أو صيغ الاختبار) ، ومن ثم فإن هذا المعامل يجمع بين نوعين من الثبات كلاهما مهم لمعظم أغراض القياس ، ولذلك يمدنا ثبات الصيغ المتعاقبة بمعيار مفيد لتقييم عديد من الاختبارات . وإذا استخدم النوع الثاني (تطبيق الصيغتين في جلستين بينهما فاصل زمني) ، فلابد من بحث مسألة طول الفترة الزمنية المنقضية بين التطبيقين ، بالإضافة إلى وصف للخبرات الوسيطة المتعلقة بموضوع القياس ، وإذا طبقت الصيغتان متتابعتين في الحال (النوع الأول مما سبق) فإن الارتباط الناتج يبين

الثبات بين الصيغ فقط (من صيغة إلى أخرى) ، وليس عبر المناسبات (من زمن إلى آخر) ، ويمثل التباين الخطأ - في هذه الحال - التقلب أو التغير في الأداء من مجموعة من البنود إلى أخرى ، ولكنه لا يعبر عن التغير عبر الزمن .

وعند تكوين الصيغ المتعاقبة فلابد من التأكد من أنهما في الحقيقة متوازيتان أو متكافئتان ، ويجب أن تصمم مثل هذه الصيغ المتوازية للاختبار مستقلة بعضها عن بعض . ولابد أن تحتوي هذه الصيغ على العدد ذاته من البنود ، وتغطي النوع نفسه من المحتوى ، ويجب أن تتساوى كذلك في كل من مدى البنود ، ومستوى صعوبتها ، والتعليمات ، والوقت المسموح به ، والأمثلة التوضيحية ، والشكل الذي تقدم به ، ويجب أن تراجع كل جوانب الاختبار لبحث إمكان مقارنة الصيغتين إحداهما بالأخرى .

وعلى الرغم من أن ثبات الصيغ المتعاقبة يمكن استخدامه بتوسع أكثر من ثبات إعادة الاختبار فإن للنوع الأول حدودا معينة .

جـ - ثبات القسمة النصفية Split-half :

من الممكن بعد تطبيق واحد لصيغة واحدة من الاختبار أن نصل إلى مقياس للثبات عن طريق قسمة الاختبار إلى نصفين ، حيث تُستخرج درجتان لكل شخص بقسمة أدائه على الاختبار إلى نصفين متساويين . ويمدنا ثبات القسمة النصفية بمقياس لاتساق عينات محتوى الاختبار ، ولا يدخل استقرار الدرجات عبر الزمن في مثل هذا النوع من الثبات ؛ لأن جلسة القياس واحدة فقط ، ويسمى هذا النوع من معامل الثبات أحياناً بمعامل الاتساق الداخلي Internal consistency ؛ لأنه يتطلب تطبيَقا واحداً فقط لصيغة واحدة من الاختبار .

ولإيجاد ثبات القسمة النصفية فإن أول مشكلة هي كيف يُقْسَمُ الاختبار بحيث يُسْتَخْرَجُ منه نصفان متساويان ، وفي معظم اختبارات الأداء الأقصى (كالقدرات العقلية) فإن النصف الأول والنصف الثاني لا يمكن مقارنة أحدهما بالآخر ، نظرا للفروق في طبيعة صعوبة البنود ومستواها بالإضافة إلى الآثار التراكمية للحمو Warming up والتمرين والتعب والملل وأية عوامل أخرى يمكن أن تؤثر بطريقة مختلفة

كلما تقدم الاختبار من البداية إلى النهاية . والإجراء المناسب لمعظم الأغراض هو استخراج الدرجات تبعا للشفع والوتر ، أي على البنود الفردية مقابل الزوجية odd-even .

وبعد استخراج الدرجات على نصفي الاختبار بالنسبة لكل شخص يحسب معامل الارتباط بينهما بالطريقة المألوفة ، ولكن يجب أن نلاحظ أن مثل هذا الارتباط يعطي - في الحقيقة - ثبات نصف الاختبار فقط ، وعلى سبيل المثال فإذا كان الاختبار مكوناً من (١٠٠) بند ، فإن الارتباط يحسب بين مجموعتين من الدرجات يعتمد كل منهما على (٥٠) بندا فقط . ومن ناحية أخرى ، ففي كل من طريقتي ثبات إعادة الاختبار والصور المتعاقبة فإن كل درجة تعتمد على العدد الكامل لبنود الاختبار ، ولذلك ففي طريقة القسمة النصفية يُعَوّض النقص في طول الاختبار بمعادلة «سبيرمان - براون» ، حيث يزداد معامل ثبات الاختبار عادة (وتتاح في الجداول الإحصائية النفسية جداول جاهزة لتصحيح الطول بمعلومية معامل الارتباط بين النصفين) .

د - ثبات «كودر - رتشاردسون» ومعامل ألفا :

ويتلخص في تطبيق واحد لصيغة واحدة للاختبار ، وبيان مدى الاتساق في الاستجابات لكل بنود الاختبار ، أي التأكد من قياس كل الأجزاء المكونة للاختبار للشيء نفسه ، ولذلك يعطي درجة «اتساق ما بين البنود» Inter-item consistency بعد فحص الأداء على كل بند . وقد وضع «كرونباخ» معادلة أعم تصلح لاستخبارات الشخصية تدعى «معامل ألفا» .

ويجب أن يكون واضحا أن الثبات مفهوم مركب ، لا يغني فيه حساب نوع عن نوع ، وتتولى أساليب حساب الثبات تقدير حجم التباين الحقيقي في الدرجة الكلية على الاختبار ، مع الإشارة إلى مصادر تباين الخطأ . ومن المرغوب فيه دائماً أن يُحسب للاختبار الواحد أكثر من نوع من الثبات كلما كان ذلك مناسباً لطبيعته . ويلاحظ أن الثبات هو ثبات الأداء على الاختبار أو الاستجابة له .

تفسير معامل الثبات

إن تفسير معامل الثبات ليس أمرا بسيطاً ، وعلى الرغم من أن معظم الباحثين لا

يرغبون في أن يشغلوا أنفسهم بالنماذج المعقدة التي قدمها «كرونباخ» في نظرية القابلية للتعميم Generalizability فإن درجة مرتفعة من الوعي للمصادر المحتملة للتحيز تعد مطلوبة . فلابد أن تورد الاختبارات المنشورة بيانات عن الثبات ، ويجب أن تفسر بشكل مناسب على ضوء العينات المستخدمة وأنواع معاملات الثبات المستخرجة ، وكذلك على ضوء الاستخدام المقترح للاختبار . فمن غير المناسب مثلاً عندما نستخدم اختباراً في تجربة على طلاب الجامعة أن نعتمد على معامل ثبات الاختبار المستخرج من الجمهور العام كُلّه (١٢ ص ٧٧) . وفضلا عن ذلك فهناك محاذير عديدة وأخطاء شائعة نعرض لبعضها فيما يلي .

يعتمد معامل الثبات على معامل الارتباط ، ولكن يجب ألا يفسر معامل الثبات كما يفسر معامل الارتباط ، والإشارة هنا إلى أن أول خطوة في تفسير معامل الارتباط بيان دلالة Significance هذا المعامل إحصائيا ، والمعامل الدال أو الجوهري عند مستوى ٠١ ,٠ مثلا يعني أن درجة التأكد منه أوالركون إليه تصل إلى نسبة ٩٩٪ ، أما ١٪ الباقية فهي نسبة الشك . وتعتمد مستويات دلالة معامل الارتباط على حجم العينة (ن) ، فمعامل ارتباط = ١٨١ ,٠ مثلا معامل جوهري عند مستوى ٠١ ,٠ (ن = ٢٠٠) ، وهو مقبول بوصفه معامل ارتباط جوهري إحصائيا ، ولكنه غير مقبول من حيث هو معامل ثبات ؛ ذلك أن معامل الثبات ينظر إليه من حيث اقترابه من نموذج أو مثال هو الواحد الصحيح ، وليس من ناحية دلالته على أنه معامل ارتباط . من أجل ذلك يعد تحديد الدلالة الإحصائية لمعامل الثبات (تبعا للجداول الإحصائية) من الأخطاء التي يتعين التنبُّه لها ، حتى لا نقع فيها .

ومن ناحية أخرى فمن الممكن أن نفسر أي معامل ثبات بشكل مباشر على ضوء النسبة المئوية لتباين الدرجة التي تُعْزَى إلى المصادر المختلفة ، ومن ثم فإن معامل ثبات = ٨٥ ,٠ يعني أن ٨٥٪ من التباين في درجات الاختبار يعتمد على التباين الحقيقي في السمة المقيسة ، وأن ١٥٪ يعتمد على تباين الخطأ .

وبوجه عام يُعَدُّ معامل الثبات الذي يساوي (أو يزيد على) ٧ ,٠ مقبولاً في

مقاييس الشخصية ، ومع ذلك فتجدر الإشارة إلى أنه من الأهمية بمكان ألا يسعى مؤلف الاختبار إلى الحصول على معامل اتساق داخلي مرتفع كما سنفصل فيما يلي .

في وجوب عدم ارتفاع معامل الاتساق الداخلي :

يسعى معظم مؤلفو الاستخبارات إلى الحصول على معاملات ثبات قسمة نصفية أو اتساق داخلي مرتفعة ، ولكن النظرية السيكومترية الحديثة تؤكد ضرورة الاحتفاظ بتجانس البنود (كما تقاس بالاتساق الداخلي) عند مستوى متوسط بحيث لا يزيد على ٧ ,٠ تقريباً ، وذلك حتى يضيف كل بند جانبا جديداً من المعلومات ، بما يرفع من تنوع عينة السلوك المسحوبة واتساعها .

أنواع أخرى من الثبات

لا يرتبط مفهوم الثبات بالاستجابات على المقاييس فحسب ، بل هناك ثلاثة أنواع أخرى تؤثر في بعضها بعضاً ، ويجب حسابها أو حتى وضعها في الحسبان ، وهي : ثبات كل من القائم بالتطبيق ، والمصحح ، ونظام التصحيح . ونفصلها فيما يلي :

أ- ثبات القائم بالتطبيق :

يشير ثبات القائم بالتطبيق Administrator إلى مدى استقرار النتائج على الرغم من اختلاف القائمين بالتطبيق ، ذلك أن القائم بالتطبيق ، وطريقته في إلقاء التعليمات ، وقدرته على ضبط موقف الاختبار ، وغير ذلك من متغيرات قد تنبه لدى المفحوصين دوافع شتى كالتعاون الصادق أو التزييف أو الإهمال أو الرغبة في أن يدخل السرور على قلب المجرب أو إحباطه وإغاظته ، كل ذلك بتأثير من شخصية المجرب وسلوكه إبان موقف القياس .

ب- ثبات القائم بالتصحيح (*) :

ويسمى كذلك ثبات ما بين المصححين Inter-scorer ويشير إلى مدى تغير

(*) يفضل ترجمة Scoring بتقدير الدرجات ، ولكن ترجمتها بالتصحيح أكثر شيوعا .

النتائج : دقتها والوثوق بها ، إذا تغير القائم بالتقدير والتصحيح ، ويعد هذا النوع من الثبات مشكلة في الاختبارات التي تترك جانبا من التقدير للمقدر أو المصحح ، فيخشى عندئذ أن يصبح ذاتيا ، ومثال ذلك الطرق الإسقاطية ، وبعض اختبارات القدرات الإبداعية ، وعدد قليل من اختبارات الذكاء (كرسم الرجل ، وبعض بنود ستانفورد - بينيه) ، ويتضح كذلك في التشخيص الطبي النفسي (السيكياتري) عندما يقوم أكثر من طبيب بتشخيص عدد من المرضى ، ويشير معدل الاتفاق Concordance rate إلى «درجة ثبات ما بين المصححين أو المقدرين» .

ويُحسب معامل ثبات القائم بالتصحيح عن طريق تقدير الدرجات لعدد معين من الاستجابات عن طريق فاحصين مستقلين ، ثم يُستخرج معامل الارتباط بين التقديرين ، ويعد المعامل الناتج مؤشراً لثبات القائم بالتصحيح .

جـ - ثبات نظام التصحيح :

يبين ثبات نظام التصحيح Scoring system مقدار تغير نتيجة فرد أو مجموعة من الأفراد طبق عليهم المقياس (مرة واحدة) ، وصححت الاستجابات بأكثر من طريقة أو نظام ، وعدم ثبات نظام التصحيح سبب من أهم أسباب انخفاض ثبات الطرق الإسقاطية ومن أبرز جوانب النقص فيها .

الصدق

مفهوم الصدق

يشير الصدق Validity إلى مدى صلاحية الاختبار وصحته في قياس ما يعلن أنه يقيسه ، فيدلنا صدق الاختبار إذن على أمرين هما : ما الذي يقيسه الاختبار؟ وكيف ينجح في قياسه؟ وليس لذلك علاقة باسم الاختبار بل بمضمونه (٦ ص ١٣٩) .

وتتلخص كل إجراءات تحديد صدق الاختبار - في المقام الأول - في فحص العلاقات بين الأداء على الاختبار وحقائق أخرى مستقلة قابلة للملاحظة عن خصائص السلوك المقصود (المرجع والموضع نفسه) .

ومفهوم الصدق أشمل من الثبات ، فكل اختبار صادق ثابت بالضرورة ، والعكس غير صحيح ، والصدق - كالثبات - مفهوم مركب متعدد الجوانب لا يغني حساب نوع عن نوع .

طرق حساب الصدق وتقديره

هناك ثلاث طرائق أساسية حددتها «معايير القياس التربوي والسيكولوجي» الصادر عن «الرابطة الأمريكية لعلم النفس» عام ١٩٨٥ ، وتذكرها «أناستازي» (٦ ص ص ١٣٩ - ١٦٢) كما يلي : صدق المحتوى ، والصدق المرتبط بالمحك ، وصدق التكوين ، ونفصلها كالآتي :

أ - الصدق المرتبط بالمحتوى :

يتضمن الصدق المرتبط بالمحتوى Content-related validity الفحص المنظم لمحتوى الاختبار ، أي بنوده ، لتحديد ما إذا كان يغطي عينة مماثلة لمجال السلوك موضع القياس أو لا ، ويجب ألا يختلط ذلك مع الصدق الظاهري Face validity ، والأخير ليس صدقا بالمعنى الفني ، فهو لا يشير إلى ما يقيسه الاختبار في الحقيقة ، بل إلى ما يبدو - سطحيا - أنه يقيسه . ويشيع استخدام صدق المحتوى في تقييم الاختبارات التحصيلية ، ومع ذلك فإنه لا يناسب في العادة اختبارات الاستعدادات والشخصية ، وربما يكون مضللا في الحقيقة ، على الرغم من أنه من الواضح أن الاعتبارات الخاصة بصحة المحتوى وكفاءته يجب أن تدخل في المراحل الأولى لتكوين أيّ اختبار .

ب ـ الصدق المرتبط بالمحك :

يدل الصدق المرتبط بالمحك Criterion-related validity على مدى كفاءة الاختبار في التنبؤ بأداء الفرد في أنشطة محددة ، ولهذا الغرض فإن الأداء على الاختبار تتم مراجعته أو ضبطه بالنسبة إلى محك ، أي مقياس مباشر ومستقل يقيس ما صمم الاختبار نفسه للتنبؤ به ، فبالنسبة لاختبار للعصابية مثلا ، يمكن ربط نتائجه بمقاييس التقدير أو أية بيانات متاحة عن سلوك الفرد في مختلف مواقف الحياة ، ولابد أن

تتحقق في المحك المستخدم شروط عدة واحتياطات مهمة حتى لا تشوه النتائج .

وعلى أساس كل من الفاصل الزمني بين المحك والاختبار ، وأهداف القياس ، تحدد معايير القياس الصادرة عام ١٩٨٥ نوعين من الصدق المرتبط بالمحك ، وهما : الصدق التلازمي والتنبؤى ، نعرض لهما فيما يلي .

أولا - الصدق التنبؤي :

في الصدق التنبؤي Predictive لا يتوافر المحك في الحاضر بل في المستقبل ، وتصلح هذه الطريقة لحساب الصدق في الاختبارات التي تصمم بهدف اختيار المستخدمين وتصنيفهم ، واختيار الطلاب للالتحاق بكلية معينة ، أو تحديد برامج التدريب المهني للمستخدمين في الجيش ، أو استخدام الاختبارات لفرز من يحتمل أن يصابوا بالاضطرابات الانفعالية في البيئات الضاغطة ، واستخدام الاختبارات لتحديد المرضى في المجال الطبي النفسي الذين يحتمل أن يستفيدوا من علاج معين .

ثانياً - الصدق التلازمي :

في الصدق التلازمي Concurrent يتوافر المحك الذي نراجع عليه المقياس في الوقت الذي يتم فيه القياس . ويجب التأكد من أن درجات المفحوص على الاختبار الذي يُحسب له صدق تلازمي لا تؤثر في مراكز هؤلاء الأفراد على المحك ، وهذا مصدر للخطأ في حساب صدق الاختبار يعرف «بتلوث المحك» ؛ حيث تصبح تقديرات المحك ملوثة عن طريق معرفة الفاحص لدرجات المفحوصين على الاختبار . وحلاً لذلك يجب أن تظل درجات الاختبار المستخدمة في «اختبار الاختبار» سرية تماماً ، ويفضل أن يقوم بتحديد درجات المفحوصين على المحك شخص مختلف عمن يَستخدم الاختبار الجديد معهم .

ويمكن أن تستخدم أنواع متعددة من المحكات ، وإن أية طريقة لقياس السلوك في أيّ موقف يمكن أن تمدنا بمقياس محكي لأغراض معينة . ولكن الطرق المتبعة في دليل الاختبارات تندرج تحت فئات قليلة ، فمثلا في مجال الذكاء كثيراً ما استخدم محك

التحصيل الدراسي بالنسبة للطلاب ، وعدد سنوات الدراسة بالنسبة لغيرهم ، ولهذا السبب فقد وصفت مثل هذه الاختبارات بأنها مقاييس للاستعدادات المدرسية .

ومن بين طرق حساب الصدق التلازمي استخراج الارتباط بين الاختبار الجديد وآخر متاح سلفاً ، والصدق عن طريق المجموعات المتعارضة Contrasted groups ، وهي المجموعات التي تختلف فيما بينها اختلافاً واضحا في السمة المقيسة ، وتستخدم هذه الطريقة كثيراً في حساب صدق اختبارات الشخصية ، فعندما يحسب صدق اختبار للسمات الاجتماعية مثلاً ، فإن الأداء على اختبار من قبل البائعين والتنفيذيين في ناحية ، يمكن أن يقارن بدرجات الكتبة والمهندسين من ناحية أخرى . والافتراض وراء هذا الإجراء هو أنه بالنسبة لكثير من السمات الاجتماعية فإن الأفراد الذين التحقوا بمهن معينة وظلوا عاملين بها مثل البيع والأعمال التنفيذية سيتفوقون - من حيث كونهم مجموعة - على الأفراد في مجال مثل الأعمال الكتابية والهندسية .

ومن الطرق الشائعة لحساب الصدق التلازمي أيضا في مجال السمات المرضية أن يطبق - مثلاً - استخبار للعصابية على مرضى عصابيين وأشخاص أسوياء . ويتعين إجراء مضاهاة Matching بين العينات في المتغيرات التي يمكن أن تتدخل وتؤثر في نتيجة الاختبار كالعمر والجنس والطبقة مثلا .

ويتخذ التشخيص السيكياتري عند تطوير اختبارات معينة للشخصية محكا في جانبين : بوصفه أساسا لاختيار البنود ، ودليلا على صدق الاختبار ، ويمكن أن يُعد محكاً مقبولا بشرط اعتماده على الملاحظة الطويلة والتاريخ المفصل للحالة ، أكثر مما في حالة المقابلة أو الفحص السيكياتري العجول أو السطحي ، وفي الحالة الأخيرة ، فليس هناك دليل على أن نتوقع أن يكون التشخيص السيكياتري أفضل من درجات الاختبار نفسه من حيث إشارته إلى الحالة الانفعالية للفرد .

جـ- صدق التكوين :

صدق التكوين Construct بالنسبة لاختبار ما ، هو محاولة للإجابة عن السؤال الآتي : إلى أيّ حد يمكن أن يُعدّ الاختبار مقياسا لتكوين نظري أو مفهوم أوسمة؟ ومن

أمثلة هذه المفاهيم : القلق ، والعصابية ، والذكاء ، والطلاقة اللفظية ، والاستعدادات المدرسية ، والفهم الميكانيكي . وحيث إن هذا النوع من الصدق - على خلاف النوعين السابقين - يركز على نوع من الوصف السلوكي أشمل وأكثر دواما وتجريدا ، لذا يتطلب حساب صدق التكوين التجميع التدريجي للمعلومات من مصادر متنوعة ، فإن أية بيانات تلقي الضوء على طبيعة السمة المقيسة والظروف التي تؤثر في تطورها ومظاهرها ، تعد دليلاً مناسباً على هذا النوع من الصدق ، وهناك عدة مؤشرات تعد أدلة على صدق التكوين . أما الطرق النوعية المناسبة لتقدير صدق التكوين فهي ست كما يلي :

١ - التغيرات التطورية .

٢ - الارتباط مع اختبارات أخرى .

٣ - التحليل العاملي .

٤ - الاتساق الداخلي .

٥ - الصدق الاتفاقي والاختلافي .

٦ - تأثير التدخل التجريبي .

والاختبارات النفسية على أنواع شتى ؛ ولذا فمن الأهمية بمكان أن نعرض لأسس تصنيفها .

٩ - أسس تصنيف الاختبارات

تصنف الاختبارات النفسية تصنيفات عديدة اعتماداً علي أسس منطقية وعملية كثيرة منها التصنيف التالي :

(١) ما يقيسه الاختبار :

تقسم الاختبارات بوجه عام من ناحية «ماذا تقيسه» إلى نوعين كما يلي :

أ - الأداء الأقصى Maximum performance كاختبارات الذكاء والقدرات .

ب - السلوك النمطي أو المميز Typical behavior كمقاييس الشخصية على اختلاف أنواعها .

(٢) نوع المنبه المستخدم :

هناك درجات متنوعة من التنظيم أو التركيب ، فقد يكون المنبه مفصلا (ذا بنية) Structured كما في اختبارات الذكاء ، أو مجملا Non-structured كما في اختبار «رورشاخ» واختبار السحب من وضع «شتيرن» .

(٣) نوع الاستجابة :

أ - لفظية (مكتوبة أو منطوقة) .

ب - غير لفظية (أتونومية تلقائية أو حركية) .

(٤) طبيعة الاستجابة :

أ - إنتاجية : أولاً : إبداعية (طلاقة ، أصالة . . .) . ثانيا : تقريرية (الذكاء) .

ب - انتخابية : (كما في الاستخدام الموضوعي للرورشاخ وتكملة الجمل) .

(٥) طريقة التصحيح :

أ - ذاتية .

ب - موضوعية .

(٦) تفسير الدرجات :

أ - رمزية (كاختبار «فرانك» للرموز الجنسية ، ومنهج تفسير الأحلام) .

ب - غير رمزية (كاختبارات المثابرة والإيحائية ومستوى الطموح) .

(٧) الحيل العقلية المستخدمة في الاستجابة للاختبار :

كالإسقاط (ومثاله اختبار تفهم الموضوع) ، والتوحد (اختبار سوندي) ، وهذا النوع من الاختبارات ينقصه الدليل التجريبي .

(٨) طريقة التطبيق :

أ - فردية .

ب - جمعية (٨ ص ص ٣٧ - ٤٠) .

(٩) الصفات التي تقاس :

مثل الأمانة أو الإيحائية وغيرهما .

(١٠) هدف الاختبار :

اختيار المستخدمين ، التوجيه المهني أو التعليمي ، الاستخدام الإكلينيكي ، البحوث العلمية (٩ ص ٧٠) .

ويصنف «سول روزنز فايج» طرائق قياس الشخصية إلى ثلاث هي الموضوعية ، والذاتية والإسقاطية (٧ ص ١٠٦) ، ويمكن اختزال هذا التصنيف إلى طرائق موضوعية وذاتية ، بحيث تدخل المناهج الإسقاطية التقليدية في الطرق الذاتية ، أما التطورات الموضوعية للطرق الإسقاطية فتندرج تحت الطرائق الموضوعية .

ملخص : مدخل للقياس النفسي

١ - للقياس النفسي تاريخ طويل ، بدأ قبل العصور اليونانية ، ولكنه تطور تطوراً كبيراً منذ القرن التاسع عشر وحتى الآن .

٢ - دراسة تضاريس الجمجمة ، والفراسة ، وخط اليد طرائق غير علمية لدراسة الشخصية ، وقد أصبحت الآن مهجورة .

٣ - القياس عملية تحديد قيم رقمية لأشياء أو موضوعات تبعاً لقواعد معينة متفق عليها .

٤ - القياس إجراء سيكومتري وصفي وفني يعتمد على نموذج إحصائي ومجموعة من المهارات والطرق الفنية ، أما التقويم فهو منظومات موجهة نحو مشكلات ، ويعتمد على بيانات من مصادر عدة يعد القياس واحداً منها فقط .

٥ - للمقاييس أنواع ومستويات أربعة : الاسمية ، الرتبة ، المسافات ، النسبة .

٦ - الاختبار النفسي مقياس موضوعي مقنن وطريقة للمقارنة ، ويعتمد على ثلاثة أسس : العينة السلوكية ، الظروف المضبوطة ، التقنين .

٧ - للاختبارات النفسية مزايا عدة أهمها : الموضوعية ، التحديد الكمي الدقيق للظواهر ، كما تعد طريقا أمثل لجمع بيانات معينة ، فضلا عن أنها اقتصادية وفعالة .

٨ - أهم خواص الاختبار الجيد هي الثبات والصدق ، ولها طرق حساب عديدة .

٩ - تصنف الاختبارات النفسية طبقا لمبادئ متعددة أهمها : ما يقيسه الاختبار ، نوع المنبه المستخدم ، نوع الاستجابة ، طبيعة الاستجابة ، طريقة التصحيح ، تفسير الدرجات ، الحيل العقلية المستخدمة ، طريقة التطبيق ، الصفات التي تقاس ، هدف الاختبار .

مراجع الفصل الأول

١ - جابر عبد الحميد جابر (١٩٨٣) *التقويم التربوي والقياس النفسي* . القاهرة : دار النهضة العربية .

٢ - صفوت فرج (١٩٨٩) *القياس النفسي* . القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ط٢ .

٣ - فؤاد أبو حطب ، سيد أحمد عثمان ، آمال صادق (١٩٨٧) *التقويم النفسي* . القاهرة :مكتبة الأنجلو المصرية ، ط٣ .

٤ - مصطفى سويف (١٩٦٠) الجرافولوجيا أو سيكولوجية الخطوط . *المجلة الجنائية القومية* ، تصدر عن المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، القاهرة ، ٣ ، ٥٥ - ٨٤ .

5 - Aiken, L.R. (1991) *Psychological testing and assessment.* Boston: Allyn & Bacon, 7 th ed.

6 - Anastasi, A. (1988) *Psychological testing*. New York: Macmillan, 6th ed.

7 - Bonner, H. (1961) *Psychology of personality*. New York: Ronald.

8 - Eysenck, H.J. (1952) *The scientific study of personality*. London: Routledge.

9 - Maller, J.B. (1944) Personality tests. In J.McV. Hunt (Ed.) *Personality and the behavior disorders*, New York: Ronald, Vol I.

10 - Maloney, M.& Ward, M. (1976) *Psychological assessment: A conceptual approach.* New York: Oxford University Press.

11 - Nunnally, J.C. (1970) *Introduction to psychological measurement.* New York: McGraw-Hill.

12 - Rust, J. & Golombok, S. (1989) *Modern psychometrics: The science of psychological assessment.* London: Routledge.

13 - Tallent, N. (1992) *The practice of psychological assessment.* New Jersey, Englewood Cliffs: Prentice Hall.

الفصل الثاني

أبعاد الشخصية

تمهيد .

١ - الأصل اللغوي لمصطلح الشخصية .

٢ - تعريف الشخصية .

٣ - تعريف البعد .

٤ - التنظيم الهرمي للشخصية .

٥ - بُعْدُ الانبساط .

٦ - بُعْدُ العصابية .

٧ - بُعْدُ الذهانية .

٨ - بُعْدُ الذكاء .

٩ - الدراسات الحضارية المقارنة للشخصية .

١٠ - العلاقة بين نظرية الشخصية وقياسها .

الفصل الثاني

أبعـــاد الشخصـــية

تمهيـد :

نقـدم في هذا الفـصل لتـعـريف الشـخـصـيـة ببيـان عن الأصل اللغـوي لهـذا المصطلح ، ونردفه بعرض موجز للأبعاد الأساسية الأربعة للشخصية . ونختتم الفصل بعرض للعلاقة الوثيقة بين نظرية الشخصية وقياسها .

١ - الأصل اللغوي لمصطلح الشخصية

اشـتـقت كلمـة «شـخـصـيـة» في اللغـة العربيـة من «شـخـص» : جـمـاعـة شـخـص الإنسان وغيره ، وهو كذلك «سواد الإنسان تراه من بعيد ، وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه» . وانتقل المصطلح من المستوى المادي إلى المستوى المعنوي وهو : «كل جسم له ارتفاع وظهور ، والمراد به إثبات الذات فاستعير لها لفظ الشخص» . وقد ورد هذا الاستخدام في المعاجم القديمة ، أما في المعجم الوسيط (وهو معجم حديث) فقد ورد أن «الشخصية : صفات تميز الشخص من غيره . ويقال فلان ذو شخصية قوية : ذو صفات متميزة ، وإرادة وكيان مستقل» ، وهذا استخدام حديث .

- أما مصطلح شخصية Personality في اللغات الأوروبية فيرجع إلى الكلمة اللاتينية التي كانت متداولة في العصور الوسطى وهي : Persona التي كانت تستخدم لتشير إلى القناع الذي كان يلبسه الممثلون على المسرح يتحدثون من خلاله ، وذلك لأسباب شتى منها : أن يخلع الممثل على نفسه ثوب الدور الذي يمثله ، أو ليظهر أمام الأعين بمظهر معين ومعنى خاص ، أو ليصعب التعرف إلى الشخصية التي تقوم بهذا الدور . ومع مرور الزمن أطلق لفظ Persona على الممثل نفسه أحيانا ، وعلى الأشخاص عامة أحياناً أخرى ، وربما كان ذلك أساس قول «شكسبير» : «إن الدنيا مسرح كبير ، وإن الناس جميعا ليسوا سوى ممثلين على مسرح الحياة» . ثم تطور المصطلح وتعددت معانيه ليشير إلى الفرد كما يبدو للآخرين ، والصفات المميزة له (انظر : ٢ ص ٣٧ ، ٨ ص ٤٢) . وننتقل الآن إلى تعريف الشخصية في علم النفس .

١ - تعريف الشخصية

للشخصية تعريفات كثيرة ، ويقترح كاتب هذه السطور التعريف التالي :

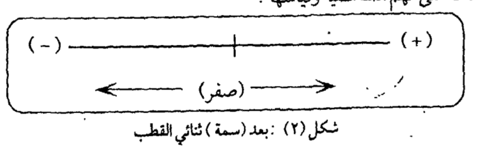
«الشخصية نمط سلوكي مركب ، ثابت ودائم إلى حد كبير ، يميز الفرد عن غيره من الناس ، ويتكون من تنظيم فريد لمجموعة من الوظائف والسمات والأجهزة المتفاعلة معا ، والتي تضم القدرات العقلية ، والوجدان أو الانفعال ، والنزوع أو الإرادة ، وتركيب الجسم ، والوظائف الفيزيولوجية ، والتي تحدد طريقة الفرد الخاصة في الاستجابة ، وأسلوبه الفريد في التوافق للبيئة» .

ويتضح هذا التنظيم الداخلي لأجهزة الفرد أو سماته اعتماداً على موقعه على مجموعة من الأبعاد الأساسية أهمها : الانبساط ، والعصابية ، والذهانية ، والذكاء . وننتقل فيما يلي إلى تعريف البعد .

٣ - تعريف البُعْد

البُعْد Dimension مفهوم رياضي يعني الامتداد الذي يمكن قياسه ، ويشير مصطلح البعد أصلا إلى الطول والعرض والارتفاع (الأبعاد الفيزيائية) ، ولكن اتسع معناه الآن ليشمل أبعادا سيكولوجية ، فأيّ امتداد أو حجم يمكن قياسه فهو بُعْدٌ . وكثير من سمات الشخصية توصف بمركزها على بعد ثنائي القطب Bipolar كالسيطرة والخضوع ، والاندفاع والتروي ، والهدوء والقلق . . . إلخ (انظر شكل ٢) . ومعظم الوظائف ذات تنوع متصل على طول البعد (١٩ ص ١٥٣) .

ولكل فرد درجة وموقع على البعد الواحد ، ولا يوجد شخص خارج امتداد البعد ، وتقاس الأبعاد عن طريق أدوات قياس متعددة . ويُعْدُ الشخصية مفهوم مجرد ، فلم يَرَ أحدٌ بُعْدَ الشخصية أبداً بشكل محسوس ، بل إنه تخطيط رمزي يساعدنا على فهم الشخصية وقياسها .

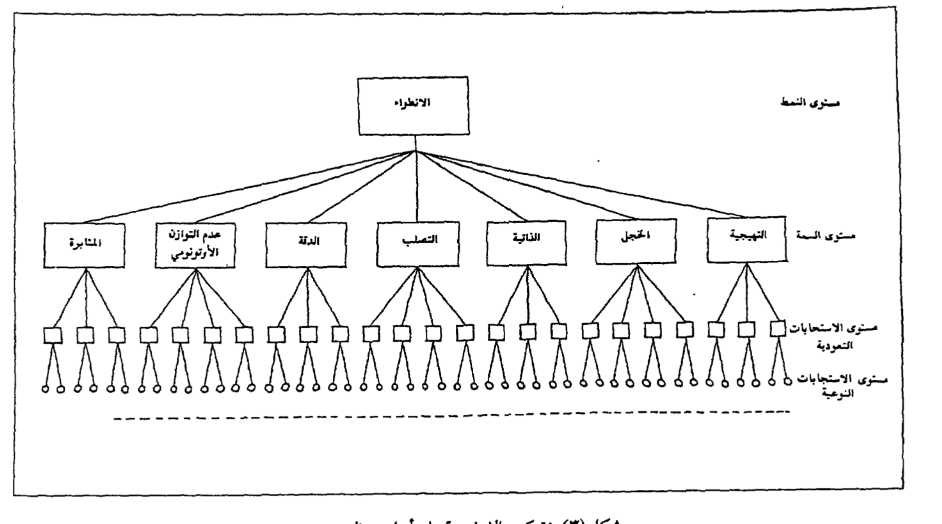


شكل (٢) : بعد (سمة) ثنائي القطب

٤ - التنظيم الهرمي للشخصية

تشتمل الشخصية - من وجهة نظر «أيزنك» في أبعاد الشخصية - على جوانب ثابتة تضم الأفعال والقابليات المنظمة على شكل «تدرجي هرمي» Hierarchy . ويبين شكل (٣) أربعة مستويات من التنظيم السلوكي ، تبدأ من أقلها عمومية إلى أكثرها . ففي المستوى الأول هناك الاستجابات النوعية Specific responses (رقم ١ ، ٢ ، ٣ . . إلخ) ، وهي أفعال نوعية كالاستجابة لاختبار تجريبي أو لخبرة من الحياة اليومية ، وهي أمور ملاحظة ، وقد تكون مميزة للفرد أو لا تكون . وفي المستوى الثاني ثمة الاستجابات التعوُّدية Habitual responses (أ ، ب ، ج ، د ، هـ . . .) ، وهي استجابات نوعية تميل إلى أن تتواتر وتتكرر في ظل الظروف نفسها ، وعلى سبيل المثال إذا تكرر الاختبار أو أحد مواقف الحياة ، حيث تكون الاستجابة بطريقة متشابهة . وفي المستوى الثالث تنتظم الأفعال التعودية في سمات Traits ، وهي في هذا المثال التهيجية والخجل وغيرهما ، والسمات مفاهيم بنائية نظرية تعتمد على الارتباطات الملاحظة بين عدد من الاستجابات التعودية ، ويمكن النظر إليها - بلغة المحلل العاملي - بوصفها عوامل طائفية . وفي المستوى الرابع تنتظم السمات في نمط Type عام هو الانطواء في هذا المثال . ويعتمد هذا التنظيم أيضا على الارتباطات الملاحظة ، وهي في هذه المرة ارتباطات بين سمات متنوعة هي التي تكوّن مفهوم النمط . إذن ثمة تجمعات للسمات التي ترتبط فيما بينها ، وينتج عنها مفهوم بنائي ذو مستوى أرقى هو النمط (انظر ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٧) .

ويفترض «أيزنك» عند مستوى النمط وجود خمسة أبعاد عريضة هي : الانبساط ، والعصابية ، والذهانية ، والذكاء ، والتقدمية ، ونعرض بإيجاز للأربعة الأولى منها فيما يلي :



شكل (٣) : تركيب الشخصية على أساس تنظيم متدرج
(مقتبس عن : ٢٠ ص ١٣)

٥ - بعد الانبساط

صورة وصفية للمنبسط والمنطوي :

المنبسط Extravert النموذجي شخص اجتماعي يحب الحفلات ، وله أصدقاء كثيرون(*) ، ويحتاج إلى أناس حوله يتحدث معهم ، ولا يحب القراءة أو الدراسة منفردا ، ويسعى وراء الإثارة ، ويتطوع لعمل أشياء ليس من المفروض أن يقوم بها ، ويتصرف بسرعة دون ترو ، وهو شخص مندفع على وجه العموم ، مغرم بعمل «المقالب» (دون قصد شرير) ، وإجاباته دائماً حاضرة ، يحب التغيير عادة ، ويأخذ الأمور هوناً (ببساطة) ، متفائل وغير مكترث ، يحب الضحك والمرح ، ويفضل أن يكون دائم النشاط والحركة ، وأن يقوم بأعمال مختلفة ، ويميل إلى العدوان ، وينفعل بسرعة ، ويمكن القول بصفة عامةبأنه لا يسيطر على انفعالاته بدقة ، ولا يعتمد عليه أحيانا .

أما المنطوي Introvert النموذجي فهو شخص هادئ ومترو ومتأمل ، مغرم بالكتب أكثر من غيره من الناس ، محافظ ومتباعد (معتزلي)(**) إلا بالنسبة لأصدقائه المقربين ، وهو يميل إلى التخطيط مقدما ، أي أنه يتريث قبل أن يخطو أية خطوة ، ويتشكك في التصرف المندفع السريع ، ولا يحب الإثارة ، ويأخذ أمور الحياة اليومية بالجدية المناسبة ، ويحب أسلوب الحياة الذي تم تنظيمه بطريقة جيدة ، ويُخضع مشاعره للضبط الدقيق ، ويندر أن يسلك بأسلوب عدواني ، ولا ينفعل بسهولة ، ويُعتمد عليه ، ويميل إلى التشاؤم ، ويُعطي أهمية كبيرة للمعايير الأخلاقية (٥ ، ٧ ص٥) .

المكونات الأولية للانبساط :

يرى «أيزنك» أن الانبساط Extraversion من حيث هو عامل راق من الرتبة

(*) انظر إلى قول المتنبي :

شَرُّ البلاد مكان لا صديق به ... وشر ما يكسب الإنسان ما يصم

(**) يقول الجرجاني في مدح الوحدة وذم مخالطة الناس :

ما تطعمت لذة العيش حتى ... صرت للبيت والكتاب جليسا

ليس شيء أعزّ عندي من العلـ ... ـم ، فما أبتغي سواه أنيسا

إنما الذل في مخالطة النا ... س فدعهم ، وعش عزيزاً رئيسا

الثانية له مكونان أساسيان هما : الاجتماعية Sociability والاندفاعية Impulsive-ness . ولكن الأخيرين يرتبطان معا ارتباطاً جوهرياً مما يعطي عامل الانبساط طبيعته الوحدوية . وفي مستوى أدنى فإن عامل الانبساط الوحدوي الراقي يتكون من السمات الأولية الآتية : الميول الاجتماعية ، والاندفاعية ، والميل إلى المرح ، والحيوية ، والنشاط ، والاستثارة ، وسرعة البديهة ، والتفاؤل .

الأساس البيولوجي والاجتماعي للانبساط

عوامل التنشئة الاجتماعية وأساسها البيولوجي :

تركز عملية التنشئة الاجتماعية Socialization على كف الفعل الجنسي والعدواني ، ومن ثم فإن المنطوي ، ذلك الشخص زائد التطبيع الذي استوعب الدرس تماما ، يميل إلى أن يعمم هذه القاعدة على كل نشاط ، ويتجه إلى البحث عن خلاصه في فكره الخاص ، وذلك على العكس من المنبسط التقليدي الذي لم يع درس التنشئة تماماً ، فيفضل الإشباع السريع لدوافعه خلال ما يقوم به من أفعال . وإن الفروق في القابلية الفطرية لتكوين الأفعال المنعكسة بسهولة وسرعة لهي مسؤولة عن الفروق الواضحة في المزاج وبخاصة في البعد المتصل للانبساط/ الانطواء . وتتحدد التنشئة الاجتماعية بدرجة كبيرة بالقابلية للإشراط ، فذو المنعكسات الشرطية التي تكونت بسهولة وسرعة يميل إلى أن يصبح زائد التنشئة (منطوياً) ، إذا قورن بالمتوسط . أما من تكونت لديه المنعكسات الشرطية ببطء وصعوبة ، فيميل إلى أن يصبح ناقص التنشئة (منبسطا) إذا قورن بالمتوسط .

وقد اتضح من مجموعة من التجارب أن الإشراط Conditioning يتم لدى المنطوين بقوة تبلغ ضعف القوة التي يتم بها عند المنبسطين (٤ ص٧٦) . كما أن القابلية للإشراط لا ترتبط بدرجة العصابية بل تتعلق مركزيا بتوازن الاستثارة والكف ، وسلوكيا بتوازن الانبساط / الانطواء لدى الفرد ، فالمنطوي - عصابياً أو سويا - مستعد لأن يكّون استجابات شرطية إن تكونت يصعب انطفاؤها بعكس المنبسط تماماً . وتشير دراسات التوائم إلى مكون وراثي للانبساط .

الاستثارة والكف والانبساط :

يعني مفهوم الاستثارة Excitation - على مستوى الجهاز العصبي - أن المنبه

المتجه إلى الكائن العضوي قد نجح في التأثير في الخلايا العصبية Neurones التي تصل الأسطح الحسية باللحاء . وأن هذه الخلية العصبية التي أثيرت تنتقل إثارتها إلى خلايا عصبية أخرى عبر الموصلات العصبية Synapses التي تربط الخلايا العصبية المختلفة بسائر الجسم . ودون هذه الاستثارة ودون نقل هذه الدفعات العصبية وتوصيلها فلا يمكن أن يحدث في الحقيقة تعلم ولا سلوك .

أما الكف Inhibition فهو وظيفة في الجهاز العصبي مضادة للاستثارة ، ظهرت أهميته القصوى لتفسير ظاهرة الانطفاء في تجارب الإشراط . والكف خاصية للحاء Cor-tex ، أي للمخ ذاته ، وهو نوع من التعب في الأعصاب أو اللحاء ، أو نوع من الحافز السلبي ، ولكن يجب التمييز بينه وبين التعب العضلي . ويتبدد الكف خلال فترة الراحة فيتحسن الأداء بعد الراحة . والكف هو السبب أيضا في فترات الراحة الإجبارية .

والفرض الأساسي الذي يربط الاستثارة/ الكف بالانبساط هو كما يلي : إن البشر يختلفون في معدل تكوين الكف ، وقوة الكف ، والسرعة التي يتبدد بها الكف ، وبوجه عام فإن المنبسطين يتكون لديهم الكف بسرعة ، ويكشفون عن درجات عليا من الكف ، ويتبدد الكف عندهم ببطء . ومن ناحية أخرى ، فإن المنطوين يتكون لديهم الكف ببطء أكبر ، وبدرجة أقل ، ويتبدد لديهم بسرعة أكبر .

ويجب أن نشير إلى مصدر محتمل للخلط ، وهو القول بأن الكف اللحائي أقوى عند المنبسطين ، ولكن ينبغي ألا يختلط ذلك مع «السلوك المكفوف» الذي يميز المنطوين ، فالكف اللحائي يكف المراكز العليا التي يتلخص دورها الأساسي في إثارة النشاط الخارجي والغريزي ، ومن ثم فإنه يقوم - عند المنبسطين - بعدم كف (أي إثارة) السلوك . ويصدق عكس ما قلناه في الكف على الاستثارة : فإن المنطوين يطورون الاستثارة (على المستوى اللحائي) أسرع وأقوى ، في حين يطورها المنبسطون بصورة أبطأ وأضعف . وصممت تجارب عديدة أكدت التنبؤات الصادرة عن هذا الفرض .

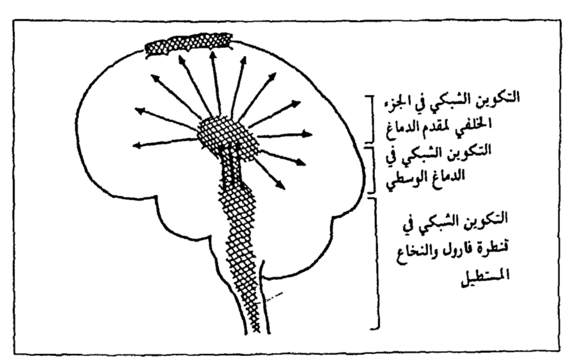
التكوين الشبكي أساس الاستثارة والكف :

تشير الاستثارة - من الناحية السلوكية والعصبية - إذن إلى تهيج اللحاء ، والتسهيل العام للاستجابات الإدراكية والحركية ، واستجابات التعلم والتذكر والتفكير والأداء . ويشير الكف إلى عملية في الجهاز العصبي المركزي تتدخل في سير الأنشطة

الإدراكية والمعرفية والحركية للكائن العضوي . وهناك درجة عليا من الانبساط عند من يحدث لديهم الكف اللحائي بسرعة وقوة واستمرار ، والاستثارة ببطء وضعف وتَقَطُّع ، وعلى العكس من ذلك في حالة الانطواء . وقد صدقت تنبؤات عدة نابعة عن هذا الفرض . وإذا كان الانبساط/ الانطواء بعداً عامليا على مستوى العادات السلوكية أو السمات القابلة للملاحظة والقياس ، وإذا كانت الأدلة القائمة ترجح صدق فرض اعتماد الانبساط/ الانطواء على آلية (ميكانزم) الاستثارة والكف من حيث هما وظيفتان للجهاز العصبي المركزي ، فما الأساس التشريحي (البنائي) لهذه الآلية الفيزيولوجية (الوظيفية)؟

اقترح «أيزنك» عام ١٩٦٣ أن يكون أساس عمليتي الاستثارة والكف في أماكن مختلفة فيما يسمى بالتكوين الشبكي Reticular Formation الذي قد يكون مسؤولا عن ظاهرتي الاستثارة والكف .

ويتركب التكوين الشبكي من نسيج شبكي أو نسيج من الأعصاب أي الخلايا العصبية والموصلات العصبية ، أو هو كتل من الخلايا أو المادة السنجابية الملفوفة في ألياف . ويبين شكل (٤) رسماً تخطيطياً تقريبياً للأجزاء المختلفة من التكوين الشبكي .



شكل (٤) : رسم تخطيطي لمواضع مختلف أجزاء التكوين الشبكي في الدماغ

(مقتبس عن : ٤ ص ٨٩)

وقد ظهر أن التكوين الشبكي المنشط هو بمثابة «لوحة المفاتيح» المسؤولة عن إيقاظ اللحاء لحقيقة وصول الرسائل الحسية ، ومن ثم فإن الدفعة الحسية الداخلة (البصرية أو اللمسية وغيرهما) لا تتجه مباشرة إلى المنطقة المناسبة في اللحاء فقط ، بل إنها لابد أن تمر أيضا خلال التكوين الشبكي الذي ينبه منطقة واسعة من اللحاء لاستقبال هذه الدفعة .

وبالإضافة إلى وظيفته المنشطة فإن التكوين الشبكي يتضمن أيضا آلية كفية بحيث تحجز بعض المنبهات المختارة أو المنتقاة ، فلا يترتب عليها استجابة . وهاتان الآليتان (التنبيه والكف) هما اللتان تجعلان من الممكن بالنسبة لأم تعيش في قلب مدينة كبيرة أن تنام نوما هنيئا هادئاً خلال ضجة المرور المستمرة ، بينما تستيقظ في الحال إذا صاح طفلها . وتعمل وظائف التنبيه والكف للتكوين الشبكي معا لتسبب كثيرا من الملامح المألوفة للسلوك .

إن أول سلوك يحتمل أن نلاحظه على أحد الأشخاص الذين يستقبلون منبها هو أنه سيتوقف ، وينظر ، ويستمع ، أي أنه سيوجه انتباهه ، وإن القيام بذلك يتضمن كف أحد جوانب النشاط وتنشيط الآخر ، وهناك مصطلح آخر للإشارة إلى هذه العملية هو «الاستجابة الموجهة» ، وهي أساس الاستطلاع وكذلك التعلُّم إلى حد ما .

والتكوين الشبكي الصاعد مسؤول عن الفروق في الانبساط/ الانطواء ، وعلى ضوء كل من بعد التنشيط والخاصية «الاستثارية/ الكفية» للتكوين الشبكي ، وضع «أيزنك» هذا الفرض : «يتميز المنطوي بتكوين شبكي ، الجزء المنشط فيه ذو عتبة تنبه منخفضة نسبيا ، بينما الجزء المجمع فيه له عتبة تنبه مرتفعة ، على العكس من المنبسط» ، فسوف يكون التنبه اللحائي - في ظل الظروف ذاتها - أكثر وضوحا لدى المنطوين ، على حين يكون الكف اللحائي أبرز عند المنبسطين ، فلدى المنطوين بالتبعية عتبات حسية منخفضة ، وردود أفعال أضخم للتنبيه الحسي . إذن أساس الانبساط/ الانطواء استجابية زائدة وموروثة للفرع المنشط للتكوين الشبكي الصاعد . ويتوافر عدد من الأدلة التي تؤكد هذا الفرض (٢٣ ص ٥٢ ب ب) .

٦ - بُعْد العصابية

العصابية Neuroticism مقابل الاتزان الانفعالي بعد أساسي في الشخصية ، يشير إلى الاستعداد للإصابة بالاضطراب النفسي أي العصاب Neurosis . وحتى يظهر العصاب الفعلي فلابد أن يتوافر - إلى جانب الدرجة المرتفعة من العصابية - قدر مرتفع من الضغوط البيئية الخارجية أو الداخلية أي المشقة أو الانعصاب Stress لأن :

العُصاب = العصابية × الانعصاب أو المشقة .

صورة وصفية للدرجة المرتفعة على بعد العصابية :

تشير الدرجات العليا على بعد العصابية إلى عدم الثبات الانفعالي والتقلب(*) وزيادة الأرجاع الانفعالية ، ويميل الأشخاص الذين يحصلون على درجات مرتفعة على هذا البعد إلى أن تكون استجابتهم الانفعالية مبالغا فيها ، كما أن لديهم صعوبة في العودة إلى الحالة السوية بعد مرورهم بالخبرات الانفعالية ، وتتكرر الشكوى لدى هؤلاء الأشخاص من اضطرابات بدنية غامضة من نوع بسيط ، مثل الصداع والاضطرابات الهضمية والأرق وآلام الظهر وغيرها ، كما يقررون بأن لديهم كثيرا من الهموم والقلق وغيرها من المشاعر الانفعالية الكريهة أو السيئة ، ويعد مثل هؤلاء الأفراد مهيئين للإصابة بالاضطرابات العصابية في ظل المواقف العصيبة الضاغطة ، ولكن يجب ألا يختلط مثل هذا التهيؤ أو الاستعداد مع الانهيار العصابي الفعلي ، فمن الممكن أن يكون لدى شخص ما درجة مرتفعة من العصابية ومع ذلك فإنه يقوم بوظائفه بكفاءة في مجالات العمل والجنس والأسرة والمجتمع (١٧ ص ٤٦ ب) .

ومن سمات العصابية : القلق ، والاكتئاب ، والشعور بالذنب ، وانخفاض توقير الذات ، والتوتر ، وعدم المعقولية ، والخجل ، وتقلب المزاج ، والانفعالية .

وراثة العصابية

يرى عدد من الباحثين أن العصابية تورث على الأقل بالدرجة نفسها التي يورث بها الذكاء (تعزو كثير من الدراسات نسبة ٧٥٪ للوراثة في الذكاء) . ويستنتج «أيزنك ، أيزنك» (٢٣ ص ٤٩) - نتيجة دراسات عدة - أنه من الممكن أن يكون ثلاثة أرباع التباين الكلي للفروق بين الأفراد في العصابية (وفي الانبساط) ترجع إلى عوامل وراثية . ودراسة التوائم هي الطريق المثلى لدراسة هذه المسألة ، وبخاصة التوائم الصِّنْويّة Identical (الناتجة عن

(*) انظر إلى قول البحتري (على اختلاف في المقام) :

اغتدي راضياً وقد بتُّ غضبا ن ، وأمسي مولى وأصبحُ عبدا

بويضة واحدة انقسمت) التي نشأت وتربت منفصلة عن بعضها في بيئتين مختلفتين، وذلك لتجنب النقد القائل: إن البيئة المشتركة والمعاملة الواحدة هي سبب تشابهها وتشابه النتائج.

الجهاز العصبي اللا إرادي والعصابية:

إن الشخص المعرض للانفعالات القوية حتى في ظل الظروف التي قد لا تستدعي مثل هذه الأرجاع القوية عند الشخص العادي، لديه جهاز عصبي لا إرادي أو مستقل Autonomic Nervous System، الفرع السمبتاوي فيه بوجه خاص قوي الاستجابة أو الترجيع بالنسبة للمنبهات الخارجية. وتتوافر أدلة كثيرة من الدراسات السابقة على صدق هذا الفرض.

ويرى «أيزنك» أن الأرجاع العصابية تظهر على أساس موروث، فقابلية الفرد للانهيار تحت الانعصاب أو المواقف العصيبة، إحدى خواص جهازه العصبي. وكلما كان الفرد ذا ترجيع لا إرادي (أتونومي) زائد كان معرضا للاضطرابات العصابية. وترتبط العصابية بزيادة تغير أو تقلب الجهاز العصبي اللا إرادي، ويمكن أن نسلم بأن بعض الناس - فطريا - لديهم الاستعداد للاستجابة بقوة أكبر، ولمدة أطول، وبسرعة أشد بجهازهم اللا إرادي، للمنبهات القوية والمؤلمة والمفاجئة التي تصطدم بأعضاء الحس لديهم، ويتصل ذلك بالاستجابة اللا إرادية النمطية عندهم، ويدخل الجهاز اللاإرادي بوصفه كلا - وبخاصة الفرع السمبتاوي له - في العصابية.

ويرى آخرون أن العصابية تهيجية زائدة للجهاز العصبي اللاإرادي وبخاصة الفرع السمبتاوي، أو أنها نقص في توازن هذا الجهاز، أو هي الميل إلى التذبذب والتأرجح اللا إرادي.

وأساس الفرض هنا هو أن المشاعر العنيفة والانفعالات القوية تنشط الجهاز العصبي اللا إرادي، ولذا فإن الأشخاص الذين ولدوا بجهاز عصبي لا إرادي شديد الاستجابة، سيخبرون انفعالات أكثر مع عائد مرتد Feedback أقوى في مدى واسع من المواقف البيئية؛ ولذا فإنهم يكوّنون توقعات انفعالية أكثر شدة بدرجة كبيرة عن أقرانهم. وبالدرجة نفسها فإن تطوير التحكم الكفي قد يكون عسيرا عليهم نتيجة المستوى المرتفع من القابلية للاستثارة الكامنة داخل الآليات العصبية لديهم، ويعني كل ذلك ضمنا أن الأفعال اللاإرادية موروثة فما الدليل؟

كشف «جوست، سونتاج» (انظر: ٢) في دراسة مبكرة ما زالت تحتفظ بقيمتها دليلا قويا على وراثة ردود الأفعال اللاإرادية أو التوازن اللا إرادي كما سمياه، وكما

تقيسه مقاييس : ضربات القلب ، والتنفس ، والنبض ، وضغط الدم ، وإفراز اللعاب ، وغيرها ، واستنتجا منها مقياسا لدرجة غلبة الفرع السمبتاوي أو الباراسمبتاوي . وبيّنا أن الارتباط في التوازن اللاإرادي مرتفع جدا بين التوائم أكثر من الإخوة ، والأخيرون أكثر من أشخاص لا علاقة بينهم . ويذكر «شيلدز ، سلوتر» أن الارتباط بين التوائم الصّنْويَّة في العامل اللاإرادي = ٩٣ ,٠ وبين التوائم غير الصنوية = ٧٢ ,٠ واكتشف «فنجرَ» Wenger كذلك عاملاً لا إراديا يقيس العصابية مفترضاً أساسا وراثياً له (انظر :٢) .

أما نتائج الرسم الكهربي للمخ - وهو مجال مُغْرٍ بالاكتشاف - فيفترض «مندي - كاسل» وجود آلية تظهر في موجاته هي النقص في ثباتّ تنظيم القابلية للاستثارة اللحائية ، ويري أن هذه الآلية هي السبب في عدم استقرار الشخصية وعدم نضجها . ويقول :إن العصابية يمكن أن تشخص بالموجات البطيئة لكل من ثيتا ودلتا والموجات السريعة لبيتا . ويبدو أن نوع الموجات الصادرة عن المخ ذاتها وراثية ، فقد بينت أربع دراسات تشابهاً ملحوظاً فيها بين التوائم الصنوية وتشابها أقل بين غير الصنوية (المرجع نفسه) .

العصاب سلوك متعلم

الاستجابة العصابية استجابة راجعة إلى الجهاز العصبي اللاإرادي ، وهي كذلك استجابة غير تكيفية تم تعلمها تبعا للمبادئ المألوفة للتدعيم ، وعلى أساس خبرات إشراط حدثت في عمر مبكر ، أو تعلمها الفرد في عمر متأخر . وتبقى هذه الاستجابة لأنها تخفض القلق والتوتر ، ولكن في حالات كثيرة فإن هذه الاستجابات العصابية الشرطية تنطفئ بعد فترة من الوقت نتيجة لنقص التدعيم أو الخبرات المضادة للإشراط .

وتتعدد الأدلة على تعلم العصاب ، من بينها ما يذكره «كولمان» نتيجة لإحدى الدراسات الواقعية ، إذ اتضح أن زوجات العصابيين الجنود يكشفن عن اضطرابات عصابية تزيد بدرجة جوهرية عن مثيلتها لدى زوجات العينة الضابطة (انظر :٢) ، وقد يعني ذلك - من بين ما يعني - أن مثل هذا الزواج يمكن أن يؤدي إلى بيئة أسرية مضطربة ، يرجح أن تواصل وتداوم - نتيجة لها - الأنماط العصابية من جيل إلى جيل ، وفي هذه الحال تتفاعل الوراثة مع البيئة في بنية يصعب فصم عراها .

تصنيف السلوك العصابي

يصنف «أيزنك» (انظر : ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٣) الاضطراب العصابي - تبعا لعملية الإشراط - إلى أنواع ثلاثة هي :

أ - زيادة الإشراط Overconditioning :

وهذه هي اضطرابات الدستيميا Dysthymia وتشتمل على القلق والاكتئاب الاستجابي والوساوس والمخاوف ، ويطلق عليها مشكلات متعلقة بالشخصية ، وسببها حدوث إشراط زائد وغير مرغوب ، يؤدي إلى عادة غير تكيفية ، ومثالها النموذجي المخاوف الشاذة ، كالخوف من القطط ، أو الأماكن المغلقة ، أو من الحديث أمام جمهور . ويتصف أصحاب هذا الاضطراب بارتفاع درجة العصابية وانخفاض الانبساط .

ب - نقص الإشراط Underconditioning :

والسبب في هذا النوع الثاني من الاضطراب العصابي هو النقص في الإشراط الذي يؤدي إلى عادة مرغوبة اجتماعيا ، أو حتى الإخفاق فيه كلية ، ومثاله المجرم والسيكوپاتي (صاحب السلوك المضاد للمجتمع) ، والجانح ، وحالات التبول اللاإرادي الليلي . وأصحاب هذا النوع لم يكتسبوا استجابات خوف (أو ذنب) قوي بما فيه الكفاية بالنسبة لاندفاعاتهم التدميرية ، ومن ثم يخفقون في كف التعبير عن هذه الدفعات . ويتسم أصحاب هذا النوع الثاني بارتفاع درجتي العصابية والانبساط معا .

جـ - الإشراط الخاطئ :

يحدث في هذا النوع الفرعي إشراط موجب ومرغوب (من وجهة نظر الفرد نفسه) ، وترتب عليه تدعيم خلال ما يسببه من لذة ، ولكنه مضاد لقوانين البلاد كالجنسية المثلية والأثرية(*) مثلا .

تطور السلوك العصابي من النوع الأول

تمر اضطرابات زيادة الإشراط (النوع الأول) ـ تبعا لأيزنك ـ بمراحل ثلاث : ففي **المرحلة الأولى** تحدث حادثة صدمية واحدة كما في حالات المخاوف الشاذة مثلا ، أو سلسلة من الحوادث شبه الصدمية كما في حالات القلق ، فيحدث رد فعل لاإرادي ، أي متعلق بالجهاز العصبي اللاإرادي ، غير شرطي ولكنه قوي وينبع أساساً من هذا الجهاز المستقل .

وفي **المرحلة الثانية** يحدث الإشراط في عدد كبير من الحالات ، فتصبح كثير من المنبهات المحايدة مرتبطة بالمنبهات الشرطية التي سببت الصدمة أو الاستجابات الانفعالية . أما ردود الأفعال الشرطية التي لم تلق تدعيما فتبدأ في الانطفاء ، أي أنه

(*) الأثرية أو «الفيتيشية» Fetishism انحراف جنسي يعتاد فيه الشخص على أن يستثار جنسياً أو يحصل على الإشباع عن غير طريق الأعضاء التناسلية مثل : خصلة شعر أو قطعة من ملابس الآخر . . .

كلما واجه الفرد أمثلة عديدة من المنبه الشرطي الذي لا يليه تدعيم (أي حوادث صدمية تصاحب المنبه الأصلي) يحدث الانطفاء ، وهذا هو تفسير التحسن التلقائي ، وعدم حدوثه يرجع غالباً إلى المرحلة الثالثة .

وفي المرحلة الثالثة يتجنب الفرد المنبهات الشرطية المضايقة ويهرب منها ، وهنا يستحيل أن يحدث الانطفاء . وتحدث المراحل الثلاث السابقة في كل الاضطرابات العصابية من النوع الأول أي الدستيميا ، التي تتسم بارتفاع كل من الانطواء والعصابية .

العلاقة بين عاملي الانبساط والعصابية

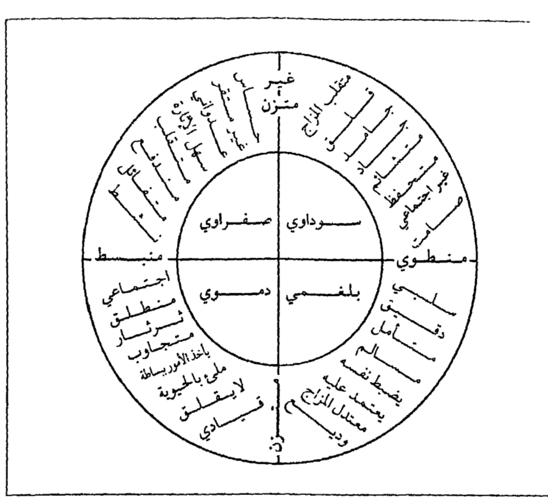
الانبساط والعصابية بعدان أساسيان في الشخصية الإنسانية تمّ بحثهما منذ زمن طويل عبر التاريخ الفكري للإنسان ، وقبل نشأة علم النفس العلمي بزمن طويل ، ويرجع هذا الماضي إلى أكثر من ألفي عام منذ وضع «جالينوس» (١٣٠ - ٢٠٠) نظرية الأمزجة الأربعة (الدموي والسوداوي والصفراوي والبلغمي) ، والتي اعتمدت على نظرية «أبو قراط» (٤٦٠ - ٣٧٠ ق .م) في الأخلاط . وهي النظرية التي مر بحثها بتاريخ طويل حتى أعاد «أيزنك» الاهتمام بها مؤخرا ، مبيناً كيف تطورت نظريته في الانبساط والعصابية عن نظرية الأنماط التي بدأت منذ ألفي عام تقريبا . ويبين شكل (٥) العلاقة بين هذين البعدين والنظريات المبكرة للشخصية .

وقد بينت دراسات عديدة أن الانطواء في حد ذاته لا يعد اضطرابا أو مرضا ، كما أنه يمكن تقسيم الأشخاص إلى أربعة أقسام كما يبين شكل (٦) . ولكن تجدر الإشارة إلى أن هذا التبسيط يجب ألا يفهم منه أن هذه الأرباع منفصلة ، بل إنها أبعاد متصلة مستمرة .

٧ - بعد الذهانية

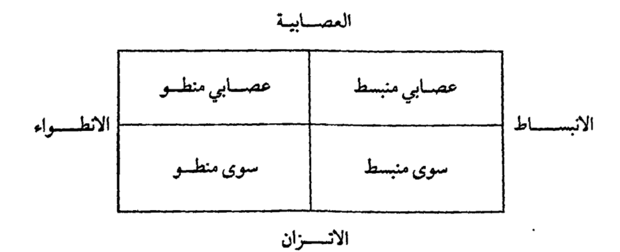
الذهانية (P) Psychoticism بعد أساسي أو نمط في الشخصية ، مقلوبه التحكم في الاندفاعات Impulse controle ، يوجد بدرجات مختلفة لدى جميع البشر ، مع أن توزيع الدرجات المستخرجة من الاستخبارات التي تقيسه غير اعتدالي ، والملاحظ أن درجات الذكور أعلى من الإناث على هذا البعد . ويشير ارتفاع درجة الذهانية إلى قابلية الفرد لتطوير شذوذ نفسي ، ويوصف الشخص ذو الدرجة المرتفعة من الذهانية بما يلي :

عدواني ، بارد ، قاس ، صاحب سلوك مغرب ، مضاد للمجتمع ، متمركز حول ذاته ، لا يتأثر بالمشاعر الشخصية ، مندفع ، متبلد ، قادر على الإبداع أحيانا ، صارم العقل ، متصلب ، يصفه من حوله بأنه غريب . هذا بالإضافة إلى سمات خاصة مثل : عدم الحساسية ، نقص الاهتمام بالآخرين ورعايتهم ، المخاطرة ، عدم اكتراث بالأخطار ، عدم اهتمام بالمواضعات الاجتماعية ، حب الأشياء الغريبة أو غير العادية (انظر : ٢٢) .



شكل (٥) : علاقة بعدي الانبساط والعصابية بنظريات الشخصية المبكرة

(مقتبس عن : ٥ ص ١٤)



شكل (٦) : تصنيف الأفراد تبعاً لبعدي العصابية والانبساط

كما يتسم ذو الدرجة المرتفعة على بعد الذهانية - من الناحية السيكومترية - بانخفاض الطلاقة اللفظية ، انخفاض الأداء على جهاز الرسم بالمرآة ، انخفاض الأداء في اختبار الجمع المستمر ، البطء في تبدد الكف وانتهائه ، ضعف في تركيز الانتباه ، ذاكرة سيئة ، البطء في المهام العقلية والإدراكية ، قلة الحركة ، بطء التكيف للتغير في البيئة .

والذهانية ليست المرض العقلي أي الذهان Psychosis ، فلم يوضع عامل الذهانية ليرادف الاستخدام الإكلينيكي للمصطلح ، ولكن يكشف الذهانيون (حالات الفصام ، والهوس ، والاكتئاب وغيرها) عن درجة مرتفعة على هذا البعد ، وكذلك المجرمون والسيكوباتيون .

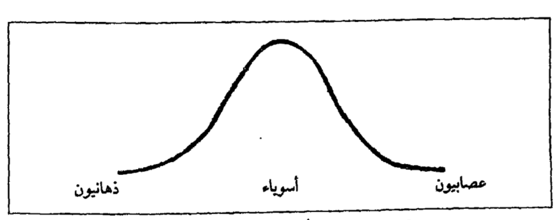
ويفترض «أيزنك» أن لبعد الذهانية أساساً وراثياً قوياً (كبُعْدَي الانبساط والعصابية) ، ويعتمد افتراضه هذا على أساس حقيقتين : حصول الذكور على درجات ذهانية أعلى من الإناث ، وأن الذكور أكثر وجودا في السجون والمدارس الإصلاحية والمثابات وغيرها من المؤسسات ، وأن هؤلاء الرجال - بوجه خاص - يحصلون على درجات ذهانية مرتفعة بشكل متكرر . ومن ثم يفترض أن هرمونات الجنس الذكرية تمدنا بالأساس الوراثي للذهانية .

العلاقة بين العصابية والذهانية

العصابية والذهانية بُعْدَان أساسيان في الشخصية الإنسانية ، ولكن السؤال المهم هو : ما العلاقة بينهما؟ هناك عدة أشكال لهذه العلاقة كما يلي :

أ- المنحنى الاعتدالي :

يتوزع الأشخاص على هذين البعدين على شكل منحنى «جاوس» الذي يشبه الجرس ،

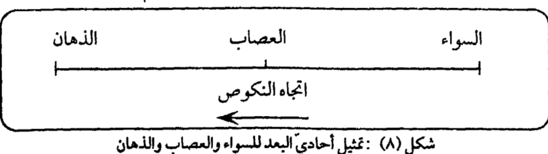


شكل (٧) : توزع الأسوياء والعصابيين والذهانيين على منحنى اعتدالي واحد

بحيث يقع الأسوياء (وهم الغالبية) حول المركز ، على حين يقع العصابيون والذهانيون في الطرفين المتقابلين كما يبين شكل (٧) . ولا يتفق «أيزنك» مع القائلين بهذا التخطيط .

ب - البعد الواحد :

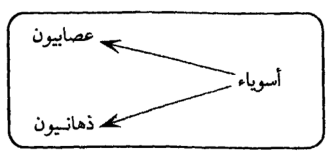
يقع الأسوياء والعصابيون والذهانيون على بعد واحد متصل دون ثغرات أو تقطع ، فيبدأ أي فرد بحالة من السواء ، إذا زادت المشقة أو الانعصاب Stress أو الضغوط الواقعة عليه أصبح عصابياً ، ثم إذا باتت هذه الضغوط وذلك الانعصاب شديدين على العصابي أصبح ذهانياً (انظر شكل ٨) . وتفترض هذه النظرة وجود عامل نكوصي عام ، وهذه هي نظرية التحليل النفسي التي نقدها كل من «هانز أيزنك ، سيبل أيزنك ، تروتون ، ماكسويل ، برنجلمان» وغيرهم .



شكل (٨) : تمثيل أحاديّ البعد للسواء والعصاب والذهان

جـ - البعدان المستقلان :

يفترض التصنيف الثنائي الوارد في شكل (٩) تفرع الأسوياء إما إلى ذهانيين أو إلى عصابيين .



شكل (٩) : تمثيل هندسي للذهانية والعصابية عبر بُعْدَيْن مستقلين

د - الأقسام الأربعة :

اقترح «أيزنك» تخطيطاً يقسم المجال إلى أربعة أقسام (انظر شكل ١٠) ، بحيث

يمكن انتقال الشخص من ربع إلى آخر ، أو - بمعنى أدق - يتحرك من موقع قريب من ربع إلى موقع قريب من ربع آخر . . . وهكذا بحيث يمكن استيعاب جميع الاحتمالات : من سَويّ إلى عصابيّ ، من سَويّ إلى ذهاني ، من سوي إلى مختلط ، من عصابي إلى ذهاني ، من عصابي إلى مختلط ، بما في ذلك إمكانية الحركة العكسية ، وإمكان التحرك من سوي إلى ذهاني دون المرور بمرحلة عصابية . . . وهكذا . ويذكر أن الدلائل المتراكمة تعد ضد التصنيف تبعا لمبدأ : «إما . . . أو . . .» ، وبدلا من ذلك يوضع الفرد في الموقع القريب من درجته على البعدين : العصابية والذهانية ، مع كثرة وجود الحالات المختلطة (د) أكثر من الحالات النقية (أ ، ب ، ج) .

أ سويّ	ب عصابي
ج ذهاني	د مختلط (عصابي + ذهاني)

شكل (١٠) : التصنيف الرباعي للأسوياء والعصابيين والذهانيين

٨ - بُعْد الذكاء

يمثل هذا البعد القدرة العامة أو العامل العام "g" في نظرية «سبيرمان» ، ويؤكد «أيزنك» وراثة الذكاء ، وقد أيده عالم النفس الأمريكي «آرثر جنسن» Jensen الذي ذكر - نتيجة فحص مفصل للأدلة - أن ٨٠٪ من الفروق في نسبة الذكاء ناتجة عن الفروق الوراثية . ومن ناحية أخرى أثار عالم النفس الأمريكي «ليون كامن» Kamin الشكوك حول الدقة في بحوث «سيرل بيرت» Burt الإنجليزي الذي تتلمذ على يديه «أيزنك» ، وكان يقود الحملة الوراثية في الذكاء . وقد ثارت هذه الحملة بعد موت «بيرت» ، وكانت الحرب العالمية الثانية قد دمرت أوراقه العلمية ، وقذفت بالبقية الباقية

منها سكرتيرة ذات حماسة زائدة . ولكن الدراسة الفاحصة لما تبقى من خطابات «بيرت» وكراسات يومياته جعلت «هيرنشو» Hearnshaw يستنتج عام ١٩٧٩ أن «بيرت» في أواخر أيامه - مع التقدم في السن والمرض - قد لفق الأرقام والبيانات بالنسبة لتوائم صنْويّة نشأت منفصلة في أسر مستقلة ، حيث تشابه كل منهم مع الآخر - بدرجة مدهشة - في نسبة الذكاء .

ولخص «هندرسون» عام ١٩٨٢ التقديرات الحديثة للوراثة بأنها تقع غالباً بين ٤٠٪ ، ٧٠٪ من الفروق الفردية بين الأفراد ، وهي نسبة أقل من الـ ٨٠٪ التي حددها «جنسن» ، ومع ذلك فإنها أقل كثيراً من صفر٪ التي افترضها «كامن» . وما يزال الجدل موصولا .

وقد قسم «أيزنك ، فيرنو ، وايت» (انظر : ٢٠ ، ٢١) درجات اختبارات الذكاء إلى ثلاثة جوانب أو مكونات ، هي :

١ - السرعة Speed في الأداء العقلي ، ولها علاقة موجبة بمستوى الصعوبة .

٢ - الدقة Accuracy في الأداء ، وهي دالة Function لعملية مراجعة الأخطاء ، واختبار مدى صلاحية الحلول .

٣ - المثابرة Persistence وهي جانب مهم يدفع الشخص إلى المداومة في وضع حلول للمشكلة والاستمرار في ذلك .

وقد كشفت البحوث عن ارتباط بين هذه المكونات الثلاثة وبقية أبعاد الشخصية ، فظهر ارتفاع الذكاء اللفظي عن العملي عند المنطوين بالمقارنة إلى المنبسطين ، مع ارتفاع كل من الدقة والمثابرة وانخفاض السرعة لدى المنطوين بالمقارنة إلى المنبسطين . هذا فضلا عن كثير من التفاعلات المعقدة بين الذكاء وبقية أبعاد الشخصية .

٩ - الدراسات الحضارية المقارنة للشخصية

قام كثير من الباحثين بمحاولة التثبت من إمكان تكرار Replicability استخراج العوامل التي افترضها «أيزنك» على عينات من الأطفال والمراهقين والراشدين من بلاد مختلفة ، فأجروا أكثر من خمسين دراسة على قوميات متباينة (انظر : ١٦) ، ومنها ما

أجراه كاتب هذه السطور منفردا (٢، ١٣) أو بالاشتراك مع «سيبل أيزنك» على عينات من الراشدين المصريين واللبنانيين والأطفال المصريين (١٤، ٢٤) . وعقدت غالبية هذه المقارنات الحضارية بين عينات من إنجلترا وغيرها من بلاد العالم شرقا وغربا .

وقد أسفرت هذه البحوث الحضارية المقارنة للشخصية عن عالمية Universality أبعاد الشخصية : الانبساط والعصابية والذهانية ، وثباتها وصدقها وقابليتها للتعميم Generalizability من مجتمع إلى آخر على الرغم من اختلاف العينات والمتغيرات ، وينطبق ذلك أكثر ما ينطبق على بُعْدَي الانبساط والعصابية (وبدرجة أقل قليلا على بعد الذهانية) ، مما يستدل به على وراثة أبعاد الشخصية .

١٠ - العلاقة بين نظرية الشخصية وقياسها

يدلنا تاريخ العلم أن العلاقة وثيقة بين النظرية ومناهج البحث ، أو - في مجالنا هذا - بين نظرية الشخصية وطرق قياسها ، إذ تُعَدُّ النظرية نقطة البدء في تطوير طرق قياسها ، كما أن عدداً من اختبارات الشخصية قد وضعت خلال نظرية أو أخرى من نظريات الشخصية ، مثل قائمة «ماير - بردجز» التي وضعت اعتماداً على نظرية «يونج» ، وقائمة «إدواردز» للتفضيل الشخصي المشتقة من نظرية «مورى» عن الحاجات . ومن ناحية أخرى فإن النظريات العاملية التي تتفق في الهدف العام ، وتختلف في المدخل الأمثل للوصول إلى هذا الهدف الذي يتلخص في التوصل إلى أهم الأبعاد الأساسية للشخصية ، تستخدم طرقا متعددة لقياس الشخصية ، يبرز من بينها جميعا قاسم مشترك أعظم ، وهو قياس الشخصية بوساطة الاستخبارات . فإذا كانت المهمة العاجلة في أية نظرية عاملية للشخصية متعلقة بتصنيف سلوك الآدميين لتعرُّف الجوانب أو الأبعاد الأساسية التي يختلفون فيما بينهم عليها ، فتكون المهمة العاجلة التالية هي تطوير طرق لقياس هذه الأبعاد .

ولكن تطوير طرق القياس يمكن في الوقت نفسه أن يساعد على تطور النظرية ونموها ، حيث تضع الأخيرة علاقات يمكن اختبارها ، ولن يتم ذلك إلا بأدوات

القياس ، وغنيٌّ عن البيان أن ذلك يمكن أن يطور أو يغير جوانب في النظرية .

العلاقة إذن متبادلة وليست من جانب واحد ، فكما يذكر «بيرن» : إن فحص تاريخ أيّ مجال للبحث العلمي يدلنا على أن واحداً من التغيرات الملحوظة كلما تقدم هذا المجال ، هو التحسن المطرد لأدوات القياس ، ولن يترتب على تطوير أدوات دقيقة للقياس أية ميزة في غيبة التطورات النظرية . ومن ناحية أخرى فإن التقدم النظري في غيبة أدوات القياس المناسبة يعد محدودا بالضرورة . وقد كتبت فصول عدة في تاريخ العلم بتأثير من الإضافات المتبادلة بين النظرية ومناهج البحث . وفي دراسة السلوك البشري فقد كانت مشكلة القياس مشكلة صعبة ، على الرغم من أنها واجهت علوماً أخرى (١٨ ص ٦٩) .

ومن الممكن أن تندرج العلاقة المتبادلة بين النظرية وطرق القياس ، تحت العبارة العامة المأثورة التي يعزوها بعض المفكرين إلى الفيلسوف الألماني «إيمانويل كانط» E.Kant ، والتي كان ما يفتأ يرددها «كيرت ليفن» K.Lewin وهي أن :

«التجربة بلا نظرية ؛ عمياء . والنظرية بلا تجربة ؛ عرجاء» .

وحيث إن القياس أمر أساسي للتقدم العلمي نتساءل : ما الذي نقيسه في علم النفس؟ وتكون الإجابة عن هذا السؤال كما يلي :

إن القياس يتم عامة في علم النفس لجانبين هما :

١ - الاستجابات : والقياس هنا مباشر على مستوى المشاهدة Observation .

٢ - السمات : وهو قياس غير مباشر على مستوى الاستنتاج Inference .

ويلحق الشك والنقد القياس من النوع الثاني ، وهو قياس السمات ، ولكنه شك مردود عليه من أساسه .

ويذكر «وايت» أنه من الممكن أن نعد الأداء على الاختبارات النفسية على أنها عينات أو نماذج نستنتج منها وظائف محددة (٢٦ ، ص ١٨) ، ذلك أن «الاختصاصي النفسي يقوم بما يقوم به الكيميائي في معمله ، فهو يختبر عينة صغيرة من المادة المراد

اختبارها ، وقد يأخذ عينة أخرى من المادة نفسها ليتأكد من ثبات نتائجه (١٠ ص ١٤) .

ونود أن نضيف أن حركة القياس السيكولوجي العام ذات تاريخ طويل ، يتتبعه بعض المؤرخين السيكولوجيين عند الصينيين القدماء منذ أكثر من أربعة آلاف عام . ولكن التطور الحديث للقياس الذي نجني ثماره الآن قد أرسى دعائمه في أواخر القرن الماضي أعلام يذكرون بالفضل والفخر ، ومنهم «چيمس ماكين كاتل» الأمريكي واضع مصطلح «الاختبار العقلي» Mental test عام ١٨٩٠ ، وكذلك كل من : «جولتون ، ڤونت ، چاسترو ، سپيرمان ، إميل كربلين ، بينيه ، تيرمان ، ثورندايك ، ثرستون» . . . وغيرهم كثيرون .

ومن المناسب أن نضيف أن القياس السيكولوجي في مجال الشخصية قد تأخر - لأسباب عدة - عن القياس في مجال آخر أكثر منه تقدما ، وهو المجال المعرفي : الذكاء والقدرات . ونعالج في الفصول التالية أهم طرق القياس في مجال الشخصية .

ملخص : أبعاد الشخصية

١ - الشخصية نمط سلوكي مركب ، ثابت ودائم إلى حد كبير ، يتكون من تنظيم فريد لمجموعة من الوظائف والسمات والأجهزة المتفاعلة معا ، والتي تضم القدرات العقلية ، والوجدان أو الانفعال ، والنزوع أو الإرادة ، والتركيب الجسمي ، والوظائف الفيزيولوجية والميول والاتجاهات ، والتي تحدد أسلوب الفرد في التوافق مع البيئة .

٢ - البعد مفهوم رياضي أصلا ، امتد ليشمل الجوانب السلوكية ؛ إذ توصف كثير من سمات الشخصية اعتماداً على مركزها على بُعْد .

٣ - للشخصية أربعة مستويات من التنظيم السلوكي المتدرج على شكل هرمي تبعاً لمستوى عموميتها ، وهي : الاستجابات النوعية ، والاستجابات التعودية ، والسمات ، والأنماط .

٤ - يمكن وصف الشخصية وصفاً جيداً اعتماداً على أربعة أبعاد هي : الانبساط ، والعصابية ، والذهانية ، والذكاء . وتشير الدراسات الحضارية المقارنة إلى عالمية هذه الأبعاد .

٥ - مكونات بُعْد الانبساط - على مستوى أرقى - هي : الاجتماعية والاندفاعية ، على حين أن مكوناته - على مستوى السمات الصغرى - هي : الميل إلى المرح ، والحيوية ، والنشاط ، والاستثارة ، و سرعة البديهة ، والتفاؤل .

٦ - يتحدد بُعْد الانبساط - إلى حد كبير - بالقابلية للإشراط ، فالاستجابات الشرطية لدى المنبسط تتكون ببطء وتتلاشى بسرعة ، على العكس من المنطوي ، والكف اللحائي أقوى لدى المنبسط ، والاستثارة اللحائية أقوى عند المنطوي . والتكوين الشبكي أساس الاستثارة والكف .

٧ - العصابية هي القابلية للإصابة بالاضطراب النفسي أي العصاب ، ويتسم ذوو الدرجة العليا من العصابية بعدم الثبات الانفعالي وعدم الاتزان ، مع أعراض وشكاوى جسمية ونفسية متعددة . وللعصابية درجة مرتفعة من الوراثية ، وتشير الدراسات إلى مسؤولية الجهاز العصبي اللا إرادي (الأتونومي) عن درجة العصابية . ومن ناحية أخرى فالعصابية سلوك متعلم أيضاً .

٨ - الذهانية بُعْدٌ في الشخصية تشير إلى قابلية الفرد لتطوير شذوذ نفسي ، وتوجد بدرجة مرتفعة لدى الذكور بالمقارنة إلى الإناث ، وكذلك ترتفع لدى السيكوپاتيين والمجرمين والذهانيين .

٩- تتخذ العلاقة بين بُعْدَيْ العصابية والذهانية أشكالا أربعة : المنحنى الاعتدالي ، والبعد الواحد ، والبعدان المستقلان ، والأقسام الأربعة ، وتؤكد الدراسات صدق التصور الأخير .

١٠ - الذكاء والتقدمية بُعْدَان أساسيان في الشخصية في المجالين : المعرفي والاتجاهات ، ولكن دَرَجَ الباحثون على معالجتهما خارج نطاق الشخصية .

١١ - العلاقة متبادلة بين نظرية الشخصية وطرق قياسها .

مراجع الفصل الثاني

١ - أحمد محمد عبد الخالق (١٩٨٦) العلاقة بين الانبساط والعصابية لدى عينات مصرية . *الكتاب السنوي في علم النفس* ، تحرير : فؤاد أبو حطب ، الجمعية المصرية للدراسات النفسية ، ٥ ، ١١٩ - ١٣٤ .

٢ - أحمد محمد عبد الخالق (١٩٩٠) *الأبعاد الأساسية للشخصية* . الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ط٥ .

٣ - أيزنك (١٩٦٤) مشكلات *علم النفس* . ترجمة : جابر عبد الحميد جابر ، يوسف محمود الشيخ . القاهرة : دار النهضة العربية .

٤ - أيزنك (١٩٦٩) *الحقيقة والوهم في علم النفس* . ترجمة : قدري حفني ، رؤوف نظمي ، القاهرة :دار المعارف .

٥ - أيزنك ، أيزنك (١٩٩١) *استخبار أيزنك للشخصية : دليل تعليمات الصيغة العربية (للأطفال والراشدين)* . تعريب وإعداد : أحمد عبد الخالق ، الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية .

٦ - جابر عبد الحميد جابر (١٩٨٦) *نظريات الشخصية* . القاهرة : دار النهضة العربية .

٧ - جابر عبد الحميد جابر ، محمد فخر الإسلام (د .ت .) *كراسة تعليمات قائمة أيزنك للشخصية EPI* . القاهرة : دار النهضة العربية .

٨ - سيد محمد غنيم (١٩٧٥) سيكولوجية *الشخصية : محدداتها ، قياسها ، نظرياتها* . القاهرة : دار النهضة العربية .

٩ - لن (١٩٩٠) ، *مقدمة لدراسة الشخصية* . ترجمة : أحمد عبد الخالق ، مايسة النيال ، الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية .

١٠ - محمد عبد السلام أحمد (١٩٦٠) *القياس النفسي والتربوي* . القاهرة : مكتبة النهضة المصرية .

١١ - مصطفى سويف (١٩٦٢) إطار أساسي للشخصية : دراسة حضارية مقارنة على نتائج التحليل العاملي . *المجلة الجنائية القومية* ، ٥ ، ١ - ٥٠ .

١٢ - هول ، لندزي (١٩٧١) *نظريات الشخصية* . ترجمة : فرج أحمد فرج ، قدري محمود حفني ، لطفي محمد فطيم ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب .

13 - Abdel-Khalek, A.M. (1981) Extraversion and neuroticism as basic personality dimensions in Egyptian samples. *Personality & Individual Differences*. 2, 91-97.

14 - Abdel - Khalek, A.M. & Eysenck, S.B.G. & (1983) A cross - cultural study of pesonality: Egypt and England. In A.M. Abdel-Khalek (Ed.) *Research in Behavior and Personality*, Alexandria: Dar Al Maarf, 3, 215-226.

15 - Abdel Khalek, A.M.; Ibrahim, A-S, & Budek, M.H. (1986) The factorial structure of the 16PF and EPQ in Egyptian samples: A preliminary study. *Personality & Individual Differences*, 7 , 65-72.

16 - Barrett, P. & Eysenck, S.B.G. (1984) The assessment of personality factors across 25 countries. *Personality & Individual Differences*, 5, 615-632.

17 - Brody, N. (1972) *Personality: Research and theory*. New York: Academic Press.

18 - Byrne, D. (1974) *An introduction to personality: Research, theory and applications*. New Jersey: Prentice - Hall, 2 nd ed.

19 - English, H.B. & English, A.C. (1958) *A comprehensive dictionary of psychology and psychoanalytical terms*. New York : Longmans.

20 - Eysenck, H.J. (1960) *The structure of human personality*. London: Methuen, 2nd ed.

21 -Eysenck, H.J. (1960) Classification and the problem of diagnosis. In H.J. Eysenck (Ed.) *Handbook of abnormal psychology*, New York: Basic Books.

22 - Eysenck, H.J. & Eysenck, M.W. (1985) *Personality and individual differences: A natural science approach*. New York: Plenum.

23 - Eysenck, H.J. & Eysenck, S.B.G. (1969) *Personality structure and measurement*. London: Routledge & Kegan Paul.

24 - Eysenck, S.B.G. & Abdel-Khalek, A.M. (1989) A cross-cultural study of personality: Egyptian and English children. *International Journal of Psychology*, 24, 1-11.

25 - Hall, C.; Lindzey, G; Loehlin, J.; Manosevitz, M., & Locke, V. (1985) *Introduction to theories of personality*. New York : Wiley.

26- Watson, R.I. (1959) Historical review of objective personality testing: The search for objectivity. In B.M. Bass & I.A. Berg (Eds.) *Objective approaches to personality assessment*, New York: Van Nostrand.

27 - Wilson, G.D. (1976) Personality. In H.J. Eysenck & G.D. Wilson (Eds.) *A textbook of human psychology*. Baltimore: University Park Press.

الباب الثاني

طرق قياس الشخصية

الفصل الثالث

المقابلة

تمهيد .

١ – تعريف المقابلة وأهدافها .

٢ – المقابلة والحديث العادي .

٣ – سياق المقابلة .

٤ – المقابلة التشخيصية والعلاجية والبحثية .

٥ – أنواع المقابلة القياسية .

٦ – محتويات المقابلة القياسية .

٧ – نموذج للمقابلة القياسية المقننة .

٨ – أسس المقابلة .

٩ – خصائص المقابلة الجيدة .

١٠ – علاقة الألفة .

١١ – تسجيل وقائع المقابلة .

١٢ – التواصل .

١٣ – التواصل اللفظي وغير اللفظي .

١٤ – تحليل التفاعل اللفظي والشكلي في المقابلة .

١٥ – شروط المقابلة الناجحة .

١٦ – الاختصاصي الناجح .

١٧ – ثبات المقابلة .

١٨ – صدق المقابلة .

١٩ – مزايا المقابلة .

٢٠ – عيوب المقابلة .

٢١ – طرق تحسين المقابلة .

الفصل الثالث

المقابلة

تمهيد :

المقابلة منهج مهم لدراسة الشخصية وتقديرها ، وذلك فضلا عن مزايا واستخدامات عديدة . ويكفي أن نقول : إن معظم نظريات «فرويد» عن طبيعة الشخصية الإنسانية مستمدة من مقابلاته لمائة مريض تقريبا فقط (١٠ ، ص ٣٤٣) ، كما أن بعض مقاييس الشخصية لا تطبق إلا من خلال المقابلة . والمقابلة علم وفن معاً ، وهي ليست مهمة يسيرة كما يتصور بعض الناس ، ومع ذلك فهي مهارة يمكن تعلمها خلال الدراسة والملاحظة والاقتداء بنموذج أو قدوة Modeling ،٪

ويعرض هذا الفصل لتعريف المقابلة وبيان أهدافها ، وأنواعها ، والسياق الذي تجري خلاله ، وكيفية القيام بها ، وتسجيل وقائعها ، ومبادئها ، والتواصل والعلاقة الودية بها ، مع بيان مفصل لمحتوياتها ، وشروط نجاحها ، ومزاياها وعيوبها ، ثباتها وصدقها ، وطرق تحسينها . ونبدأ بتعريف المقابلة .

١ - تعريف المقابلة وأهدافها

المقابلة Interview محادثة جادة بين شخصين : المفحوص والاختصاصي القائم بالمقابلة ، وهو متخصص مدرب يحاول أن يفهم المفحوص ، ويقدر بعض خصاله ، ويحصل على معلومات معينة عن سلوكه الماضي أو الحاضر أو شخصيته . وتُجرَى المقابلة في موقف مواجهة ، وتعتمد علي التواصل اللفظي .

وتتم المقابلة لتحقيق هدف مهم أو أهداف محددة ، إنها عملية اتصال أو تواصل بين الاختصاصي : متخصص لديه معرفة معينة أو خبرة في مجال ما ، وشخص آخر هو الحالة Case أو العميل Client أو المريض Patient ، ولابد أن الأخير سوف يستفيد من هذه الخبرة . وهناك ثلاثة أبعاد أساسية للمقابلة كما يلي :

١ - وجود هدف يسعى الطرفان إلى تحقيقه .

٢ – توافر خطة للعمل على هديها .

٣ – تحقق تواصل بين الاختصاصي والحالة (٢١ ص ٧) .

والمقابلة مصدر مهم للمعلومات ، وقد استخدمت بشكل مهني ، عبر التاريخ المسجل منذ زمن بعيد بوساطة الفلاسفة والأطباء والقسيسين والمحامين ، وذلك قبل نشأة علم النفس بوصفه تخصصا محددا . وللمقابلة استخدامات كثيرة في بحوث الشخصية وعلم النفس الإكلينيكي والإرشاد النفسي وعلم النفس المهني (وبخاصة اختيار الأفراد للوظائف) وعلم النفس التربوي والحربي ، كما أن للمقابلة أهمية فائقة بالنسبة للإكلينيكيين العاملين في مجال اضطرابات الكلام واللغة والسمع (٢١ ص ٢) .

ولا يقتصر استخدام المقابلة الآن على علم النفس ، بل يتعداه إلى عدد من العلوم الاجتماعية والإنسانية ، فيستخدمها أيضا علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا ، كما تستخدم في ميادين الطب والصحافة والمحاماة وإدارة الأعمال والخدمة الاجتماعية (خدمة الفرد) . وتُعَدّ أيضا وسيلة أساسية في دراسة السوق ، والمسح التجاري ، والمسح الاجتماعي ، والرأي العام ، وفي العلاقات العامة ، والشهادة القانونية .

وقد أضيف إلى قائمة من يستخدمون المقابلة في هذا القرن مهنيون جدد إلى جانب علماء النفس والأطباء النفسيين والاختصاصيين الاجتماعيين وعلماء الاجتماع وعلماء الأنثروبولوجيا ، ونقصد : الممرضات وعلماء الاقتصاد والصحفيين والبائعين وغيرهم ، ويمكن أن نشاهد المقابلة تتم يوميا في برامج التليفزيون ، ويمكن أن يستفيد دارس المقابلة عندما يقوم بملاحظة دقيقة لمهارات القائمين بالمقابلة في التليفزيون ، إذ يحاولون تنبيه استجابات لفظية من الأشخاص المتعددين الذين يقابلونهم (٢٣ ص٤) .

– وتتيح المقابلة – كما تستخدم في علم النفس – الحصول على نوعين من المعلومات كما يلي :

١ – المعلومات المُتَضَمَّنة في محتوى استجابات المفحوص .

٢ - المعلومات المُتَضَمَّنة في أسلوب المفحوص أو طريقته في الاتصال بالاختصاصي .

ويميل معظم القائمين بالمقابلة إلى التركيز على محتوى المقابلة أو مضمونها. وعند استخدام المقابلة في مستشفى للصحة النفسية فإن القائم بالمقابلة سوف يركز على استيضاح شكاوى المريض أو العميل ، وما الذي فعله قبل ذلك لتقليل هذه المشكلات؟ وما الذي يتوقعه من الموقف الحالي؟ ويتركز السؤال الأساسي في مثل هذا النوع من المقابلة على السبب الذي جعل العميل أو المريض يلجأ إلى المستشفى أو المؤسسة. وفي المقابلة التي تهدف إلى الحصول على تاريخ الحالة يكون الهدف هو الحصول على أقصى قدر من البيانات عن تاريخ الحالة والتاريخ الأسري للفرد.

وتختلف المقابلة عندما تُجْرَى مع الراشدين (٢٣) عنها عندما تُجْرَى مع الأطفال والمراهقين (١٣) . وهناك فروق بين استخدامها مع الأسوياء لقياس الشخصية والاستخدام الإكلينيكي لها (١٥) . كما أن المقابلة البحثية (١٤) غير الإكلينيكية التشخيصية والعلاجية (١٥) . ومع ذلك فهناك عناصر تشابه بينها جميعا .

ونظراً للتداخل بين المقابلة والحديث العادي فيجب أن نقيم تفرقة بينهما .

٢ - المقابلة والحديث العادي

تتضمن كل تعريفات المقابلة – ومن بينها التعريف الذي أوردناه في الفقرة السابقة – مصطلح «المحادثة» ، وما يحدث فيها فعلا هو تبادل لفظي ، ولقد استخدم مصطلح «المقابلة» أصلا ومنذ عدة قرون ليشير إلى لقاء مواجهة (وجهاً لوجه) يتم بين أفراد في مؤتمر رسمي يدور حول نقطة محددة . ثم شاع استخدام المصطلح بعد ذلك في الصحافة ، حيث يقابل المراسلون الصحفيون الناس ليحصلوا على موضوعات للنشر ، ويقابل المذيعون الناس للحصول على طرف من آرائهم في موضوعات معينة ، أو معتقداتهم في أمور محددة . ويتم كل ذلك في سياق لفظي (٢٣) ، ومع ذلك فهناك تشابهات وفروق بين المقابلة والمحادثة . ويبين جدول (٢) التشابه بين المقابلة والمحادثة .

جدول (٢) : أوجه التشابه بين المقابلة والمحادثة

وجه المقارنة	التشابهات
١ - السياق	يتم في موقف مواجهة (وجها لوجه) دون حائل أو وسيط .
٢ - طرق تبادل الرسائل	يحدث خلال طرق التعبير اللفظي وغير اللفظي .
٣ - مضمون الرسائل اللفظية	تبادل للمعلومات والأفكار والاتجاهات والمشاعر .

وعلى الرغم من هذه التشابهات التي عرضنا لها بين المقابلة والمحادثة فإن هناك فروقاً أساسية بينهما كما يبين جدول (٣) .

جدول (٣) : الاختلافات بين المقابلة والمحادثة

وجه الاختلاف	المقابلة	المحادثة
الأصل في الاجتماع	تحقيق هدف محدد .	ليس هناك موضوع أساسي .
توزيع الأدوار	محدد .	غير محدد .
تبادل الأدوار	غير ممكن .	ممكن .
الالتزام المهني	موجود (تقديم خدمة محددة)	غير موجود .
استجابة القائم بها	مخططة تسعى لتحقيق هدف .	تلقائية غير محددة .
الإطار الزمني	مهم .	في أي وقت .
الإطار المكاني	محدد .	في أي مكان .
البداية والنهاية	تستمر حتى يتحقق الهدف أوحتى يتأكد عدم إمكان تحققه .	تبدأ وتنتهي تبعا لرغبة الأشخاص .
الهدف	القياس ، التشخيص ، العلاج .	التسلية والاستمتاع .
عملية التفاعل	اهتمام زائد بها .	ليست موضع اهتمام .

ومن مراجعة الجدولين (٢ ، ٣) نلاحظ أن الفروق بين المقابلة والمحادثة أكبر بكثير من أوجه الاتفاق . ونعرض فيما يلي لسياق المقابلة .

٣ - سياق المقابلة

تتخذ المقابلة أشكالا كثيرة تبعا للسياق الذي تجُري خلاله ، ويمكن أن نعدد - على الأقل - ثلاثة أنواع كما يلي :

أ - مقابلة مقننة Standardized :

حيث يطبق فيها شفهيا استخبار معين ، أو توجه أسئلة محددة سلفا وموحده بالنسبة لجميع الحالات . ومن مزاياها توفير الوقت ، وتيسير المقارنة بين الأشخاص مع إمكان تحليل نتائجها كمياً .

ب - مقابلة مقيدة بهدف محدد :

وهي مقابلة نظامية تغطي جوانب خاصة محددة مسبقا ، كدراسة التوافق الأسري ، أو اختيار أفضل المتقدمين لوظيفة معينة .

جـ - مقابلة غير موجهة :

ويقوم بها الاختصاصي بمجرد تحضير المسرح ، ويشجع المفحوص على الحديث الحر بأقصى ما يستطيع من الحرية . ويتسم هذا النوع من المقابلة بالتلقائية ، وجعل المفحوص يشعر بأن الموقف طبيعي إلى حد كبير .

وبعد أن عرضنا للسياق الذي تتم فيه المقابلة نقدم لأنواع المقابلة .

٤ - المقابلة التشخيصية والعلاجية والبحثية

للمقابلة عدة أنواع تبعا للهدف منها ، وأهمها ثلاثة كما يلي :

أ - المقابلة التشخيصية Diagnostic interview : تُستخدم بهدف الإسهام في التشخيص أو التمييز الإكلينيكي Clinical discrimination .

ب - المقابلة العلاجية Therapeutic : يتم فيها العلاج النفسي من خلال جلسات تمثل كل منها مقابلة شخصية بين الحالة والمعالج .

جـ - المقابلة البحثية Research : تُستخدم المقابلة في هذا النوع بوصفها وسيلة لجمع البيانات عن فرد أو جمهور في مشروع بحثي معين ، وأشهرها بحوث «ألفرد

كنزي» Kinsey وزملائه على السلوك الجنسي لدى الذكور والإناث (١٧ ، ١٨) .

وللمقابلة البحثية مزايا عدة أهمها أنها تسمح لكل من الطرفين (الاختصاصي والحالة) باستكشاف معنى الأسئلة والأجوبة المتضمنة فيها ، كما أن أي سوء فهم أو لَبْس من الاختصاصي أو الحالة يتم مراجعته فوراً وفي الحال ، وبطريقة غير ممكنة في طرق القياس الأخرى . كما أن المقابلة البحثية تتيح إجابات سريعة وفورية ، ويمكن أن تجمع بوساطتها كل أنواع البيانات مثل : معلومات عن الصحة ، تاريخ الحياة ، الاتجاهات السياسية . على أن أهم عيوبها أنه يصعب اختبار عدد كبير بوساطتها نظراً لتكلفتها المرتفعة إذا ما اختبر بها عدد كبير (١٤ ص ٣) .

والتداخل كبير بين المقابلة التشخيصية والمقابلة العلاجية ، وفي حالات كثيرة تعد المقابلة التشخيصية الخطوة الأولى للمقابلة العلاجية . وفي كلا الموقفين هناك تفاعل بين شخصين : الاختصاصي والحالة ، وتشابه كبير بين المقابلتين في كل من الأهداف والعملية ، أو السياق الذي تتم خلاله . وقد بدأت البحوث عن المقابلة في دراسات عن العملية العلاجية النفسية ، وكذلك في الدراسات المتصلة بعملية التقويم والقياس . ولكي نعرف المقابلة جيدا فيجب أن نعي نتائج البحوث التي أسفر عنها المجالان ، وفضلا عن ذلك فإن الاهتمام الذي يلقاه المريض في المقابلة العلاجية يجب أن يكون متوافرا أيضا في المقابلة التشخيصية (٢٣) . ويرى «واينز» (٢٣) أن مصطلح «المقابلة التشخيصية» مصطلح غير دقيق ، ويقترح بديلا له : «المقابلة القياسية» Assessment Interview . والرأي لدينا أن المصطلح الأخير يجمع بين المقابلة التشخيصية والمقابلة البحثية ، وذلك بجامع القياس في كل منها ؛ ولذا فسوف نستخدم مصطلح «المقابلة القياسية» نظراً لدقته .

ويهمنا أن نركز على المقابلة القياسية كما تستخدم في مجالات الشخصية وعلم النفس الإكلينيكي والصحة النفسية ، على الرغم من أن الفصل بين القياس والتشخيص والعلاج ليس أمرا سهلا دائماً ؛ نظراً للتداخل الكبير بينها ، ولذا فمع تركيزنا على المقابلة القياسية فإن كثيراً مما سنذكره ينسحب إلى حد كبير على المقابلة العلاجية . ونعرض فيما يلي لأنواع المقابلة القياسية .

٥ - أنواع المقابلة القياسية

تختلف المقابلة القياسية تبعا للهدف منها ، وهي على ستة أنواع (انظر : ٧ ص ص ١١٥ - ١٢٧) كما يلي

أ- مقابلة الاستقبال أو الالتحاق بالمؤسسة Intake or admission :

وهي تهدف إلى تحديد حالة العميل بشكل مبدئي ، لبحث إمكانية إلحاقه المؤسسة أو المستشفى أو تحويله إلى غيرها ، أو علاجه بوصفه مريضاً خارجياً Outpatient . وتتضمن هذه المقابلة محاولة التوصل إلى بيانات تساعد على اتخاذ قرارات مستقبلية ، مع التركيز على الشكوى الحالية ، ويملأ العميل غالبا استمارة تتضمن بعض البيانات الأساسية .

ب - مقابلة للحصول على التاريخ الشخصي والاجتماعي : Personal & Social History

الغرض منها التوصل إلى بيانات مفصلة عن تاريخ الحالة : ظروف المولد ، وتركيب الأسرة وعدد أفرادها ، وترتيب الميلاد بالنسبة للحالة ، والعلاقات المتبادلة بين الحالة وكل من الوالدين والإخوة ، والعلاقات بين الوالدين ، هذا فضلا عن التاريخ التعليمي والصحي . ويحصل الاختصاصي على هذه المعلومات من كل من الفرد ومخالطيه كالآباء والإخوة والمدرسين وغيرهم من الأشخاص المهمين بالنسبة له .

جـ - المقابلة بهدف الفرز Screening والتشخيص :

يهتم القائم بالمقابلة هنا بالتوصل إلى تشخيص مبدئي للحالة ، بحيث يتم التمييز بين الحالات تبعا لمعيار معين كمدى صلاحية الفرد للتجنيد ، أو للدراسة ، أو لعمل معين ، حتى يستبعد غير الصالح من النواحي العقلية أو الانفعالية أو السلوكية .

د - المقابلة الممهدة لجلسة الاختبار النفسي والتالية لها Pre and Post Testing :

وتهدف المقابلة هنا إلى إعداد الحالة وتجهيزها لتطبيق الاختبارات النفسية عليها ،

وتكون في هذه الأحوال مقابلة موجزة قصيرة هدفها إزالة المخاوف لدى العميل ، والتأكد من سلامة أجهزته الحسية وبخاصة السمع والبصر ، ومناسبة القدرات الحركية لديه للاختبار الذي سيطبق عليه ، مع تقديم التعليمات المناسبة . وتسهم هذه الإجراءات في التقليل من معدل قلق الامتحان Test Anxiety لدى المفحوص .

وتهدف المقابلة التالية لجلسة الاختبار النفسي إلى الإجابة عن بعض استفسارات المفحوص ، ومناقشة نتائج الاختبار معه ، ولكن دون الدخول في تفصيلات فنية ، ودون إعطاء أرقام دقيقة ، مع تقديم فكرة مبسطة وموجزة جدا عن المعايير ، ومعنى الدرجة التي حصل عليها المفحوص بشكل مبسط .

هـ - المقابلة الممهدة للعلاج النفسي :

ويعد هذا النوع مدخلاً وتمهيداً للعلاج النفسي ، تهدف إلى تقليل قلق المريض من جلسات العلاج بوصفها موقفاً جديدا ، وإلى تقديم فكرة بسيطة عنه ، ونبذة موجزة عما سيتبع من إجراءات ، ونوع التعاون المطلوب من الحالة في أثناء العلاج ، مع التأكيد على ضرورة هذا التعاون ، وغرس الثقة في المعالج . ويحتاج الأمر في حالات غير قليلة إلى تعديل اتجاهات الحالة نحو العلاج النفسي ونحو مرضه .

و- المقابلةمع أقارب المريض وأصدقائه :

لا يعد المريض ذاته مرجعاً صادقاً في كل مايقوله أويشكو منه ، وبخاصة إذا كانت هذه الشكاوي متصلة بالآخرين أو متأثرة بما يفعلونه للمريض ، فقد يعاني المريض من التوهمات Delusions والاعتقاد في أشياء لا وجود لها ، أو من سوء الحكم والخطأ في التقدير ، في مثل هذه الحالات فلامفر من مقابلتهم للتثبت من معلومات أو حوادث معينة بالنسبة للمريض .

وفي أحيان أخرى قد لا يكون المريض على دراية ببعض الأمور كطفولته ، من هناتجدر مقابلة الأهل أو الأقارب أو الأصدقاء ، وكل ذلك يساعد على تشخيص الحالة . ومن ناحية أخرى يمكن أن يساعد الأقارب والأصدقاء في علاج الحالة ، فلابد

من مقابلتهم لتقديم العون ، أولتعديل اتجاهاتهم ، أو القيام بأدوار معينة في العملية العلاجية . ويجب ألا ننسى أن الأقارب والأصدقاء يمثلون البيئة الاجتماعية للمريض ، والتي يمكن أن تمارس عليه تأثيرا لا يستهان به ، ومع ذلك فلابد أن يقوم الاختصاصي بهذه المهمة بقدر كبير من الحذر والتحوط واللباقة ، وقد يحتاج في بعض الحالات إلى استئذان المريض . كما يجب النظر إلى أقوال الأقارب بشيء من الحذر والتمحيص .

ويؤدي بنا ذلك إلى تفصيل القول عن محتويات المقابلة القياسية .

٦ - محتويات المقابلة القياسية

على الرغم من اختلاف مضمون المقابلة القياسية ومحتوياتها من حالة إلى أخرى ، فإن هناك محتويات وعناصر مشتركة بينها ، وتمثل هذه المحتويات أهم النواحي التي يفضل الاختصاصي أن يطرقها ، وتعد - من ناحية أخرى - مؤشرات تشخيصية تساعده على فهم الحالة : وهذه المحتويات (انظر : ٧ ص ص ١٤٩ - ١٦٣) كما يلي :

(١) صياغة العميل لمشكلته : ويتم ذلك بطريقة حرة ودون مقاطعة ، ويساعد ذلك على خفض التوتر ، وإنقاص القلق .

(٢) الحديث المتبادل بين الاختصاصي والعميل : والذي يكشف عن شخصية الأخير ، ويوضح جوانب مشكلته وحقائق عنه .

(٣) ميول العميل واهتماماته وهواياته : مدى رضاه عنها ، والأشخاص الذين يشاركونه إياها .

(٤) طموح العميل ونظرته إلى المستقبل : وبخاصة في مجالات الدراسة والعمل والزواج والأسرة ، وتوقعات النجاح أو الفشل ، السعادة أو التعاسة .

(٥) دوافع العميل : نوعية الدوافع القوية لديه ، ومدى تناسبها مع إمكاناته .

(٦) استبصار العميل بما يواجهه من عوائق وإحباطات : نوعية العوائق التي تواجهه ، وتصوره لها ، ومن ثم مدى المساعدة المطلوبة في التغلب عليها .

(٧) الخبرات المسببة للاكتئاب واستجابة العميل لها : مسببات التعاسة ، وكيفية مواجهتها ، ومشاعره في أثناء تقديمه لهذه المعلومات .

(٨) الحالة المزاجية والانفعالية للعميل : كسرعة الاستثارة ، والاستجابات الانفعالية الظاهرة كالضحك والبكاء وأسبابها ، والثقة بالنفس ، والاستبشار أو التفاؤل ، والسعادة أو الحزن .

(٩) تحديد جوانب القلق والهم التي يعاني منها العميل : وكذلك مصادرهما ، وأسبابهما ، ومثيراتهما ، وهل هي مزمنة أو طارئة . وقد يتطرق ذلك إلى جوانب مثل الحب والموت والصداقة والأسرة والزواج والجنس والحوادث والمسؤولية . . . وغير ذلك .

(١٠) المخاوف الشاذة : وهي الخوف من أشياء أو موضوعات أو مواقف لا يخافها الأسوياء من البشر عادة ، كالخوف من الظلام ، والماء ، والطائرات ، والأماكن الواسعة أو المفتوحة أو المغلقة ، والوحدة ، والأطباء ، والحوادث . . إلخ .

(١١) مصادر الصراع : هل هي أخلاقية أو اجتماعية أو مهنية أو أسرية أو ذاتية؟ ويهتم الاختصاصي بحصر هذه الصراعات ، وبيان مجالاتها ، وقوتها ، وأسبابها ، وترتيبها .

(١٢) مصادر الغضب والعداوة : يهتم الاختصاصي هنا بمعرفة أسبابهما ، وطريقة العميل في التعبير عنهما ، أو عدم قدرته على أن يعبر عنهما .

(١٣) ما يحبه العميل وما يكرهه : يتعرف الاختصاصي ما يحبه العميل من أشخاص أو أشياء أو مواقف أو نواحي نشاط . وتتسبب مناقشة هذه الموضوعات في ارتياح شديد للعميل ، وتهدئة انفعالاته ، واستثارة اهتماماته ، كما تستخدم «قوائم الأحداث السارة» في معرفة هذه الجوانب لدى العميل واستخدامها في علاجه .

(١٤) المعتقدات الدينية : للاعتقاد أهمية كبيرة في حياة الإنسان وبخاصة في عالمنا العربي ، ولمعرفة كل من : الديانة ، وقوة التدين ، والمواظبة على العبادات . . .

وغير ذلك ، أهمية في تحديد شخصية الإنسان وفهم تفكيره ومشكلاته ، ومن ثم يمكن أن تستخدم في علاجه عند مرضه . وللمعتقدات الدينية دور كبير في صحة الإنسان ومرضه .

(١٥) مشاعر الذنب والإثم : تؤثر هذه المشاعر تأثيرا سلبيا في توافق الفرد ، وفي صحته النفسية ، وتعد معرفتها من الجوانب التشخيصية للعميل . وقد يكون لها أسباب عدة : حاجة للتكفير عن الذنب ، وتسويغ ما يفعله الإنسان ، وتعبير عن الخوف من احتقار الآخرين له أو احتقاره لنفسه .

(١٦) حالات العجز عن التعبير اللفظي : وهي ذات دلالة تشخيصية مهمة ، وقد يبدي العميل أسبابا غير واقعية لمثل هذه الحالات .

(١٧) الأفعال القهرية والأفكار المتسلطة : يمكن للاختصاصي المدرب أن يتمكن من اكتشاف أفعال جبرية لدى العميل (كإعادة التأكد من غلق باب الشقة ، أو عد نوافذ المنازل) ، أو أفكار تتسلط على العميل (كالنزعات التدميرية ، وضرب من يجلس أمامه على رأسه ، وتوقع الحوادث غير السارة) .

(١٨) الأحلام : يتعرف الاختصاصي الأحلام : موضوعها ، ومضمونها ، وتكرارها ، ونسيانها .

(١٩) عادات النوم : وهي جوانب متعددة مثل : كمية النوم كل يوم ، ومدى كفايتها من وجهة نظر العميل ، وعمقه ، وسهولة الاستيقاظ منه ، ومتى يستيقظ ، وصعوبة الاستغراق فيه ، وهل يمشي في أثناء النوم؟

(٢٠) التخيلات وأحلام اليقظة : وهي تعد دلائل تشخيصية غير سوية وبخاصة إن زاد تكرارها أو إن استعاض العميل بالعمل الجاد عن أحلام اليقظة والتخيلات .

(٢١) الهلوسات : وهي إدراكات خاطئة لا أساس لها في الواقع ، وقد تكون سمعية كسماع أصوات ، أو بصرية كرؤية أشكال غريبة . . . وهكذا . ومن الأهمية معرفة نوعها ومصدرها وتكرارها ومدى إعاقتها للتوافق .

(٢٢) التوهمات أو الضلالات : وهي على أنواع عدة منها توهم الاضطهاد والظلم والعظمة والثروة والسلطة والأصل الرفيع .

(٢٣) التمارض والمبالغة في الاهتمام بالصحة : يبالغ بعض العملاء في تصوير صحتهم على أنها سيئة ، على العكس من التقارير الطبية عنهم ، إلى درجة تصل إلى حد التمارض أو توهم المرض .

(٢٤) التوافق الجنسي : يرى بعض المنظرين أن التوافق الجنسي من أهم مجالات المرض النفسي ، ويرتبط هذا النوع من التوافق بأفكار المريض واتجاهاته ، وسلوكه الفعلي ، وخبراته الماضية ، والعادات الجنسية ، والحب والزواج ... وغير ذلك .

ونقدم فيما يلي نموذجا للمقابلة القياسية كما تطبق في علم النفس الإكلينيكي والطب النفسي .

٧ - نموذج للمقابلة القياسية المقننة

يكرس علماء النفس المختصون بالتقويم والقياس ما يقرب من ٣٩٪ من وقت التقييم للمقابلة ، ويدل ذلك على مدى أهميتها . وتتم المقابلة في سياق متعدد كما سبق أن فصلنا في الفقرة الثالثة من هذا الفصل ، كما أنها يمكن أن تستوعب جوانب عديدة كما بينا في الفقرة السابقة عن محتويات المقابلة القياسية .

وأبرز نموذج للمقابلة المقننة ما يدعى : «المقابلة الإكلينيكية المقننة للدليل التشخيصي والإحصائي الثالث المعدل» The Structural Clinical Interview for DSM - III - R (SCID) ، وهي من وضع كل من : «سبتزر ، ويليامز ، جيبون ، فرست» Spitzer, Williams, Gibbon & First عام ١٩٩٠ ، وهي أداة تستخدم وسيلة مساعدة في تكوين التشخيصات الطبية النفسية الأساسية ، وكثير من البنود مفتوحة النهاية Open-ended ، ومن ثم فإن القائم بالمقابلة يمكن أن يحدد ليس فقط وجود الأعراض أو عدم وجودها ، ولكنه يستخدم كلمات المريض نفسه لكي يدعم

نوعية الحكم الذي يتعين اتخاذه .

ويمكن أن تطبق هذه المقـابلة وتجـري عن طريق الإكلينيكي ، أو عن طريق متخصص مدرب في الصحة النفسية حسن الاطلاع على تصنيف الدليل التشخيصي والإحصائي الثالث المعدل ، والمحكات التشخيصية الخاصة به . وتستخدم هذه المقابلة مع الراشـدين فوق ١٨ عامـا . وقد أعـد مـؤلفـو هـذه المقـابلة صيـغة مصـغرة (تدعى Mini SCD) ، وهي مقابلة سريعة للفرز عن طريق الحاسب الآلي على أساس الدليل التشخيصي الثالث (٢٢) .

كـما يتاح أيضا «فحص المكانة العقلية» Mental Status Examination (MSE) وهو مقابلة موجهة لموضوعي التشخيص والعلاج ، ويمكن أن تُستخدم أيضا وسيلة لتقدير التغير . ويمكن تتبع أصول هذه الأداة إلى «أدولف ماير» Meyer ، وتعرف أيضا في الطب النفسي على أنها الفحص السيكياتري Psychiatric Examination ، كما تستخدم في علم النفس أيضا ، كلها أو في صيغتها المختصره (والأخيرة أكثر شيوعا) . ويفضل أن تستخدم بشكل غير محدد سلفا ، فلا توجد بنود واحدة تصلح لجميع الحالات ، فإن العميل ، وطبيعة المشكلة ، والسياق الذي يتم فيه الفحص يحدد الجوانب الخاصة لمثل هذه الأداة (٢٣) .

ويقترح «جنزبيرج» Ginsberg عام ١٩٨٥ (١٦) أن يشتمل فحص المكانة العقلية المجالات الآتية :

التاريخ الطبي النفسي :

تعرُّف المريض .

الشكوى الأساسية .

تاريخ المرض الحالي .

تاريخ الأسرة .

التاريخ الشخصي السابق .

تاريخ النواحي الجنسية .

التاريخ الصحي .

فحص المكانة العقلية :

وصف عام .

الكلام ومجرى الحديث .

الاستجابة الانفعالية والمزاج .

الإدراك .

محتوى التفكير .

الجوانب المعرفية .

الوعي أو الشعور .

التوجه .

الذاكرة .

المهام العقلية : المعلومات والذكاء .

القراءة والكتابة .

الحكم .

الاستبصار .

فحوص تشخيصية أخرى .

التشخيص .

تقرير المآل والعلاج .

ونعرض في الفقرة الآتية لأسس المقابلة .

٨ - أسس المقابلة

يحكم المقابلة القياسية عدد غير قليل من الأسس أهمها (انظر : ٧ ص ص١٤٣ - ١٤٦) ما يلي :

(١) العلاقة الإنسانية الدافئة بين الاختصاصي والحالة :

وهي علاقة ودية Rapport تبنى على الثقة والاحترام ، ويتأتى ذلك بطرق كثيرة منها حسن الاستماع ، وتقبل العميل ، ومحاولة فهم ما يقول ، وإظهار الود له ، والتعاطف الوجداني معه ، والسرية ، والتسامح ، وعدم التعالي ، وعدم السيطرة .

(٢) بدء المقابلة بشكل سليم :

وذلك بأن يوضح الاختصاصي للحالة الهدف من المقابلة ، وبأن أقواله ستؤخذ مأخذ الجد .

(٣) وضوح الأسئلة وإيجازها :

من الأهمية بمكان أن تصاغ الأسئلة بطريقة واضحة وموجزة وغير متحيزة ، ويجب الابتعاد عن أسلوب «التحقيق» في الأسئلة .

(٤) حسن ترتيب الأسئلة تبعا لمستوى قلق العميل :

ينظر العميل إلى المقابلة بوصفها موقف اختبار أو تقويم ، ومن الطبيعي أن يصاحب مثل هذه المواقف قلق الامتحان ، وحتى يتغلب الاختصاصي على هذا القلق المرتفع فلابد أن يبدأ بتوجيه أسئلة لا تثير قدرا كبيرا من القلق ، وذلك حتى يشجعه ويقيم جسور الثقة معه .

(٥) السرعة المناسبة في الانتقال من موضوع إلى آخر :

على الاختصاصي أن ينتقل من موضوع إلى آخر في المقابلة بعد أن يكون قد استوفى الموضوع الأول مباشرة ، مع ملاحظة عدم الإفراط في السرعة أو في البطء عند الانتقال من موضوع إلى آخر .

(٦) تسجيل المقابلة في أسرع وقت ممكن :

إن تسجيل المقابلة أمر أساسي ، وذلك حتى يمكن فحصها والرجوع إليها فيما بعد ، وحيث إن النسيان يعترينا بأسرع مما نتصور فيجب تسجيل المقابلة في أسرع وقت ، سواء أكان الاتفاق مع الحالة على أن يتم التسجيل في أثناء المقابلة أم بعدها ،

وسواء أكان تسجيلا كتابياً أم صوتياً ، وفي جميع الأحوال فيجب الحصول على موافقة العميل . وسنعرض لهذا الجانب في الفقرة الحادية عشرة بشكل أكثر تفصيلا .

(٧) الصراحة في توجيه الأسئلة الحساسة :

إن الأسئلة الغامضة أو الملتوية لن تلقى إجابة أمينة من العميل ، ولذا فلابد أن تكون الأسئلة التي يوجهها الاختصاصي مباشرة ومحددة ، وبخاصة عندما تطرق أمورا حساسة (كبحوث «كنزي» في السلوك الجنسي) .

(٨) المهارة واللباقة في معالجة فترات الصمت :

تحدث فترات من الصمت في أية مقابلة تقريباً ، ويجب أن يتصرف الاختصاصي التصرف المناسب في كل موقف ، بأن يختار بين أمرين : ترك العميل ليستجمع أفكاره ، ويلم شتات نفسه ، ويزداد استبصارا بمشكلته ، أو عدم إطالة فترات الصمت لأنها ستكون مؤلمة إن طالت .

(٩) محاولة كشف ما وراء الاستجابة السطحية :

وذلك عن طريق إعادة صياغة السؤال أو توجيه أسئلة إضافية ، وتشجيع العميل على الإجابة بدقة .

(١٠) ملاحظة التناقضات في حديث العميل ومراجعتها :

ويتم ذلك باللباقة والمهارة المناسبة ، دون تكذيب المفحوص ، ودون أن يشعر بأننا قد فقدنا الثقة فيه .

(١١) الهدوء في مواجهة الانفعالات العنيفة :

قد يبكي العميل أو يصرخ ، وعلى الاختصاصي في هذه الحالة أن يحتفظ بهدوئه ، وأن يسيطر على الموقف ، ويظهر عطفه عليه دون رثاء له ، ويعد ذلك تنفيساً لانفعالاته وتعبيراً عن مشاعره .

(١٢) تشجيع العميل على التعبير عن مشاعره في حدود الوقت :

تجدر الموازنة بين تشجيع العميل على الكشف عن مشاعره والوقت المحدد للمقابلة

(١٣) استعداد الاختصاصي للإجابة عن أية أسئلة للعميل :

إن أحد مظاهر الثقة المتبادلة توجيه العميل لعديد من الأسئلة للاختصاصي ، ويتعين على الأخير الإجابة عنها بشكل تلقائي ، دون أن تتطرق هذه الأسئلة بطبيعة الحال للحياة الخاصة للاختصاصي أو آرائه الاجتماعية أو السياسية أو غيرها (٧ ص ص١٤٣ - ١٤٦) .

(١٤) تقبُّل العميل :

من الأهمية بمكان أن يتقبل الاختصاصي حالة العميل على علاتها ، أي يتقبل اتجاهاته وأفكاره وانفعالاته ومرضه ، دون أن يكون موافقا عليها بالطبع ، فلا تضارب بين احترام العميل وتوضيح جوانب خطئه ، على أن يتم هذا التوضيح بشكل تدريجي يتسم باللباقة ووضع الأمور في نصابها . ولا يعني ذلك أن يتقبل الاختصاصي السلوك المعوج ، لأنه يجب أن يؤيد القيم التي يتقبلها المجتمع ، ومع ذلك فإن عليه أن يتقبل الإحساسات المختلفة التي يعبر عنها السلوك ، مع الفهم الإيجابي الفعال لتلك الإحساسات ، وليس مجرَّد الرفض السلبي لها ، والحكم عليها حكما أخلاقيا فقط .

(١٥) العلاقة المهنية :

العلاقة بين الاختصاصي والعميل علاقة مهنية ، ولكن الحق أن نجاح هذه العلاقة لا يتيسر إلا بنشأة التفهم والود والوئام بينهما ، ومن هنا فإن الخطر كل الخطر أن تتحول العلاقة المهنية إلى علاقة شخصية .

إن العميل يلصق بالاختصاصي عادة كثيرا من الصفات المثالية التي يفتقدها في نفسه بصرف النظر عما إذا كان الاختصاصي يحوز هذه الصفات حقا أو لا يمتلكها (وليس هناك ما يمنع بطبيعة الحال من أن يلحق العميل بالاختصاصي صفات سلبية) .

وإن قيام هذه العلاقة الوجدانية سواء أكانت سلبية أم إيجابية ليست أمراً شاذاً ، بل إنها ظاهرة عامة ، وعلى الاختصاصي أن يوجه اهتمامه إلى التحكم في هذه العلاقة وليس اقتلاعها من جذورها ، وتحويلها إلى علاقة مهنية .

٩ - خصائص المقابلة الجيدة

تعتمد المقابلة الجيدة - من الناحية العملية - على جملة من الخصائص التي نعرض لها فيما يلي :

أ- الملاحظة Observing :

يجب أن يقع تحت الملاحظة المدققة للاختصاصي كل ما يفعله العميل أو يقوله ، كنبرات الصوت ، والتوتر ، واحمرار الوجه ، والحركات التعبيرية ، والاستكانة ، واستدرار العطف والحزن ، والقابلية للتأثر . . . وغير ذلك من مختلف الأرجاع الانفعالية الظاهرة . ولكن يجب الحذر في تفسير مثل هذه الملاحظات ؛ فقد يكون بعضها خادعاً مضللاً . والمشكلة الأساسية أن الناس لا يقولون ما يفعلون إلا قليلاً ، وأفعالهم لا تطابق دائماً مشاعرهم . ومع ذلك فالملاحظة وسيلة مهمة لدى الاختصاصي ، وقدرة يمكن تنميتها .

ب - حسن الإصغاء Listening :

إن حسن الإصغاء أحد العمليات الأساسية في المقابلة ، كما أن الشخص الذي يُكثر من مقاطعته لغيره عند الحديث مصغٍ غير كفء ، ولكن ذلك لا يعني أن يجلس الاختصاصي مكتوف اليدين دون تعليق طوال الوقت ، فذلك دليل على عدم الاهتمام بالعميل . والحقيقة أن أفضل موازنة هي حسن الإصغاء مع توجيه بعض الأسئلة أو التعليقات الموجزة التي تدل على متابعة الحديث والإلمام بالنقط المهمة والانتباه للتفاصيل . . . وكل ذلك مما يدل على الاهتمام بالعميل . كما أن احترام صمت العميل وعدم محاولة ملء فترات الصمت بأيّ تعليق يكون أمراً مساعداً في كثير من الأحيان ، وبخاصة في الفترات الأولى منه ، ولكن إذا طالت فترة الصمت فيجب على الاختصاصي أن يشجع العميل بملاحظة دقيقة أو سؤال يحثه به على الاستمرار .

وفي الحياة اليومية كثيرا ما يكون مجرد الإصغاء إلى قصة صديق أو مس . ،
نافعاً في حد ذاته . ولكن الشخص العادي - لسوء الحظ - لا يحسن الإصغاء ؛ إذ
يجد نفسه عادة مدفوعا إلى الإشارة إلى أخطاء الآخرين وهناتهم ، أو إلى تقديم
النصح لهم بشأن ما ينبغي عليهم عمله ، مع كثرة المقاطعة وعدم الإنصات الجيد

جـ - الإصغاء قبل التحدث :

الخطوة الأساسية الأولى في المقابلة هي تهدئة العميل وإشعاره بالراحة ، وتقليل شعوره بأنه كما لو كان في موقف امتحان . وإن توضيح الهدف من المقابلة بشكل موجز يقلل من قلق العميل . ثم يشجعه الاختصاصي على الكلام بحرية ، ثم ينصت إليه بعناية في أثناء حديثه . وبوجه عام فقبل أن يتحدث الاختصاصي لابد له من أن يصغي جيدا للعميل ، ثم يبدأ من حيث انتهى الأخير ، ولهذا الترتيب أهمية قصوى ؛ إذ يساعد على محو أية فكرة مسبقة يكون الاختصاصي قد كوّنها عن العميل .

د - توجيه الأسئلة :

يُعَدُّ فن توجيه الأسئلة حجر الزاوية في المقابلة ، ويجب ألا تكون الأسئلة عنيفة جارحة كما في مراكز الشرطة ، كما يتعين ألا تكون استدراجية تتبع أسلوب التحقيق أو صيغة الاتهام والتشكك كما في قاعة المحكمة ، بل يجب أن يعتمد توجيه الأسئلة على الفهم والمساعدة ، مع الاهتمام بأسلوب السؤال ، واللهجة التي يقدم بها ، والتي قد تكون أكثر أهمية من صياغته .

وحتى يكون توجيه الأسئلة هادفاً ومثمراً ، فيجب أن يوجه للوصول إلى هدف واحد من الهدفين الآتيين :

أ - الحصول على البيانات الضرورية والمعلومات اللازمة .

ب - توجيه العميل من التحدث في النواحي غير المثمرة إلى الجوانب المثمرة .

وبوجه عام تقلل الأسئلة الموجهة أو الموحية Leading Questions ، والتي تصاغ في ألفاظ توحي بإجابة معينة ، ولا تتساوى فيها احتمالات الإجابة بـ «نعم» أو «لا» .

هـ - التحدث :

قد يكون حديث الاختصاصي تعليقا أو سؤالا ، وقد يكون الفرق بين التعليق والسؤال في مجرد لهجة الحديث وطريقة إلقائه مثل : «لقد عانيت كثيراً في طفولتك» . وفي كل حالة فيجب أن تكون لغة الحديث في مستوى العميل .

و - الإجابة عن الأسئلة الشخصية :

قد يسأل العميل الاختصاصي أسئلة مثل : ما سنك؟ هل أنت متزوج؟ أيَّ فريق كرة تشجع؟ ويشير ذلك إلى فضول وحب استطلاع طبيعي ، وذلك حتى يعرف العميل مع أيّ شخص يتعامل ، ويفضي ببعض الأسرار ، وقد تعني هذه الأسئلة بدء تكوُّن علاقة أوثق . وفي معظم الحالات تكون الإجابة الصريحة الموجزة الصادقة لمثل هذه الأسئلة أفضل شيء ، ويجب أن يردف الاختصاصي إجابته بإعادة توجيه اهتمام العميل نحو نفسه . وهناك خطر من أن يؤدي حرج الاختصاصي إلى التورط في الإدلاء بأكثر مما يجب . وقد يسيء بعض الرجال فهم اهتمام الاختصاصية بهم إن كانت شابة ، ولكن إعادة العلاقة إلى مسارها المهني يكون أمراً ميسوراً عادة . وإن إقحام الاختصاصي لآرائه ومشاعره قد يفقد العلاقة طبيعتها المهنية . والمبدأ هنا أن يكون مركز المقابلة هو العميل وليس الاختصاصي .

ز - القيادة أو التوجيه :

يتولى الاختصاصي الماهر قيادة المقابلة وتوجيهها طوال الوقت ، إذ يقرر بإرادته ترك العميل يعبر عن نفسه مع توجيه المحادثة بلباقة ومهارة إلى الوجهة التي يرغب فيها . فالاختصاصي يوجه المقابلة برفق ، ويقرر متى ينصت ، ومتى يتكلم ، أو يوجه الأسئلة ، وماذا يلاحظ ، ومن المألوف في حالات كثيرة أن يبدأ العميل بالتجول في حديثه بعض الوقت قبل أن يصل إلى الأمور المهمة ، ويمكن أن نعد هذا «التجول» مدخلاً يسهم في تقليل قلق العميل .

ح - التفسير :

يظل الاختصاصي الماهر يفترض فروضا تساعده على فهم شخصية العميل

والعوامل الأساسية في الحالة التي تواجهه ، ثم يأخذ في اختبارها مستبعداً بعضها ومستبقيا بعضها الآخر حتى يخضعها لاختبارات تالية ، مع ضرورة المرونة في طرح الفروض وتغييرها إن ظهر ما يدحضها .

ولأهمية علاقة الألفة والود والوئام في المقابلة نعالجها في الفقرة الآتية .

١٠ - علاقة الألفة

يُعَدُّ تكوين علاقة الألفة Rapport وصلة الوئام بين الاختصاصي والحالة أمراً مهماً جداً في نجاح المقابلة وإسهام الحالة فيها ، ولتكوين هذه العلاقة الأولوية القصوى وبخاصة في المقابلة الأولى ، وكذلك ما يليها من مقابلات . وإن التفاعل الانفعالي بين الاختصاصي والحالة يؤثر كثيرا في نمط الاتصال بينهما .

إن العلاقة بين أيّ فردين (ناهيك عن الاختصاصي والحالة) هي المعبر (الجسر) الذي تنتقل منه الرسالة من أحدهما إلى الآخر ، فإذا كانت العلاقة إيجابية فإن كل فرد سيكون أكثر تقبلا للرسالة التي يرسلها الآخر .

وتتسم العلاقة الإيجابية أو علاقة الألفة التي يتمكن الاختصاصي الناجح من تكوينها بالخصائص الآتية : الود ، والوئام ، والاسترخاء ، والثقة ، والاحترام ، والراحة ، والتناغم ، والأمان النفسي ، والدفء ، والتقدير . على حين تتسم العلاقة السلبية بمشاعر : الضيق ، والعدوان ، والقلق ، والتوتر ، وعدم الثقة ، والدفاعية ، والاحتقار ، والغضب ، وعدم التناغم ، والشعور بالخطر . ويتضح من عرض هذه السمات الإيجابية والسلبية للعلاقة الناجحة والفاشلة في المقابلة على التوالي ، أهمية تكوين علاقة الألفة إبان المقابلة . وغنيٌّ عن البيان أن العلاقة الإيجابية تعد تربة خصبة تشجع المفحوص على الكشف عن مشاعره وآماله وآلامه .

وحيث إن الحالة تميل إلى محاكاة الاختصاصي واتخاذه قدوة ونموذجا Model يحتذى ، فإن العلاقة الإيجابية ورابطة الألفة تجعل الاختصاصي نموذجا جذابا للسلوك ، يزداد احتمال احتذائه كثيرا . كما أن العلاقة الودية تمثل جواً إيجابياً يعمل بوصفه سياقا مضاداً للإشراط ، أي سياقا مضاداً للقلق والتوتر والضيق ، وهو الجو الذي يصاحب

عرض المشكلات وتقديم الشكايات وإتمام القياسات . والمقابلة التي تمثل سمات إيجابية هنا شبيهة بعملية الإشراط المضاد في إجراءات الاسترخاء Relaxation والتحصين Desensitization المستخدمين في جلسات العلاج السلوكي (٢٣) . ويعد عدم توافر العلاقة الإيجابية وعلاقة الألفة من أهم أسباب تسرب الحالات وانقطاعها عن جلسات العلاج النفسي التي تتم في سياق من المقابلة بطبيعة الحال .

ونعرض فيما يلي لمسألة تسجيل محتويات المقابلة .

١١ - تسجيل وقائع المقابلة

من الأهمية بمكان أن تسجل وقائع المقابلة بطريقة من طرق التسجيل الكتابي ، أو السمعي ، أو حتى البصري السمعي (الفيديو) . وفي كل الحالات يجب الحصول على إذن من العميل بهذا التسجيل ؛ إذ يعد التسجيل دون إخبار العميل والحصول على موافقته خرقاً للمبادئ الأخلاقية لعلماء النفس (انظر :٢) .

ومن أكثر الطرق شيوعاً تلخيص وقائع المقابلة كتابيا وتسجيلها من الذاكرة بعد انتهاء المقابلة مباشرة ، ويكون ذلك على شكل مذكرات notes عن محتوى المقابلة . وتشير الدلائل العديدة إلى مزايا في هذا الأسلوب ، وذلك بالمقارنة إلى تسجيل مذكرات في أثناء المقابلة ذاتها ، لأن الطريقة الأخيرة يمكن أن تسبب الاضطراب للمفحوص ، وتحطم ثقة العميل في أن تكون وقائع المقابلة مجهولة ، أي لا يذكر فيها الاسم والبيانات الدالة على الشخص . هذا فضلا عن أن التسجيل الكتابي في أثناء المقابلة يوجد جواً غير طبيعي . ومع ذلك فيجب ألا ننسى العيب الأساسي في التسجيل من الذاكرة بعد انتهاء المقابلة ، وهو تَدَخُّل أخطاء الذاكرة ، وحدوث أخطاء التشويه الراجع إلى تحيز الاختصاصي بالمقارنة إلى التسجيل الفوري . كما لا يخفى أن قدراً لا يستهان به من محتوى المقابلة يُفقد حتماً ويُنْسَى تماماً (انظر : ٢٣) .

على أن الاختصاصيين المتمرسين الذين يسجلون المذكرات خلال المقابلة يقررون وجود حالات قليلة عطّل فيها أخذ المذكرات العلاقة الودية Rapport مع العميل . وكثيراً ما يعلق المفحوصون على عملية تسجيل المذكرات ، فيذكرون أحيانا أن نقطة

معينة لم تسجل ، ولكن الشائع أن يسألوا : هل هم يتحدثون بسرعة بحيث لا يتابعهم الاختصاصي؟ ومن المحتمل أن تكون غالبية المفحوصين يعدون تسجيل مذكرات أمراً طبيعيا تماما (٢٣) .

وعلى الرغم من أن التسجيل الصوتي يثير مشكلات أخلاقية كما ألمحنا فإن «واينز» (٢٣) يورد تبعا لخبرته أن وجود سماعة المسجل نادراً ما يعد معوقا للمقابلة ويضيف أن المفحوص في العادة يوافق على أن يتقبل وجود جهاز التسجيل بعد شرح الاختصاصي لأهميته ، وإذا كان موضوع المقابلة شخصيا جدا فينصح الاختصاصي بأن يخبر العميل بأنه إذا ما أراد أن يتكلم «خارج التسجيل» فإن المسجل سوف يغلق ، وأن فحص هذه التسجيلات يسمح للباحثين بأن يدرسوا بعض الجوانب التي تُعَدّ قَيّمة لأغراض تحليل البيانات .

ولكن الرأي لدينا أن وضع مسجل خلال إتمام المقابلة لتسجيلها أمر غير مألوف في الثقافة العربية ، تلك الثقافة التي يود فيها الشخص أن «ينطلق في حديثه على سجيته» دون أن يشعر بأن كلامه «محسوب عليه» ، وأنه (أي هذا الكلام) سيخضع للفحص ، ويعد مادة للدرس فيما بعد ، ليس من هذا الاختصاصي وحده بل من غيره ممن لا يعرفهم العميل . وهذا مما يمكن أن يثير شكه وضيقه ، ويمكن أن يمنع تلقائية العميل في التعبير عن نفسه ، وتوضيح مشاعره ، وتقديم مشكلاته .

ولكل ذلك نرى أن تسجيل فحوي المقابلة ومضمونها - كتابياً - بعد انتهائها أفضل من التسجيل الفوري الصوتي ، وذلك على الرغم من أخطاء الذاكرة . وللتقليل من الأخيرة يتعين التسجيل الكتابي الفوري بعد انتهاء المقابلة مباشرة . كما نرى أن هذه المهارة يمكن للاختصاصي أن يدربها ويطورها بنفسه .

١٢ - التواصل

التواصل Communication رسالة يتم فيها تبادل الأفكار أو المعلومات أو الآراء بالكلام أو بالكتابة أو بالإشارة . ولذا فإن التواصل يتضمن أكثر من مجرد القول بأنه يشتمل على المشاعر التي يصعب وضعها في ألفاظ . والتواصل هو المادة الأساسية في

أيّ موقف علاقات بين الأفراد ، ناهيك عن المقابلة القياسية والعلاجية بطبيعة الحال . والتواصل أمر على درجة كبيرة من الأهمية في المقابلة .

وأساليب التواصل في المقابلة متعددة ومختلفة ، ويمكن أن تتغير من حالة إلى أخرى لتناسب كلاً منها . وهناك بعض الممارسات العامة في التواصل ، والتي يقوم بها الاختصاصي المتمرس ، فهو مثلا يقوم بسلسلة من التعليقات التي تتضمن كلا من الحقائق والمشاعر ، ويعرف كيف يتعامل مع فترات الصمت ، وأفضل استجابة لهذه الفترات إيراد الاختصاصي لتعليق موجز يلخص رأي العميل واتجاهاته ومشاعره التي عبر عنها ، ولذلك فائدة مزدوجة ؛ إذ يترك للعميل فرصة لاستجماع أفكاره لإعادة مواصلة الحديث ، ويؤكد له أن الاختصاصي يتابعه ويفهمه ويتذكر أفكاره . ويتعين على الاختصاصي - عندما يتضمن حديث العميل كثيراً من الأشخاص - أن يستجيب لجانب العلاقة التي تخص المفحوص ، على أساس من مصلحة المفحوص نفسه وفائدته .

ويجب على الاختصاصي عند التواصل أن يستخدم كلمات ذات معنى واحد لدى طرفي المقابلة ، ولابد من الابتعاد عن استخدام الكلمات التي تجعل المفحوص يتخذ موقفا دفاعيا . ويجب ألا تستخدم كلمات مثل : جبان ، مغفل ، أحمق ، مخنث (للرجال) ، مسترجل (للإناث) ما لم يستخدمها المفحوص نفسه . والذوق واللباقة أمران مطلوبان في كل العلاقات الحوارية Interpersonal بما فيها المقابلة .

وقد تشد بعض الموضوعات التي يعرضها العميل ، الاختصاصي للحديث عن نفسه : خبراته وطموحاته وصراعاته ومصادر قلقه ، والأفضل أن يقاوم الاختصاصي هذا الاندفاع . وتذكر «ليونا تيلر» عن سياق المقابلة بالنسبة للاختصاصي عبارة مأثورة مؤداها : «انصت ، فكر ، استجب» . ويعلق «واينز» (٢٣) على ذلك بقوله : «إنه أشق نوع من العمل ، ولكنه جدير بما يُبذل فيه من جهد» .

١٣ - التواصل اللفظي وغير اللفظي

التواصل اللفظي في المقابلة هو الكلام أو الحديث المتبادل في أثنائها ، أما التواصل

غير اللفظي Non - Verbal Communication (NVC) فيشمل مؤشرات كثيرة منها : تعبيرات الوجه ، ووضع الجسم ، وحركاته ، والمسافة المكانية . . . وغير ذلك من التعبيرات التي تسهم في إتمام التواصل خلال التفاعل الاجتماعي على مستوى غير لفظي . ولقد افترض بعض علماء النفس أن مؤشرات التواصل غير اللفظي يمكن أن تمدنا بقنوات للمعلومات من غير القناة ذات المحتوى اللفظي التي يتحكم فيها الفرد (وبخاصة العميل) ، على مستوى شعوري . وبرهنت البحوث على أن دلائل التواصل غير اللفظي ومؤشراته يمكن أن تعد مصدراً قيما للمعلومات عن العميل . وقد أدى تطور طرق التسجيل الصوتي والمرئي بالفيديو إلى تقدم كبير في تحليل المقابلات النفسية بعد أن تكون قد تمت فعلا .

ومن بين مؤشرات التواصل غير اللفظي ، المحصول اللغوي أو المفردات (عددها ، بصرف النظر عن مضمونها) ، ومن الصعب أن نضع مقياسا ثابتا لعدد الكلمات التي يعرفها الشخص ، فكما أشار «ميللر» (١٩) فإن الناس لديهم قوائم مفردات متعددة : إحداها للحديث وأخرى للقراءة وثالثة للكتابة . . . وهكذا . وقد يكون الفرق بين حجم هذه القوائم لدى الفرد الواحد كبيرا . وينبه «واينز» إلى القاعدة العامة المعروفة في التعلم اللفظي (وفي الذاكرة أيضا) ، ومؤداها أن التعرف Recognition أسهل من الاسترجاع Recall ، فمن الممكن أن يتعرف الفرد إلى كلمة ما على الرغم من أنه لا يستطيع استخدامها بكفاءة . وإن ضخامة مفردات التعرف (على الرغم من قوائم الاسترجاع القصيرة في الحديث والكتابة) تمكن الناس من فهم مدى واسع من المتحدثين مع أنهم لا يستطيعون استخدام كلماتهم . ويعد كل من العمر والذكاء والتعليم عوامل أساسية مرتبطة بالفروق في حجم المفردات .

ومن الممكن أن نفترض بصدق أن الفرد الذي يمتلك ناصية مفردات كثيرة من اللغة يكون له أسلوب في الحديث أكثر تنوعاً وتبايناً بالمقارنة إلى من يقتصر محصوله اللغوي على كلمات قليلة ، والشخص الذي يمتلك محصولاً لغوياً فقيراً يعيد استخدام الكلمة ذاتها بشكل سريع في المتوسط أكثر من نظيره ذي المحصول اللغوي الكبير (٢٣) .

وتتوافر مقاييس إحصائية أخرى للأسلوب اللفظي تتضمن : طول الجملة ،

استخدام علامات الترقيم (النقط والفواصل) ، ونسبة الأفعال إلى الصفات . وبالنسبة للجانب الأخير تكون نسبة الأفعال إلى الصفات أكبر عادة في اللغة المنطوقة عن المكتوبة . كما كشفت المقارنة بين مختلف أنواع الكتابة عن اختلافات كبيرة ؛ إذ يظهر في الحوار المسرحي نسبة ٩ أفعال لكل صفة ، على حين تكون النسبة في الكتابة العلمية ٣ ,١ فعلاً لكل صفة ، وتتضمن التشريعات القانونية والتي تتعامل مع الأفعال البشرية خمسة أفعال لكل صفة ، وتحتوي الكتابة الأدبية على ثلاثة أفعال تقريبا لكل صفة ، أما رسائل الماجستير فبها ٥ ,١ فعل لكل صفة ، ولكن يصل طلاب الدكتوراه بمرور الوقت إلى نسبة منخفضة قدرها ١ ,١ فعل لكل صفة . ويتغير هذا المؤشر الإحصائي للأسلوب تبعا لتغير نوع الكتابة ، ولكن هذه النسبة لا يمكن أن تستخدم لتشير إلى التغيرات في الثبات الانفعالي (١٩ ، ٢٣) .

ومن ناحية أخرى فإن المؤشرات الآتية تدلل على اضطراب الطلاقة Fluency في الحديث : نطق «آه» أو نظائرها ، تغيير الجملة وتصويبها ، أو تغيير مضمون التعبير فيها ، والتكرار ، والتأتأة ، وحذف الكلمات ، وعدم تكملة الجملة ، وفلتات اللسان ، وإدخال أصوات غير مترابطة . ويزداد معدل هذه الاضطرابات في ظل حالة القلق .

تعبيرات الوجه والتفاعل اللفظي :

لتعبيرات الوجه وحركات الرأس أهمية غير قليلة في المقابلة ، فانحناء الرأس ، أو الإيماء له أهميته في المقابلة من عدة نواح ، فقد يكون علامة على الموافقة ، أو إشارة إلى الاستمرار والمواصلة ، ومن بين معاني الإيماء بالرأس أن الاختصاصي يقول للعميل : إنه معه ، ويتابعه ، ويركز على حديثه ، وينتبه إليه .

أما الابتسام فهو استجابة شائعة تعني رسالة قبول وتفضيل ، أو «أن هذا ممتع أو سار» . ومن بين معانيها الواضحة كذلك : الود والمتابعة والتشجيع ، ولكن يجب أن نلاحظ أن الابتسامة في حالات أخرى قد تعني أشياء سلبية عكس ذلك ، فقد تعني مثلا السخرية والاستخفاف ، ولكن المهم السياق الذي تصدر فيه .

وقد درس كثير من علماء النفس ، ومن أبرزهم «أرجايل» Argyle ، سلوك التحديق أو التفرس Gaze . واتصال العين Eye contact له دور كبير في التفاعل اللفظي ، ذلك أن علامة الانتباه إلى المتحدث أن المستمع ينظر إلى فم المتحدث أو عينيه . وعندما يأتي الوقت

يصبح المتحدث مستمعاً فستوحد عادة إشارة إلى العين ، فينظر المتحدث تجاه المستمع . وعندما تجري المناقشة فإن كل فرد ينظر إلى منطقة العين لدى الآخر في نظرات ذات أطوال مختلفة ، وتكون عادة من ١ - ٧ ثوان . وينظر الشخص الذي يستمع نظرات أطول بالمقارنة إلى المتحدث ، ويميل إلى النظر أكثر كثيراً من المتحدث .

وفي المناقشات الجمعية فإن النظرة المتبادلة علامة معروفة على اندماج الشخصين معا ، وكلما طالت فترات اتصال العينين كان مستوى الاندماج المتبادل أكبر ، وعلى العكس من ذلك فإن الناس الذين يتجنبون نظرات غيرهم يمكن أن يشير ذلك إلى أنهم يضعون سوراً حول أنفسهم ، مع خوف من الرفض أو رغبة في ألا يراهم الآخرون ، ولا مندوحة من القول بأن تجنب نظرات الآخر دليل على عدم المحبة . وحتى إنسان العين يتواصل ، فإذا أصبح الشخص مستثاراً أو مهتماً بشيء ما فإن إنسان العين يزداد حجمه (٢٣) .

ونعالج فيما يلي بعض الجوانب الأساسية في المقابلة والتي ترتبط بالجانب اللفظي وغير اللفظي (الشكلي) فيها .

١٤ - تحليل التفاعل اللفظي والشكلي في المقابلة

يمثل الحديث أو الكلام المتبادل بين الاختصاصي والعميل الجانب اللفظي المنطوق في المقابلة ، ولكن هذا الجانب - على أهميته - ليس هو الجانب الوحيد في المقابلة ، فهناك تواصل غير لفظي وجوانب لا تتعلق بالمضمون بل بالشكل في المقابلة ، وهذه الجوانب عديدة نعالج من بينها جانبين فقط هما : الخصائص الزمنية للحديث في المقابلة ، وبعض المتغيرات الشكلية (غير المتعلقة بالمضمون) .

إن الخاصية الزمنية للحديث في المقابلة غير متعلقة بالمضمون بل بالشكل ، وهي دراسة معدلات التفاعل اللفظي مع حساب الزمن الذي يستغرقه ، فبعض المفحوصين يتحدثون بسرعة ، على حين يتحدث آخرون ببطء وحرص وترو . ويمكن للممثل أن يتناول مسرحية قصيرة ، ويمثلها أولاً على أنها مأساة ، ثم يستخدم الكلمات ذاتها ويمثلها على أنها ملهاة . وتُعَدُّ اللغة هنا عاملاً غير مهم ، ولكن العامل الأساسي هو التوقيت ، فهو الذي يُحدث الفرق في تأثيره على المستمع .

كما دُرست متغيرات مثل : الزمن الذي استغرقه موضوع معين للحديث ، وزمن الصمت ، وزمن الرجع ، والنسبة المئوية للمقاطعات في أثناء الحديث لكل من الاختصاصي والعميل . وظهرت فروق فردية كبيرة في سلوك الحديث والصمت والمقاطعة .

ومن بين الدراسات الشائقة في هذا الصدد الفحص الزمني للسلوك اللفظي لدى مجموعتين من الممرضات في مجالي الطب النفسي والجراحة خلال مواقف عمل مختلفة ، وقد نتج عن ممرضات الطب النفسي - كما كان متوقعاً - حصيلة لفظية كبيرة في المقابلة المقننة بالمقارنة إلى ممرضات الجراحة . واتضح أن ممرضات الجراحة قاطعن حديث الاختصاصي في أثناء المقابلة بتكرار أكبر ، وكان لهن زمن رجع أقصر عند الاستجابة لتعليقات الاختصاصي بالنسبة إلى قريناتهن ممرضات الطب النفسي . وقد فسرت هذه الفروق على ضوء المطالب المهنية للممرضات من ناحية السلوك اللفظي المطلوب (٢٣) . كما تم بحث المتغيرات الشكلية غير المتعلقة بالمضمون في المقابلة ، وهذا ما نعرضه في الفقرة التالية .

وفيما يتعلق بالمتغيرات الشكلية فقد ظهر أن المضمون اللفظي لا يؤثر وحده في المقابلة ، بل إن هناك عدداً من المتغيرات الشكلية التي تختلف المقابلة تبعا لها . فقد ظهر مثلا أن هناك فروقاً جوهرية بين المنبسطين والمنطوين في طول فترات الصمت ، حيث يفكر المنطوي كثيرا قبل أن يتكلم ، ويزن كلماته ، ويتروى في ردوده بالمقارنة إلى المنبسط الذي تتسم فترات الصمت لديه بدوام أقصر في موقف المقابلة بالنسبة إلى المنطوي .

كما اتضح أيضا أن مرضى الاكتئاب (باستثناء المرضى المتهيجين) يتسمون بمعدل منخفض للحديث ، وانخفاض كمية الكلام الصادر عنهم . وذلك على العكس من المرضى المندفعين فإن لهم غالباً معدل كلام مرتفعاً . وللقلق آثار مفككة ممزقة للحديث ، ولكن إذا عُدّ القلق حافزاً أي حالة من الدافعية فيمكن أن يزيد القلق من كل من مقدار الكلام الصادر عن الشخص ، ومن ارتفاع معدل حديثه ، وفي الوقت ذاته تحدث زيادة في اضطرابات الحديث مثل التصويب والتكرار .

وقد ظهرت نتيجة شائقة مؤداها أن المعالجين الذي يتحدثون أكثر في كل جلسة يضع لهم المرضى تقديرا يكشف عن مستويات مرتفعة من المشاركة الوجدانية ، وأظهر مرضاهم درجات مرتفعة من التحسن الشامل أكثر من المرضى الذين يعالجهم معالج يتحدث بمعدل أقل (٢٣) .

وبعد أن عرضنا لبعض الجوانب غير اللفظية في المقابلة نقدم الشروط اللازمة لنجاحها .

١٥ - شروط المقابلة الناجحة

لابد من توافر ظروف معينة حتى تنجح المقابلة ، ومنها ما يلي :

أ - ظروف البيئة الفيزيائية :

يجب أن تعتمد إضاءة الغرفة التي تتم فيها المقابلة على الكهرباء وليس ضوء الشمس الذي يمكن أن تتغير شدته من وقت إلى آخر ، ولا يفضل تعليق ثريا وسط الحجرة حتى لا تشتت انتباه العميل ، و«الأباجورات» غير مفضلة ؛ إذ يمكن أن تضفي شاعرية قد توحي بخلوة لا داعي لها . ويفضل الإضاءة غير المباشرة التي تأتي من سقف الغرفة بقدر متساو . ويجب وضع بساط ، مع تجنب الألوان القاتمة والرسوم المركبة أو المتزاحمة ، بل تفضل الألوان الهادئة الفاتحة السادة ، ويفضل الأخضر أو الأزرق الفاتح ، كما تفضل الستائر التي تحجب الرؤية على أن تكون ألوانها فاتحة . ومن المرغوب فيه أن تكون ألوان الجدران فاتحة ودون رسوم حتى لا يتشتت انتباه العميل .

كما يتعين أن تكون الحجرة بعيدة عن الضوضاء والمشتتات ، ويتوافر فيها جو من السرية والراحة . ويجب ألا تزيد مدة المقابلة عن ساعة ، ويُفَضَّل أن تكون ٤٥ دقيقة .

ب - التسجيل :

قد يكون تسجيل المقابلة كتابياً أو سمعياً أو مرئياً سمعياً ، وفي جميع الحالات فلابد من الحصول على موافقة كتابية صريحة من العميل ، بحيث يستأذنه الاختصاصي في كل مقابلة ، وغني عن البيان أن التسجيلات تحفظ في مكان أمين يحافظ على سريتها الكاملة ، ولا يخفى أن التسجيل الكتابي يحتاج إلى مهارة من الاختصاصي . وقد سبق أن عالجنا مسألة التسجيل في الفقرة الحادية عشرة .

جـ - السرية :

وهي شرط أساسي لا يحتاج إلى مزيد من التأكيد . وقد يتحدث بعض الاختصاصيين في مجلس اجتماعي يضم زملاء أو أقارب عن بعض أحداث مقابلاته

كقصة ، وقد يبدو ذلك عديم الضرر وبخاصة أن أسماء الأشخاص الفعليين لا تذكر ، ويصعب كذلك التوصل إلى أصحابها ، ولكن يجب تجنب ذلك ، لأنه يعطي فكرة للآخرين أننا نستخف بما يعهد إلينا من مهام ، وأننا لا نحافظ على سرية المعلومات التي وضعت مسؤولية سريتها في أعناقنا ، هذا فضلا عن أخطار أخرى كثيرة .

د - مهارة الاختصاصي وثقافته :

لا شك أن كفاءة الاختصاصي والمعلومات المتصلة بموضوع المقابلة وبتخصصه بوجه عام هي شروط مهمة لنجاح المقابلة . ونزيد الأمر توضيحا في الفقرة التالية .

١٦ - الاختصاصي الناجح

يتسم الاختصاصي القائم بالمقابلة الناجحة بعدد من الصفات الأساسية ، (انظر : ١٠ ص ٣٤٠ ، ٢١ ص ٣٤ ب) . وأهم هذه الصفات واردة في جدول (٤) .

جدول (٤) : أهم صفات الاختصاصي الناجح في موقف المقابلة

-التلقائية .	- المرونة .
- التركيز .	- التفتح .
- الأمانة .	- الثبات الانفعالي .
- الثقة والاعتماد عليه .	- الوعي بالذات .
- الاعتقاد في قدرة الناس على التغير .	- الالتزام .
- المعرفة والحكمة .	- مهارات تواصل جيدة .
- ودود ولكن محايد .	- الاهتمام بالعميل دون توسل الاستجابة .
- دافيء ، رقيق ، صريح .	- تقبل العميل دون حكم عليه .
- مريح في التعامل مع فترات الصمت .	- يسمح للعميل بزمن كاف لإجابة السؤال .
- يستمع دون مقاطعة للعميل .	- الانتباه إلى ما يقوله العميل والطريقة التي يقولها به .
- صبور لا يتعجل العميل .	

(مقتبس عن : ١٠ ص ٣٤٠ ، ٢١ ص ٣٤ ب)

والاختصاصي الماهر في المقابلة يراجع ما فهمه من العميل ، وانطباعاته وإدراكه له ، بأن يطلب من العميل التوضيح أو التكرار ، وقد يسأل أسئلة لملء الثغرات ، ولكن الاختصاصي الناجح في المقابلة لا يتلصص ولا يتجسس ، ولا يثير الحديث عن موضوعات معينة بمناقشتها ليشبع فضوله وحب الاستطلاع لديه .

ويضيف «واينز» (٢٣) أنه من الصعب إلى حد كبير أن نحلل ما يفعله الاختصاصي الناجح ؛ ذلك لأن الخصائص الأساسية المتضمنة في العلاقة الجيدة الناجحة هي اتجاهات أكثر منها مهارات . وتتضمن الاتجاهات الأساسية : التقبل والفهم والإخلاص ، ويعني التقبل احتراماً شاملاً وأساسيا لجدارة الفرد الإنساني ، والاختصاصي الذي يتقبل العميل لا ينظر إليه بسخرية ولا بازدراء . وتعني خاصية الفهم ، التعاطف والمشاركة أي محاولة اتخاذ مكان المفحوص ، ومحاولة مشاهدة الظروف كما تظهر للمفحوص . أما خاصية الإخلاص فتشير إلى الاتساق والتناغم بين ما يقوله الاختصاصي وما يفعله وما هو عليه في الواقع .

كما تزداد ثقة المفحوص في الاختصاصي إذا كان مهندما ، ويرتدي ملابس مناسبة للجلسة ، وللمكان الذي يعمل فيه . وإن ارتداءه ما يتناسب والموقف المهني لهو أمر يبرهن على احترامه لنفسه وللمريض أو العميل ، فمن الأهمية بمكان ألا يستثير الاختصاصي أرجاعا سلبية لدى المريض نتيجة لمظهره أو لسلوكه غير المناسب (٢٣) .

دور الاختصاصي القائم بالمقابلة

يجب أن يحقق الاختصاصي المتمرس درجة من الحياد الانفعالي تجاه من يقابلهم ، فمن المعروف منذ زمن بعيد أن الأطباء يجب أن يحجموا عن معالجة أفراد أسرهم الخاصة باستثناء الأمراض البسيطة ، لأن اندماجهم الانفعالي معهم يمكن أن يؤثر على أحكامهم ونوعية علاجهم . وهذا ما يجب أن يحدث في الممارسة السيكولوجية .

والحياد Neutrality غير البرود ، والحياد يعني أن المشاعر الذاتية للاختصاصي تقع تحت سيطرته الكافية ، ومن ثم يركز على حاجات العميل . وهذا يعني عدم عقد علاقة شخصية مع العملاء أو المرضى بالمرة ، وعدم ميل الاختصاصي إلى بعض

العملاء وكره بعضهم الآخر . كما يتعين أن يحمي الاختصاصي نفسه من النرجسية (عشق الذات) في مثل هذا الموقف الذي قد يفهمه بعض الاختصاصيين على أنه صاحب اليد العليا فيه . ناهيك عن الخطأ الفادح في محاولة استخدام السيطرة والقوة التي يمتلكها الاختصاصي للتأثير على العميل في المقابلة ، وإقناع العميل بأنه أي الاختصاصي واسع الأفق لديه معلومات مستفيضة وخبرة عريضة في المناقشة . والاختصاصي المبتدئ أو غير المتأكد من نفسه يميل إلى التصرف بهذه الطريقة .

وقد أشارت بعض البحوث إلى أن الدرجة المرتفعة من الانبساط والاجتماعية لا ترتبطان بالكفاءة المرتفعة للاختصاصي ، ولكن الكفاءة المرتفعة للاختصاصي تميل إلى أن ترتبط بالاهتمام بالناس ، وهو اهتمام على مستوى علمي وموضوعي أكثر منه اهتماما انفعاليا أو شخصياً . كما ظهر أن الذكاء المرتفع وتنوع الاهتمامات والميول والمدى الواسع من الخبرات ترتبط أيضا بالقدرة على المشاركة الوجدانية لقطاع عريض من الناس (٢٣) .

توصيات مهمة للاختصاصي في موقف المقابلة

من أهم هذه التوصيات التي تساعد على نجاح المقابلة من وجهة نظر الاختصاصي كما يذكرها «آيكن» (١٠ ص ٣٤٢ ب) ما يلي :

- اجعل العميل يطمئن إلى أن وقائع المقابلة سرية وخصوصية .
- أظهر مشاعر الاهتمام والدفء والرابطة الودية .
- حاول أن تجعل المفحوص يشعر بأنه لا ضغط عليه ولا تقييد لحريته في جلسته .
- حاول أن تشعر بمشاعر العميل وتشاركه إياها .
- كن لطيفاً دمثاً ، صبوراً متقبلا ما يقول .
- شجع العميل على أن يعبر عن أفكاره ومشاعره بحرية .
- طوِّع الأسئلة لتناسب الخلفية الثقافية والتعليمية للعميل .

- تجنَّب استخدام المصطلحات السيكولوجية والسيكياترية .

- ابتعد عن الأسئلة الموحية Leading .

- شارك المعلومات الشخصية والخبرات مع العميل (كشف الذات) كلما كان ذلك مناسباً .

- استخدم الدعابة بشكل مقتصد ، وعندما تكون ملائمة فقط دون أن تحمل إهانة للعميل .

- استمع دون استجابة انفعالية مبالغ فيها .

- لا تنتبه فقط إلى ما يقال بل أيضا للكيفية التي قيل بها .

- خذ مذكرات ، أو سجل المقابلة بمسجل .

ويتعين ألا تتعارض النقطة الأخيرة مع المعايير الأخلاقية لعلماء النفس ، والتي يحتم أحد بنودها ضرورة الحصول على إذن كتابي من العميل عند التسجيل .

١٧ - ثبات المقابلة

الثبات Reliability هو استقرار النتائج واتساقها وتجانسها وعدم تغيرها ، بما يشير إلى الاعتماد عليها والركون إليها والثقة فيها . والثبات مفهوم مهم يلحق كلا من : الاستجابة على أداة القياس ، والقائم بالقياس ، والقائم بالتصحيح ، ونظام التصحيح (انظر الفصل الأول) .

ولقد أجري عدد كبير جداً من الدراسات لتحديد درجة ثبات المقابلة ، وشملت هذه الدراسات المقابلة القياسية كما تجري في إطار علم النفس الإكلينيكي والصحة النفسية ، وكما تستخدم في مجال الطب النفسي أيضا بهدف التشخيص السيكياتري. ويشير ثبات المقابلة إلى الحصول على النتائج ذاتها تقريبا إذا ما أعيد إجراء المقابلة في المجال نفسه على الأفراد ذاتهم . وتتاح عدة طرق لتقدير هذا الثبات أهمها تطابق حكم

اختصاصيين أو أكثر في تقدير المعلومات المستقاة من المقابلة أو في تفسيرها . ونورد فيما يلي نتائج بعض هذه الدراسات :

١ - إن البحوث التي تشير إلى عدم ثبات المقابلة ، أكثر عددا من تلك التي تشير إلى ثباتها في التشخيص السيكياتري ، سواء أكان ثبات التشخيص من جانب الطبيب ذاته على فترات مختلفة أم ثباته من طبيب نفسي إلى آخر ، فظهر مثلا أن ثلاثة أطباء اتفقوا في تصنيف ٧ ,٤٥٪ من ٣٥ حالة في خمس فئات عريضة ، وفي تصنيف ٢٠٪ منهم في إحدى الفئات الفرعية الأكثر تحديداً .

٢ - كانت نسبة الاتفاق بين الأطباء النفسيين في تصنيف المجندين للبحرية الأمريكية في فئة «غير لائق» تعادل ٧ ,٩٣٪ ، مقابل ١ ,٤٥٪ في إحدى الفئات الكبرى ، و٦ ,٣٢٪ في إحدى الفئات الفرعية الصغرى .

٣ - قام «فيرنون» بمسح مبكر للدراسات المتعلقة بالمقابلة ، واستنتج أن معظمها يتراوح ثباته بين ٥٠ ,٠ و٦٠ ,٠ .

٤ - أسفرت دراسات عديدة أنه كلما كان هدف المقابلة محدداً بطريقة جيدة ارتفع ثباتها .

٥ - ثبات تشخيص الجوانب العريضة في الشخصية أو المرض أكثر ارتفاعاً منه في التصنيفات الفرعية الصغرى .

ومع ذلك يذكر «آيكن» (١٠ ص ٣٤٧) أن ثبات المقابلة لا يزيد بوجه عام عن ٨ ,٠ والرأي لدينا أن ذلك معامل ثبات مرتفع ، ولكنه يتعارض مع نتائج «فيرنون» الواردة في النقطة الثالثة أعلاه .

وقد ظهر أن هناك عوامل عدة تتسبب في عدم ارتفاع ثبات المقابلة القياسية أهمها : تدريب الاختصاصي ، والجوانب التي يقوم بقياسها ، وطريقة توجيه الأسئلة ، والاختلاف في طريقة تسجيل المقابلة . . . وغير ذلك من عوامل ، ويؤدي بنا ذلك إلى بحث صدق المقابلة .

١٨ - صدق المقابلة

الصدق Validity هو مدى صلاحية المقياس، وصحته في قياس ما وضع لقياسه، ويشتمل صدق المقياس على أمرين: أنه يقيس فعلا ما يدعي قياسه، وأنه ينجح في هذا القياس بدرجة مرتفعة.

والأمر المهم في المقابلة هو مدى واقعية الأحداث التي يقررها المفحوص، وعلاقة استجاباته في المقابلة بسلوكه الفعلي واتجاهاته. ومن المعروف جيداً أن دوافع المفحوص تحكمه في المقابلة، فإذا كانت مصلحته أن يظهر أمام الاختصاصي بمظهر طليّ خلاب فإنه يحاول جاهدا أن يفعل ذلك، وإن كانت مصلحته أن يقدم لنا نفسه بمظهر سيىء غير جذاب فإنه يسعى جاهدا إلى ذلك كما في حالات التمارض والإعفاء من التجنيد وغيرهما. ولهذا الحذف والتشويه والإخفاء للاستجابة نتيجة دافع معين، نظير في الاستخبارات، وهو ما يسميه «كاتل» بالتشويه الدافعي Motivational Distortion، أو الإجابة على ضوء الجاذبية الاجتماعية Social Desirability للبنود (انظر الفصل السادس).

وقد بين «روزنتال» (٢٠) منذ وقت مبكر أنه حتى في الدراسة التجريبية الدقيقة التي يتم التحكم فيها بطريقة محكمة فإن المجربين يميلون - بطريقة مستترة مقنَّعة - إلى التأثير في سلوك مفحوصيهم في اتجاه إثبات فروضهم التجريبية.

وحاول بعض الباحثين تقدير دقة البيانات الصادرة عن المقابلة بمقارنة البيانات المستخرجة منها بمعلومات مستقاة من مصادر موضوعية مستقلة. فظهر مثلا أن ضحايا حوادث السيارات يميلون إلى المبالغة عند حديثهم عما فقدوه من وقت العمل ومن أجر. وتستجيب نسبة كبيرة تبلغ ٤٠٪ من المستجيبين بطريقة غير دقيقة عندما يطلب منها الإسهام في عمل الخير لمؤسسة خاصة بالإحسان، ويذكر ١٧٪ أعمارهم بطريقة غير دقيقة، ٢٪ يذكرون - خطأ - ملكيتهم للتليفون. كما يبدو أن مشكلات صدق التقارير الذاتية منتشرة بوجه خاص في دراسات السلوك الجنسي لدى الآدميين (٢٣). على أن كثيرا من الضوابط قد وضعت لتقليل عنصر الذاتية وتأثير الهالة في المقابلة.

وفيما يلي نتائج بعض الدراسات على صدق المقابلة القياسية :

١ - يرتفع صدق المقابلة - شأنه شأن ثباتها - كلما كان الهدف تقديرا عاما وكليا للشخصية ، ويتناقص الصدق كلما تعلق بتقدير جانب واحد أو تحديد سمة فرعية .

٢ - ينخفض صدق البيانات والمعلومات التي يقدمها العميل ذاته إذا كان اضطرابه شديداً ، فقد يلحق بياناته التزييف ، أو الإخفاء ، أو التوهم .

٣ - يعتمد تقدير صدق المقابلة القياسية على عدة عوامل منها : مهارة الاختصاصي والتدريب الذي تلقاه ، ومدى انحيازه ، وقدرته على التحكم في هذا الانحياز أو التخلص منه ، والهدف من المقابلة ، ومدى عموميته أو خصوصيته ، ونوعية الأشخاص الذين تجري معهم المقابلة .

١٣ - مزايا المقابلة

للمقابلة - كما تستخدم في مختلف فروع علم النفس - مزايا وفوائد عديدة أهمها ما يلي :

١ - تتعدد وظائف المقابلة واستخداماتها التشخيصية والعلاجية والبحثية ، فهي تمهد السبيل لتطبيق عدد من الاختبارات النفسية لتقييم الحالة ، أو طريقة للتنفيس عن الانفعالات ، ولا يتم العلاج النفسي إلا بها .

٢ - تهيىء المقابلة فرصة ممتازة أمام الاختصاصي الإكلينيكي لدراسة الشخصية ، وفحص الحالة ، وفهم العميل ، وللتأكد من صدق بعض الانطباعات والفروض التي يصل إليها عن طريق أدوات التشخيص الأخرى كالتقارير والاختبارات .

٣ - تمدنا المقابلة أساساً بنوعين من المعلومات ، أولهما : أنها تعطي فرصة للملاحظة المباشرة لأكثر من مجرد عينة محددة من السلوك التي تظهر خلال موقف المقابلة ذاتها ، مثال ذلك أنه يمكن ملاحظة حديث الفرد ، واستخدامه للغة ، ورباطة جأشه ، وطريقته في مقابلة شخص غريب ، وثانيهما أنه يمكن استنتاج بيانات

خاصة عن تاريخ الحياة ، إذ تعد الأمور التي قام بها الفرد في الماضي مؤشرا جيدا لما يمكن أن يفعله في المستقبل ، وبخاصة عندما تفسر على ضوء الظروف المصاحبة أو الملابسات التي حدثت فيها ، وعلى ضوء تعليق الفرد ذاته على هذه الأحداث ؛ ولذا فيجب ألا يهتم القائم بالمقابلة بما قد حدث للفرد فقط ، بل أيضا بإدراكه هو لهذه الأحداث ، وتقييمه الحالي لها .

٤ - المقابلة موقف إجمالي غير تام التحديد ؛ ولذا فإنه يتسم بأكبر قدر من المرونة .

٥ - يسمح للقائم بالمقابلة بأن يغير من مدخله وأسئلته حتى يزيد من الصراحة والثقة إلى أقصى حد .

٦ - الفرصة متاحة أمام القائم بالمقابلة لتكوين علاقة ألفة ورابطة ودية مع شخص آخر قبل البدء في إجراءات المقابلة .

٧ - الفرصة متاحة أمام الاختصاصي لملاحظة أرجاع المفحوص الظاهرة : الانفعالية والحركية ، كاحمرار الوجه والتردد ، والمستترة الخفية كالإجابات الملتوية ، أو التي لا تخبر بشيء .

٨ - أمام الاختصاصي فرصة سانحة لملاحظة المفحوص بشكل مباشر في موقف حواري تفاعلي بين شخصين .

٩ - يمكن النظر إلى سلوك العميل في المقابلة على أنه عينة أو نموذج لمهاراته الاجتماعية ، وأسلوبه في الاقتراب من الآخرين والتعامل معهم .

١٠ - المقابلة أداة ضرورية للحكم على الفرد في جملته بعد أن نكون قد قسنا مختلف جوانبه بشكل تجزيئي أي بقياس سماته وقدراته وميوله . . . كل على حدة .

١١ - تتفوق المقابلة على الملاحظة في الحالات الآتية :

أ - عند دراسة أحد جوانب الشخصية .

ب - عندما تستحيل الملاحظة في دراسة السلوك أو أنواع التفاعل الاجتماعي التي يستحيل مشاهدتها في أثناء ممارستها (كدراسة كنزي عن السلوك الجنسي لدى الرجل والمرأة) .

جـ - عندما تكون الملاحظة مضللة إذا اكتفى بها الباحث ، مما يحتم استخدام المقابلة ، ومثال ذلك ما ظهر من بحث «كنزي» من تشابه التعبيرات التي تظهر على وجه المرأة لحظة الإشباع الجنسي للتعبيرات الوجهية المصاحبة للشعور بالألم الشديد .

١٢ - تتفوق المقابلة على الاستخبار فيما يلي :

أ - تصلح المقابلة مع فئات اجتماعية أعرض كالأميين أو المتعلمين تعليما منخفضاً .

ب - تيسر للباحث ملاحظة العميل والكشف عن تناقضاته في الإجابة ، وشرح ما يكون غامضا له .

١٣ - نحصل عن طريق المقابلة على معلومات لا يسهل الوصول إليها بالطرق الأخرى .

٣٠ - عيوب المقابلة

على الرغم من مزايا المقابلة التي أوردناها في الفقرة السابقة فإن لها عدداً من العيوب أهمها ما يلي :

١ - تتطلب المقابلة من جانب الاختصاصي مهارة في جمع البيانات ، وفي تفسير المعطيات ، فقد تؤدي إلى قرارات خاطئة لعدم الحصول على معلومات مهمة ، أو لأن البيانات التي تم الحصول عليها قد أسيء تفسيرها ، أو فهمت بطريقة غير صحيحة .

٢ - الصعوبة الرئيسة في المقابلة هي أن القائم بالمقابلة ذاته يُعَدُّ أداة قياس غير معصومة من الخطأ ومعرضة له .

٣ - يتأثر القائم بالمقابلة في أحكامه بالانطباع العام الذي يبدو من العميل ، فإن كان انطباعاً ساراً مرضياً أو سمة بارزة في ناحية مال إلى تقدير السمات الأخرى جميعا تقديراً مرتفعاً ، والعكس إن كان الانطباع سيئاً ، وهو ما يعرف بأثر الهالة Halo effect

٤ - مصادر الأخطاء في المقابلة كثيرة ، منها أخطاء الملاحظة من جانب الاختصاصي ، وأخطاء تسجيل نتائج المقابلة ، كأخطاء التصرف والحذف والإضافة والإبدال وتغيير الموضع وغيرها .

- مشكلات الثبات والصدق ، وهذا ما عالجناه في فقرة سابقة .

٢١ - طرق تحسين المقابلة

للمقابلة القياسية - كما فصلنا في الفقرتين السابقتين - مزايا وعيوب عديدة ، وعلى الرغم من ذلك فإن المقابلة لا غنى عنها للاختصاصي الإكلينيكي وللمتخصص في مجال الشخصية وميدان الصحة النفسية ، فهي أداة ضرورية ولازمة ، ويجب أن نلاحظ أن القيمة التنبؤية لها ترتفع كلما كان الهدف محدداً ، وكلما كان التنبؤ لفترة زمنية قريبة . وحتى تستخدم الاستخدام الأمثل ، والذي يقلل من عيوبها ومثالبها يوصي أستاذنا د .راجح (١) بما يلي :

١ - تقنين المقابلة شكلاً وموضوعاً ، أي تحديد ظروف إجرائها وتوحيد كل من نوع الأسئلة التي تلقى ، وشكل هذه الأسئلة ، وطريقة إلقائها . هذا فضلا عن تحديد معنى السمات التي يراد الحكم عليها تحديداً إجرائياً واضحاً مفصلاً .

٢ - تدريب القائم بالمقابلة تدريباً جيداً ، حتى يحسن إقامة علاقة ألفة مع العميل فيكسب ثقته ، وأن يبني الاختصاصي حكمه على استجابات العميل الثابتة وليس الطارئة أو المؤقتة .

٣ - إن تعدد الحكام يحسن المقابلة ، فالحَكَم الواحد يكون أكثر عرضة للتحيز ، مع مناقشة تقديراتهم معا للتوفيق بينها ، واستخراج متوسط لها .

٤ - يتعين على الاختصاصي مراعاة ما يلي :

أ - كثيرا ما تكون الانطباعات الأولى عن العميل مضللة .

ب - كثيرا ما تسيء الألفاظ التعبير عن المشاعر ، على حين أن تعبيرات الوجه ، ورنة الصوت ، ورعشة اليدين ، والحركات التعبيرية ، والإيماءات كثيرا ما تكون أصدق من الألفاظ في الإفصاح عن المشاعر .

جـ - قد يكون ما لا يقوله العميل أهم مما يقوله .

د - الإنصات وعدم المقاطعة فن ومهارة يجب أن يتعلمه الاختصاصي .

٥ - يمكن استخدام الضوابط الآتية لرفع صدق المقابلة :

أ - المقارنة بين أقوال العميل في المقابلة والأقوال الموضوعية الأخرى .

ب - التنبؤ عن السلوك في المستقبل على أساس توقعات العميل .

جـ - التناسق الداخلي للخطوات التي تتبعها المقابلة والعمليات التي تحدث فيها .

د - الارتباط بين بيانات المقابلة وبيانات إضافية أخرى يمكن التنبؤ بارتباطها بها .

***

وأخيرا وليس آخرا ، نختتم هذا الفصل بما يورده «واينز» (٢٣) من ضرورة ألا نتقبل البيانات التي تكشف عنها المقابلة على أنها سجل دقيق للأحداث الماضية أو السلوك الحقيقي . ويجب أن ننظر إلي المقابلة على أنها وسيلة قياس غير معصومة من الخطأ ، كما أنها معرضة لمصادر الخطأ والتحيز ، ولكن ذلك لا يعني أن نطرحها كلية أو نتركها بوصفها وسيلة لجمع البيانات ، فالمقابلة - شأنها في ذلك شأن بقية طرق القياس - لها قيمة كبيرة ومزايا فريدة .

ملخص : المقابلة

١ - المقابلة محادثة جادة بين الاختصاصي والعميل أو المفحوص ، وتتم في موقف مواجهة ، وتعتمد على التواصل اللفظي ، وتروم تحقيق أهداف محددة مثل :

قياس الشخصية وتقدير خصالها ، والتشخيص ، والعلاج ، والفرز . . . ، وغير ذلك .

٢ - هناك بعض التشابهات القليلة بين المقابلة والمحادثة ، ولكن الاختلافات بينهما أكبر ، وتتصل أهم أوجه الاختلاف في الهدف من الاجتماع وتوزيع الأدوار والاستجابة إبانها والإطار الزمني والمكاني والهدف والبداية والنهاية لكل منهما .

٣ - تتم المقابلة تبعا لثلاثة أنواع - على الأقل - من السياق : مقابلة مقننة ، ومقيدة بهدف محدد ، وغير موجهة .

٤ - الأنواع الأساسية للمقابلة : التشخيصية والعلاجية والبحثية ، ويفضل جمع النوعين الأول والأخير تحت عنوان : المقابلة القياسية .

٥ - للمقابلة القياسية أنواع عدة كمقابلة الاستقبال لتقرير الالتحاق بالمؤسسة ، وللحصول على التاريخ الشخصي والاجتماعي ، وللفرز ، والممهدة لجلسة الاختبار النفسي ، والممهدة للعلاج النفسي ، والمقابلة مع أقارب المريض .

٦ - تتعدد محتويات المقابلة وما يمكن أن تتضمنه من معلومات يسألها الاختصاصي للعميل تعددا شديدا ، وتشمل جوانب نفسية واجتماعية شتى .

٧ - من نماذج المقابلة القياسية المقننة : المقابلة الإكلينيكية المقننة للدليل التشخيصي والإحصائي الثالث المعدل ، وفحص المكانة العقلية .

٨ - المقابلة القياسية وسيلة فنية للتقييم والتشخيص ، وتعتمد على أسس عديدة ، والمقابلة ليست أمرا يسيرا كما يبدو للوهلة الأولى .

٩ - تعتمد المقابلة عمليا على عدة طرق أهمها : الملاحظة ، وحسن الإصغاء ، والإصغاء قبل التحدث ، وتوجيه الأسئلة ، والتحدث ، والإجابة عن الأسئلة الشخصية ، والقيادة أو التوجيه ، والتفسير .

١٠ - لعلاقة الألفة والمودة ولصلة الوئام أهمية كبرى في نجاح المقابلة .

١١ - تسجل وقائع المقابلة بطرق عدة مثل التسجيل الكتابي في أثناء المقابلة أو بعدها ، والتسجيل الصوتي والبصري ، ولكل طريقة مزايا وعيوب محددة .

١٢ - التواصل في المقابلة تبادل للأفكار والآراء والمعلومات ، ويكون ذلك على مستويين : لفظي ، وغير لفظي .

١٣ - يسهم التواصل غير اللفظي كتعبيرات الوجه ووضع الجسم وحركاته والمسافة المكانية كثيرا في إتمام التواصل بين الاختصاصي والعميل .

١٤ - قام بعض الباحثين بدراسة بعض الجوانب غير اللفظية في المقابلة مثل الخصائص الزمنية للحديث وبعض النواحي الشكلية بها .

١٥ - للمقابلة الناجحة شروط عدة يتعين مراعاتها مثل : البيئة الفيزيائية ، والتسجيل ، والسرية ، فضلا عن مهارة الاختصاصي وثقافته .

١٦ - للاختصاصي الناجح في المقابلة صفات عديدة ، ودور كبير في نجاحها ، وقد تمكن الباحثون من وضع توصيات محددة تسهم في نجاح المقابلة من ناحية الاختصاصي القائم بها .

١٧ - من أهم المشكلات السيكومترية للمقابلة ما يختص بكل من الثبات والصدق .

١٨ - للمقابلة مزايا عدة بالنسبة لغيرها من الطرق القياسية ، ومع ذلك فلها عدد من العيوب يتعين العمل على تلافيها .

١٩ - وضع علماء النفس وسائل مختلفة لتحسين المقابلة ورفع كفاءتها .

مراجع الفصل الثالث

١ - أحمد عزت راجح (١٩٨٣) *أصول علم النفس* . القاهرة : دار المعارف ، ط١٣

٢ - أحمد محمد عبد الخالق (١٩٩٢) أخلاقيات البحث النفسي . *مجلة علم النفس* ، ٢١ ، ٦ - ٢٢ .

٣ - أنيت جاريت (١٩٥٨) *فن المقابلة مبادئه وطرقه* . نقله إلى العربية وراجعه لجنة من المعهد العالي للخدمة الاجتماعية بالإسكندرية . القاهرة : دار المعارف

٤ - بنجهام (١٩٦٠) *فن المقابلة* . القاهرة : مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر .

٥ - عثمان لبيب فراج (١٩٧٠) *أضواء على الشخصية والصحة العقلية* . القاهرة : مكتبة النهضة المصرية .

٦ - عطوف محمود ياسين (١٩٨١) *علم النفس العيادي (الإكلينيكي)* . بيروت : دار العلم للملايين .

٧ - عطية محمود هنا ، محمد سامي هنا (١٩٧٣) *علم النفس الإكلينيكي* . القاهرة : دار النهضة العربية .

٨ - لويس كامل مليكة (١٩٧٧) *علم النفس الإكلينيكي* . القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٩ - ماهر محمود عمر (١٩٨٩) *المقابلة في الإرشاد والعلاج النفسي* . الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ط٢ .

10 - Aiken, L.R. (1991) *Psychological testing and assessment.* Boston: Allyn & Bacon 7th ed.

11 - American Psychiatric Association (1987) *Diagnostic and Statistical Manual of mental disorders,* 3 rd rev. (DSM - III - R). Washington, D.C. : A P A.

12 - Anastasi, A. (1988) *Psychological testing*. New York: Macmillan, 6 th ed.

13 - Barker, P. (1990) *Clinical interview with children and adolescents.* New York : Norton.

14 - Brenner, M., Brown, J. & Canter, D. (Eds.) (1985) *The research interview : Uses and approaches.* London: Academic Press.

15 - Craig, R. J. (Ed.) (1989) *Clinical and diagnostic interviewing.* London: Jason Aronson.

16 - Ginsberg, G.L. (1985) Psychiatric history and the mental status examination. In H.I. Kaplan & B.J. Sadock (Eds.) *Comprehensive textbook of psychiatry,* Baltimore: Wiliams & Wilkins, 4 th ed.

17 - Kinsey, A. C., Pomeroy, W.B. & Martin, C.E. (1948) *Sexual behavior in the human male.* Philadelphia: Saunders.

18 - Kinsey A.C. , Pomeroy, W.B., Martin, C.E. & Gebhard, P.H. (1953) *Sexual behavior in the human female.* Philadelphia : Saunders.

19 - Miller, G.A. (1969) Statistical indicator of style. In N. N. Markel (Ed.) *Psycholinguistics: An introduction to the study of speech and personality,* Homewood, Illinois: Dorsey Press.

20 - Rosenthal, R. (1966) *Experimenter effects in behavioral research.* New York: Appleton - Century - Crofts.

21 - Shipley, K. (1992) *Interviewing and counseling in communicative disorders: Principles and procedures.* New York : Merrill (Macmillan).

22 - Tallent, N. (1992) The practice of psychological assessment. New York: Englewood Cliffs: Prentice - Hall.

23 - Wiens, A. (1983) The assessment interview. In I. W. Weiner (Ed.) *Clinical methods in psychology,* New York: Wiley, 2 nd ed.

الفصل الرابع

مقاييس التقدير

تمهيد .

١ - تعريف مقاييس التقدير .

٢ - أنواع مقاييس التقدير .

أ - مقياس التقدير الرقمي .

ب - مقياس التقدير البياني .

جـ - تمايز المعاني .

د - مقياس التقدير المعياري .

هـ - مقياس التقدير المعتمد على السلوك .

و - مقياس التقدير ذو الاختيار المقيد .

ز - مقاييس التقدير المجمعة .

٣ - صيغ الإجابة عن مقاييس التقدير .

٤ - مقاييس التقدير الإكلينيكية .

أ - مقياس التقدير السيكياتري المختصر .

ب - مقياس تقدير «هاملتون» للاكتئاب .

جـ - مقياس تقدير «هاملتون» للقلق .

د - التوافق الشخصي ومهارات الدور للراشدين .

هـ - مقياس تقدير تحسن المريض .

٥ - مزايا مقاييس التقدير .

٦ - عيوب مقاييس التقدير .

٧ - طرق تحسين مقاييس التقدير .

الفصل الرابع

مقاييس التقدير

تمهيد :

بعد أن عرضنا في الفصل الثالث لمختلف جوانب المقابلة بوصفها طريقة قياسية لتقدير الشخصية والاضطراب النفسي ، نعرض في هذا الفصل لمقاييس التقدير من حيث هي طريقة لقياس الشخصية وتقدير الاضطراب النفسي أيضا . فنعرفها ، ونعرض لأنواعها ، ونقدم نماذج لها ، مع بيان مناقبها ومثالبها وطرق تحسينها ، مع إفراد فقرة خاصة لمقاييس التقدير الإكلينيكية ، نظراً لشيوع استخدامها في مجالي الطب النفسي وعلم النفس الإكلينيكي ، مع تقديم نماذج واقعية لها . ونبدأ فيما يلي بتعريف التقدير ومقاييس التقدير .

١ - تعريف مقاييس التقدير

التقدير Rating هو وضع معدل Rate أو رتبة Rank أو درجة Score ، وذلك بهدف تعيين بند أو عنصر معين كفرد أو سمة أو سلوك أو نتيجة اختبار(٧) .

أما مقياس التقدير Rating Scale فهو أداة أو وسيلة نضع على أساسها رتبة رقمية أو معدلا كميا لخاصية معينة أو سلوك خاص أو سمة محددة ، اجتماعية أو خلقية أو انفعالية ، سواء أكانت دالة على الصحة النفسية أم سوء التوافق ، سمات سوية أو أعراض مرضية . وأمثلة الخصال والسمات التي تستخدم في مقاييس التقدير كثيرة منها : المهارة ، والاجتماعية ، والأمانة ، والمثابرة ، والعصبية ، والانطواء ، والاندفاع ، والثقة بالنفس ، والقيادة ، والتعاون ، والسيطرة ، والخضوع ، والاكتئاب ، والقلق .. إلخ . وقد وضع هذا المنهج «فرانسس جولتون» Galton في أواخر القرن التاسع عشر . مع أن بعض المؤلفين (١٦ ص ١١٩) يتتبع استخدامها - تاريخيا - إلى العام ١٥٠ ق .م . على الأقل ، حيث استخدم «هيباركوس» Hipparchus مقياسا من ست نقاط للحكم على نصاعة النجوم ، أي مدى تألقها وسطوعها .

ويقوم القائم بالتقدير بتحديد الدرجة التي تنطبق على المفحوص من بين عدد من الدرجات يضمها هذا المقياس المتدرج ، وذلك بإصدار حكم تقييمي يضعه عبر متصل من الفئات المتعددة أو خلال رسم بياني كما سنبين بعد قليل ، كأن يحدد - بالنسبة لشخص معين - كم هو كسول ، أو هادئ ، أو يُعتمد عليه ، أو يوثق به ، أو ينفر الآخرون منه . . . وغير ذلك من الصفات كثير .

ويمكن أن يجيب عن مقياس التقدير الفرد نفسه ، أو أن يقوم بتقدير الفرد زميله في المدرسة أو الجامعة أو العمل أو رئيسه ، أو عن طريق اختصاصي علم النفس الذي يلاحظه مدة ما . ولمقاييس التقدير مصادر عديدة أخرى ، كأن تمدنا الأم بمعلومات عن طفلها ، أو الرئيس عن مرؤوسه ، أو الممرضة عن المريض ، أو المريض عن رفاقه في القسم الطبي ذاته (٦ ص ٤٩٢) .

وللتقديرات استخدامات متعددة : في بحوث المستخدمين والموظفين ، وتقدير حالة المرضي ، والدراسات الخاصة بفرز الأطفال من ناحية سوء التوافق ، وجمع بيانات البحوث . . . ويمكن أن تمدنا مقاييس التقدير بمحكات أو معايير للأداء المهني ، ولتحسن المريض في مستشفى عقلي ، ولتطور الأطفال ونموهم (٦ ص ٥٨٣) . ويرجع شيوع مقاييس التقدير إلى سهولة استخدامها تقريبا لقياس أي شيء يمكن تخيله (١٦ ص ١١٩) .

ويشيع استخدام مقاييس التقدير في المدارس والأعمال والصناعة والمجالات الأكاديمية ولتقدير الجوانب المرضية (الباثولوجية) . ويستخدم مقاييس التقدير عادة المدرسون والمرشدون النفسيون والقائمون بالمقابلة من أطباء نفسيين واختصاصيين نفسيين ، كما يمكن أن تستخدم أيضا لتقدير جوانب سلوكية معينة أو أعراض محددة في مستشفيات الأمراض العقلية ودور رعاية الأحداث الجانحين وغيرها . ومن الممكن كذلك أن يستخدمها المفحوص ذاته لتقدير نفسه .

وغني عن البيان أن مقاييس التقدير - باستثناء مقاييس تقدير الفرد لنفسه (التقدير الذاتي) - تعتمد على الملاحظة Observation التي يقوم بها شخص مدرب ، ويمكن

للقائم بالملاحظة – عن طريق مقاييس التقدير – أن يسجل ملاحظاته أو أحكامه عن سلوك شخص آخر على أساس رتب معينة ، محددة سلفا . ويمكن أن تملأ مقاييس التقدير ، إما خلال الملاحظة أو بعدها . وقد تكون الملاحظة كاملة ، وتشمل مدى واسعاً من السلوك ، أو قد تكون غير كاملة ومحصورة في إطار معين . والمبدأ العام هنا هو أن أية بيانات تقريبا يمكن أن تحول إلى بيانات كمية عن طريق إجراءات التقدير Rating . ولكن يجب أن يوضع في الاعتبار مسائل مثل : الاتفاق بين القائمين بالتقدير ، والتحيزات المحتملة للقائم بالتقدير .

ولكن التقديرات تختلف عن الملاحظات الطبيعية في أن بيانات التقديرات تتجمع بشكل عرضي اتفاقي دون قصد وبشكل غير رسمي ، كما أنها تتضمن أيضا تفسيراً وحكما أكثر من مجرد التسجيل البسيط للملاحظات . وعلى العكس من الملاحظة الطبيعية والمقابلة فإن التقديرات تغطي فترة أطول من الملاحظة ، كما تُستخرج بياناتها في ظل أحوال أكثر واقعية (٥ ص ٦٤٥) .

ومقاييس التقدير ليست نوعا واحدا فقط ، بل إنها على أنواع شتى ، وقد نتج هذا التنوع عن بحوث مستفيضة بصددها ، قام بها علماء النفس وبخاصة في المجالات المهنية والإكلينيكية والمدرسية . ولكل نوع مزايا خاصة وعيوب محددة ، ويفضل استخدامه في مواقف بعينها . ونعرض الآن لأنواعها .

٢ - أنواع مقاييس التقدير

استخدمت مقاييس التقدير إذن كي تصبح التقديرات كمية ، وكذلك الحال في التقييمات والأحكام والانطباعات والإدراكات وغيرها ، كما استخدمت للتقدير الكمي للذات والآخرين ، والجلسات والمواقف (١٦ ص ١١٩) . وتتخذ مقاييس التقدير عندما تستخدم في قياس الشخصية والصحة النفسية أشكالا متعددة ، نعدد منها – على الأقل – سبعة أنواع (انظر : ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ١٦) كما يلي :

أ - مقياس التقدير الرقمي Numerical Rating Scale :

في هذه الطريقة يتم تقدير الفرد (أو الموضوع أو الحدث في مجالات أخرى) بتحديد رقم واحد من عدة أرقام ، بحيث يشير هذا الرقم إلى وصف محدد للخصائص التي يتم تقديرها لدى الشخص كالاندفاع أو اللباقة أو نفاد الصبر . وكل المطلوب هنا هو وضع التقديرات عبر متصل ، وتحدد لها أماكن ذات قيم رقمية مختلفة ، وتعد خمس نقط أو سبع كافية تماما . ومثالها شكل (١١) .

الصفة	لا تصفه أبدا				تصفه تماما	لا تنطبق عليه
القلق	١	٢	٣	٤	٥	ل .ت
النشاط	١	٢	٣	٤	٥	ل .ت
الخضوع	١	٢	٣	٤	٥	ل .ت
الدقة	١	٢	٣	٤	٥	ل .ت
التوتر	١	٢	٣	٤	٥	ل .ت
المثابرة	١	٢	٣	٤	٥	ل .ت
الاندفاع	١	٢	٣	٤	٥	ل .ت

شكل (١١) : مقياس تقدير رقمي لسبع سمات

ب - مقياس التقدير البياني Graphic Rating Scale :

هذا النوع أكثر مقاييس التقدير شيوعا ، وفيه تمثل السمة أو الخاصية المراد تقديرها عبر خط بياني Graph مقسم إلى نقط (خمس أو سبع غالبا) تتساوي المسافات بين كل منها والتي تليها . وهذا الخط البياني ثنائي القطب Bipolar ، أي له طرفان يبتعد كل

منهما عن نقطة الوسط أو المركز بمسافة متساوية . وتتطابق كل نقطة مع نمط سلوكي مفترض . ومثل هذا التمثيل على شكل خط بياني يسمح للقائم بالتقدير أن يضع علامة على أي موضع عبر المتصل ، ليمثل الدرجة التي يمتلك فيها المفحوص السمة ، ويوضحها شكل (١٢) .

الانبساط

منبسط جداً	منبسط	متوسط	منطوٍ	منطوٍ جداً

رباطة الجأش

عصبي وقلق	متوتر إلى حدما ، يمكن أن يصاب بالاضطراب بسهولة	متوسط	واثق من نفسه	هادئ يتكيف جيداً مع الأزمات

العلاقات الشخصية

يسبب المتاعب	غير حساس ، طائش	علاقاته مع الآخرين سلسة عادة	لبق ، ذوق ، متعاون	محبوب ، مهاراته الاجتماعية ممتازة

شكل (١٢) : ثلاثة نماذج لمقياس التقدير البياني

ومن أشهر مقاييس التقدير البياني المنشورة من هذا النوع «قائمة تقدير السلوك» من وضع كل من: «هاجرتي، أولسون، ويتشمان»، Haggerty, Olson, Whichman. وقد صمم هذا المقياس للتعرف إلى الأطفال من ذوي التوافق السيء. ويمثل شكل (١٣) مثالا لأحد بنود هذا المقياس.

منغلق على نفسه تماما	وديع ومرتبك	واع ذاته	واثق من نفسه	جريء وغير حساس للمشاعر الاجتماعية

شكل (١٣): بند من مقياس تقدير للسلوك

وقد ظهر – في هذا المثال – أن أكثر الأطفال المشكلين يحتلون مراكز في الطرفين، وأن الطرفين – في هذا المثال أيضا – يمثلان الأطفال المشكلين تمثيلا نمطيا.

والملاحظ أن كل نقطة في مقياس التقدير البياني تتطابق مع نمط سلوكي مفترض، ويعتمد الحصول على بيانات دقيقة – عن طريق هذا النوع من المقاييس – على الدقة في تحديد النمط السلوكي المقيس، ويتحقق ذلك بوساطة الوصف الإجرائي المفصل لهذه الأنماط، مع ضرورة معرفة القائم بالتقدير للمفحوص معرفة وثيقة.

ويعد مدى مقياس التقدير المكون من خمس أو سبع نقاط مناسباً تماماً لينتج تشتتاً كافيا للتقديرات يعكس الفروق الفردية، وذلك بهدف التمييز بين الأشخاص.

جـ – تمايز المعاني Semantic Differential :

تمايز المعاني مثال فرعي لمقاييس التقدير الرقمية، وهو منهج شاع استخدامه، ولقي انتشاراً كبيرا وتطبيقات عديدة في مجالات مختلفة منها: بحوث الشخصية، وعلم النفس الاجتماعي، والجماليات، والإعلان. وهو ليس مقياساً بل طريقة فنية Technique ذات إمكانات واسعة في التطبيق، ويهدف إلى تقدير المعاني الدلالية Con-notative (أو المعاني الشخصية) لمدى واسع من المفاهيم. ويعتمد على مُسَلَّمَة عامة

مؤداها أن المفاهيم تختلف وتتمايز بالنسبة للمعاني التي تثيرها أو تكشف عنها (١٦ ص ١٢٥) .

وقد طور هذا المنهج «أوزجود» Osgood عام ١٩٥٢ ووسعه هو وزملاؤه بعد ذلك . وأجرى تجاربه المبكرة على العشرين مفهوما التالية : «سيدة ، صخر ، إثم ، أب ، بحيرة ، سيمفونية ، روسي . ريشة ، أنا ، نار ، رضيع ، خداع ، الله ، وطني ، إعصار ، سيف ، أم ، تمثال ، قمة ، أمريكا» .

ويبدأ تطبيق هذا المنهج بتقدير المفحوص لمفهوم أو سلسلة من المفاهيم (مثل : أب ، أم ، حب ، أخ ، كمبيوتر ، مرض ، الوطن . . . إلخ) على تسعة مقاييس تقدير ثنائية القطب Bipolar ، اعتماداً على مقياس ذي سبع نقط 7- point scale ، ويبين شكل (١٤) (المرجع نفسه) نموذجا لذلك .

الحاسب (الكمبيوتر)								
حسن	-	-	-	-	-	-	-	سيء
بطيء	-	-	-	-	-	-	-	سريع
قبيح	-	-	-	-	-	-	-	جميل
إيجابي	-	-	-	-	-	-	-	سلبي
كبير	-	-	-	-	-	-	-	صغير
ضعيف	-	-	-	-	-	-	-	قوى
قيم	-	-	-	-	-	-	-	عديم القيمة
جبار	-	-	-	-	-	-	-	عاجز
ذكي	-	-	-	-	-	-	-	بليد

شكل (١٤) : مقياس تقدير رقمي لمفهوم «الحاسب» (الكمبيوتر) بطريقة تمايز المعاني

(مقتبس عن : ١٦ ص ١٢٦)

وبعد تقدير المفحوص لكل المفاهيم التي تقدم له على مختلف المقاييس ، توضع درجة للاستجابات لكل مفهوم على مختلف الأبعاد المتصلة بالمعنى ، وتقارن باستجابات القائم بالتقدير لبقية المفاهيم . وقد ظهر أن الأبعاد الأساسية للمعاني الدلالية - كما تحددت من تحليلات عاملية للتقديرات التي أعطيت لسلسلة من المفاهيم لعدد كبير من مقاييس هذه الصفات - ثلاثة هي : التقويم ، السلطة أو النفوذ ، النشاط .

وبالإشارة إلى المقاييس الواردة في شكل (١٤) عن تقييم مفهوم الحاسب ، فإن بُعد التقويم Evaluation يعكسه مفاهيم مثل : حسن - سيء ، جميل - قبيح ، قيم - عديم القيمة . أما السلطة أو النفوذ Potency فيمثله مفاهيم : كبير - صغير ، ضعيف - قوي ، جبار - عاجز . ويعكس بُعد النشاط Activity مفاهيم مثل : بطيء - سريع ، إيجابي - سلبي ، ذكي - بليد . ومع افتراض صدق هذه الأبعاد الثلاثة ، فيمكن الحصول على درجات كل منها بجمع استجابات كل المقاييس المكونة لهذا البعد المعين . وتجدر الإشارة إلى أنه أمكن إعادة استخراج هذه الأبعاد الثلاثة في بحوث حضارية مقارنة أيضا (١٦ ص ١٢٥) .

وحتى يمكن الاستفادة بشكل جيد من هذا المنهج ، فإن بعض المؤلفين (١٠ ص ٩٠ ب) يحددون خطوات تأليف تمايز المعاني واستخداماتها ، ويوردون بعض أزواج الصفات التي يمكن استخدامها في تكوين مقاييس تقدير تمايز المعاني (انظر جدول ٥) .

جدول (٥) : نماذج لأزواج الصفات في مقاييس تقدير تمايز المعاني

الإيجابية	السلبية	الإيجابية	السلبية
جيد	رديء	جميل	قبيح
شائق	ممل	صحي	غير صحي
واضح	غامض	قوي	ضعيف
مرتبط بالموضوع	غير مرتبط بالموضوع	مناسب	غير مناسب
عميق	سطحي	نظيف	قذر
موضوعي	متحيز	قيم	عديم القيمة
هادف	عديم الهدف	مفيد	عديم النفع
مفتوح	مغلق	إيجابي	سلبي
مسترخ	متوتر	متحرك	ساكن
سعيد	تعيس	ودود	غير ودود
هادىء	غاضب	صواب	خطأ
دافئ	بارد	جديد	قديم
شجاع	غير شجاع	سريع	بطيء
الأول	الأخير	نابه	متبلد

(مقتبس عن ١٠ ص ٩١)

ويعد تمايز المعاني بوجه عام أداة جيدة لقياس الوجدان Affect أي المشاعر Feel-ings الإيجابية والسلبية لدى المفحوصين تجاه موضوع معين كالاتجاه Attitude مثلا . وتمثل الدرجة عليه الانطباع العام لدى المفحوص عن موضوع الاتجاه ، ولذلك فإنه مفيد في المواقف التي يكون لدى الناس فيها أرجاع أو ردود أفعال قوية لموضوع معين ، ولكنها لا تكون آراء مدروسة جيدا . كما ينُقد هذا المنهج إذ يستخرج منه فقط انطباعات عامة دون أن تتاح معلومات عن مصدرها .

وهناك خلاف حول قيمة استخدام هذا الأسلوب مع صغار الأطفال ، فيؤكد بعض الباحثين أن الأطفال غير قادرين على الاستجابة للأسئلة المدرجة (ذات الدرجات) ، والتي تستخدم خطوطاً أو نقاطاً لبيان درجات الاهتمام ، على حين يرى آخرون أننا يمكن أن نصل إلى استقرار النتائج في استجابات الأطفال الصغار حتى السنة الثالثة الابتدائية ، وبخاصة إذا استخدم المقياس مفردات اللغة المناسبة للأطفال الذين يستجيبون له (١٠ ص ٨٩) . ولكن الرأي لدينا أن هذا المنهج عندما يستخدم لدراسة الشخصية والاتجاهات لا يناسب صغار الأطفال ، نظرا لحاجته إلى مستوى معين من الاستيعاب والفهم لفكرته والمطلوب منه .

وفيما يختص بالراشدين فيذكر بعض الباحثين (١٦ ص ١٢٧) أن هذا المنهج قد لقي انتشارا كبيرا وتطبيقات متعددة في مجالات عدة ، وذلك لسهولة تطبيقه ، فالاستجابات المطلوبة من المفحوصين بسيطة تماما ، ويمكن تطويعها لمدى واسع من الموضوعات ، ولكن تحليل البيانات وتفسير النتائج قد أدى إلى قدر من الخلط وسوء الفهم .

د - مقياس التقدير المعياري :

يقدم للقائم بالتقدير في هذا النوع مجموعة من المعايير Standards التي يتعين عليه أن يقارن بين مجموعة من الأشخاص المطلوب تقديرهم على أساسها . ومن أمثلته «مقياس رجل لرجل» (انظر : ٤ ص ٣٤٩) ، والذي يتكون من تقدير الأفراد بالنسبة لسمة محددة مثل : «القدرة على القيادة» . فيسأل القائم بالتقدير أن يحدد خمسة أشخاص يقعون عند نقط مختلفة عبر متصل فرضي للقدرة على القيادة ، بعد ذلك يقارن القائم بالتقدير كل فرد مطلوب تقديره بهؤلاء الأشخاص الخمسة ، ويحدد أي واحد منهم يشبه الفرد المطلوب تقديره أكثر من غيره في القدرة على القيادة .

هـ - مقياس التقدير المعتمد على السلوك :

Behaviorally - Anchored Rating Scale (BARS)

من المتوقع أن تكون أوصاف الأفعال والسلوك الفعلي معبرة عن صفات الفرد بشكل أفضل من العبارات العامة ، ولذا وضع علماء النفس هذا النوع من مقاييس التقدير ، وهي على أشكال عدة ، من بينها تجميع الأحداث أو السلوكيات التي تعكس درجات منخفضة أو متوسطة أو مرتفعة من الصفة موضع القياس عبر مقياس متدرج . ويطلب من القائم بالتقدير أن يسترجع الأحداث الفعلية والسلوك الواقعي الذي صدر عن الشخص المطلوب وضع تقدير له ، ثم يضع علامة على موقع من المقياس يرى أنه يجمع بشكل جيد هذه الأحداث أو السلوكيات . ويمثل «كرونباخ» (٦ ص ٥٩٠) لهذه الطريقة بالشكل (١٥) ، والذي يورد مثالا لبند في مقياس تقدير يعتمد على السلوك الفعلي للتلميذ ، ويتصل بتشتت الانتباه .

وتمثل مقاييس التقديرات السلوكية محاولات لجعل مصطلحات مقاييس التقدير أكثر دقة في وصف السلوك الفعلي ، ومن ثم فإنها ستكون أكثر موضوعية ، فإن مصطلحات مثل : القلق ، والعدوانية ، والثقة بالنفس ، والعصبية ، والاندفاعية . . . وغيرها من مختلف الأسماء والصفات المستخدمة في مقاييس التقدير التقليدية الموجهة نحو السمات يمكن أن تفسر بشكل مختلف بوساطة مختلف القائمين بالتقدير . ويصدق ذلك بوجه خاص عندما يتلقى القائمون بالتقدير تدريبا قليلا أو لم يتدربوا على كيفية تفسير مثل هذه المصطلحات عند تقدير أنفسهم أو غيرهم (٤ ص ٣٥٠) .

وتعتمد هذه الطريقة على بحوث «فلانجان ، كندال» المبكرة في طريقة الحوادث الحرجة Critical Incidence Technique ، حيث يُطلب من شخص متمرس على عمل صناعي معين أن يفكر في فرد يقوم بالعمل بشكل ممتاز ، ثم يسترجع حادثا معينا

هذا التلميذ يسهل تشتيته .	٣,٠٠	
	–	
	–	
	–	
	–	
هؤلاء التلاميذ لديهم صعوبة كبيرة في القيام بواجباتهم وينصرفون عنها لأقل تشتيت .	٢,٧٥	
	–	
	–	هذا التلميذ ينتقل من موضوع إلى آخر .
	٢,٥٠	هذا التلميذ ينظر كثيرا حوله عندما يعمل ، ولديه صعوبة في التركيز على عمل واحد في وقت واحد .
	–	
	٢,٢٥	هذا التلميذ كثيرا ما يتحدث وينظر إلى الأطفال من حوله .
	–	
	–	
	٢,٠٠	
		هذا التلميذ يسهل تشتيته من قبل أصدقائه ، ويحب أن يشتت الآخرين ، ولكنه يقوم بالعمل المقرر له .
هؤلاء التلاميذ يمكن أن يتجاهلوا معظم الاضطرابات الحادثة في الفصل المدرسي ويركزوا على العمل أو النشاط المطلوب منهم .	١,٧٥	
	–	
	–	
	–	
	–	
	–	هذا التلميذ يجب أن يذكّر أحيانا كي ينتبه ويعمل
	١,٥٠	الواجب .
	–	

	-	
	-	هذا التلميذ يركز انتباهه عادة
	١,٢٥	ولكنه سوف يُشتت إذا حدث
	-	شيء ما غير عادي .
	-	
	-	
	-	
	١,٠٠	
	-	
	-	
	-	
	-	
هؤلاء التلاميذ يستمرون في المواظبة على العمل المقرر لهم أو النشاط حتى مع وجود أكثر المواقف تشتيتاً .	٠,٧٥	هذا التلميذ يختار أن يجلس وحده ولذا فإنه لا يشتت .
	-	
	٠,٥٠	
	-	
	-	
	-	
	-	
	٠,٢٥	هذا التلميذ يضيع وقتا قليلا حتى مع وجود مشتتات كثيرة .
	-	
	-	هذا التلميذ يمكنه أن يقضي ساعة كاملة مركزا .
	صفر	

شكل (١٥) : بند في مقياس تقدير يعتمد على السلوك الفعلي للتلميذ والمتعلق بتشتت الانتباه
(مقتبس عن : ٦ ص ٥٩٠)

يدل على تفوق هذا الشخص . ويطلب من القائم بالتقدير - من ناحية أخرى - أن يستحضر في ذهنه عاملا يقوم بالعمل بطريقة سيئة (وقد يكون القائم بالتقدير قد طرده فعلا من العمل) ، ثم يتذكر الحادث الذي أدى إلى طرده أو إلى إثبات عدم كفاءته (٤ ص ٣٥٠) .

وعند استخدام مقياس التقدير المعتمد على السلوك في تقدير الشخصية فيجب أن يفكر القائم بالتقدير في العبارات وليس في مقابلاتها الرقمية . ومع أن لهذه الطريقة ثباتا مرتفعا فإن «كرونباخ» (٦ ص ٥٩١) يذكر أن هذه الطريقة مجهدة في تأليفها وكذلك في استخدامها ، ولا تعطي نتائج تتفوق على المقياس الرقمي البسيط (انظر النوع الأول ص ١٤٢) ، فلهما الكفاءة ذاتها . ولكن المقياس السلوكي يتفوق في حالة تقدير بعض المهن وبعض السمات .

و- مقياس التقدير ذو الاختيار المقيد:

Forced - Choice Rating Scale

يُقَدَّم للقائم بالتقدير في هذا النوع وصفان أو أكثر ، ويطلب منه أن يحدد الوصف الذي يميز الفرد المطلوب تقديره تمييزا جيدا . وإذا قُدِّم له ثلاثة أوصاف أو أكثر فيمكن أن يطلب من القائم بالتقدير أن يحدد أقل صفة تصف الفرد . وفي حالة الأوصاف الأربعة فإن البند يتكون من عبارتين تتساويان في كونهما مرغوبتين ، والعبارتان الأخريان غير مرغوبتين بدرجة متساوية . ويضع القائم بالتقدير علامة على العبارة التي تصف الفرد بأكبر درجة ، والعبارة التي تصفه بأقل درجة (٤ ص ٣٥٠) .

وهاك مثالاً لهذه الطريقة :

- يتحمل المسؤولية بسهولة .
- لا يعرف كيف يتفاوض ولا متى .
- لديه اقتراحات بناءة كثيرة .
- لا يستمع إلى اقتراحات الآخرين .

ولطريقة الاختيار المقيد في مقاييس التقدير - كما في استخبارات الشخصية - مزايا محددة ، ولها أيضا عيوب خاصة .

ز - مقاييس التقدير المجمعة Summated Rating Scales :

لا مندوحة عن القول بأن المقاييس ذات البعد المفرد تعد ضعيفة أو ناقصة بوجه عام فيما يختص بكل من صدقها وثباتها ، ولذا اقترح بعض الباحثين استخدام مقاييس التقدير المجمعة أي متعددة البنود . وتتكون من عدة بنود ، تجمع الاستجابة لها ويستخرج منها درجة واحدة . ومن أشهرها ذلك المقياس من نوع «ليكرت» وقد سمي كذلك نسبة إلى «ليكرت» Likert الذي كان عام ١٩٣٢ أول من اقترح هذه الطريقة في تكوين المقياس . وتتلخص الخطوة الأولى لوضع مثل هذا المقياس في وضع وعاء البنود Item Pool ثم تطبق على مجموعة كبيرة ، وتحسب الارتباطات المتبادلة بينها ، ثم تحلل عامليا ، وتحدد البنود المنتمية إلى بعد واحد (١٦ ص ١٢٢) . وقد استخدمت هذه الطريقة في تكوين عدد من مقاييس الاتجاهات ومقاييس التقدير الإكلينيكية لقياس وحدات إكلينيكية محددة كالقلق والاكتئاب والفصام وغيرها .

٣ - صيغ الإجابة عن مقاييس التقدير

تتعدد صيغ الإجابة عن مقاييس التقدير كما وضحنا في الفقرات السبع السابقة ، حيث يقدم للمفحوص في معظم الحالات مجموعة محددة من فئات الإجابة ، وذلك حتى يستخدمها في تحديد موقعه بالنسبة لعدد من العبارات أو السلوكيات أو السمات . . . وغير ذلك . ومن أكثر صيغ الاستجابة شيوعا تلك المبينة في جدول (٦) ، إذ يحدد المفحوص درجة موافقته أو معارضته للعبارة أو السمة الواردة .

جدول (٦) : صيغتان للإجابة عن مقاييس التقدير

الصيغة الأولى	الصيغة الثانية
+ ٣ أوافق بدرجة كبيرة جدا .	٦ : أوافق بدرجة كبيرة جدا .
+ ٢ أوافق بدرجة كبيرة .	٥ : أوافق بدرجة كبيرة .
+ ١ أوافق .	٤ : أوافق .
- ١ أعارض .	٣ : أعارض .
- ٢ أعارض بدرجة كبيرة .	٢ : أعارض بدرجة كبيرة .
- ٣ أعارض بدرجة كبيرة جدا .	١ : أعارض بدرجة كبيرة جدا .

(مقتبس عن : ١٦ ص ١٢٠)

وتصلح الصيغة الأولى (الجانب الأيمن من جدول ٦) أكثر مع المتعلمين تعليما مرتفعا ، ولكنها لا تصلح غالبا مع منخفضي التعليم وصغار الأطفال ، عندئذ تفضل الصيغة الثانية لسهولتها (١٦ ص ١٢٠) .

ونعرض فيما يلي لمقاييس التقدير كما تستخدم في المجال الإكلينيكي : السيكولوجي والسيكياتري ، وهي نوع آخر من مقاييس التقدير التي تستخدم في سياق معين ، ولكننا فضلنا معالجته بشكل مستقل .

٤ - مقاييس التقدير الإكلينيكية

استخدمت التقديرات التي يقوم بها الإكلينيكي المدرب بتوسع ، بوصفها مقاييس لشدة الاضطراب ومداه ونوعه . والمنطق العام لهذه المقاييس أنها محاولات لجعل الحكم الإكلينيكي الخبير كمياً ومقنناً ، وهي تسمى هنا عادة : مقاييس التقدير الإكلينيكية Clinical Rating Scales (١٧ ص ٣٢٩) .

ويزداد استخدام مقاييس التقدير في المجالات الطبية النفسية وعلم النفس الإكلينيكي لتكمل عملية التشخيص السيكياتري بأن تمدنا بمقياس لشدة الاضطراب وللتصنيف الفرعي للأعراض . وإن تحديد خصائص عينة المفحوصين وتقييم نتائج العلاج يمكن أن يتطور من خلال استخدام مقاييس شدة الأعراض ، تلك المقاييس التي حُسب صدقها ومعاييرها ، ومن ثم تصبح هذه المقاييس مفيدة لكل من الإكلينيكي والباحث معا (١٣ ص ٢٦٨) .

ولقد شاع استخدام التقديرات عن طريق الإكلينيكيين المتمرسين بوصفها طرقا لقياس شدة المرض وحدته ، وكذلك نوع الاضطراب . وينظر إلى مقاييس التقدير - في هذه الحالة - على أنها محاولات لتقنين الحكم الإكلينيكي الذي يصدر عن الخبراء وجعله كميا . وتختلف صيغة مقاييس التقدير الإكلينيكية اختلافا كبيرا ، وتتراوح بين التقديرات العامة البسيطة ، ومقاييس التقدير المعقدة والمتقدمة التي صممت خصيصا لتقدير سلوك المرضى في المستشفيات النفسية ، ومن أمثلتها المبكرة : مقاييس التقدير السيكياترية من وضع «وتينبورن» Wittenborn Psychiatric Rating Scales ، والتي

اعتمدت على بحوث مفصلة ومتقنة ، ومن بينها منهج التحليل العاملي . وقد قام هو وزملاؤه ببناء عدد كبير من مقاييس تقدير الأعراض ، تعد عينة جيدة للجوانب الوصفية لسلوك مرضى المستشفيات العقلية التي يعدها الأطباء النفسيون ذات أهمية في تقدير المرضى ووضع التشخيصات . ويصف كل مقياس تقدير مظهرا مرضيا (باثولوجيا) واحدا فقط . وينتج عن مقاييس التقدير هذه أوصاف للمريض ذات ثبات مرتفع .

وهناك أيضا مقاييس تقدير ذاتية لزملات مرضية أخرى كالقلق والخوف والاكتئاب ، ومن أشهرها مقياس تقدير «هاملتون» لقياس شدة الاكتئاب لدى المرضى المشخصين على أنهم مكتئبون ، ويقوم باستيفائه الطبيب النفسي أو اختصاصي علم النفس اعتمادا علي كل المصادر المتاحة له عن المريض من المقابلة الشخصية وتاريخ الحالة والأقارب والملاحظات . ويساعد مثل هذا المقياس على أن يصبح الحكم الإكلينيكي Clinical Judgment كمياً دقيقاً ، وسنعرض له تفصيلاً في الفقرة الثانية .

ونعرض في الفقرات الخمس التالية خمسة مقاييس تقدير إكلينيكية يشيع استخدامها في قياس الشخصية في جوانبها غير السوية .

أ- مقياس التقدير السيكياتري المختصر :

Brief Psychiatric Rating Scale (BPRS)

وهو من وضع «أوفرول ، هوليستر» Overall & Hollister عام ١٩٨٢ لقياس الأعراض السيكياترية ، ويطبق خلال المقابلة . وقد قصد به أصلا أن يستخدم لتقدير تغير الأعراض عبر الزمن . وقد اشتق مقياس التقدير هذا من التحليل العاملي لمقاييس سابقين وضعا في وقت مبكر من قبل «لور» وزملائه (١٥) .

ويشتمل هذا المقياس على ثمانية عشر عرضا (انظر جدول ٧) يقدر كل منها على أساس مقياس سباعي (من صفر - ٦) بعد مقابلة مختصرة وغير مقيدة . ويجب ألا يستخدم المقياس إلا بوساطة إكلينيكي مدرب ، بحيث يضع تقديراته اعتمادا على ملاحظة المريض وعلى التقارير اللفظية عنه . كما تجمع تقديرات الثمانية عشر عرضا ليستخرج «درجة كلية للمرض» ، ويمكن أيضا أن تستخرج أربعة عوامل تشير إلى

زملات مرضية هي : اضطراب التفكير ، والانسحاب ، والتأخر ، والعدوانية ، والشك ، والقلق والاكتئاب . ويتاح للمقياس - بشكل مستقل - أوصاف موجزة لكل عرض من أعراضه (١٣ ، ١٤) .

وقد خضع هذا المقياس لتعديلات كثيرة ، وله معاملات ثبات وصدق مقبولة ، كما أنه حساس للتغير الإكلينيكي لدى المريض ، وبخاصة التحسن .

جدول (٧) : مقياس التقدير الطبي النفسي المختصر BPRS من وضع «أوفرول ، هوليستر»

تعليمات : ضع علامة X بين القوسين في المكان المناسب لتمثل مستوى الشدة لكل عرض .	غير موجود	خفيف جدا	خفيف	متوسط	معتدل الشدة	شديد	شديد جدا
١ - الانشغال بالجسم : الاهتمام بالصحة الجسمية ، الخوف من المرض العضوي ، توهم المرض .	( )	( )	( )	( )	( )	( )	( )
٢ - القلق : الانزعاج ، الخوف ، الانشغال الزائد بالحاضر أو المستقبل .	( )	( )	( )	( )	( )	( )	( )
٣ - الانسحاب الانفعالي : نقص التفاعل التلقائي ، العزلة ، نقص في الارتباط بالآخرين .	( )	( )	( )	( )	( )	( )	( )
٤ - تفكك المفاهيم : اختلاط عمليات التفكير ، عدم الترابط ، عدم التنظيم ، تمزق وتفكك .	( )	( )	( )	( )	( )	( )	( )

تابع جدول (٧)

٥ - مشاعر الذنب : لوم الذات ، الخزي ، الندم على السلوك الماضي .	( )	( )	( )	( )	( )	( )	( )
٦ - التوتر : المظاهر العضوية والحركية للعصبية ، النشاط الزائد ، التوتر .	( )	( )	( )	( )	( )	( )	( )
٧ - النمطية والوضع المعين : سلوك حركي غير طبيعي وغريب وشاذ (لا يتضمن اللزمات) .	( )	( )	( )	( )	( )	( )	( )
٨ - العظمة : فكرة متضخمة عن الذات ، تكبر وعجرفة ، الاقتناع بأن لديه قوة أو قدرات غير عادية .	( )	( )	( )	( )	( )	( )	( )
٩ - المزاج المكتئب : الأسى ، الحزن ، القنوط والجزع ، التشاؤم .	( )	( )	( )	( )	( )	( )	( )
١٠ - العدائية : الحقد ، العداء ، الازدراء ، والاحتقار ، الولع بالقتال ، الترفع على الآخرين .	( )	( )	( )	( )	( )	( )	( )

تابع جدول (٧)

العرض							
١١ - الشك والريبة : عدم الثقة ، الاعتقاد في أن الآخرين حاقدون ماكرون ، وأن لهم نوايا متعددة .	( )	( )	( )	( )	( )	( )	( )
١٢ - سلوك الهلوسة : إدراك دون وجود منبه عادي خارجي مطابق له .	( )	( )	( )	( )	( )	( )	( )
١٣ - التأخر الحركي : حركات أو كلام بطيء وضعيف ، تناقص نشاط الجسم .	( )	( )	( )	( )	( )	( )	( )
١٤ - عدم التعاون : مقاومة ، حذر ، رفض السلطة .	( )	( )	( )	( )	( )	( )	( )
١٥ - محتوى غير عادي للتفكير : محتوى تفكير شاذ غير عادي ، غريب ، مُغرب .	( )	( )	( )	( )	( )	( )	( )
١٦ - تبلد الانفعال : تناقص معدل الانفعال ، نقص في شدة الانفعال ، انفعال سطحي .	( )	( )	( )	( )	( )	( )	( )
١٧ - الإثارة : زيادة معدل الانفعال ، تهيج ، استجابية مرتفعة .	( )	( )	( )	( )	( )	( )	( )
١٨ - عدم التوجه : الخلط أو نقص الارتباط الصحيح للأشخاص أو الأماكن أو الزمن .	( )	( )	( )	( )	( )	( )	( )

(مقتبس عن :١٣، ١٤)

ب - مقياس تقدير «هاملتون» للاكتئاب :

Hamilton Rating Scale for Depression (HRSD)

طور مقياس التقدير هذا «ماكس هاملتون» (انظر جدول ٨) ليكون طريقة لتقدير شدة الاكتئاب لدى المرضى الذين شخصوا من قبل على أنهم مكتئبون . ويتكون من سبعة عشر عرضا اكتئابيا (انظر : ٩) . وقد وضع بعض الممارسين والباحثين (انظر ١٢) صيغة أخرى تكونت من ٢٤ بنداً . ويقدر كل عرض على أساس مقياس تقدير مكون من ثلاث نقاط أو خمس . ويشتمل المقياس أيضا على أربعة أعراض إضافية ولكنها لا تحصل على درجة . والهدف من المقياس أن يكون وسيلة لجعل الحكم الإكلينيكي لدى الخبير المدرب كمياً . ويوصي «هاملتون» بضرورة أن يوضع في الاعتبار كل المعلومات المتاحة من المقابلة وتاريخ الحالة والأقارب والتخطيطات والملاحظات وغيرها ، وذلك عند الوصول إلى تقدير لكل عرض . كما اقترح أن تستخرج درجة كلية من تقديرين وضعهما اختصاصيان مستقلان .

ويبدو أن المقياس متحيز للشكاوى البدنية (ثمانية بنود) ، وخمسة للشكاوى السلوكية ، واثنان للشكاوى المعرفية ، وبندان للوجدان (وأحد هذه البنود الأخيرة يشير إلى القلق والآخر إلى الاكتئاب) (١٧) .

جدول (٨) : مقياس تقدير «هاملتون» للاكتئاب *

البنـــد	المدى	الدرجة
١ - المزاج المكتئب	٠ - ٤	
٢ - الذنب	٠ - ٤	
٣ - الانتحار	٠ - ٤	
٤ - الأرق أول النوم	٠ - ٢	
٥ - الأرق أوسط النوم	٠ - ٢	
٦ - الأرق آخر النوم	٠ - ٢	

* مقتبس عن (١١ ص ٢٣٧) .

تابع جدول (٨) : مقياس تقدير «هاملتون» للاكتئاب

البند	المدى	الدرجة
٧ - العمل والميول	٠ - ٤	
٨ - التأخر (البطء)	٠ - ٤	
٩ - التهيج	٠ - ٤	
١٠ - القلق (النفسي)	٠ - ٤	
١١ - القلق (البدني)	٠ - ٤	
١٢ - المعدة والأمعاء	٠ - ٢	
١٣ - الجوانب الجسمية العامة	٠ - ٢	
١٤ - الجنس	٠ - ٢	
١٥ - توهم المرض	٠ - ٢	
١٦ - الاستبصار بحالته	٠ - ٤	
١٧ - تناقص الوزن	٠ - ٢	
	الدرجة الكلية	
التقلبات اليومية (الصباح ، بعد الظهر ، المساء)	٠ - ٢	
اختلال الإنية	٠ - ٤	
الأعراض الهذائية (البارانويدية)	٠ - ٤	
الأعراض الوسواسية	٠ - ٤	

جـ - مقياس تقدير هاملتون للقلق :

Hamilton Anxiety Rating Scale (HARS)

وضع «هاملتون» (انظر : ٨) هذا المقياس عام ١٩٥٩ ، ويتكون من ١٣ بنداً . وقد عدل المقياس فيما بعد ، واقترحت صيغ تراوح عدد بنودها بين ١٣ ، ١٦ (انظر : ١٢) . ويبين جدول (٩) (١١ ص ٢٣٦) بنود هذا المقياس .

جدول (٩) : مقياس تقدير «هاملتون» للقلق

تعليمات : وضعت هذه القائمة لتساعد الطبيب أو الطبيب النفسي في تقدير درجة قلق كل مريض وحالته المرضية . المرجو أن تضع التقدير في الموضع المخصص .

مطلقا = صفر . خفيف = ١ . متوسط = ٢ . شديد = ٣ . شديد ومعجز تماما = ٤ .

البند	وصف تفصيلي للبند	التقدير
١ - المزاج القلق	هموم ، توقع الأسوأ ، توقع المخيف ، القابلية للتهيج .	
٢ - التوتر	مشاعر توتر ، سرعة التعب ، استجابة الإجفال ، سهولة البكاء ، الرعشة ، مشاعر عدم الاستقرار ، عدم القدرة على الاسترخاء .	
٣ - المخاوف	من الظلام ، من الغرباء ، من تركه وحيدا ، من الحيوانات ، من المرور ، من الزحام .	
٤ - الأرق	صعوبة الاستغراق في النوم ، نوم متقطع ، النوم غير المشبع ، الشعور بالتعب عند الاستيقاظ ، الأحلام ، الكوابيس ، رعب الليل .	
٥ - الجوانب العقلية (المعرفية)	صعوبة التركيز ، صعوبة التذكر .	
٦ - المزاج المكتئب	فقد الميل ، نقص الاستمتاع بالهوايات ، الاكتئاب ، الاستيقاظ مبكراً ، تقلبات خلال اليوم .	
٧ - الجوانب البدنية (العضلية)	الآلام والأوجاع ، الانتفاض ، التيبس ، ارتجاف العضلات ، يصر (يسن) بأسنانه ، صوت متقلب ، زيادة الشد في العضلات .	

تابع (جدول ٩) مقياس تقدير «هاملتون» للقلق

البند	وصف تفصيلي للبند	التقدير
٨ - الجوانب البدنية (الحسية)	طنين الأذنين ، عشى البصر (عدم وضوح الرؤية) فورات ساخنة وباردة كالحمى ، شعور بالضعف ، إحساس بالوخز .	
٩ - الأعراض القلبية الوعائية	قوة خفقان (نبض) القلب ، تسارع القلب ، ألم في الصدر ، خفقان الشرايين (نبضها) ، الشعور بالإغماء ، دقة مفقودة .	
١٠ - الأعراض التنفسية	ضغط على الصدر أو انقباضه ، مشاعر الخنق ، التنهد ، عسر التنفس .	
١١ - الأعراض المعوية المعدية	صعوبة في البلع ، ريح ، ألم في البطن ، إحساس بالحرقان ، امتلاء البطن ، الغثيان ، التقيؤ ، قرقرة الأمعاء ، أمعاء مصابة بالإسهال ، فقدان الوزن ، الإمساك .	
١٢ - الأعراض التناسلية البولية	كثرة التبول ، إلحاح التبول ، انقطاع الطمث أو انحباسه بشكل غير طبيعي ، فرط الطمث وزيادته ، البرود الجنسي عند النساء ، القذف السريع عند الرجال ، فقد الدافع الجسي ، العنة (العجز الجنسي) .	
١٣ - الأعراض الأوتونومية	جفاف الفم ، فوران ، امتقاع اللون (شحوب) ، كثرة العرق ، دوار ، صداع مثير للتوتر ، انتصاب الشعر	

تابع (جدول ٩) : مقياس تقدير «هاملتون» للقلق

البنـــد	وصف تفصيلي للبند	التقدير
١٤ - السلوك في أثناء المقابلة	التململ ، عدم الاستقرار أو ذرع المكان جيئة وذهابا ، رعشة في اليدين ، تقطيب الجبين ، وجه مجهد متوتر ، تنهد أو تنفس سريع ، شحوب الوجه ، يبلع «ريقه» ، تجشؤ ، حركة عنيفة وحادة للأوتار ، اتساع حدقة العين ، جحوظ العينين .	

(مقتبس عن : ١١ ص ٢٣٦)

د - التوافق الشخصي ومهارات الدور للراشدين :

Adult Personal Adjustment & Role Skills

مقياس التقدير هذا من الأدوات الإكلينيكية الشائعة لتقدير سلوك الراشدين ، ويقوم شخص قريب من المريض (القرين : الزوج أو الزوجة ، الأب . . . إلخ) بتقدير سلوك المريض على أساس ٣١ بنداً تقيس أبعادا عدة منها : العلاقات الحميمة ، والاغتراب ، والاكتئاب ، والقلق ، والخلط ، وسوء استخدام الكحول أو العقاقير ، والنشاط المنزلي ، والعلاقات مع الأطفال ، والعمل ، وغيرها (٤ ص ٣٥٢) .

هـ - مقياس تقدير تحسن المريض :

Patient's Improvement Scale

من مقاييس التقدير الإكلينيكية أيضاً مقياس تحسن المريض ، ويهدف إلى بيان مدى تغير حالة المريض بعد تلقي علاج معين : إلى الأحسن أو إلى الأسوأ ، ويمكن أن يقوم باستيفائه المريض أو الطبيب . ويبين شكل (١٦) نموذجا لهذا المقياس .

+٤	+٣	+٢	+١	صفر	-١	-٢	-٣	-٤
تحسن عظيم	تحسن كبير	تحسن متوسط	تحسن قليل	لاتغير	أسوأ قليلا	أسوأ بدرجة متوسطة	أسوأ بدرجة كبيرة	ليس أسوأ من ذلك

شكل (١٦) : نموذج لمقياس تقدير تحسن المريض

٥ - مزايا مقاييس التقدير

إن الوصف الكمي للسمات أو الخصائص السلوكية من أهم مزايا مقاييس التقدير ، كما أنها تتيح إمكانية اشتراك عدد من الحكام في الحكم على شخص معين أو مجموعة من الأشخاص ، واستخراج متوسط أحكامهم ، وذلك للتقليل من التحيز . ومن الممكن كذلك أن يتناقش الحكام بخصوص مفحوص أو «حالة» معينة ، ويرفع ذلك من ثبات التقديرات وإمكانية الاعتماد عليها . كما أنها مرنة إذ تستخدم بتوسع في قياس مدى واسع من الخصائص السلوكية والشخصية .

وأحيانا ما تكون التقديرات مصادر ممتازة للمعلومات ، ومن أبرز الأمثلة على ذلك الدراسة التي قام بها «جاك» Jach منذ وقت مبكر ، حيث قام المعلمون في مدرسة حضانة بتقدير سمة «السيطرة» لدى الأطفال ، وارتبطت تقديراتهم بمقدار ٠,٨ بدرجة مشتقة من ملاحظات تم تسجيلها بشكل موضوعي في فناء المدرسة (٦ ص ٤٩٣) .

ومع هذه المزايا المحدودة فإن هناك عديدا من المثالب والعيوب وجوانب النقص التي يتعين التنبه إليها ومحاولة تصويبها . ونعرض فيما يلي لأهم هذه العيوب .

٦ - عيوب مقاييس التقدير

على الرغم من مزايا مقاييس التقدير فإن لها كثيرا من العيوب ، ومن أهم هذه العيوب ما يلي :

١ - غموض أسماء السمات المطلوب تقديرها أو عدم تعريفها أو تعريفها بطريقة خاطئة ، فقد يُعَرف الاختصاصي القائم بالتقدير صفة «القيادة» مثلا بطرق عدة ، فقد تعني بالنسبة لأحد الحكام استخدام السلطة ، والقرارات الحازمة ، والسيطرة العامة . فالفرد الذي يحصل على تقدير مرتفع من هذا الحكم قد يحصل على تقدير منخفض من حكم آخر ينظر إلى «القيادة» على أنها تشجيع للتابعين المرؤوسين ، واتخاذ قرارات مشتركة تعتمد على التعاون ، وإخضاع رأي الفرد لآراء الجماعة (٦ ص ٥٨٤) . ومن ناحية أخرى فإن عدم تقديم تعريفات للسمات المقيسة يجعل القائم بالتقدير يلجأ إلى تعريفه وتصوره الخاص ، مما يخفض من ثبات التقديرات وصدقها . ومن ثم فلابد - منذ البداية - من تعريف الخصال أو السمات بوضوح وبشكل علمي ، مع إيراد نماذج سلوكية لها .

٢ - غموض وحدات القياس ودرجاتها ، وعدم وضوح الفروق بين كل درجة والتي تليها . كما أن مصطلحات مثل : «كثيراً ، غالباً ، أحياناً ، نادراً» تفسر بطريقة مختلفة من قبل مختلف القائمين بالتقدير ، ويكون لها معان متباينة لدى الاختصاصي نفسه في سياقات مختلفة (١٦ ص ١٢١) . ومن ثم يتعين وضع تعريف إجرائي محدد لكل منها ، أو تحديد نسب مئوية تتحدد على أساسها مصطلحات مثل :«عادة ، غالباً ، نادراً . . .» ، وذلك اقتداء بما اقترح في مجال الاستخبارات من تحديد كمي لبدائل الإجابة (انظر : ٢) .

٣ - التعدد الشديد لبدائل الإجابة ، فقد كانت بعض مقاييس التقدير القديمة تسأل القائم بتقدير صفة «ودود» مثلا على مقياس يتدرج من صفر إلى ١٠٠ . والنتيجة عادة أن رقماً معيناً سيستخدمه مقدرون مختلفون للإشارة إلى سلوك مختلف كلية ، وستكون فئات : متوسط وممتاز وغيرهما غير محددة تماما .

٤ - عدم إتاحة الفرص المناسبة لملاحظة المفحوص : يعتمد صدق التقديرات - من بين ما يعتمد - على توافر البيانات الكافية أمام القائم بالتقدير ، وذلك حتى يقوم بوضع تقدير للسمة أو الخاصية المحددة . وفي حالة عدم إتاحة الفرص الكافية لملاحظة المفحوص ، فإن القائم بالتقدير سيحاول أن يملأ الثغرات بطريقة أو

بأخرى . وفي ظل هذه الظروف فإن أثر الهالة يكون له أهمية كبيرة ، حيث يقوم القائم بالتقدير بتعميم زائد من الأدلة المتاحة له ، وبخاصة إذا كانت إيجابية .

٥ - أخطاء القائم بالتقدير : الحقيقة الأساسية في مجال مقاييس التقدير هي أن الشخص القائم بالتقدير يقوم - هو نفسه - بعمل أداة القياس ، ومن ثم يلحقه عدد من الأخطاء وجوانب النقص نظراً لوضعه هذا . ومن أهم هذه الأخطاء ما يلي :

أ - أثر الهالة Halo effect :

ويشير إلى ميل من جانب القائمين بالتقدير إلى أن يتأثروا - بشكل مفرط أو غير ضروري - بالانطباع العام ، أو بسمة واحدة مفضلة بحيث يعممون منها ، وتؤثر في حكمهم على بقية السمات . وقد يكون أثر الهالة سلبياً ، بحيث تفسد صفة سيئة واحدة التقديرات في كل السمات الأخرى .

ومن الأمثلة على أثر الهالة - على المستوى الواقعي - ذلك التقرير غير المشجع الذي صدر إبان الحرب الكورية ، عندما تم تقدير كفاءة فريق قذف القنابل ، فقد اتفق الضباط والرجال المشاركون في التقرير بوجه عام على تحديد أكثر الفرق كفاءة . ولكن برهنت دراسة دقيقة تمت عن طريق الملاحظة على أن كفاءة القصف كانت غير متسقة تماما من يوم إلى آخر ، ومن ثم فلا يمكن الحكم عليها بصدق . واتضح أن الأساطير عن فرق محددة قد تكونت نتيجة لحوادث عشوائية ، حيث وضع القائمون بالتقدير أحكامهم بشكل ثابت - على ضوء سمعة الفريق ، وليس اعتماداً على كفاءته .

وتعاني التقديرات الإكلينيكية من الخطأ ذاته ، فقد سيطر على تقديرات الاكتئاب والقلق الانطباع العام لمركز المريض على البعد أو المدى الذي يمتد من الصحة إلى المرض (٦ ص ٥٨٥) .

ب - خطأ النزعة المركزية Central tendency error :

وهو ميل القائم بالتقدير إلى وضع الأفراد الذين يتم تقدير سمات لديهم في منتصف المقياس ، وتجنب المواقع المتطرفة .

جـ - خطأ التساهل Leniency :

ويعني اتجاها - لدى القائمين بالتقدير - إلى وضع تقديرات «كريمة» ومفضلة ومرتفعة للمفحوصين ، ومثل هذه التقديرات تكون ذات قيمة منخفضة ، لأنها لا تميز بطريقة فعالة بين الأشخاص . والسبب في هذا الخطأ التركيز على النهاية العليا للمقياس ، فليس من المعقول مثلا أن يحصل ٩٧٪ من الطلاب في فصل دراسي مثلا على تقدير ممتاز وجيد جدا في سمة معينة ، ولا أن يحصل ٩٨٪ من المشرفين في شركة صناعية على أعلى فئتين من خمس في تقارير الكفاءة ، ومثل هذه التقارير المتساهلة لا تخبرنا بمعلومات ذات بال .

وهناك أسباب عديدة في المواقف الواقعية لمثل هذا التساهل والكرم ، فقد يشعر القائم بالتقدير بأنه سيكون قائدا سيئا إذا ما قال عن مرؤوسيه : إنهم لا يقومون بعملهم على خير وجه ، وقد يشعر بالتعاطف والشفقة تجاههم ، كما يمكن أن يشعر أن انخفاض كفاءتهم راجع إليه - من بين أسباب متعددة ، وقد يرى أنه من الأسهل أو الأفضل أن يتحدث عن كل فرد كلاماً طيباً (٦ ص ٥٨٤) .

د - خطأ التشدد :

ويشير إلى ميل زائد إلى استخدام النهاية الدنيا للمقياس من قبل القائم بالتقدير ، وإصدار تقديرات غير مفضلة . ويميل كثير من الاختصاصيين الاجتماعيين والمرشدين النفسيين وغيرهم من أعضاء الفريق الذي يقدم العون للآخرين إلى التشدد . فقد أسفرت إحدى الدراسات أنه حتى تقدير المنبه الموحد والثابت كما يعرض عن طريق الڤيديو ، فإن الاختصاصيين يميلون إلى تقدير الشخص المطلوب وضع تقدير له على أنه أقل كفاءة وأقل توافقاً مما يفعل الملاحظ العادي (٦ ص ٥٨٤) .

وتسمى الأخطاء الأربعة الأخيرة بالأخطاء الثابتة Constant errors ، والتي تشير إلى نوع أو آخر من التحيز عند ملء مقياس التقدير .

هـ - أخطاء إدراكية لدى القائم بالتقدير :

قد يكون السبب الأساسي الذي يجعل مقاييس التقدير معرضة لسوء الاستخدام

وسوء التفسير ينبع من حقيقة بسيطة مؤداها أن مقاييس التقدير تعكس عملية إدراكية Perceptual مفعمة بتأثير اتجاهات الفاحص وقيمه ودوافعه وغيرها على إدراكاته . ومن ثم فليس من الغريب أن تخبرنا التقديرات بكثير عن القائم بالتقدير أكثر من الموضوع أو الشخص الذي يقوم بتقديره (١٦ ص ١٢٠ب) .

ونظراً لهذه العيوب العديدة فقد بذلت محاولات لتحسين كفاءة مقاييس التقدير نعرض لها في الفقرة التالية .

٧ - طرق تحسين مقاييس التقدير

هناك طرق متعددة لمواجهة عيوب مقاييس التقدير أو التقليل منها على أقل تقدير . ولمواجهة مشكلة غموض أسماء السمات أو وحدات القياس ، أحدهما أو كليهما فيجب أن تُعرف السمات بمصطلحات محددة ، وينبغي أن يعبر عن التقديرات بأسلوب يجعلها تفسر بطريقة واحدة عن طريق جميع القائمين بالتقدير . وبدلا من استخدام الأرقام أو الصفات الوصفية العامة التي توصل إلى معان متباينة لمختلف القائمين بالتقدير ، فإن درجات السمة يمكن أن تحدد بوضوح على ضوء أحداث محددة أو عينات من السلوك توضع بشكل متدرج .

وأحد الظروف التي تؤثر في صدق التقديرات هو مدى وثوق العلاقة بين القائم بالتقدير والمفحوص ، فلا يكفي أن يعرف الفاحص المفحوص لمدة طويلة ، بل يجب أن يكون لدى القائم بالتقدير فرصة لملاحظته في مواقف يمكن أن يظهر فيها السلوك موضع الاهتمام أي المطلوب تقديره ، ويقترب ذلك - إلى حد معين - من الاختبارات الموقفية Situational Tests التي استخدمها الألمان إبان الحرب العالمية لتقدير مدى كفاءة الضباط عند ترقيتهم إلى مناصب أعلى ؛ إذ يُوْضَعون فعلا في المنصب الجديد ، ويُلاحَظُون ملاحظة دقيقة ، وتوضع تقديرات لمختلف جوانب سلوكهم .

ومن المرغوب فيه كثيرا - في أغلب مواقف التقدير - أن يخصص فراغ يضع فيه القائم بالتقدير علامة خاصة إذا لم يكن لديه أية فرصة لملاحظة السمة المحددة لدى فرد معين . ومن ناحية أخرى استخدم باحثون آخرون أكثر من اختصاصي ، ثم تجمع

تقديراتهم ويُستخرج متوسط لها . هذا فضلاً عن مقاييس التقدير المجمعة التي سبقت الإشارة إليها .

وتتلخص إحدى طرائق تقليل أثر الهالة في أن تحدد السمات على أساس من السلوك العياني (المحسوس) . وقد ظهر أن هناك طرقاً متعددة للتقليل من أثر الهالة ، ولكن اتضح أنها تقللها إلى درجة قليلة فقط ، ولم تصمم طريقة تخفضها بكفاءة ، وما زالت البحوث تجري للبحث عن حلول بديلة .

وقد ابتكرت طرق عدة للتقليل من الأخطاء الثابتة ، وطُوِّر عدد من الإجراءات للتقليل منها ، فيمكن مثلا أن يجري تحويل إحصائي لكل درجة يضعها المقدرون إلى نوع معين من الدرجة المعيارية ، أو الترتيب Ranking ، أو أي إجراء آخر لترتيب الجدارة Order of merit والتي يمكن أن تعوض الخطأ الثابت لديه ، وتعدل كذلك - ولو بدرجة أقل - من خطأ التساهل . كما تجعل هذه الإجراءات عملية التمييز بين الأفراد إجبارية ، ومن ثم تزيد من كفاءة المعلومات التي تنتج عن التقديرات إلى الحد الأقصى .

ومن ناحية أخرى يتعين على القائم بالتقدير أن يضع نصب عينيه أن الخاصية الأساسية التي تشترك فيها التقديرات هي أنها تمدنا فقط بتقويم أو تقدير نسبي داخل مجموعة ما ، ولا تمدنا بتقديرات في مقابل معيار ثابت خارجي . فعندما نقوم بترتيب بسيط ، فإن هناك فرداً ما في كل مجموعة يجب أن يكون الأول ، وفردا ما يجب أن يكون الأخير ، بصرف النظر عن خصائص المجموعة بشكل كلي . وينطبق ذلك أيضا على بعض الطرق الفنية مثل المقارنات الزوجية Paired comparisons بحيث يقارن كل فرد - بالدور - بكل فرد آخر .

وهناك أسلوب آخر للتقليل من أخطاء التقديرات هو أسلوب الاختيار المقيد Forced choice ، مثال ذلك قائمة «إدواردز» للتفضيل الشخصي ، إذ يجبر القائم بالتقدير على أن يختار سمتين أو عبارتين ، بحيث تصف سمة أو عبارة منهما المفحوص بصورة أفضل من الأخرى ، ولكن هذا الأسلوب غير شائع الاستخدام .

وقد وضع «ستيفنسون» Stephenson عام ١٩٥٣ نوعاً من الاختبار التصنيفي Q-Sort ، بحيث يعطي الملاحظ أو القائم بالتقدير مجموعة من البطاقات التي تحتوي كل منها على عبارة واحدة مثل «قلق جداً» ، أو يوصل أفكاره إلى الآخرين بوضوح ، ويطلب من الحكم (وهو القائم بالتقدير في هذا المثال ، ولكنه قد يكون المفحوص ذاته عندما يصبح الاختبار التصنيفي مقياس تقرير ذاتي) أن يرتب العبارات من أكثرها وصفاً للمفحوص إلى أقلها وصفاً له . وظهر أن هذا الأسلوب يحسن فعلا من مقاييس التقدير . وسنعرض لهذا الأسلوب في الفصل التالي .

وأخيرا وليس آخراً ، يمكن أن تتحسن عملية التقدير ، ويقل التحيز فيها عادة بتدريب القائمين بالتقدير قبل القيام به ، وقد أثبتت البحوث في مجالات متعددة فاعلية التدريب في زيادة ثبات التقديرات وصدقها ، وفي التقليل من الأخطاء الشائعة في الأحكام . ويمكن أن يشتمل التدريب على جوانب كثيرة منها : الألفة باستخدام صيغة معينة للتقديرات ، وتحليل الأخطاء الشائعة فيها ، وطرق التقليل من آثارها ، أو تحسين مهارات الملاحظة . وفي جميع أنواع برامج تدريب القائمين على التقدير ، فإن تحسين مهارات الملاحظة لديهم يغلب أن يؤدي إلى نتائج مقبولة .

ويوجز فؤاد أبو حطب وزميلاه (٣ ص ٤٥٣ ب) طرق تحسين مقاييس التقدير كما يلي :

١ - الاختيار السليم لمن يقومون بالتقدير .

٢ - زيادة معرفة المقدر بالمفحوصين .

٣ - الاحتفاظ بالتقديرات السابقة للمقدر عند استخدامه مقدرا أكثر من مرة لمعرفة الخطأ الثابت لديه .

٤ - الاعتماد على أكثر من مقدر يرفع ثبات التقدير .

٥ - إعداد مقاييس التقدير بعناية .

ويوصي «لور» Lorr وصحبه (انظر : ٦ ص ٥٩١) بما يلي عند وضع مقياس التقدير :

- احصر كل تقدير في متغير واحد فقط .

- ضع كثيرا من البنود التي تلمس الجانب ذاته من السلوك ، وهذه الطريقة تحسن ثبات التقدير ، تماما كما تحسن إطالة المقياس ثباته .

- يجب أن تصف المقاييس قوة السمة ، ومن غير المفضل تقديم سمات متضادة على مقياس ثنائي القطب ، فالأوصاف ثنائية القطب غادرة ، لأن الأضداد المنطقية قد لا تكون أضداداً سيكولوجية ، فقد يكو[illegible] الاستثارة أو مقابلها : الملل ، أو قد يكون ضبط النفس .

- دع البنود متحررة من المفاهيم القبلية النظرية ، وتجنب وضع مقاييس تقدير لما يشابه مفاهيم : الكبت ، والنكوص ، والنمطية ، وتجسيد العدوان . . . ، بل يجب أن تلتصق بلغة الحياة اليومية .

- يجب ألا يتراوح مقياس التقدير عبر مدى أقل من الحالات ، ففي كل بند في مقياس التقدير يجب أن يحصل بعض الأفراد على تقديرات عند الطرفين : الأعلى والأدنى .

- يتعين تجنب العبارات المتطرفة التي يستحيل أن يضع الأفراد علامة عليها ، لأنها تستغرق مساحة وزمنا .

أما «آيكن» (٤ ص ٣٥٢) فيوصي لتحسين مقاييس التقدير بما يلي :

- لابد من تحديد السمات أو الخصائص أو السلوك تحديدا موضوعياً جيداً .

- عدم معرفة القائم بالتقدير ، الشخص الذي يقدره يخفض من صدق التقديرات .

- تدريب القائم بالتقدير مسألة مهمة .

- معرفة أنواع الخطأ في التقديرات .

- حذف البنود التي يرى الفاحص أنه غير مؤهل لتقديرها لدى المفحوص .

- الألفة بالمفحوص عامل مهم .

- بذل مزيد من العناية بتصميم مقاييس التقدير .

- جمع استجابات عدد من الاختصاصيين المقدرين واستخراج متوسطها .

ويفصل «كرونباخ» النقطة الأخيرة بقوله : إن إحدى طرق تحسين التقديرات قيام أكثر من حكم بالتقدير ، ثم استخراج المتوسط ، وذلك مما يجعل أخطاءهم يوازن بعضها بعضاً . وقد دلت الدراسات على أن معامل الارتباط بين تقديرين ٤٥ ,٠ ، وأن الارتباط بين زوجين مستقلين من الحكام يصل إلى ٦ ,٠ ، ويرتبط متوسط تقديرات خمسة حكام بمقدار ٨ ,٠ والسبب غالبا أن تحيز أحد الحكام يميل إلى أن يلغي تحيز حكم آخر غيره . ولكن يجب أن يعرف كل القائمين بالتقدير الشخص المطلوب تقدير سماته (٦ ص ٥٨٧) . كما يضيف «كرونباخ» (٦ ص ٥٨٦) نقطة مهمة مؤداها أن القائم بالتقدير إذا علم أن تقديراته سوف تراجع من قبل غيره ، فإن كفاءة تقديره سوف ترتفع .

***

وبعد أن عرضنا لمختلف جوانب مقاييس التقدير بوصفها طريقة لقياس الشخصية نعرض في الفصل التالي لقوائم الصفات والمشكلات ، وهي طريقة أخرى لتقدير الشخصية متداخلة كثيراً مع مقاييس التقدير ، ولكن الرأي لدينا أن معالجتها منفصلة سيكون أفضل .

ملخص : مقاييس التقدير

١ - مقياس التقدير أداة أو وسيلة نضع على أساسها رتبة رقمية أو معدلا كمياً لخاصية معينة أو سلوك خاص أو سمة محددة . ويصدر القائم بالتقدير حكماً تقويمياً بتحديد الدرجة التي تنطبق على المفحوص من بين عدد من الدرجات يضمها مقياس متدرج .

٢ - لمقاييس التقدير استخدامات متنوعة ، ولها شروط عدة ، وهي تعتمد على الملاحظة ، ولكنها تتفوق عليها .

٣ - لمقاييس التقدير أنواع شتى منها : مقياس التقدير الرقمي ، والبياني ، والمعياري ، والمعتمد على السلوك ، وذو الاختيار المقيد ، والمجمع ، فضلاً عن المعتمد على تمايز المعاني .

٤ - من أهم مقاييس التقدير ، مقاييس التقدير الإكلينيكية التي يستخدمها الإكلينيكي المدرب في مجالي الطب النفسي وعلم النفس الإكلينيكي ولأهداف تشخيصية أو تقويمية لآثار العلاج على اختلاف أنواعه .

٥ - مقاييس التقدير الإكلينيكي طرق لقياس شدة الاضطراب أو المرض وحدته أو نوعه ، ومن ثم فهي محاولات لتقنين الحكم الإكلينيكي .

٦ - من أشهر مقاييس التقدير الإكلينيكي ما يلي : مقياس التقدير السيكياتري المختصر من وضع «أوفرول ، هوليستر» ، ومقياس تقدير «هاملتون» لكل من الاكتئاب والقلق ، والتوافق الشخصي ومهارات الدور للراشدين ، ومقياس تقدير تحسن المريض .

٧ - من أهم مزايا مقاييس التقدير : الوصف الكمي للسمات أو لخصائص الفرد ، فضلاً عن مرونتها ، وإتاحة اشتراك عدد من الحكام في الحكم على شخص معين ، كما أنها يمكن أن تكون مصادر جيدة للمعلومات .

٨ - من أهم عيوب مقاييس التقدير : غموض أسماء السمات المقدرة ، وغموض وحدات القياس ودرجاتها ، وعدم إتاحة الفرص المناسبة لملاحظة المفحوص ، وأخطاء القائم بالتقدير وأهمها : أثر الهالة ، وخطأ النزعة المركزية ، وخطأ التساهل ، وخطأ التشدد .

٩ - بذلت محاولات متعددة لتحسين مقاييس التقدير من أهمها : تعريف السمات بمصطلحات محددة ، وتحديد السمة اعتماداً على عينات من السلوك توضع بشكل متدرج ، والتقليل من أخطاء الحكم بطرق عدة ، كما اقترح بعض المؤلفين وسائل تحسين محددة .

مراجع الفصل الرابع

١ - أحمد عزت راجح (١٩٨٣) *أصول علم النفس*. القاهرة: دار المعارف، ط١٣.

٢ - أحمد محمد عبد الخالق، عادل شكري محمد كريم (١٩٩٢) التحديد الكمي لبدائل الإجابة في استخبارات الشخصية. *دراسات نفسية*، تصدرها رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية، ٢ (٢)، ٣٢٧ - ٣٣٥.

٣ - فؤاد أبو حطب، سيد أحمد عثمان، آمال صادق (١٩٨٧) *التقويم النفسي*. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ط٣.

4 - Aiken, L.R. (1991) *Psychological testing and assessment.* Boston: Allyn & Bacon, 7 th ed.

5 - Anastasi, A. (1988) *Psychological testing.* New York: Macmillan, 6 th ed.

6 - Cronbach, L.J. (1990) *Essentials of psychological testing.* New York: Harper Collins, 5 th ed.

7 - Goldenson, R.M. (Ed.) (1984) *Longman dictionary of psychology and psychiatry.* New York: Longman.

8 - Hamilton, M. (1959) The assessment of anxiety states by rating. *British Journal of Medical Psychology,* 32, 50 - 55.

9 - Hamilton, M. (1960) A rating scale for depression. *Journal of Neurological and Neurosurgical Psychiatry,* 23, 56-62.

10 - Henerson, M.E., Morris, L.L. & Fitz-Gibbon, C.T. (1987) *How to measure attitudes.* Newbury Park, California: Sage Publications.

11 - Kaplan, H.I. & Sadock B.J. (1991) *Synopsis of psychiatry, behavioral sciences, clinical psychiatry.* Baltimore: Williams & Wilkins, 6th ed.

12 - Moras, K., Di Nardo, P.A. & Barlow, D.H. (1992) Distinguishing anxiety and depression : Reexamination of the reconstructed Hamilton scale. *Psychological Assessment,* 224-227.

13 - Morrison, R.L. (1988) Structured interviews and rating scales. In A.S. Bellack & M.Hersen (Eds.) *Behavioral assessment: A practical handbook,* New York: Pergamon, 3rd ed, pp. 252-277.

14 - Overall, J.E. & Hollister, L.E. (1982) Decision rules for phenomenological classification of psychiatric patients. *Journal of Consulting & Clinical Psychology*, 50. 535-545.

15 - Overall, J.E. & Klett, C.J. (1972) *Applied multivariate analysis*. New York: McGraw-Hill.

16 - Pedhazur, E.J. & Schmelkin, L.P. (1991) *Measurement, design, and analysis: An integrated approach*. Hillsdale, New Jersey: Lawrence Erlbaum.

17 - Rehm, L.P. (1988) Assessment of depression. In A.S. Bellack & M. Hersen (Eds.) *Behavioral assessment: A practical handbook*, New York: Pergamon, 3rd ed.,pp. 313-364,

الفصل الخامس

قوائم الصفات والمشكلات

تمهيد .

١ - تعريف قوائم الصفات .

٢ - قائمة الصفات المزاجية .

٣ - قائمة الصفات الوجدانية المتعددة .

٤ - قائمة الصفات (جف) .

٥ - قائمة صفات الاكتئاب .

٦ - قوائم «موني» للمشكلات .

٧ - قوائم أخرى للمشكلات العامة والدراسية .

٨ - أسلوب التصنيف «ك» .

٩ - القياس الاجتماعي .

١٠ - تقويم قوائم الصفات .

الفصل الخامس

قوائم الصفات والمشكلات

تمهيد :

بعد أن عرضنا في الفصل الرابع لمقاييس التقدير ، نعرض في هذا الفصل لقوائم الصفات والمشكلات ، وهي طريقة شائعة الاستخدام لقياس الشخصية وتقديرها . ومن الممكن أن نتتبع جذور هذه الطريقة لدى غير المتخصصين ، إذ يصفون من يعرفونهم ويخالطونهم بعدد من الصفات ، وغالبا ما تتسم هذه الصفات بخاصتين ، أولاهما أن هذه الصفات التي يستخدمها غير المتخصص ذات عدد قليل ، وثانيتهما أن الصفات المستخدمة في هذا المجال تشير فقط إلى أبرز السمات التي يوصف بها هؤلاء الأشخاص ، فهذا طيب ، وذاك عدواني ، أما الثالث فمتعاون ، والرابع عصبي ، والخامس حلو المعشر . . . وهكذا .

وتعد قوائم الصفات من حيث هي طريقة من طرق تقدير الشخصية امتداداً علمياً لهذه الطرق التقريبية الخام ، فأصبحت تشتمل على عدد غير قليل من البنود التي تدور حول سمة واحدة أو عدد من السمات ، يجيب عنها الفرد بنفسه عن نفسه (تقرير ذاتي) ، أو يجيبها عن غيره ممن يعرفهم ، وغير ذلك من التطورات الفنية التي أدخلت على هذه الطريقة لقياس الشخصية .

ويعرض هذا الفصل تعريفا لقوائم الصفات وتحديداً لها ، مع بيان نماذج متعددة لقوائم الصفات وقوائم المشكلات ، وأسلوب «ك» التصنيفي ، والقياس الاجتماعي ، ثم يختتم الفصل بتقويم لقوائم الصفات . ونبدأ الفقرة التالية بتعريفها .

١ - تعريف قوائم الصفات

قوائم الصفات Adjective Check Lists أحد الصيغ الشائعة لقياس الشخصية ، ويقدم للمفحوص في هذه الطريقة قائمة من الصفات ، ويطلب منه أن يحدد ما إذا كانت كل صفة تميزه أو لا ، وذلك بأن يطلب منه مثلا أن يضع علامة على الصفات

التي تنطبق عليه ، مع ترك الصفات التي لا تنطبق عليه . ويمكن أن تستخدم قوائم الصفات إما لوصف الشخص ذاته (تقرير ذاتي) ، أو لوصف شخص آخر يعرفه تمام المعرفة (٢٠ ص ١٤١) . ويمكن أن تستخدم في مجالات متعددة : إكلينيكية وبحثية ودراسة السلوك في العمل . . . وغير ذلك من المواقف ، هذا فضلا عن استخدامها لدراسة الشخصية وتحديد المشكلات التي يواجهها الشخص من مختلف النواحي : الانفعالية والصحية والشخصية والأسرية والمالية والاجتماعية وغيرها .

ومن الأمثلة البارزة لاستخدام قوائم الصفات في مجال البحوث ، إحدى الدراسات التي أجريت في جامعة كاليفورنيا ، حيث قام مجموعة من المقدرين بوضع علامة على السمات التي يعتقدون أنها مميزة لمجموعة من الطلاب الجامعيين (ن = ٤٠) . وقد وُصف نصف عدد هؤلاء الطلاب من قبل أساتذتهم بأن لهم درجات مرتفعة في الأصالة Originality ، على حين وُصف النصف الآخر بأن لهم درجات منخفضة في الأصالة ، وكشفت النتائج أن الصفات التي اختيرت لوصف أفراد هاتين المجموعتين مختلفة ، حيث تميز الطلاب أصحاب الأصالة المرتفعة بالسمات الآتية : مغامر ، يقظ ، محب للاستطلاع ، هادئ ، متخيل . وعلى العكس من ذلك وصف الطلاب في المجموعة منخفضة الأصالة بالصفات الآتية : مشوش ، اصطلاحي (اتفاقي) ، دفاعي ، متحيز ، قابل للإيحاء . . . (٢٠ ص ١٤١) .

ونعرض فيما يلي نماذج لأهم قوائم الصفات .

٢ - قائمة الصفات المزاجية

Mood Adjective Check List (MACL)

وضع هذه القائمة «فنسنت نوليس» Nowlis ، ونشرت عام ١٩٦٥ . ويعرف «نوليس» المزاج Mood بأنه «التأثير الواقع على الفرد نتيجة شكل النشاط لديه» ، وأشكال النشاط أو صوره أنماط أساسية للوظائف العامة والتوجه مثل : مستوى النشاط ، ومستوى التحكم أو الضبط ، ومستوي التركيز ، واتجاه التوجه الاجتماعي ، والتقدير العام الموجب (السار) والسالب (غير السار) (٢١) .

وتشتمل قائمة الصفات المزاجية على ١٤٠ صفة ، ويجيب عنها المفحوص بوضع علامة «صح» على أحد احتمالات أربعة تبين إلى أي مدى تصف كل صفة مشاعره في الوقت الذي يجيب فيه عن المقياس . والاحتمالات الأربعة للإجابة هي : تنطبق تماما ، إلى درجة بسيطة ، غير محدد ، لا تنطبق أبدا . ومن نماذج الصفات التي تضمنتها القائمة ما يلي : رابط الجأش ، متهيج ، غير آمن ، كفء ، مصدوم ، وحيد . . . ويتوزع ١٢٠ بنداً من الـ ١٤٠ (وهي مجموع بنود القائمة) على أربعة أبعاد فرضية هي :

١ - النشاط - عدم النشاط .

٢ - السرور - عدم السرور .

٣ - التوجه الاجتماعي الإيجابي والسلبي .

٤ - الضبط - نقص الضبط .

وتتكرر عشرة بنود للحصول على تقدير للثبات . وتتاح صيغة مختصرة تشتمل على ٢٤ بنداً فقط : ثلاثة بنود لكل عامل من العوامل الثمانية .

وتعد القائمة مقياسا جيدا للحالات الذاتية المتغيرة والانتقالية ، كما أنها مفيدة في الدراسات الاستكشافية ، ولكن لا يوصي باستخدامها بوصفها المؤشر الأساسي أو الوحيد للمتغير التابع أو لمتغيرات الدراسة (٢١ ص ص ١٧٤ - ٧) . ولكن من بين جوانب أهمية هذه الأداة : استخدام قوائم تالية لبعض بنود هذه القائمة وعاء لبنودها .

٣ - قائمة الصفات الوجدانية المتعددة

Multiple Affect Adjective Check List (MAACL)

وهذه القائمة من وضع كل من «مارفن زوكرمان ، بيرنارد لوبين» Zuckerman & Lubin (٢٧) . وقد بدأت مقياسا للقلق وحده ، ثم صدرت عام ١٩٦٥ مقياسا لكل

من القلق والاكتئاب والعداء . وتتاح صيغة عربية أعدها كاتب هذه السطور (٥) (انظر جدول ١٠) . وصدرت الصيغة المعدلة عام ١٩٨٥ لتقيس خمس صفات وجدانية أساسية هي : القلق ، والاكتئاب ، والعداء ، والوجدان الإيجابي ، والبحث عن الإثارة ، فضلا عن مقياسين يلخصان هذه الصفات كما سنعرض فيما بعد بشيء من التفصيل . ونقدم للصيغتين منفصلتين فيما يلي :

أولا - صيغة عام ١٩٦٥ :

وتقيس القلق والاكتئاب والعداء ، ولهذه الصيغة صورتان : قائمة طويلة (١٣٢ بنداً) ، وقائمة مختصرة (٤٨ بنداً) . ويجاب عن كل من القائمتين على حالين ، أولهما القائمة العامة : وتصف المشاعر والوجدان على المدى الطويل ، وتصف الفرد بوجه عام . وثانيهما قائمة اليوم : «كيف تشعر الآن واليوم»؟ ، وتصف مزاج المفحوص ومشاعره الحالية .

ولقد تكونت هذه القائمة بادئ ذي بدء على شكل مقياس للقلق (AACL) ، ثم ضُمِّن هذا المقياس في قائمة أكبر للوجدان المتعدد . وُجمعت الصفات من قوائم كل من : «نوليس ، جف» ومن المعاجم ، ثم حللت البنود بعد ذلك لتصل إلى الصيغة الحالية .

ويطلب من المفحوص أن يضع علامة على الصفات التي تنطبق عليه ، وأن يترك الصفات التي لا تنطبق عليه . ويصحح كل مقياس فرعي على حدة ، ويكون ذلك بإحدى طريقتين : إما بـ (+) إذا أجاب المفحوص عنها ، أو بـ (-) إذا لم يجب عنها . وتتاح لهذه الصيغة معايير (متوسطات وانحرافات معيارية) للعاملين وطلاب الجامعة والمرضى النفسيين في المستشفيات .

ولهذه القائمة مزايا عدة أهمها سهولة التطبيق ، إذ تتطلب الإجابة عنها بضع دقائق للانتهاء منها (ومع ذلك فيجب أن يكون الفاحص حاضرا عند الإجابة) . كما أنها لا تحتاج إلى مستوى تعليمي أكثر من ثماني سنوات ، لفهمها والإجابة عنها (٢٧) .

جدول (١٠) : نموذج لبنود قائمة الصفات الانفعالية المتعددة

تعليمات : فيما يلي مجموعة من الكلمات التي تصف عددا متنوعا من المشاعر والحالات النفسية . والمرجو منك أن تضع دائرة حول رقم كل فقرة ترى أنها تصف شعورك بوجه عام . قد تتشابه بعض الكلمات ، ولكن المطلوب هو أن تضع دائرة حول رقم كل فقرة تنطبق عليك .

أجب من فضلك بسرعة ، ولا تفكر كثيرا في المعنى الدقيق لكل كلمة أو عبارة .

١ - نشيط .	٨ - فظيع .	١٥ - متعاون .
٢ - خائف .	٩ - عنيف .	١٦ - قاس .
٣ - مقبول .	١٠ - كئيب .	١٧ - يائس .
٤ - مليء بالحيوية .	١١ - هادئ .	١٨ - محطم .
٥ - وحيد .	١٢ - مبتهج .	١٩ - سيىء الطبع .
٦ - لطيف .	١٣ - نقي (نظيف) .	٢٠ - ساخط .
٧ - غاضب .	١٤ - راض (قانع) .	٢١ - مثبط العزيمة .

ومع ذلك تُنقد هذه الصيغة من عدة نواح أهمها : أن الاتساق الداخلي لمقياس القلق غير مناسب ، ومعاملات الثبات بوجه عام متواضعة ، وبيانات التقنين غير كافية ، وأن الارتباطات المتبادلة بين المقاييس الفرعية مرتفعة ، مع أن هذه المقاييس يُفترض أنها تقيس سمات مستقلة ، هذا فضلا عن نقص دراسات الصدق التي تميز بين المقاييس الفرعية الثلاثة ، بما يشير إلى أن القائمة مناسبة لدراسة العاطفة السلبية بوجه عام (٢١ ص ص ١٨١ ـ ٥) ، ولذلك - ولأسباب أخرى - قام المؤلفان بتنقيح القائمة فصدرت طبعة ١٩٨٥ .

ثانيا - صيغة عام ١٩٨٥ المعدلة :

تهدف هذه القائمة إلى قياس الأبعاد الأولية للوجدان من خلال التقرير الذاتي ، وتضم ١٣٢ صفة ، تقيس السمة (بوجه عام) والحالة (اليوم) ، وتحتاج إلى بضع دقائق للإجابة عنها . وتشتمل هذه الصيغة على خمسة مقاييس أساسية هي : القلق ، والاكتئاب ، والعداء ، والوجدان الإيجابي ، والبحث عن الإثارة . أما المقاييس التي تلخص هذه الدرجات الخمس فهي مقياسان كما يلي :

١ - درجة الضيق وعدم الارتياح Dysphoria (درجات القلق + الاكتئاب + العداء) .

٢ - درجة الوجدان الإيجابي + البحث عن الإثارة .

وتحول الدرجات الخام على كل مقياس من المقاييس السبعة إلى درجات (ت) معيارية ، ويتحكم هذا التقنين في تأثير عامل الموافقة Acquiescence .

وللقائمة - كما أجملنا - صيغتان : سمة وحالة ، وقد صممت صيغة «الحالة» لتقيس المشاعر المتنقلة والمتغيرة من فترات تتراوح بين دقيقة واحدة إلى يوم واحد . وتحدد التعليمات عادة الفترة الزمنية التي يشملها الوصف . أما صيغة «السمة» فقد هدفت إلى قياس أبعاد الوجدان ذاتها كما تلخص أرجاع الفرد عبر فترات أطول من الزمن . وكشفت البحوث أنه على الرغم من أن درجة الحالة في يوم واحد لا ترتبط بدرجة مرتفعة كثيراً بمقياس السمة فإن متوسط درجات الحالة عبر عدة أيام ترتبط بدرجة مرتفعة بمقياس السمة للوجدان ذاته ، ومن ثم فإن الدرجة على السمة هي ملخص «حالات» الفرد عبر فترة محددة من الزمن أو خلال مدى معين من المواقف (١٩ ص ٣١٠) .

ولم يكن الوجدان السلبي يقاس بشكل منفصل ومستقل في صيغة عام ١٩٦٥ التي تقيس القلق والاكتئاب والعداء ، لأن المقاييس كانت ثنائية القطب ، وبنود الوجدان السلبي هي الدرجات المعكوسة لمقاييس الوجدان السلبي . ولكن ظهر أن المقاييس

الثلاثة ترتبط معا ارتباطا مرتفعا كما بينا ، كما تميل الى الارتباط بالعدد الكلي للبنود التي اختارها المفحوص . أما المقاييس الجديدة في الصيغة المعدلة ، وهي الوجدان الإيجابي والبحث عن الإثارة ، فقد نتجت عن تحليلات عاملية لصيغة الحالة .

الخواص السيكومترية للصيغة المعدلة :

تتاح معاملات ثبات وصدق للمقاييس الفرعية لقائمة الصفات الوجدانية المتعددة المعدلة من عينات مختلفة سوية وإكلينيكية . ويتراوح الاتساق الداخلي (بطريقة ألفا) لمقاييس الحالات الثلاث : القلق والاكتئاب والعداء لدى ثماني عينات بين ٧٤ ,٠ ، ٩٠ ,٠ ووقع ثلثا المعاملات في المدى من ٨٠ ,٠ إلى ٩٠ ,٠ أما معاملات ألفا للوجدان الإيجابي فمعظمها في حدود ٩٠ ,٠ أو أكثر . ولكن مقياس البحث عن الإثارة هو الوحيد الذي كشف عن معاملات ألفا غير مُرضية ، فتراوح المدى بين ٤٩ ,٠ و٨١ ,٠ بوسيط قدره : ٦٥ ,٠

وبالنسبة لصيغة السمة فإن معاملات ألفا لمقاييس القلق والاكتئاب والعداء يقع معظمها حول ٨ ,٠ و٩ ,٠ أما مقياسا الوجدان الإيجابي ودرجة الضيق فتقع حول ٩ ,٠ أو أعلى ، على حين أن معاملات ألفا لمقياس البحث عن الإثارة منخفضة في صيغة السمة ، فلا تزيد المعاملات عن ٦٠ ,٠ إلا في ثلاث عينات فقط من الثماني .

ومن ناحية ثبات إعادة التطبيق فإن المتوقع أن يكون منخفضا بالنسبة للمقاييس في صيغة الحالة ، على حين يكون مرتفعا في صيغة السمة . وتحقق النتائج هذا التوقع بوجه عام .

وقد قدمت بيانات الصدق بالنسبة للمقاييس الجديدة ، إذ حسبت على شكل ارتباطات بمقاييس التقدير وتقديرات الأقران الذين كانوا مرضى في العلاج الجمعي ، وتقديرات المرشدين النفسيين لعملائهم ، وكذلك الارتباطات بكل من : مبيان «لور» Lorr للحالات المزاجية ، ومقياس سمة البحث عن الإثارة ، وقائمة منيسوتا متعددة الأوجه للشخصية MMPI ، ومقارنة درجات مختلف المجموعات المشخصة ومجموعة

ضابطة من الأسوياء . وقد كشفت دراسة تشخيصية على مرضى ، ودراسة على قلق الامتحان لدى أسوياء عن صدق مقبول . ففي الدراسة الأخيرة عن قلق الامتحان ظهر أن المفحوصين الأسوياء يكشفون عن زيادة جوهرية على مقياس القلق ، وانخفاض جوهري على مقياس الوجدان الإيجابي قبل تقديم الامتحان مباشرة .

وتتاح لقائمة الصفات المعدلة معايير على عينات كبيرة الحجم ، وقد استخدمت بتوسع في كثير من المجالات مثل : العلاج السلوكي والعلاج المعرفي والعلاج النفسي ، والتغذية الراجعة ، والاسترخاء ، والتأمل ، والتدريب على الحساسية ، وجماعات المواجهة ، وفي التمريض ، والعقاقير ، والكحول والإدمان ، هذا فضلا عن الدراسات السيكومترية .

والقائمة مفيدة في تشخيص الاضطرابات الوجدانية ، وكذلك في اضطرابات القلق إلى حد ما . والملاحظ أن تقنين القائمة على عينات اختيرت على أساس الاحتمالات القومية يقدم أساسا متينا لاستخدام الدرجات المعيارية لها (١٩ ص ص ٣١٠ - ٣١٢) .

ويقوِّم «تمبلر» (٢٥) النسخة المطورة المعدلة من هذه القائمة ، ويصفها بأنها أداة مختصرة وسهلة التطبيق ، وتشتمل على مقياس الحالة والسمة ، وهي ذات ثبات مرتفع وصدق تكوين جدير بالثقة ، وقد شاع استخدامها كثيراً في البحوث على كل من المفحوصين الأسوياء وغير الأسوياء . ويضيف : إن مقياس الاكتئاب أكثر ملاءمة للجمهور العام للسكان أكثر من المقاييس المقننة للاكتئاب ، لأن معظم مقاييس الاكتئاب تطرق العناصر التقليدية لزملة الاكتئاب مثل : صعوبة النوم ، نقص الوزن ، عدم الاهتمام بالجنس .

وقام عبد الخالق (٥) بتعريب هذه القائمة وإعدادها ، واستخدم هذا المؤلف ذاته (٢) أحد مقاييس القائمة الفرعية وهو الاكتئاب في إحدى الدراسات العربية . ويشتمل هذا المقياس الفرعي على أربعين بنداً ، ويصحح بوضع درجة للبنود

(الصفات) الإيجابية (الدالة على الاكتئاب) إذا اختارها المفحوص ، على حين تعطى درجة للبنود السلبية إذا لم يخترها المفحوص . وأمثلة الصفات الإيجابية : منقبض ، يائس ، حزين ، تعيس . أما البنود السلبية فهي مثل : نشيط ، مليء بالحيوية ، مسرور ، مرح ، متحمس . وقد اتبعت طريقة التصحيح هذه للتحكم الجزئي في تأثير أسلوب الاستجابة .

ووصل معامل الاتساق الداخلي لهذا المقياس الفرعي (الاكتئاب) على عينة عربية إلى ٦٧ , ٠ ويرتبط ارتباطات جوهرية مرتفعة بثلاثة مقاييس أخرى للاكتئاب (٤٦ , ٠ ، ٥٢ , ٠ ، ٦٠ , ٠) ويتشبع بعامل عام للاكتئاب تشبعاً جوهرياً مرتفعاً قدره ٧٨ , ٠ (٢) . وتشير هذه النتائج إلى إمكان استخدام هذا المقياس على عينات عربية بقدر مرتفع من الثقة .

٤ - قائمة الصفات (جف)

Adjective Check List (ACL)

وضع الصيغة الأولى من هذه القائمة «هاريسون جف» Gough في معهد قياس الشخصية والبحوث IPAR في بيركلي ، وطورها منذ عام ١٩٤٩ ، ونشرها لأول مرة عام ١٩٥٢ ، ثم نشرت الطبعة المنقحة عام ١٩٨٠ ، بالاشتراك مع «ألفرد هيلبرون» Heilbrun . وتشتمل القائمة في صيغتها الأخيرة على ٣٠٠ صفة مرتبة أبجديا ، ويطلب من المفحوص أن يضع علامة على الصفات التي يرى أنها تصفه وتعكس خصائص شخصيته أو اتجاهاته ، وتقدر الدرجات على أساس ٣٧ مقياسا .

وقد اعتمدت قائمة الصفات على مصادر متعددة في اشتقاق بنودها ، والنواة الأولى التي اعتمدت عليها هي قائمة «كاتل» التي وضعها عام ١٩٤٣ ، وضمت سمات الشخصية التي استخرجت من دراساته العاملية لتركيب الشخصية ، ثم أضيف إليها كلمات (صفات) مشتقة من البحوث النظرية لكلٍ من : «فرويد ، يونج ، ميد ، موري» (٢١ ص ص ٧ - ٩) .

وضمنت الصيغة المعدلة سلسلة جديدة من المقاييس المشتقة من نموذج «بيرن» Berne : التحليل الاجتماعي التفاعلي (٢٦) . واستخدم في تأليف القائمة كل من المدخل المعياري الذي يركز على القوانين العامة Nomothetic والمدخل الذي يؤكد على الحالات الخاصة Idiographic ، وذلك ليمدنا بطريقة وصفية شاملة لقياس الشخصية .

ووضعت قائمة الصفات أصلا لتكون أداة «يستخدمها الملاحظ في وصف الآخرين» ، ولكنها تطورت بوصفها طريقة للوصف الذاتي في مجال الشخصية . ويمكن أن تستخدم أيضا – تبعاً لمؤلفيها – لتصف جوانب وموضوعات وأشياء متعددة مثل : الذات المثالية ، والذات المستقبلية ، أو الماضية ، وشخصية تاريخية أو روائية ، وشخصية أسطورية ، ومساحة جغرافية ، ومنتج تجاري ، فكرة ، اعتقاد ، نظرية . . . أو أي شيء آخر (٢٤) . وتستخدم كذلك بطبيعة الحال للتقدير الذاتي ، أو تقدير شخص يعرفه المفحوص شخصيا ، أو لتقدير النموذج الأصلي Archetype كالمدرس التقليدي ، الكاتب ، أو «معظم الأمريكيين» (٢١) . . . وهكذا .

وصف القائمة :

تتكون قائمة الصفات من ٣٠٠ صفة يضمها ٣٧ مقياسا فرعيا (انظر جدول ١١) . ويشير القسم الأول في المتغيرات التي تقيسها قائمة الصفات التي وضعها «جف ، هيلبرون» إلى مقاييس لوجهة الاستجابة ، على حين يعكس القسم الثاني تأثير «موري» Murray وزملائه ، حيث اشتقت من هذه النظرية الحاجات الشخصية الخمس عشرة جميعا . وهذا مثال ثان يبين أهمية هذه النظرية (المثال الأول قائمة إدواردز للتفضيل الشخصي) .

أما القسم الثالث وهو المقاييس الموضوعية ، فتقيس مختلف السمات التي تعد

جدول (١١) : المقاييس الفرعية في قائمة الصفات من وضع «جف ، هيلبرون»

أسماء المقاييس الفرعية	أسماء المقاييس الفرعية
أولا : مقاييس وجهة الاستجابة :	**ثالثا : المقاييس الموضوعية :**
١ - العدد الكلي للصفات التي اختيرت .	٢٠ - الاستعداد للإرشاد .
٢ - عدد الصفات المرغوبة التي اختيرت .	٢١ - ضبط النفس .
٣ - عدد الصفات غير المرغوبة التي اختيرت .	٢٢ - الثقة بالنفس .
٤ - الشيوع .	٢٣ - التوافق الشخصي .
ثانيا : مقاييس الحاجات	٢٤ - الذات المثالية .
٥ - الإنجاز .	٢٥ - الشخصية المبدعة .
٦ - السيطرة .	٢٦ - القيادة العسكرية .
٧ - التحمل .	٢٧ - الخصال الذكرية .
٨ - النظام .	٢٨ - الخصال الأنثوية .
٩ - النظرة الذاتية للأمور .	**رابعا : التحليل الاجتماعي التفاعلي :**
١٠ - العطف .	٢٩ - الأب الناقد .
١١ - التواد .	٣٠ - الأب الراعي .
١٢ - الجنسية الغيرية .	٣١ - الراشد .
١٣ - الاستعراض .	٣٢ - الطفل المتحرر .
١٤ - الاستقلال الذاتي .	٣٣ - الطفل المتكيف .
١٥ - العدوان .	**خامسا : الأصالة - الذكاء :**
١٦ - التغيير .	٣٤ - ارتفاع الأصالة وانخفاض الذكاء .
١٧ - المعاضدة .	٣٥ - ارتفاع الأصالة وارتفاع الذكاء .
١٨ - لوم الذات .	٣٦ - انخفاض الأصالة وانخفاض الذكاء .
١٩ - الفرق .	٣٧ - انخفاض الأصالة وارتفاع الذكاء .

مهمة في السلوك الحواري بين الأفراد . وقد صمم التجمعان الأخيران للمقاييس ليناسب نظريات خاصة في الشخصية وهما : التحليل الاجتماعي التفاعلي (مجموعة من خمسة مقاييس) ، وتعتمد على نظرية الشخصية والمرض النفسي التي وضعها «بيرن» . أما الأصالة - الذكاء فقد قيست بأربعة مقاييس ، واعتمد تكوين هذه المقاييس على نظرية «ولش» Welsh في الإبداع والذكاء .

وقد حسب الصدق العملي لكل المقاييس الفرعية (٣٧ مقياسا) في مرحلة أو أخرى من مراحل تطوير كل مقياس فرعي ، وكان عبارة عن المشاهدة المباشرة للمشاركين في برامج مركز القياس في معهد قياس الشخصية والبحوث (IPAR) . واشتقت هذه البيانات من ملاحظات سلوكية مستفيضة من عدد من الأعضاء في هذا المعهد . وقد نتج عن تقديرات السمات المستخرجة بيانات معيارية علي درجة عالية من الاتفاق بين الحكام . ويشتمل دليل التعليمات على أوصاف لشخصية الأفراد الذين يحصلون على درجات مرتفعة على كل مقياس أو على درجات منخفضة (١١ ص ٦٣٨ب) .

تطبيق القائمة وتقدير درجاتها :

تطبق هذه القائمة فرديا أو جمعيا ، وتعليماتها واضحة وبسيطة ومحكمة ، وتقدر الدرجات يدويا أو عن طريق الحاسب ، وتحول الدرجات الخام إلى درجات (ت) معيارية باستخدام جداول جاهزة في دليل التعليمات . وتتاح جداول التحويل أيضا لخمس مجموعات معيارية اعتماداً على جنس المفحوص ودرجة الصفات التي اختارها ، كما يورد الدليل المتوسطات والانحرافات المعيارية للعينة المعيارية . ويمدنا دليل المقياس بالخطوط الأساسية لتفسير الدرجة على كل مقياس (٢٤) .

أهم المعالم السيكومترية للقائمة :

قننت الطبعة الأخيرة للقائمة (طبعة عام ١٩٨٠) على حوالي ٩٤٠٠ فرد من الجنسين (وعلى وجه التحديد : ٥,٢٣٨ من الذكور ، و٤,١٤٤ من الإناث) . واختير المفحوصون من طلاب المدارس العليا وطلاب الكليات والخريجين وطلاب

الطب والجانحين والمرضى في المجال الطبي النفسي . ومع ذلك فإن العينة مختارة بطريقة عمدية وليست ممثلة للجمهور العام ، فتمثل العينة مجموعات متغايرة غير متجانسة في العمر والتعليم والمهنة والذكاء والطبقة الاجتماعية . ولكن جداول المعايير لا تضع السن في الاعتبار .

وحسبت معاملات ألفا على عينة من ٥٩١ من الذكور ، ٥٨٨ من الإناث . وتتراوح المعاملات بين ٥٦ ,٠ و٩٥ ,٠ لدى الذكور ، بوسيط قدره ٧٦ ,٠ وتتراوح لدى الإناث بين ٥٣ ,٠ و٩٤ ,٠ بوسيط قدره ٧٥ ,٠ .

وينُصَحُ مستخدمو المقياس بأن يتحفظوا في تفسيراتهم للمقاييس التي تقع تحت قيم الوسيط ، لأن هذه المقاييس الفرعية أقل ثباتا وأكثر عرضة لأخطاء القياس التي لا ترتبط بالسمات أو الخصائص التي تقيسها هذه المقاييس .

وحسب ثبات إعادة التطبيق على عينة من ١٩٩ رجلا ، وكانت الفترة الفاصلة بين التطبيقين ستة شهور .وتراوحت معاملات ثبات إعادة التطبيق بين ٣٤ ,٠ و٧٧ ,٠ بوسيط قدره ٦٥ ,٠ أما عينة النساء فتكونت من ٤٥ أنثى ، وكانت الفترة الفاصلة بين التطبيقين سنة كاملة ، وتراوحت المعاملات بين ٤٥ ,٠ و٨٦ ,٠ بوسيط قدره ٧١ ,٠ .

ويفسر المؤلفان انخفاض ثبات بعض المقاييس الفرعية بأن هذه المعاملات ترتبط بتغيرات لدى الفرد الذي تم قياسه ، فضلا عن الأخطاء في أداة القياس .

وأسفر التحليل العاملي للمقاييس الفرعية (٣٧ مقياسا) عن ستة عوامل لدى كل من الذكور والإناث ، ويمكن أن نستنتج من هذا التحليل أن المقاييس الفرعية مرتبطة معا ارتباطا مرتفعا ، ومن الأفضل أن تفسر على أساس تجمعات Clusters ، وليس على أساس ٣٧ عاملاً مستقلاً في الشخصية .

ويتاح للمقياس أوراق ميان رسمت عليها الدرجات (ت) المعيارية بمتوسط قدره ٥٠ ، وانحراف معياري قدره ١٠ . وينصح من يستخدم القائمة أن تفحص الدرجات

على مقاييس وجهة الاستجابة بادئ ذي بدء لتحديد ثبات البروتوكول. والبروتوكولات التي حصلت على أقل من ٢٠ أو أكثر من ٢٥٠ يجب أن تفسر بحرص وعناية شديدتين (٢٦) .

استخدامات القائمة :

وضعت هذه القائمة أصلا لقياس مفهوم الذات Self - concept ووصف الذات ، ولكن لا تستخدم الدرجة الكلية للبنود التي اختارها المفحوص في تعديل الدرجات على بقية المقاييس فقط ، بل إن لها أهمية خاصة في ذاتها ، فإن الأشخاص الذين يضعون علامة على صفات كثيرة يميلون إلى أن يوصفوا بأنهم مفعمون بالحيوية والنشاط ، متحمسون ، أنانيون . على حين أن من يختارون صفات قليلة يوصفون بأنهم : هادئون ، ومتحفظون ، وانفاقيون (اصطلاحيون) . وبالمثل فإن الدرجة المنخفضة جدا على مقياس «الشيوع» يمكن أن تشير إما إلى استجابة خاطئة صدرت عن شخص شاذ غريب الأطوار وتمت بإهمال ، أو أنها تعبر عن محاولة عمدية لتزييف الاستجابات . ومع ذلك فيمكن أن تفسر الفروق الفردية على مقاييس هذه القائمة إذا ما تجاوزت منطقة معينة على ضوء المضامين الإكلينيكية المعروفة (١١ ص ٦٣٨ ب) .

وترى «أناستازي» أن لقائمة الصفات هذه استخدامات عديدة بوصفها أداة بحثية في علم النفس المرضي ، والاختيار المهني ، والإبداع ، والسلوك السياسي والاقتصادي ، وحتى في استجابات المفحوصين لتقويم الأسنان المعوجة والعدسات الملتصقة . كما استخدمت أيضا في تقدير الشخصيات التاريخية البارزة من سيرة حياتها ومن الأعمال المنشورة لها (١١ ص ٦٣٨) .

ولكن «تيتار» (٢٤) ترى أن هناك حاجة إلى مزيد من الدراسات لتحديد الفائدة الإكلينيكية لهذه الأداة للتشخيص ولقياس الشخصية في الجلسات النفسية

والإرشادية ، ويؤكد «زارسكي» (٢٦) الرأي ذاته إذ يقول : إن استخدام هذه القائمة في الحقيقة لن ينتج عنه أية فائدة تشخيصية أو علاجية ، وذلك فيما عدا مقارنة وصف المريض لنفسه قبل العلاج وبعده . ومع ذلك فقد وجد الباحثون والمنظرون المقياس شائقا ومفيدا ، أكثر مما وجده الإكلينيكي الممارس . ويضيف أن استخداماتها الإكلينيكية غير مؤكدة بعد .

نقد قائمة الصفات :

ينقد «ليك» وزملاؤه (٢١ ص ٨ ب) طبعة مبكرة من هذه القائمة بأن ثبات إعادة الاختبار لهذه القائمة من الصفات غير مرتفع ، كما أن تأثير الجاذبية الاجتماعية على المقاييس كبير ، وعلى الرغم من أنه يفترض أن المقاييس الفرعية مستقلة فإن الارتباطات المتبادلة بين بعضها مرتفعة ، وذلك إشارة إلى عدم استقلال السمات التي تقيسها المقاييس الفرعية ، نظراً لوجود بنود متداخلة في أكثر من مقياس . وأخيرا فإن سهولة التطبيق يقابلها الوقت الطويل والجهد الكبير الذي يحتاجه تقدير درجاتها .

وترجع الأهمية الأساسية لهذه القائمة في أنها أداة بحثية مرتبطة بالتطورات النظرية في مجال الشخصية . فقد ارتبطت القائمة في طبعتها الأولى بنظرية الحاجات ، وواصلت الطبعة الأخيرة هذا الاهتمام فضلا عن شمولها سلسلة جديدة من المقاييس المشتقة من نموذج «بيرن» : التحليل الاجتماعي التفاعلي ، ولكن الاستخدام الأساسي ظل نظريا (٢٦) .

ولأن معظم أفراد عينة التقنين تكونت من طلاب في مستويات مختلفة فإن معايير قائمة الصفات مناسبة أكثر للباحثين الذين يعملون مع هذه الفئات . وحتى خلال هذه المجموعات فقد فشل المؤلفان في أن يمدا القارئ بوصف للمستويات الاجتماعية الاقتصادية والأصل العرقي والعمر ، ولقد كان لتحديد مثل هذه الخصائص أن يساعد مستخدم الاختبار على تحسين تفسيراته . كما كان يجب تنويع العينات المستخدمة لحساب الثبات نوعاً وحجماً (٢٦) .

الصيغة العربية لقائمة الصفات :

قام عبد الرحيم بخيت عبد الرحيم عام ١٩٨٧ (٦) بتعريب القائمة وإعدادها للبيئة العربية . وحسب للقائمة ثبات إعادة الاختبار على عينتين من طلاب المدارس الثانوية المصريين من الجنسين ، وتتراوح المعاملات بين منخفض ومقبول . أما الطريقة المستخدمة لحساب الصدق فهي غير مقبولة .

وقد استخدم بدر الأنصاري (٣) هذه القائمة على عينات من طلاب الجامعة الكويتيين للمقارنة بين سمات شخصياتهم قبل العدوان العراقي على دولة الكويت وبعده .

٥ - قائمة صفات الاكتئاب

Depression Adjective Check List (DACL)

هذه القائمة من وضع «بيرنارد لوبين » Lubin عام ١٩٦٥ ، وصدرت الطبعة الثانية لها عام ١٩٨١ (٢٢) . وتهدف قائمة صفات الاكتئاب إلى قياس المزاج الاكتئابي المتغير والمشاعر أو الانفعال (ويقابل ذلك الاكتئاب المزمن المداوم) . وتتكون قائمة صفات الاكتئاب من سبع قوائم فرعية متكافئة ، وتشتمل أربع منها على ٣٢ صفة (لكل قائمة مستقلة) ، على حين تضم كل واحدة من ثلاث قوائم ٣٤ صفة . ويطلب من المفحوص أن يحدد ما إذا كانت كل صفة «تنطبق عليه» أو «لا تنطبق عليه» .وتضم القوائم الأربع التي يحتوي كل منها على ٣٢ صفة ، على ٢٢ صفة إيجابية (التي يختارها الأشخاص المكتئبون بتكرار أكبر) ، وعشر صفات سلبية (التي يختارها الأسوياء أكثر) . وتشتمل كل قائمة من القوائم الثلاث التي تضم ٣٤ بندا على ٢ ٢ صفة إيجابية و١٢ صفة سلبية .

ويبين جدول (١٢) نموذجا لبنود هذه القائمة (الصيغة هـ : E) من تعريب كاتب هذه السطور .

وتصحح الاستجابات بحيث تشير الدرجات العليا إلى مستويات مرتفعة من الاكتئاب . وتتكون الدرجة الكلية من عدد البنود الايجابية (الاكتئابية) التي اختارها المفحوص مضافا إليها عدد البنود السلبية (السوية) التي لم يخترها المفحوص . وتتراوح الدرجات إذن من صفر (لا اكتئاب) إلى ٣٢ (أقصى اكتئاب) في القوائم الأربع الأولى ، على حين تتفاوت بين صفر و٣٤ في القوائم الثلاث الأخيرة . وتستغرق الإجابة عن القائمة الواحدة دقيقتين ونصف تقريبا .

واسُتخدمت لوضع قائمة صفات الاكتئاب عينات من المكتئبين والأسوياء من الجنسين ، وطلب من المفحوصين أن يقدروا (١٧١) صفة تشير إلى درجات مختلفة من الاكتئاب . وميزت بين المكتئبين والأسوياء ١٢٨ صفة (عند مستوى احتمال < ٠,٠٠١) ، ضُمنت في أربعة مقاييس . وفي تجربة أخرى مناظرة ضمنت ١٠٨ صفات في ثلاثة مقاييس .

وتتراوح الارتباطات بين المقاييس السبعة بين ٠,٨٠ و٠,٩٣ وتعد مرتفعة جدا ، وتشير إلى تكافئها ، كما تتراوح معاملات ثبات الاتساق الداخلي بين ٠,٨٢ و٠,٩٣ .

وفيما يختص بالصدق ، فإن قوائم الصفات ترتبط بمقياس الاكتئاب المشتق من قائمة منيسوتا متعددة الأوجه للشخصية فيما بين ٠,٢٥ و٠,٥٣ . ومع قائمة «بيك» للاكتئاب فيما بين ٠,٣٨ و٠,٦٦ كما ترتبط بدرجة متوسطة بالتقدير الإكلينيكي العام للاكتئاب (بين ٠,٢٣ و٠,٥٢) .

جدول (١٢) : إحدى صيغ قائمة صفات الاكتئاب من وضع «لوبين»

تعليمات : تجد أمامك مجموعة من الكلمات التي تصف أنواعا مختلفة من الحالات النفسية والمشاعر ، ضع علامة على الكلمات التي تصف «ما الذي تشعر به الآن - اليوم» . قد تبدو بعض الكلمات على أنها متشابهة معا ، ولكننا نريدك أن تضع علامة على كل الكلمات التي تصف مشاعرك . أجب بسرعة وضع علامة على كل الكلمات التي تصف ما تشعر به اليوم .

١ -غير سعيد .	١٨ - بخير .
٢ -نشيط .	١٩ - غير مبال .
٣ - حزين .	٢٠ - مقيد .
٤ - مكتئب .	٢١ - قوي .
٥ - مثبط الهمة .	٢٢ - مُفْحَم .
٦ - هادئ .	٢٣ - فظيع .
٧ - متضايق .	٢٤ - كئيب .
٨ - غير مبتهج .	٢٥ - عظيم .
٩ - وحيد .	٢٦ - مهزوم .
١٠ - حر .	٢٧ - يائس .
١١ - مضيع (مفقود) .	٢٨ - محظوظ .
١٢- مكسور .	٢٩ - معذب .
١٣ - حسن (جيد) .	٣٠ - كسول .
١٤ - مرهق .	٣١ - سالم (آمن) .
١٥ - بائس .	٣٢ - ذابل .
١٦ - نشيط .	٣٣ - منتقد .
١٧ - مسالم .	٣٤ - ملائم (لائق) .

ومن مزايا قائمة الصفات هذه أنها مختصرة موجزة ، وتستغرق وقتاً قصيراً في الإجابة عنها ، مع بساطة صيغ الإجابة ، ومناسبتها للبحوث على العينات غير المرضية كذلك ؛ إذ تقيس المكون المزاجي في الاكتئاب . وتتاح للمقياس معايير أجنبية جيدة ، كما توجد صيغ أسبانية وعبرية وصينية فضلا عن الإنجليزية بطبيعة الحال ، كما تتاح صيغة إنجليزية للأطفال . ولكل منها صورتان : «الآن» و«بوجه عام» . ومن بين استخدامات هذه القائمة بيان فاعلية العلاج النفسي ، وفحص التقلبات اليومية في الاكتئاب (انظر : ٢٢ ، ٢٣) .

وقد أجريت دراسات عديدة على قائمة صفات الاكتئاب بصيغتيها : الحالة - والسمة ، وتحظى صيغة السمة باهتمام أكبر في الوقت الراهن . وقد كشف تقرير مبدئي عن ثبات هذه الصيغة وصدقها لدى عينة ممثلة (١٥) . كما فحصت كفاءة صيغة السمة لهذه القائمة على عينة من كبار السن الكنديين ، حيث استخرجت معاملات ثبات وصدق مرتفعة (١٢) ، ووضعت أيضا صيغة للحالة تصلح للاستخدام مع المراهقين ومن هم قبل المراهقة ، وكشفت دراسة عليها عن خصائص سيكومترية جيدة لها (١٣) .

٦ - قوائم موني للمشكلات

Mooney Problem Check List

وضع هذه القوائم «روس موني» Mooney بمساعدة «ليونارد جوردون» Gordon وصدرت الطبعة المعدلة لها عام ١٩٥٠ ؛ ولذا فإنها تعد من أقدم القوائم في هذا المجال . وقد صممت أساسا للتعرف إلى المشكلات بهدف المناقشة الجمعية بخصوصها ، أو بهدف الإرشاد الفردي . وقد استمدت هذه القائمة بنودها من العبارات التي كتبها حوالي أربعة آلاف من طلاب المدارس عن مشكلاتهم ، فضلا عن سجلات الحالات ، ومقابلات الإرشاد ومصادر أخرى مشابهة (١١ ص ٥٢٤) .

وتجدر الإشارة إلى أن هذه قائمة للمشكلات التي يواجهها الأفراد (طلاب، راشدون)، وليست قائمة للصفات.

ولهذه القائمة أربع صيغ: التلاميذ صغار السن، التلاميذ كبار السن، طلاب الجامعة، الراشدون. وتتكون كل منها من قائمة تضم بنودا تتراوح بين ٢١٠ و ٣٣٠ مشكلة في مجالات يبينها جدول (١٣).

جدول (١٣): مجالات المشكلات في قوائم «موني»

١ - الصحة.	٦ - الدين.
٢ - النمو الجسمي.	٧ - الزواج.
٣ - المنزل والأسرة.	٨ - الأمن الاقتصادي.
٤ - علاقات الأولاد والبنات.	٩ - المدرسة أو المهنة.
٥ - الأخلاقيات.	١٠ - الجوانب الاجتماعية والترفيهية.

ويُطلب من المفحوص عند الإجابة عن هذه القائمة أن يضع خطاً تحت المشكلة التي يعاني منها، ثم يضع دائرة على أرقام المشكلات التي تهمه أكثر من غيرها، بعد ذلك يكتب ملخصاً لمشكلاته. ويمكن أن تقدر درجات لهذه القائمة بالنسبة لعدد المشكلات في كل مجال مما أشرنا إليه. وللقائمة ثبات إعادة تطبيق مرتفعاً قدره ٩٠,٠ ويفترض أن صدق قائمة «موني» كبقية قوائم المشكلات يعتمد على المحتوى (١٠ ص ٣٥٢).

ولقد ظلت قائمة «موني» تستخدم فترة طويلة دون أن تتاح لها معايير، على الرغم من شيوع استخدامها في برامج الإرشاد المدرسي، بهدف تحديد التلاميذ الذين يعانون من مشكلات توافقية. ولكن «دريجر، كاوندر، إلدر» وزملاءهم قاموا بتقنين صيغة طلاب الجامعة في عام ١٩٩١ على ١٩٢٩ من طلاب ست جامعات (١٦).

وعلى الرغم من تسجيل عدد البنود التي وضع المفحوص علامة في كل مجال عليها ، فإن قائمة «موني» لا ينتج عنها درجات لسمات أو مقاييس ودرجات للتوافق . وينصب التركيز على البنود الفردية كما يدركها الفرد ، والمشكلات أو مصادر الصعوبات كما يقررها . ومع أنه لم يحدث تقويم سيكومتري لهذه الأداة ، فإن الأدلة المتعددة تتجمع مشيرة إلى فاعليتها . وتتاح بعض البيانات عن الصدق التلازمي نتيجة المقارنات بين المجموعات المتعارضة ، حيث يختلف تكرار المشكلات في مجالات محددة في الاتجاه المتوقع (١١ ص ٥٢٥) .

نتائج بعض الدراسات :

حظيت قائمة «موني» للمشكلات بعدد كبير من الدراسات منذ الخمسينيات وحتى الوقت الراهن . ونعرض فيما يلي لنماذج حديثة من هذه الدراسات .

كشفت دراسة أسترالية على المراهقين (١٤ - ١٦ عاماً) عن فروق بين الجنسين في عدد المشكلات وطبيعتها كما قررها المراهقون ، فأوردت البنات مشكلات أكثر من البنين ومستويات أقل في تقدير الذات ، فكان لدى البنات مشكلات أكثر في العلاقات الحوارية ، والتوافق الشخصي ، والصحة ، وأمور الأسرة . ولم تظهر فروق جوهرية بين الجنسين في المجالات المتصلة بالمستقبل التعليمي أو المهني لكل منهم ، فلم يهتم بهما كل من الجنسين (١٨) .

وفحص جاسم غازي (١٧) المشكلات التي يدركها تلاميذ المدارس (١١ - ١٤ عاماً) قبل الثورة الإسلامية في إيران وبعدها ، وذلك كما تظهر في قائمة «موني» للمشكلات . وبينت الدراسة أن مشكلات الأولاد كانت أكبر من مشكلات البنات قبل الثورة ، ولكن المستوى العام للمشكلات ازداد بعد الثورة .

وفي الجامعة الأمريكية في بيروت ، قورن بين الطلاب اللبنانيين والأجانب على

قائمة «موني» ، فظهر أن مشكلات الطلاب اللبنانيين تتركز حول مجالات الأنشطة الاجتماعية والترويحية ، على حين تركزت لدى الطلاب الأجانب حول مجالات المقررات والتدريس (١٤) .

الصيغ العربية لقائمة موني :

تتاح - على الأقل - ثلاث صيغ عربية كما يلي :

أ - قائمة موني لضبط المشكلات (تعديل منيرة حلمي) :

عدلت هذه الصيغة وفق اختبارات أجريت في مدارس القاهرة ، ووضع نموذج خاص للمدرسة الثانوية . ويورد جدول (١٤) نماذج لبنود هذه الصيغة (٩) .

جدول (١٤) : نماذج لبنود قائمة «موني» من تعديل منيرة حلمي

نص البنود	نص البنود
أنني نحيفة .	أتغيب كثيرا عن المدرسة .
أتلعثم في الكلام .	كثيرا ما أشعر بصداع .
بطيئة في التعارف مع الناس .	أحلام اليقظة .
أجادل كثيراً .	النسيان .
أغضب بسرعة .	الكسل .
لا أواظب على الصلاة .	أشعر بالنقص .
القلق على أحد أفراد أسرتي .	أسناني غير سليمة .

ب - حدد مشكلتك بنفسك (صورة خاصة بالمدارس الإعدادية) :

وهي من إعداد كل من مصطفى فهمي ، وصموئيل مغاريوس . وتشتمل هذه القائمة على ٢١٠ مشكلات تتصدرها التعليمات الآتية : اقرأ القائمة الآتية على مهل ، وضع خطاً تحت كل مشكلة تشعر بأنها تضايقك من المشكلات الواردة في هذه

القائمة . بعد ذلك يجيب الطالب عن ثلاثة أسئلة كما يلي :

- ما المشكلات التي تضايقك أكثر؟
- هل ترغب في أن تسهم المدرسة في حل بعض مشكلاتك؟
- هل ترغب في أن تتحدث مع أحد الأشخاص بخصوص بعض مشكلاتك؟

وتعالج هذه القائمة الخاصة بطلاب المدارس الإعدادية المشكلات الآتية :

١ - المشكلات الصحية .

٢ - المشكلات المدرسية .

٣ - المشكلات العائلية .

٤ - المشكلات الاقتصادية .

٥ - المشكلات الشخصية .

٦ - المشكلات الانفعالية .

جـ - حدد مشكلتك بنفسك (صورة خاصة بالمدارس الثانوية) :

وهي أيضا من إعداد مصطفى فهمي و صموئيل مغاريوس ، بالاشتراك مع شعبتي الإرشاد النفسي في العامين ١٩٥٩ ، ١٩٦٢ . وتشتمل هذه الصيغة على ٢٦٤ مشكلة ، يجاب عنها مثل القائمة السابقة مباشرة ، ويُطلب من المفحوص أن يجيب عن الأسئلة الثلاثة نفسها كذلك . وتقيس هذه القائمة المشكلات الآتية :

١ - الصحة .

٢ - الناحية الاقتصادية .

٣ - مشكلات الفراغ .

٤ - الجنس الآخر .

٥ - التوافق الاجتماعي .

٦ - مشكلات انفعالية .

٧ - الدين .

٨ - مشكلات في الأسرة .

٩ - التوجيه التربوي والمهني .

١٠ - العمل المدرسي .

١١ - المنهج والدراسة .

ويبين جدول (١٥) نماذج لبنود هذه الصيغة .

جدول (١٥) : نموذج لبنود قائمة «موني» (صورة المدارس الثانوية)

نص البنـــود	نص البنـــود
١ - وزني غير مناسب .	١١ - أنقاد بسهولة للآخرين .
٢ - أتعب بسرعة .	١٢ - لا أقضي وقتا كافيا في المذاكرة .
٣ - كثيرا ما أمرض .	١٣ - لا أستطيع البت برأي بسهولة .
٤ - أجد صعوبة في الاستمرار في محادثة .	١٤ - أحد والدي متوفي .
٥ - أرتبك عند مقابلة الناس .	١٥ - لا أحب المدرسة .
٦ - إنني كثير القلق .	١٦ - لا أميل إلى بعض المواد الدراسية .
٧ - كثيرا ما أجرح شعور الآخرين .	١٧ - أصاب كثيرا بالتهاب الزور .
٨ - أسرح كثيرا مع الخيال .	١٨ - إنني خجول .
٩ - رسبت مرة أو أكثر في الدراسة .	١٩ - أخاف المستقبل .
١٠ - يعاملني والدي كما لو كنت طفلا .	٢٠ - يحيرني مصير الناس بعد الموت .

تطبيق لصيغة المدرسة الإعدادية تم في قطر :

قام جابر عبد الحميد جابر ، محمد أحمد سلامة (٤) عام ١٩٨٥ بتطبيق قائمة «موني» للمشكلات (الصورة الخاصة بالمدرسة الإعدادية) بهدف التعرف إلى مشكلات المراهقين من الجنسين في المرحلة الإعدادية لدى الطلاب القطريين وغير القطريين في مدارس دولة قطر . وقد أسفرت هذه الدراسة عن اختلاف في ترتيب المشكلات بين الطلاب القطريين وغير القطريين . وتجدر الإشارة إلى أن القائمين على هذه الدراسة قد استخرجا ثبات إعادة التطبيق للقائمة ، ووصل إلى ٩٦ ,٠ وهو مرتفع جداً .

٧ - قوائم أخرى للمشكلات العامة والدراسية

نعرض فيما يلي لقائمتين أخريين للمشكلات في مجالين : مشكلات عامة ، ومشكلات دراسية :

استفتاء مشاكل الشباب (إعداد أحمد زكي صالح) :

نُشر هذا الاستفتاء عام ١٩٦٠ (١) ، ويتكون من ٢٩٧ مشكلة ، يطلب من المفحوص أن يضع علامة على المشكلة التي قابلها أو يقابلها ، ويقيس المشكلات المتصلة بالجوانب الثمانية الآتية :

١ - المدرسة .

٢ - بعد المدرسة الثانوية .

٣ - عن نفسي .

٤ - سلوكي مع الناس .

٥ - المنزل والأسرة .

٦ - الأمور الجنسية .

٧ - الصحة .

٨ - الأمور العامة .

استفتاء المشكلات الدراسية عند طلاب المرحلة الثانوية (إعداد فؤاد أبو حطب) :

هذا الاستفتاء من إعداد فؤاد أبو حطب (٨) عام ١٩٧٧ . ويشتمل على تسعين مشكلة ، تقيس ستة مجالات كما يلي :

١ - مشكلات عملية التعلم المدرسي .

٢ - مشكلات محتوى التعلم المدرسي .

٣ - مشكلات الامتحانات والتقويم .

٤ - مشكلات التوجيه التعليمي والمهني .

٥ - مشكلات شخصية مرتبطة بالدراسة .

٦ - مشكلات عائلية مرتبطة بالدراسة .

وقد طبق الاستفتاء على ٢١٢ تلميذا وتلميذة من المرحلة الإعدادية ، ٥٢٣ تلميذا وتلميذة من المرحلة الثانوية . ودرس مؤلفه شيوع المشكلات لدى تلاميذ كل مرحلة .

٨ - أسلوب التصنيف «ك»

هذه الطريقة التصنيفية لعبارات الشخصية أو لأسماء السمات مشابهة لمقاييس التقدير ، ولكن لها بعض الملامح المشتركة أيضا مع قوائم الصفات (١٠ ص ٣٥٦ ب) .

وقد طور «ستيفنسون» Stephenson عام ١٩٥٣ هذا الأسلوب ، وهو مناسب لفحص مفهوم الذات . ويقدم للمفحوص في هذا المنهج مجموعة من البطاقات التي يشتمل كل منها على عبارات أو أسماء سمات ، ويطلب منه أن يصنفها إلى «أكوام» piles (تسعة غالبا) تتراوح بين : «تميزني تماما» و«تميزني قليلا» . ويمكن أن تقدم العبارات في صورة قائمة موحدة ، ولكن الشائع أنها مصممة لتناسب الحالة الفردية . وللتأكيد على التوزيع الموحد للتقديرات فإن التوزيع الإجباري يتبع ، وذلك بأن تقدم للمفحوص تعليمات بأن يضع عددا محددا من البطاقات في كل كومة . ويحدد هذا التوزيع تبعا لجداول التوزيع الاعتدالي (١١ ص ٦٣٩) .

ومن أهم المقاييس التي تستخدم هذا الأسلوب ، ويشيع استخدامها : مجموعة كاليفورنيا التصنيفية (ك) California Q - Sort Deck ، وهي من وضع «بلوك» Block ، وتتكون من مائة بطاقة تشتمل على عبارات تصف الشخصية . وتتاح لها صيغة للأطفال . ويبين جدول (١٦) نماذج لعبارات هذا الأسلوب المستخدم مع طلاب الجامعة .

جدول (١٦) : نماذج لعبارات أسلوب «ك» التصنيفي ، والتي يطلب من المفحوص أن يصنفها تبعا لمدى انطباقها عليه أو على زميله في الدراسة

نماذج من العبارات
- لديه عدد كبير من الاهتمامات .
- منتج ، ومنجز .
- متصنع متكلف .
- ردود أفعاله مسرفة للإحباطات التافهة .
- يبحث عن مساندة الآخرين .
- يبدو أن لديه درجة مرتفعة من القدرة العقلية .
- قلق جداً .

وإذا كانت الصفة تصف الشخص في الصميم توضع البطاقة الخاصة بها في الكومة رقم ٩ ، على حين توضع الصفات التي لا تصف الشخص على الإطلاق في الكومة ١ ، وتوضع معظم البطاقات عادة في الكومات ٤ ، ٥ ، ٦ . ويبدو تكرار البنود الموضوعة في كل الفئات عادة على شكل منحنى اعتدالي (على شكل جرس) . وتعد العبارات التي تقع في الطرفين عادة معبرة بشكل شائق عن الفرد (٢٠ ص ١٤١) .

وقد استخدم تصنيف «ك» لدراسة عديد من المشكلات السيكولوجية ، ويمكن أن يستخدم هذا المنهج لدراسة شخصية الفرد أو قرنائه كالأب أو الأم أو الزوج ، أو تطبق

بالنسبة للفرد الواحد في مواقف مختلفة من الحياة : المنزل ، العمل ، المواقف الاجتماعية الأخرى . ويمكن أن يطبق هذا المنهج أيضا على الفرد الواحد كما يرى نفسه فعلا (الذات الواقعية) ، أو كما يراه الآخرون (الذات الاجتماعية) ، أو كما يجب أن يكون عليه (الذات المثالية) ، وذلك بهدف مقارنة مدى الاتفاق بين هذه التقديرات كما يدركها الفرد . ويمكن أن يستخدم أيضا لبيان آثار العلاج النفسي (قياس قبلي - بعدي) ، أو خلال مختلف مراحله (١١ ص ٦٤٠) .

الصيغة العربية لقائمة أسلوب التصنيف «ك» :

قام عبد الرحيم بخيت عبد الرحيم (٧) بترجمة هذه القائمة وإعدادها للبيئة العربية ، وهي القائمة التي وضعها «جاك بلوك» Block عام ١٩٧٨ . ويقدم للمفحوص في هذه القائمة مائة عبارة تصف الشخصية ، وقد كتبت كل عبارة على بطاقة منفصلة . ويطلب من المفحوص أن يصنف تلك العبارات (واحدة واحدة) إلى تسع فئات تتراوح بين : لا تنطبق إلى أبعد حد ، تنطبق إلى أبعد حد . والجدير بالإشارة أن المفحوص لا يمكنه توزيع البطاقات كما يشاء ، بل يوزعها بشكل من أشكال الإجبار ، إذ يجب عليه أن يتقيد بأعداد معينة للبطاقات في كل فئة من الفئات التسع ، بحيث يميل إلى التوزيع الاعتدالي ، فتوزع العبارات على الفئات التسع تبعا للأعداد التالية : ٥ ، ٨ ، ١٢ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٦ ، ١٢ ، ٨ ، ٥ .

ويذكر المؤلف الأصلي للقائمة أنها يمكن أن تستخدم لتحديد التوافق النفسي والصحة النفسية لدى الأفراد ، وذلك بتحديد العبارات الأكثر وصفا للشخصية المتوافقة ، والعبارات الأقل وصفا لها . هذا فضلا عن تحديد العبارات الأكثر وصفا (وكذلك الأقل وصفا) لاضطرابات محددة كالهستيريا والبارانويا .

وقد بذل القائم على إعداد الصيغة العربية جهداً طيباً في إعداد العبارات باللغة العربية ، كما أشار إلى ارتفاع ثبات إعادة التطبيق على ثلاث حالات عربية . وقام بحساب صدق المحكمين .

ونتساءل فيما يختص بأسلوب التصنيف «ك» : هل حسب الارتباط بين

عباراته ومقياس للكذب؟ وبعبارة أخرى : ما تأثير الجاذبية الاجتماعية SD في الاستجابة للبنود؟

ومن ناحية أخرى ننقد هذه القائمة - في صيغتها العربية - من ناحية أن بعض عباراتها تقيس الواحدة منها أكثر من جانب ، وذلك مثل :

١ - لا يتأثر بسهولة ، ناقد ، شكاك .
٦ - شديد الحساسية ، صعب الإرضاء .
١٣ - رقيق الإحساس ، حساس للنقد والعلاقات الشخصية .
١٥ - بارع في أداء الأساليب الاجتماعية ، مظهري ومرح .
٢٩ - متقلب وفي حاجة للنصيحة والطمأنينة .

٩ - القياس الاجتماعي

يقوم المفحوص في أسلوب «ك» التصنيفي بتصنيف العبارات ، وبدلا من ذلك فقد يرغب بعض الباحثين في تصنيف الأشخاص إلى فئات مختلفة ، وهذه هي طريقة القياس الاجتماعي Sociometry ؛ حيث يطلب من كل شخص في المجموعة (وتكون مجموعة صغيرة في العادة) أن يصنف بقية أفراد المجموعة إلى صنفين :

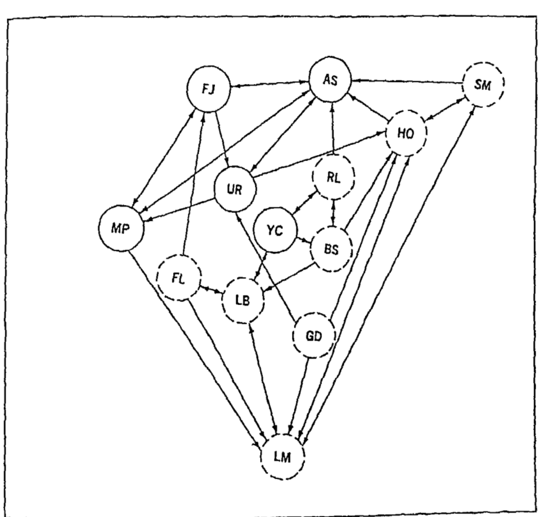
أولا : الأشخاص الذين يفضل أن يقوم بعمل ما معهم في لجنة واحدة .

ثانيا : الأشخاص الذين لا يفضل أن يقوم بهذا العمل معهم .

وتوضع اختيارات القبول والرفض للمجموعة ككل في مقياس للعلاقات الاجتماعية Sociogram كما في شكل (١٧) ، حيث وضعت الاختيارات فقط لتسهيل العرض ، وتمثل الدوائر الثلاثة عشرة مجموعة طلاب دراسات عليا ، ويمكن تحديد النجوم Stars وهم (AS, LN) ، وهم من وقع الاختيار عليهم كثيرا من قبل زملائهم . أما المنعزلون Isolates فهم من لم يخترهم أي فرد من زملائهم (GD) . وتتكون الزمرة أو العصبة Clique (وهم MP, FJ, AS) من مجموعة فرعية من الأفراد الذين اختاروا بعضهم بعضا (١٠ ص ٣٥٦ ب) . ويبين شكل (١٧) مقياسا اجتماعيا لهذه المجموعة من الطلاب .

١٠ - تقويم قوائم الصفات

قائمة الصفات طريقة بسيطة وفعالة وثابتة لوصف شخص ما أو تقويمه (١٠ ص ٣٥٢ ب) ، كما أنها طريقة مباشرة نسبيا للحصول على أوصاف للشخصية أو توصيف لمشكلات الفرد . وهي أسهل في تكوينها من مقاييس التقدير والاستخبارات ، ولا يعني ذلك بالضرورة أنها أقل صدقا . وتطبق قوائم الصفات - بشكل نموذجي - على أنها وسيلة تقرير ذاتي Self - report ، وتكون مفيدة بوجه



شكل (١٧) : مقياس اجتماعي لمجموعة من طلاب الجامعة . وقد قدمت تعليمات لأفراد هذه المجموعة بأن يحددوا ثلاثة أعضاء من الفصل الدراسي يود الفرد أن يعمل معهم في لجنة . وتشير الدوائر المكتملة إلى الرجال ، وتمثل الدوائر غير المكتملة الإناث . ويعد الأشخاص LM, AS نجوما حيث اختيروا من أكبر مجموعة من زملائهم . أما الفرد GD فهو منعزل إذ لم يختره أي فرد . أما الأفراد AS, FJ, MP فيكونون زمرة أو عصبة لأنهم جميعا اختاروا بعضهم بعضا .

(مقتبس عن : ١٠ ص ٣٥٧)

خاص عندما يكون المفحوص متعاونا مستبصرا بذاته . كما يمكن أن تستخدم قوائم الصفات لتقرير الملاحظ عن شخص آخر ، بشرط أن يكون وثيق الصلة به ، ويعرفه معرفة جيدة . ويشير ذلك إلى المرونة في استخدامها .

ولقوائم الصفات استخدامات متعددة ، فيمكن أن تستخدم في المجالات الإكلينيكية والبحثية ودراسة السلوك في مواقف العمل . . . وغير ذلك من المواقف ، وما يهمنا منها هنا أنها تستخدم لدراسة الشخصية وتحديد المشكلات الشخصية والاضطرابات الانفعالية .

ولكن قوائم الصفات تعتمد غالبا - في الإجابة عنها - على تصنيف كيفي : «إما . . . أو» ، إذ يطلب من المفحوص في غالبيتها أن يجيب عن كل سمة بإحدى طريقتين فقط ، وهما : إما أن الصفة تميزه فيضع علامة عليها ، أو أنها لا تميزه فيتركها . ولا تسمح طريقة الإجابة بأكثر من ذلك ، فليس هناك تقدير كمي لكل صفة على حدة ، بل درجة كلية لقائمة الصفات . وانطلاقا من هذا النقد لقوائم الصفات يقترح كاتب هذه السطور تحسينا لها بالإجابة عنها تبعا لمقياس متعدد الدرجات ، إذ يضع المفحوص علامة على الدرجة المناسبة أمام كل صفة من صفات القائمة ، بما في ذلك درجة «الصفر» بطبيعة الحال . ويبين جدول (١٧) نموذجا لهذه الطريقة .

جدول (١٧) : نموذج مقترح للإجابة عن قوائم الصفات

الرتبة	الوصف
صفر	لا تميزني هذه الصفة أبدا .
١	هذه الصفة تميزني بدرجة قليلة جداً .
٢	هذه الصفة تميزني بدرجة قليلة .
٣	هذه الصفة تميزني بدرجة متوسطة .
٤	هذه الصفة تميزني كثيرا .
٥	هذه الصفة تنطبق عليّ تماماً .

ومن المتوقع كثيرا أن يقلل نظام الإجابة الوارد في جدول (١٧) من مشكلة تقدير الدرجات (التصحيح) لقوائم الصفات ، فعلى الرغم من أن تطبيقها أمر سهل ولا يستغرق وقتا من المفحوص فإن تقدير درجاتها مجهد ويستغرق وقتاً طويلا .

ملخص : قوائم الصفات والمشكلات

١ - قوائم الصفات مجموعة من السمات التي يمكن أن تميز أي شخص ، ويطلب من المفحوص أن يحدد السمات التي تنطبق عليه ، وتستخدم إما للتقرير الذاتي أو لوصف شخص آخر معروف للقائم بالإجابة تمام المعرفة .

٢ - قائمة الصفات المزاجية من وضع «نوليس» من النماذج المبكرة لقوائم الصفات ، وتشتمل على ١٤٠ صفة ، وتقيس أبعاداً أربعة هي : ١ - النشاط - عدم النشاط ، ٢ - السرور - عدم السرور ، ٣ - التوجه الاجتماعي الإيجابي والسلبي ، ٤ - الضبط - نقص الضبط .

٣ - وضع «زوكرمان ، لوبين» قائمة الصفات الوجدانية المتعددة ، وصدرت الصيغة المعدلة لها عام ١٩٨٥ ، وتشتمل على ١٣٢ بنداً ، وتقيس خمس صفات هي : القلق ، والاكتئاب ، والعداء ، والوجدان الإيجابي ، والبحث عن الإثارة .

٤ - من أكثر القوائم استخداماً قائمة الصفات من وضع «جف ، هيلبرون» ، وتشتمل على ٣٠٠ صفة ، وتقدر الدرجات فيها على ٣٧ مقياساً فرعياً . وترشح هذه القائمة للاستخدام في مجال بحوث الشخصية أكثر من غيرها من المجالات التطبيقية .

٥ - تهدف قائمة صفات الاكتئاب من وضع «لوبين» إلى قياس المزاج الاكتئابي المتغير (مقياس الحالة) والمداوم إلى حد ما (السمة) ، وتتاح لهذه القائمة سبع قوائم فرعية متكافئة .

٦ - وضع «موني» بمساعدة «جوردون» قوائم موني للمشكلات ، وقد صممت للتعرف إلى المشكلات التي يعاني منها الطلاب أو الراشدون ؛ بهدف المناقشة الجمعية بخصوصها ، أو بهدف الإرشاد الفردي . ولهذه القائمة أربع صيغ تناسب مراحل عدة تتفاوت من التلاميذ صغار السن إلى الراشدين . ولهذه القائمة صيغ عربية متعددة .

٧ - يتاح استفتاء عربي (مصري) لمشاكل الشباب ، وضعه أحمد زكي صالح .

٨ - قام فؤاد أبو حطب بوضع استفتاء المشكلات الدراسية عند طلاب المدرسة الثانوية .

٩ - يقدم للمفحوص في أسلوب «ك» التصنيفي مجموعة من البطاقات التي يشتمل كل منها على عبارات أو أسماء للسمات ، ويطلب منه تصنيفها إلى أكوام تسعة تبعاً لتمييزها له .

١٠ - يطلب من كل شخص في جماعة اجتماعية صغيرة أن يصنف بقية أفراد المجموعة إلى صنفين : من يفضل العمل معه ، ومن لا يفضل العمل معه . وهذا هو القياس الاجتماعي ، الذي يحدد النجوم والمعزولين والزمرة أو العصبة .

١١ - من مزايا قوائم الصفات أنها طريقة مباشرة وبسيطة وفعالة لوصف الأفراد ، ويمكن أن تستخدم في المجالات البحثية والإكلينيكية ، وتحديد المشكلات الشخصية والاضطرابات الانفعالية . ومع سهولة تأليفها وتطبيقها إلا أنها مجهدة في تقدير درجاتها أي تصحيحها .

مراجع الفصل الخامس

١ - أحمد زكي صالح (١٩٦٠) *استفتاء مشاكل الشباب* . القاهرة : مكتبة النهضة المصرية .

٢ - أحمد محمد عبد الخالق (١٩٩١) قياس الاكتئاب : مقارنة بين أربعة مقاييس . *دراسات نفسية* ، تصدر عن رابطة الاختصاصيين النفسيين المصرية ١ ، ٧٩ - ٩٦ .

٣ - بدر محمد الأنصاري (١٩٩٤) أثر العدوان العراقي على سمات شخصية طلاب جامعة الكويت من الجنسين . بحث ألقي في المؤتمر العالمي عن آثار العدوان العراقي على دولة الكويت ، من ٣ - ٦ أبريل ١٩٩٤ .

٤ - جابر عبد الحميد جابر ، محمد أحمد سلامة (١٩٨٥) دراسة استطلاعية مقارنة لمشكلات طلاب وطالبات المرحلة الإعدادية من القطريين وغير القطريين . *بحوث ودراسات نفسية* ، صادرة عن مركز البحوث التربوية ، جامعة قطر ، المجلد ١١ ، ص ص ٤٩ - ١١١ .

٥ - زوكرمان ، لوبين (غير منشور) قائمة الصفات الانفعالية المتعددة MAACL . تعريب : أحمد عبد الخالق .

٦ - عبد الرحيم بخيت عبد الرحيم (١٩٨٧) (تعريب) *قائمة الصفات الشخصية : كراسة التعليمات* . تأليف : هـ . جف . الكويت : دار القلم .

٧ - عبد الرحيم بخيت عبد الرحيم (١٩٨٨) (تعريب) *اختبار الشخصية التصنيفي «أسلوب ك - التصنيفي لقياس الشخصية»* . تأليف : جاك بلوك ، الكويت : دار القلم .

٨ - فؤاد أبو حطب (١٩٧٧) بناء استفتاء للمشكلات الدراسية عند طلاب المرحلة الثانوية في مصر . في : فؤاد أبو حطب (محرر) *بحوث في تقنين الاختبارات النفسية* . القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، المجلد الأول ، ص ص ١٤٩ - ١٩٠ .

٩ - منيرة حلمي (١٩٦٥) *مشكلات الفتاة المراهقة وحاجاتها الإرشادية* . القاهرة : دار النهضة العربية .

10 - Aiken, L.R. (1991) *Psychological testing and assessment*. Boston: Allyn & Bacon, 7th ed.

11 - Anastasi, A. (1988) *Psychological testing*. New York: Macmillan, 6th ed.

12 - Beckingham, A. & Lubin, B. (1991) Reliability and validity of the trait form of set 2 of the Depression Adjective Check Lists with Canadian elderly . *Journal of Clinical Psychology*, 47, 407 - 414.

13 - Carey, M.P., Lubin,B., & Brewer, D.H. (1992) Measuring dysphoric mood in pre-adolescents and adolescents: The Youth Depression Adjective Check List (Y - DACL). *Journal of Clinical Child Psychology*, 21, 331-338.

14 - Day, R.C. & Hajj, F.M. (1986) Delivering counseling services to international students: The experience of the American University of Beirut. *Journal of College Student Personnel*, 27, 353-357.

15 - De Souza, E.R., Lubin, B. & Whitlock, R.V. (1991) Preliminary report on reliability and validity of the trait form of the Depression Adjective Check List in a representative community sample. *Journal of Clinical Psychology*, 47, 418-420.

16 - Dreger, R.M.; Cawunder, P. & Elder, S.T. et al (1991) The Mooney Problem Check List: A standardization of the college form. *Psychological Reports*, 68, 291-305.

17 - Ghazi, G. (1988) Problems perceived by Iranian adolescents. *School Psychology International*, 9, 235-237.

18 - Harper, Juliet F. & Marshall, Elizabeth (1991) Adolescents' problems and their relationship to self-esteem. *Adolescence*, 26,799-808.

19 - Hersen, M. & Bellack, A.S. (Eds.) (1988) *Dictionary of behavioral assessment techniques*. New York: Pergamon.

20 - Kaplan, R. & Saccuzzo, D. (1982) *Psychological testing: Principles, applications and issues*. Monterey, California: Brooks/Cole.

21 - Lake, D.G., Miles, M.B., & Earle, R.B. (Eds.) (1973) *Measuring human behavior: Tools for the assessment of social functioning*. New York: Teachers College Press, Columbia University.

22 - Lubin, B. (1981) *Depression Adjective Check List: Manual*. San Diego: California: Educational and Industrial Testing Service, 2 nd ed.

23 - Shaver, P.R. & Brennan, K.A. (1991) Measures of depression and loneliness. In J. P. Robinson, P.R. Shaver & L.S. Wrightsman (Eds.) *Measures of personality and social psychological attitudes*. San Diego: Academic Press, Vol. I, pp. 195-289.

24 - Teeter, P. A. (1985) Review of Adjective Check List. In J.V. Mitchell (Ed.) *The ninth mental measurements yearbook*, The Buros Institute of Mental Measurements, University of Nebraska, Lincoln, Vol. I, pp. 50 - 52.

25 - Templer, D.I. (1985) Review of Multiple Affect Adjective Check List - Revised. In D.J. Keyser & R.C. Sweetland (Eds.) *Test critiques*. Kansas City, Missouri: Test Corporation of America, 4, 449-452.

26 - Zarske, J.A. (1985) Review of Adjective Check List. In J.V. Mitchell (Ed.) *The ninth mental measurements yearbook*. The Buros Institute of Mental Measurements, University of Nebraska, Lincoln, Vol. I, pp. 52 - 53.

27 - Zuckerman, M. ,& Lubin, B. (1985) *Manual for the Multiple Affect Adjective Check List - Revised*. San Diego, California: EdITS.

الفصل السادس

الاستخبارات

تمهيد .

١ - تعريف الاستخبار .

٢ - تاريخ الاستخبارات .

٣ - فروض وراء القياس بالاستخبار .

٤ - أهداف الاستخبارات .

٥ - استخدامات الاستخبارات .

٦ - الأشكال التي يقدم فيها الاستخبار .

٧ - صياغة أسئلة الاستخبار .

٨ - بدائل الإجابة .

٩ - تطبيق الاستخبار .

١٠ - تقدير الدرجات (التصحيح) .

١١ - الدرجات المستخرجة من الاستخبارات .

١٢ - نقد الاستخبارات .

١٣ - مزايا الاستخبارات .

١٤ - نماذج للاستخبارات .

الفصل السادس
الاستخبارات

تمهيد :

بعد أن قدمنا لقوائم الصفات والمشكلات في الفصل الخامس ، نعرض في هذا الفصل لطريقة أخرى من طرق تقدير الشخصية ، وهي من أكثر الطرق شيوعا واستخداما ، ونقصد الاستخبارات . ونقدم بادئ ذي بدئ لتعريفها ، مع نبذة عن تاريخها ، والفروض التي تكمن وراءها ، وأهدافها واستخداماتها ، والأشكال التي تقدم فيها ، مع بيان أسس صياغة الأسئلة أو العبارات التي تعد بنودا لها ، وطرق تطبيقها ، وتقدير درجاتها ، مع بيان الدرجات المتعددة التي يمكن أن تستخرج منها . وحيث إن للاستخبارات جوانب ضعف وقوة ، ولذا فقد عرضنا لجوانب النقد التي وجهت لها ، والمزايا التي تميزها . ونختتم الفصل بعرض نماذج للاستخبارات .

١ - تعريف الاستخبار

الاستخبار - لغة - «السؤال عن الخبر ، من باب خبر وهو واحد الأخبار ، وخبر الأمر علمه» (١٤ ص ١٦٨) . أما الاستخبار Questionnaire (أو الاستبانة) في علم النفس فهو طريقة من طرق قياس الشخصية أو نوع من المقابلة المقننة . ويشتمل الاستخبار على مجموعة من الأسئلة أو العبارات التقريرية التي تقدم مطبوعة غالبا ، ويجيب عنها المفحوص بنفسه بالكتابة غالبا ، في حدود فئات محددة مثل : نعم ، لا . أوافق ، لا أوافق . ينطبق عليّ ، لا ينطبق عليّ . ويدور مضمون استخبار الشخصية (وهو ما يهمنا في هذا الفصل) حول جوانب وجدانية انفعالية أو خاصة بالسلوك في المواقف الاجتماعية . ويجيب عنها المفحوص على أساس معرفته لمشاعره وانفعالاته وسلوكه الماضي أو الحاضر . وتقدر درجات الاستخبار (يصحح) ويفسر بطريقة موضوعة سلفا . وقد يكون الاستخبار أحاديا (يقيس سمة واحدة) أو متعدد الأبعاد (يقيس مجموعة من السمات) .

وللاستخبارات في علم النفس أنواع عدة تبعاً للجوانب التي تقيسها ، فهناك

استخبارات للميول والاتجاهات والقيم والدوافع والحاجات ، فضلا عن استخبارات الشخصية التي تهدف إلى تقدير الجوانب الوجدانية والانفعالية ، والنواحي الاجتماعية المتعلقة بالتوافق أو سوء التوافق ، وهو ما يهمنا في هذا الفصل ، ونقصد استخبارات الشخصية .

٢- تاريخ الاستخبارات

الاستخبارات - كعلم النفس ذاته - لها تاريخ قصير وماض طويل ، إذ يتتبع بعض المؤرخين النفسيين بدايات استخدامها إلى البرنامج الذي وضعه الصينيون للاختيار في الخدمة المدنية على أساس الاختبار منذ أكثر من أربعة آلاف سنة (٣٦ ص ١٦٠) . وفي وقت أحدث صمم «فرانسس جولتون» Galton عام ١٨٨٠ أول استخبار للشخصية في محاولة لدراسة العالم الداخلي للإدراك والمشاعر ، عندما احتاج إلى إجراء مقنن يمكن أن يطبق على عديد من المفحوصين في دراساته عن التخيل العقلي (٢٩ ص ٤٦٤) . وقام «تشارلز دارون» Darwin و«جولتون» بتوزيع بعض الأشكال البسيطة من الاستخبارات على مئات من السكان في إنجلترا (٢٦ ص ١٢٣) ، وتبع «كارل پيرسون» Pearson عام ١٩٠٤ «جولتون» في ذلك (٣٣ ص ١٥) . ثم شاع استخدام الاستخبارات لأغراض البحوث في أواخر القرن الماضي بوساطة «ستانلي هول» G.S. Hall في دراساته المستفيضة عن تطور المراهق (٢٩ ص ٤٦٤) .

ولكن تاريخ الميلاد الحقيقي للاستخبارات بالصورة التي تقترب كثيرا جدا من الصور المستخدمة للاستخبارات حاليا كان عام ١٩١٩ ، حين وضع «وودوورث» Woodworth صحيفة البيانات الشخصية Personal Data Sheet ، حيث طلب منه أحد قادة الحرب العالمية الأولى فرزاً عاجلاً لغير اللائقين من الناحية العقلية قبل إرسالهم جنودا وراء البحار . ومع أن هذه الصحيفة لم تستخدم فعلا خلال الحرب نظراً لعقد الهدنة ، فإنها أصبحت متاحة لعلماء النفس في عام ١٩١٩ ، وكان لها أثر كبير في الاستخبارات التالية لها إبان موجة القياس التي تلت الحرب العالمية الأولى . وصدرت لهذه القائمة ذاتها بعد ذلك كثير من المراجعات والترجمات والتعديلات (٣ ص ٧٣ ب) .

وقد صدرت بين الحربين العالميتين استخبارات كثيرة ، تحاكي صحيفة البيانات الشخصية بشكل عام ، وتقيس سمات عامة أو محددة كالانبساط - الانطواء ، والسيطرة - الخضوع ، والأمان - عدم الأمان ، والانفصام - الدورية ، والقلق والاكتئاب . . . وغير ذلك كثير . ومن الاستخبارات الممثلة لهذه الفترة قائمة «بيرنرويتر » للشخصية . وقد بدأ تأليف قائمة منيسوتا متعددة الأوجه للشخصية MMPI (سنعرض لها أواخر هذا الفصل) في عام ١٩٣٩ . ونشرت في عام ١٩٤٣ ، والتي شاع استخدامها حتى اليوم ، وصدرت طبعة منقحة لها عام ١٩٨٩ . وفي الأربعينيات من هذا القرن بدأ «جيلفورد» نشر القوائم العاملية التي أدت إليها بحوثه المستفيضة والرائدة في مجال الشخصية . وفي عام ١٩٤٩ نشر «ريموند كاتل» قائمته ذات الستة عشر عاملا في الشخصية . وفي عام ١٩٥٩ نشر «أيزنك» قائمة «مودسلي» للشخصية ، وفي عـام ١٩٩١ نشر مع زوجته مقاييس أيزنك للشخصية EPS (انظر للتفصيل : ٣ ، الفصل الثالث) .

ولا يمكن في هذه النبذة التاريخية الوجيزة أن نذكر جميع التطورات ولا أن نورد كل الاستخبارات ، ومع ذلك فتجدر الإشارة إلى أهم الاستخبارات الشائعة مثل : قائمة كاليفورنيا النفسية CPI من وضع «جف» Gough عام ١٩٥٧ ، وقائمة «إدواردز» للشخصية EPI عام ١٩٦٧ ، ونموذج «جاكسون» لبحوث الشخصية في العام نفسه ، وقائمة ميلون الإكلينيكية متعددة الأبعاد MCMI عام ١٩٧٧ . فضلا عن استخبارات السمات والحالات ، وأهمها من وضع «سبيلبيرجر» وزملائه ، لكل من الشخصية والقلق والغضب .

٣ - فروض وراء القياس بالاستخبار

تكمن وراء القياس بالاستخبار افتراضات معينة عن العلاقة بين جانب معين من الشخصية وأفعال سلوكية يمكن ملاحظتها أو يعبر الفرد لفظيا عنها ، والجانب الأخير أكثر أهمية في القياس بالاستخبار . والافتراض العام والأساسي في هذا المجال هو أن السلوك اللفظي Verbal behavior ليس عشوائيا أو مرتبطا بالموقف الذي يحدث فيه فحسب ، بل إن السلوك اللفظي مرتبط بالخصائص الفردية الدائمة أو ذات المدى الطويل (٤٨ ص ١٩٧) .

ومن ناحية تفصيلية فإن الاستخبارات ، من حيث هي طرق للقياس ، تعتمد على افتراض علاقة بين سمة الشخصية الكامنة التي نسلم بوجودها ، وبين الفعل الخاص بعملية إجابة الفرد عن أسئلة الاستخبار . وهناك افتراضات ثلاثة يوردها «ستاجنر» (٤٧ ص ٥١) وهي : السمات المشتركة ، والطبيعة الكمية للسمات ، والعلاقة مع تركيب داخلي ، ونعرض لها بشيء من التفصيل في الفقرات التالية .

أ ـ السمات المشتركة :

توجد تراكيب متشابهة في أساسها - على المستوى الكيفي وليس الكمي - لدى جميع الأشخاص ، وما ذلك إلا السمات المشتركة Common Traits ، وهذه السمات قابلة للتدرج Scalable ؛ إذ تتدرج إلى الوحدات ذاتها ، فكما تتدرج الأطوال بالسنتيمترات ، فإن سمات مثل الاتزان الانفعالي والاجتماعية والمثابرة والقلق تعد مشتركة بين الجميع ، ولكنها تختلف اختلافا كمياً ، ولذلك فمن الممكن عقد المقارنات الكمية داخل المجموعة التي تدرس فيها هذه السمات .

ب ـ الطبيعة الكمية للسمات :

تختلف السمات بين الأفراد اختلافا كميا وليس كيفيا ، وتقدر هذه السمات كميا عن طريق جمع عدد المؤشرات Indicators التي تدل على السمة ، فإذا ما حصل زيد وعمرو على درجة واحدة على مقياس للمثابرة مثلا ، قيل : إنهما غالبا متساويان في هذه السمة ، أو - على الأقل - لا توجد فروق ملحوظة بينهما في هذه السمة .

جـ ـ العلاقة مع تركيب داخلي :

إن درجة الشخص على الاستخبار تعكس بعضا من خصائصه الذاتية أو جانبا من التركيب الداخلي لديه فيما يختص بالسمة المقيسة . ويتركز اهتمامنا - بصرف النظر عن عوامل أخرى ـ حول الطريقة التي يدرك الشخص بها نفسه ، وليس الطريقة التي يدركه بها الآخرون .

٤ - أهداف الاستخبارات

للاستخبارات أهداف متعددة من أهمها الحصول على وصف الشخص لنفسه، أو تقريره الذاتي عن نفسه Self - report، ومن الأهمية بمكان أن نذكر أن هذا الوصف كمي، والرقم روح العلم كما أسلفنا في الفصل الأول. هذا فضلا عن التعرف إلى جوانب القوة والضعف لدى الشخص بوجه عام، وتحديد الشكاوى التي يشكو منها، ودرجة التوافق العام أو الخاص لديه.

ومن وجهة نظر عامة فمن بين أهداف الاستخبارات (٢٦ ص ١٢٤) ما يلي: اكتشاف حقائق والحصول على معلومات عامة وخاصة عن الفرد، واكتشاف معتقدات الفرد وآرائه وتحيزاته، والتوصل إلى مشاعره تجاه موضوعات معينة في المجتمع، واكتشاف معايير السلوك التي يراها، والتعرف إلى السلوك الماضي أو الحاضر له في موقف معين أو في ظروف خاصة، فضلا عن اكتشاف الأسباب الشعورية لمعتقداته واتجاهاته وسلوكه.

وحيث إن العلم يهدف إلى المقارنة، فمن بين أهداف القياس بالاستخبارات عقد مقارنات بين الفرد ونفسه (في مختلف مراحل حياته أو بعد إجراءات معينة وقبلها)، وبين الفرد وغيره (كالمفاضلة بين الأفراد في الاختيار المهني أو الدراسي مثلا)، هذا فضلا عن المقارنة بين المجموعات داخل المجتمع الواحد (كالمقارنة بين سمات الشخصية لدى الأسوياء والذهانيين والعصابيين مثلا)، والمقارنة بين العينات من مجتمعات مختلفة (عقد المقارنات الحضارية).

٥ - استخدامات الاستخبارات

للاستخبارات استخدامات ثلاثة - على الأقل - في كل من: الاختيار، والإرشاد أو التوجيه أو العلاج، والبحوث (٥٢ ص ٢ ب)، نعرض لها بشيء من التفصيل في الفقرات التالية.

فمن بين نماذج استخدامات الاستخبارات في الاختيار Selection، الانتقاء والترقية للمناصب القيادية، وعند الدخول إلى ميدان التدريب، والالتحاق بالمدارس

المتقدمة أو الجامعة ، وكانتقاء المرضى الذين لديهم اضطرابات في الشخصية تسوغ استخدام علاجات عنيفة معينة معهم كالصدمات الكهربية أو الجراحة ، فضلا عن نقل الأطفال ذوي التوافق السيء إلى مدارس خاصة ، ووضع المجرمين والجانحين في أنواع معينة من السجون أو المثابات ، وفرز المجندين لاستبعاد حالات سوء التوافق أوالاضطراب الشديد .

أما استخدامات الاستخبارات في مجال الإرشاد Counseling والعلاج فهي متعددة ، منها جمع البيانات عن المفحوص ، وتقدير الشخصية قبل العلاج وبعده ، ومد الشخص بمعلومات معيارية عن ميوله واتجاهاته وشخصيته للمساعدة على اتخاذه قرارات تعليمية أومهنية دقيقة .

وأخيرا وليس آخرا فإن استخدامات الاستخبار في البحوث ميدان رحب يتسع ليشمل قطاعا كبيرا من الموضوعات البحثية ، منها مثلا : بيان مدى تأثر شخصيات التلاميذ بالأنواع المختلفة من النظم المدرسية ، أو برامج العنف في التليفزيون أو مختلف طرق تنشئة الأطفال ، ودراسة شخصية المرضى بأمراض عضوية معينة ، فضلا عن استخدامها في عديد من التجارب المعملية . ونضيف إلى هذه الاستخدامات الثلاثة للاستخبارات ، اتخاذها وسائل للفرز بأن نحدد الأفراد أو المجموعات الذين يقعون في معدل خطورة مرتفع High Risk ، يحتم ضرورة مساعدتهم من الناحيتين الإرشادية أو العلاجية ، فضلا عن استخدام الاستخبارات لتحديد معدلات انتشار اضطرابات معينة كالقلق والاكتئاب والوساوس القهرية . . . وغير ذلك .

٤ - الأشكال التي يقدم فيها الاستخبار

يقدم الاستخبار للمفحوص في صور أو أشكال متعددة منها القائمة Inventory أو الكتيب Booklet ، حيث يشتمل كل منهما على مجموعة العبارات أو الأسئلة (البنود) التي يمكن أن تبدأ من عشرة بنود حتى سبعمائة ، وهذه هي الصورة الشائعة ، ويمكن أن تستخدم فرديا أو جمعيا . وقد تستخدم القائمة أو الكتيب على أنهما ورقة أسئلة فقط ، بحيث يضع الفرد إجاباته على ورقة إجابة مستقلة . ولاتستخدم هذه

الطريقة إلا في الاستخبارات ذات البنود الكثيرة ، وقد نستخدم القائمة أو الكتيب على أنها ورقة أسئلة وإجابة معا .

أما الشكل الثاني الذي يقدم فيه الاستخبار فهو البطاقات Cards ، بحيث يكون لكل بند بطاقة مستقلة ، ويطلب من المفحوص أن يصنف البطاقات مثلا إلى : موافق - غير موافق ، أو إلى : ينطبق عليّ - لا ينطبق عليّ . ولا تصلح هذه الصورة إلا في التطبيق الفردي فقط .

٧- صياغة أسئلة الاستخبار

التساؤل أو توجيه الأسئلة Questioning له مجالات عدة منها : الفصل الدراسي ، قاعة المحكمة ، العيادة : العلاج النفسي ، العيادة الطبية ، مقابلة المستخدمين ، التحقيق مع المجرمين ، المقابلة الصحفية ، بحوث المسح ، فضلا عن قوائم الشخصية بطبيعة الحال . وقد ظهرت دورية جديدة مخصصة للتساؤل في كل مجالات البحث ، تحت عنوان : Questioning Exchange: A Multidisciplinary Review(٣١ ص ١) .

وقد دلت البحوث على أن صياغة السؤال تؤثر في إعطاء إجابات يرى الشخص أنها صادقة ، لأحداث لم تحدث ، كما أن طريقة السؤال يمكن أن تجعل الناس يذكرون أنهم شهدوا أحداثا معينة ، وتكون هذه الأحداث متخيلة لا وجود لها ، كما يمكن أن ينكروا وجود أشياء شاهدوها ، بتأثير من طريقة السؤال التي استخدمت معهم (٣١ ص ١٣٧) .

ومن نافلة القول أن نذكر : إن صياغة السؤال تحدد - إلى حد بعيد - نوع الإجابة له ، ويتضح ذلك من القصة الشهيرة الآتية :

تناقش قسيسان من مذهبين مختلفين (دومينيكاني ويسوعي) فيما إذا كان التدخين والصلاة في الوقت نفسه إثما ، أي خطيئة . وبعد أن فشلا في الوصول إلى نتيجة ، ذهب كل منهما ليستشير رئيسه الخاص . وتقابلا في الأسبوع التالي مرة ثانية ، فقال الدومينيكاني : «حسنا ، ماذا قال رئيسك؟» . فأجاب اليسوعي : «قال : إنه لا

حرج» ، فأجاب الدومينيكاني : هذا مضحك ، لقد قال رئيسي : «إنها خطيئة» . فقال له اليسوعي : بماذا سألته؟ فأجاب : «لقد سألته عما إذا كان من الصواب أن ندخن حينما نصلي» . أوه ، أجاب اليسوعي : «لقد سألت رئيسي عما إذا كان من الصواب أن نصلي حينما ندخن» (٤٥ ص ١٣٦) .

وعلى الرغم من وجود تراث مستفيض يتعلق بصياغة البنود ، وأسس كتابة السؤال الجيد ، فإن كتابة الأسئلة تتضمن قدراً لا بأس به من «الفن» ، فإن البند المكتوب بعناية أو السؤال المصوغ بإحكام لا يتحقق دون وجود عنصر من عناصر الإبداعية .

ومن أهم العوامل التي تؤثر في الاستجابات : معاني الكلمات الخاصة ، والعبارات وتجاورها . ولكن الكلمات أو الأسئلة ذات المعنى الأوضح تماما للباحث قد تكون غامضة للمفحوصين أو ذات معان مختلفة بالنسبة لهم (المرجع والموضع نفسهما) .

والحقيقة أن تأثير الصياغة يمكن أن يحدث بطرق مستترة ولا يمكن التنبؤ بها ، ولذا فمن غير الصواب أن نفكر أنه يمكن أن تكون لدينا صيغ بديلة للبند ذاته ، ذلك أن أي تغيير في الصياغة يمكن أن يغير معنى الأسئلة ، فقد يتأثر المعنى عندما تستخدم فئات الإجابة ذاتها ، ولكن يتغير ترتيبها .

وبالنسبة لاتجاه صياغة البند فقد أسفرت بعض البحوث أن الناس لديهم استعداد كبير للموافقة على العبارات المصاغة سلبياً ، أكثر من معارضة عبارات مصوغة إيجابياً عند التعبير عن الفكرة ذاتها ، فيتفقون مثلاً على العبارة :

«معظم الناس لا يمكن الوثوق بهم» .

أكثر من معارضتهم للعبارة :

«معظم الناس يمكن الوثوق بهم» (٤٥ ص ١٣٧) .

ويؤكد «بارتون» (٢٥ ص ٢٤٤) على أن صياغة البنود مسألة مهمة جدا ، وعلى أنه لابد من التقليل من المصطلحات الغامضة والمبهمة .

ومن ناحية أخرى تشير خبرة كاتب هذه السطور إلى أن الاستخبارات ذات العبارات أو الأسئلة القصيرة تفْضُل الطويلة . ولا ينطبق ذلك على الأطفال فقط ، بل إنه ينسحب كذلك على الراشدين .

الأسئلة مقابل العبارات :

بنود الاستخبارات إما أسئلة أو عبارات تقريرية ، وقد أجريت بعض الدراسات للمفاضلة بينهما ، فكشفت أن العبارات Statements أفضل من الأسئلة لدى الراشدين والأطفال ، في مواقف متعددة من مواقف الاختبار . كما ظهر أن المريض في جلسات العلاج النفسي يستجيب بتوسع أكبر ، وبحديث أكثر إسهابا ، وبمعلومات مفصلة للعبارات وليس للأسئلة (٣١ ص ص ٢٠٨ - ٢١٠) .

الأسئلة مفتوحة النهاية مقابل المغلقة :

تسمى الأسئلة مفتوحة النهاية Open-ended أيضا : الصيغة الحرة Free-form أو غير المشكَّلة Unstructured ، وتثير استجابات حرة أو مفتوحة ، أما الأسئلة المغلقة Closed فتسمى أيضاً الأسئلة ذات الاختيار المقيد Forced - choice ، وتتطلب الصيغة المغلقة من المفحوص أن يختار بين مجموعة من الاستجابات المقدمة له . ويمكن أن نثير صيغة الاختيار المقيد بوضع بدائل مختلفة مثل : نعم/ لا ، اختيار متعدد ، قوائم ، مقياس تقدير ، مختلف صيغ الموافقة/ المعارضة . وتناسب صيغ الأسئلة المفتوحة البحوث الكيفية ، على حين تناسب الأسئلة المغلقة البحوث الكمية أكثر (٤٥ ص ١٣٨) .

عدد فئات الاجابة :

يتركز أكبر عدد من البحوث في هذا المجال حول مقاييس التقدير ، مع أن بعض النتائج يمكن تطبيقها أيضاً على بقية أنواع الأسئلة . وقد تنوع عدد بدائل الإجابة المستخدمة في مقاييس التقدير بشكل كبير : من بديلين أو ثلاثة حتى ٢٥ بديلا في ظروف معينة ، كما أنه من الممكن أن نجد مقاييس ذات بدائل تصل إلى مائة بديل (كالمقاييس التي تعتمد على النسبة المئوية) ، أو أحد المقاييس التي لا تضع حدودا على عدد البدائل .

وقد فحص عديد من الباحثين تأثير عدد نقاط المقياس على كل من : الثبات والصدق وتفضيلات المفحوصين ، إلا أن النتائج غير متسقة ، ومختلفة إلى حد بعيد ، ويبدو أن الأفضل بوجه عام احتمالات الإجابة التي تشتمل على بدائل تتراوح بين خمسة وتسعة بدائل (٤٥ ص ١٣٨) .

وحيث تتعدد فئات الاجابة الممكنة تعددا غير قليل ، نعرض في الفقرة التالية لموضوع بدائل الإجابة .

٨- بدائل الإجابة

تقدم بنود الاستخبار على شكل أسئلة أو عبارات تقريرية ، ويجيب المفحوص عنها على ضوء فئات للإجابة أو بدائل Alternatives محددة سلفا ، ويطلب منه اختيار بديل واحد إجابة عن كل بند . وهناك - على الأقل - خمس فئات ، كل واحدة مستقلة عن الأخرى . وهي كما يلي :

أ- صيغة الاختيار بين بديلين :

وتكون البدائل التي يختار منها المفحوص في هذه الصيغة محصورة بين بديلين فقط ، ومن أمثلتها : نعم - لا . صواب - خطأ . صحيح - غير صحيح . موافق - غير موافق . وأكثر الصيغ المستخدمة شيوعاً في الاستخبارات العربية هي صيغة : «نعم - لا» .

ومن مزايا صيغة الاختيار بين بديلين التحديد والدقة ، وتجنب أسلوب الاستجابة الخاص بالتطرف مقابل الاعتدال . ولكن من عيوبه تعرضه لأسلوب الاستجابة الخاص بالميل إلى الموافقة . فضلا عن شكوى المفحوصين من عدم مرونته ، وضيق فرصة الاختيار بين البدائل فيه .

ب- صيغة الاختيار بين ثلاثة بدائل :

تضيف هذه الصيغة الثلاثية إلى البدائل الثنائية (انظر الفقرة السابقة) بديلاً ثالثاً مثل : «؟ ، غير متأكد ، بين بين» . ولكن تنشأ مشكلات كثيرة إذا اختار المفحوص

البديل الأوسط بتكرار كبير ، ويكون ذلك لأسباب عدة منها اختياره أكثر البدائل أمنًا من وجهة نظره (البديل الأوسط) ، وتملصه من اختيار أحد الطرفين فلا يجهد نفسه بالفصل بين الطرفين المتعارضين ، وكثيرا ما يُنقص كثرة اختيار البديل الأوسط من ثبات الاستخبار وكذلك صدقه .

ومن ناحية أخرى فهناك استخدام محسًّن للصيغة الثلاثية كما يلي : «نادراً ، أحياناً ، كثيراً» ، بحيث يحصل كل بديل على درجة ، فتكون الدرجات : ١ ، ٢ ، ٣ (أو : ٣ ، ٢ ، ١ في البنود المعكوسة) مع افتراض تساوي المسافات بينها إلى حد بعيد (انظر : ٢٠) .

جـ- صيغة الاختيار بين أربعة بدائل :

ويمكن أن تتخذ أحد الأشكال الآتية :

* لا ، أحياناً ، كثيراً ، دائماً .
* مطلقاً ، إلى حد ما ، بدرجة متوسطة ، كثيرا جداً .
* أوافق بشدة ، أوافق ، أعارض ، أعارض بشدة .

ومن الممكن أن نفترض أن الصيغة الرباعية أكثر مرونة بالمقارنة إلي الصيغة الثلاثية ، ولكن الرأي لدينا أن ذلك إذا انطبق على المفحوصين الراشدين ، فإنه من المفضل ألا تزداد البدائل كثيراً في حالة الأطفال ، وذلك لسهولة الاختيار لديهم كلما كان عدد البدائل أقل . ومن هنا فإن الصيغة الثلاثية تفضل الصيغة الرباعية لدي الأطفال .

د- صيغة الاختيار بين خمسة بدائل :

ومن أمثلة هذه الصيغة ما يلي :

* أبداً ، نادراً ، أحياناً ، كثيراً ، دائماً .

* لا ، قليلاً ، بدرجة متوسطة ، كثيراً ، كثيراً جداً .

ومن الواضح أن الصيغة الخماسية أكثر الصيغ مرونة ، ولذا يفضلها كثير من المفحوصين حيث تكون فرصة الاختيار بين البدائل هنا أكبر . ومع ذلك فإن هذه الصيغة يمكن أن تفتح المجال لظهور أسلوب الاستجابة المتطرفة .

ويشير عدد من الدراسات إلى تفوق الصيغة الخماسية للإجابة عن استخبارات الشخصية والاتجاهات على غيرها من الصيغ (٥) وبخاصة ارتفاع ثباتها (٢٤ ص ٥٨٦ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٣ ص ٤٣٥) . ولم يثبت النقد الموجه إلى الصيغة الخماسية من ناحية الفهم المختلف لبدائلها من قبل المفحوصين في إحدى الدراسات العربية (٥) ، حيث ظهر تقارب كبير في فهم المفحوصين للبدائل الخماسية كما يلي : لا = صفر ٪ ، أحيانا= ٢٥٪ ، متوسط = ٥٠٪ ، غالباً = ٧٥٪ ، دائما = ١٠٠٪ .

هـ- الاختيار المقيد بين عدد من البنود :

من الملاحظ أنه في الصيغ الأربع السابقة يكون البند واحدا ويجاب عنه على أساس عدد من البدائل أو الاختيارات . أما في صيغة الاختيار المقيد بين عدد من البنود فإن البند الواحد في القائمة يشتمل على زوج أو أكثر من البدائل على شكل عبارات ذات شدة مختلفة في إطار السمة أو العرض ذاته ، ويطلب من المفحوص أن يختار العبارة التي تنطبق عليه أكثر من غيرها ، وقد تكون هذه الصيغة ثنائية أو ثلاثية أو رباعية .

ومن أمثلة الصيغة الثنائية مقياس «إدواردز» للتفضيل الشخصي كما يلي :

* أشعر بالاكتئاب عندما أخفق في عمل شيء .

* أشعر بالقلق حين أتحدث أمام مجموعة من الناس .

ومقياس الاكتئاب للأطفال من وضع «ماريا كوفاكس» مثال للصيغة الثلاثية كما يلي :

* أشعر بالحزن أحيانا .
* أشعر بالحزن في أوقات كثيرة .
* أشعر بالحزن في كل الأوقات .

ومن أمثلة الصيغة الرباعية قائمة «بك» للاكتئاب ، وهاك مثالاً لأحد بنودها :

- أستطيع النوم بشكل جيد كما تعودت .
- لا أنام جيدا كما كنت معتاداً .
- أستيقظ مبكراً ساعة أو ساعتين عن المعتاد ، ثم أجد صعوبة في العودة إلى النوم .
- أستيقظ مبكرا عدة ساعات عما تعودت ، ثم لا أستطيع العودة إلى النوم ثانية .

والرأي لدينا أن صيغة الاختيار المقيد بين عدد من البنود يمكن أن تناسب المرضى والمضطربين ومنخفضي التعليم أكثر من غيرهم من المفحوصين ، ولكن زيادة عدد العبارات داخل البند الواحد (أكثر من عبارتين أو ثلاث) يعد غير مناسب للأطفال ، ذلك أن زيادة عدد العبارات عن هذا الحد تقلل من قدرتهم على الحسم ، وتزيد حيرتهم وتشتتهم بين العبارات ، نظراً لضعف قدرتهم على الاستيعاب ، وعدم اتساع ذاكرتهم بالمقارنة إلى الراشدين .

ومن ناحية أخرى ، فهناك مشكلتان في هذا النوع من الصيغ : أولاهما أن المفحوص يجب أن يقرأ عدداً كبيراً من العبارات حتى يجيب عن عدد أقل من البنود ، فقائمة «بيك» للاكتئاب مثلا تتكون من ٢١ بندا ، يمثل كل منها عرضا أساسيا من أعراض الاكتئاب . وحيث إن كل بند يشتمل على أربع عبارات فيتعين على المفحوص أن يقرأها جميعا قبل أن يختار عبارة واحدة منها ؛ لذا فعلى المفحوص أن يقرأ ٨٤ عبارة للإجابة عن ٢١ بنداً . أما المشكلة الثانية فتتلخص في أنه عند زيادة عدد العبارات داخل البند الواحد كأربع مثلا ،

فليس من السهل أحيانا - عند وضع البنود - اختيار العبارات التي ينتج عنها مسافات متساوية بين كل عبارة والتي تليها (انظر مثلا إلى الصيغة الرباعية في قائمة بيك للاكتئاب والواردة أعلاه) .

الفئة الوسطى :

يعبر عن الفئة الوسطى Intermediate category بعبارات متعددة منها : لا أعرف ، محايد ، لم أقرر ، لا رأي لي ، غير مكترث ، لا تعليق ، مركز متوسط ... إلخ . ومن الواضح أن هذه الألفاظ السابقة ليست مترادفة ، كما لن يكون لها معنى واحد على الأغلب لدى مختلف الأفراد .

وتبدو الفئة الوسطى منطقية بالنسبة لبعض أنواع الأسئلة ، حيث تقع هذه الفئة في منتصف الطريق بين «الأكثر والأقل» أو بين «الأثقل والأخف» كما في أحكام السيكوفيزياء . ولكن وجد أن النسبة المئوية للمستجيبين الذين يستخدمون الفئة الوسطى عندما تقدم بوصفها أحد بدائل الاستجابة كبيرة ، وتزداد هذه الفئة بكثير جدا عن النسبة المئوية للمستجيبين الذين يتطوعون بمثل هذه الاستجابة عندما لا تقدم لهم .

ويجب أن نتأكد من أن الفئة الوسطى إذا قدمت فإن المفحوصين يختارونها لعديد من الأسباب ، فقد يختارها بعضهم بوصفها طريقة سهلة وسريعة للإجابة ، على حين يختارها آخرون للتغلب على القلق الناجم عن كونهم يتوقع منهم أن يستجيبوا لسؤال لديهم عنه معرفة قليلة أو لا يعرفون عنه شيئا على الإطلاق ، أو سؤال لم يخصصوا وقتا كافياً للتفكير فيه . كما أن آخرين يختارون المركز الوسط لأنهم لم يفهموا السؤال . ومثل هذه الحالات تفرض صعوبات على تحليل النتائج وتفسيرها (٤٥ ص ١٣٨ ب) .

وقد دلت ست عشرة تجربة على أن إضافة فئة وسطى على أساس منطقي (كإضافة البديل «أحياناً» ليقع بين البديلين : كثيراً وأبدا) ينتج عنه تحول ١٥٪ من المفحوصين إلى اختيار هذه الفئة الوسطى (٣١ ص ١٤٠) .

فئة «لا أعرف» أو «لا رأي لي» :

إن تضمين هذه الفئة في استخبارات الاتجاهات والآراء محاولة للتعامل مع من ليس لديه اتجاه محدد أو لديه آراء زائفة ، وتوجد هذه الاتجاهات وتلك الآراء لدى أناس يدلون بآرائهم ، ويعبرون عن اتجاهاتهم بالرجوع إلى أشياء أو موضوعات لا يعرفونها ، وليس لديهم ألفة بها على الإطلاق . ويتضح ذلك بطريقة «مسرحية» في ميل الناس إلى تقديم آرائهم والتعبير عن اتجاهاتهم تجاه أشياء أو موضوعات غير موجودة أو خيالية .

وقد اتضح أن عدم إيراد فئة «لا أعرف» بوصفها فئة محتملة للإجابة يجعل ١٠٪ من المفحوصين يختارون القول بأنهم لا يعرفون ، ومع ذلك فعندما تقدم فئة «لا أعرف» بوصفها فئة محتملة للإجابة عن البنود أو الأسئلة ذاتها ، فإن نسبة ٣٠٪ تقريبا ستختارها . ويشبه ذلك أن الفئة المتوسطة (كالإجابة ٤ في مقياس سباعي ، أو ٣ في مقياس خماسي) تميل إلى أن تجذب عدداً كبيراً نسبياً من المستجيبين (٤٥ ص ١٣٩) .

كما أسفرت تسع عشرة تجربة أنه عندما أضيفت فئة «لا أعرف» أو «لا رأي لي» إلى سؤال يجاب عنه بـ «موافق - غير موافق» ، فإن متوسط ٢٢٪ من المفحوصين يتحولون من «موافق - غير موافق» إلي فئة «لا أعرف» (٣١ ص ١٣٩) .

وظهر أن اختيار فئة «لا أعرف» يرتبط بعديد من المتغيرات لدى المفحوص مثل : مستوى التعليم ، غموض البند ، فضلا عن الموضوع الخاص الذي يسأل عنه المفحوص .

ومن الضروري أن نلاحظ أن فئة «لا أعرف» قد تعني أشياء مختلفة بالنسبة لمختلف المستجيبين والفاحصين أيضا ، ومن بين معانيها : لا معرفة ، الجهل ، عدم الاكتراث ، الغموض . ومما يزيد الأمور تعقيدا أنه على الرغم من أن معظم المؤلفين يستخدمون فئة «لا أعرف» وفئة «لا رأي لديّ» بشكل تبادلي ، فإن غيرهم يفرق بينهما .

ومن ثم فلا غرو أن يوصي كثير من المؤلفين بوجه عام ألا تستخدم الفئة الوسطى أو تستخدم بحذر وحيطة (٤٥ ص ١٣٩ ، وانظر أيضاً : ٣ ص ٥٢) .

ترتيب السؤال :

يؤثر ترتيب السؤال Question order خلال الاستخبار أو المقابلة عندما تدور الأسئلة حول موضوعات يرتبط بعضها وبعض ارتباطا شديداً . ويميل الباحثون إلى التصرف كما لو كان ترتيب السؤال له تأثير قليل أو لا أثر له على الإطلاق ، وذلك على العكس مما كشفت عنه بعض التجارب (٤٥ ص ١٤٠) .

٩- تطبيق الاستخبار

يطبق الاستخبار في جلسة قياس فردية أو جمعية ، وفي الجلسة الفردية إما أن يقرأ المفحوص الأسئلة ، ويجيب عنها بنفسه ، أو تطبق عليه خلال مقابلة شخصية يقرأ فيها الفاحص الأسئلة أو العبارات ويسجل الإجابة . وفي الجلسة الجمعية يقوم الفاحص بالتطبيق على مجموعة من المفحوصين (يمكن أن يصل عددها إلى أربعين مفحوصا) في موقف مواجهة .

وفي كل من الجلسة Setting الفردية والجمعية يجب التقليل من أثر العوامل الدخيلة ما استطعنا إلى ذلك سبيلا ، ويفضل عقد جلسة القياس في الصباح لتجنب تأثير التعب الذي يتراكم لدى المفحوصين بمرور الساعات . ويتعين أن تتوافر للقاعة التي تعقد فيها جلسة القياس الظروف الملائمة من حيث كل من : الإضاءة والتهوية ودرجة الحرارة المناسبة وعدم التشتيت والبعد عن الضوضاء ، والجلسة المريحة ، وقمطر يكتب عليه المفحوص ، وممر بين الصفوف مع وجود مسافة مناسبة بين المفحوصين لتتحقق الخصوصية وعدم التأثر بآراء الآخرين المجاورين .

وحيث إن الاستخبارات غير موقتة Untimed فيجب ألا نتعجل المفحوصين حتى لا يصبح الزمن عاملاً ضاغطاً عليهم . ومع ذلك فيجب أن تعطى لهم تعليمات بأننا نريد الإجابة الأولى دون تفكير طويل . ويتعين ألا يكون الاستخبار مسرفاً في طوله

حتى لا يصاب المفحوصون بالملل ، والاتجاه الآن في تأليف الاستخبارات هو الاهتمام بوضع استخبارات قصيرة الطول . ويتعين كذلك تجنب تقديم الاستخبارات في وقت غير ملائم للمفحوصين .

ويتم التحكم الفعال في جلسة القياس بالعلاقة الودية Rapport مع المفحوصين ، وبأن يكون الفاحص ودودا ومرنا ، وغير عدائي ، ولا متصيداً للأخطاء (٢٩ ص ٤٥) ، مع تكوين علاقة إنسانية تتسم بالاطمئنان والثقة والقبول المتبادل بين الفاحص والمفحوص (١٢ ص ٨٠) .

وفيما يختص بالتعليمات Instructions فإنها يمكن أن تتدخل كثيرا في نتيجة تطبيق الاستخبار ، وتختلف التعليمات في التطبيق الفردي عن الجمعي في كل من : الشكل ، والهدف ، والصياغة (انظر : ٣ ص ص ١٤٥ - ١٤٨) .

١٠ - تقدير الدرجات (التصحيح)

بعد أن يجيب المفحوص تقدر درجات الاستخبار أي يصحح ، وأهم طرق التصحيح Scoring أربع كما يلي :

أ- مفتاح التصحيح :

وهو صفحة شفافة أو ورقة مقواة أونسخة من الاستخبار ذاته ، تشتمل على ثقوب في مكان محدد أمام كل بند ، وتعد - إذا ما اختارها المفحوص - مؤشرا للسمة المقيسة . مثال ذلك : «أنا حزين» : نعم - لا ، فإن اختار المفحوص «نعم» أعطي درجة على مقياس الاكتئاب ، وإذا اختار «لا» لم يعط درجة . . . وهكذا . ويجمع العلامات التي وضعها المفحوص على أحد احتمالات الإجابة ، والتي تطابق مفتاح التصحيح نحصل على الدرجة الكلية للاستخبار .

ب- الجمع البسيط :

يصحح الاستخبار في هذه الطريقة بأن تجمع كل فئة من فئات الاستجابة على حدة ، كمجموع موافق جدا ، ومجموع موافق . . . وهكذا .

جـ- تحديد أوزان للاستجابة :

عندما يشتمل الاستخبار مثلا على عبارات من نوع : «أصاب بالصداع» ، ويجاب عنها على أساس مقياس خماسي فلابد من وضع أوزان لاستجابات المفحوصين ، وهاك مثالا لفئات الاستجابة وأوزانها :

لا	=	صفر
قليلا	=	١
متوسط	=	٢
كثيرا	=	٣
دائما	=	٤

وتقدر درجات الاستخبار من هذا النوع بتحويل فئات الإجابة التي اختارها المفحوص إلي أوزان تبعا لما ذكرناه منذ قليل ، ثم تجمع هذه الأوزان ، وتمثل الدرجة الكلية على الاستخبار .

د- التصحيح الآلي :

يتطلب استخدام هذه الطريقة للتصحيح أوراقاً مستقلة للإجابة ذات مواصفات فنية خاصة ، ويقوم المفحوص بتسويد مكان الإجابة بقلم رصاص معين يمكن قراءته وتسجيله عن طريق جهاز آلي فاحص Scanner ، فتقوم الآلة بقراءة الإجابة عن طريق نظام للشفرة الموضعية بإحدى طريقتين : خلايا ضوئية حساسة للأبيض والأسود ، أو التوصيل الكهربي لمادة الجرافيت المصنوع منها الأقلام (١٢ ص ١٧٥) . وتستخدم معظم الاستخبارات الشهيرة وبخاصة ذات البنود الكثيرة هذه الطريقة في تصحيح الإجابات ، وبوجه أخص إذا كانت أعداد المفحوصين كبيرة ، فتتاح هذه الطريقة الآلية للتصحيح مثلا لاستخبارات منيسوتا وكاليفورنيا وكاتل . . . وغير ذلك كثير . ولا تصحح الاستخبارات فقط في هذه الطريقة ، بل تستخرج الدرجة أوالدرجات الكلية ، وتقارن بالمعايير ، ويخرج عن الحاسب تقرير مطبوع عن كل مفحوص .

١١ - الدرجات المستخرجة من الاستخبارات

نظراً لتنوع كل من أهداف الاستخبارات واستخداماتها فإن الدرجات التي تستخرج منها تتنوع كذلك . . . ويمكن أن تصنف الدرجات المستخرجة من الاستخبارات إلى أنواع أربعة - على الأقل - يعرضها «سوبر» (٤٩ ص ٣٤ ب) كما يلي :

أ- السمات النوعية :

تشير الدرجات هنا إلى سمات كالعصابية والانبساط والسيطرة والاجتماعية والثقة بالنفس وغيرها ، ومعظم الاستخبارات المتاحة تندرج تحت هذا النوع من الدرجات .

ب- المجموعات الإكلينيكية :

تشير الدرجة المستخرجة من هذا النوع إلى مجموعة إكلينيكية محددة ، كأن يقال : إن درجة المفحوص على الاستخبار تدرجه في مجموعة الفصاميين أو السيكوپاتيين أو العصابيين . وقد تحولت «قائمة منيسوتا متعددة الأوجه للشخصية» من النوع الثاني إلي مزيج من النوعين الأول والثاني .

جـ- التوافق :

تفسر الدرجة المستخرجة من قوائم مثل «قائمة كاليفورنيا النفسية» من وضع «جف» وقائمة «بل» للتوافق على أساس مدى نجاح الفرد في توافقه لمختلف جوانب البيئة كالمنزل أو المدرسة أو المجتمع .

د- تقبل الذات :

مثال هذا النوع من الدرجات مقاييس مفهوم الذات ، حيث يقابل الفاحص بين التقديرات الذاتية الواقعية والمثالية ، أو تقارن الأوصاف الذاتية المرغوبة بغير المرغوبة ، بهدف استخراج مقاييس للمفارقة بين الذات والمثال الأعلى أو تقبل الذات .

١٤ - نقد الاستخبارات

واجهت الاستخبارات نقداً كثيرا ، وبعض أوجه النقد هذه - كما هي العادة - ليس له ما يسوغه ويمكن الرد عليه ، ومن ناحيةأخرى فإن بعض جوانب النقد الأخرى له ما يسوغه حقا . ونضيف كذلك أن جوانب محددة للنقد الموجه إلى الاستخبارات يعد من بين المشكلات العامة التي تواجه القياس السيكولوجي كله .

ويذكر «نونالي» (٤٣ ص ٣٧٤) منذ وقت مبكر (عام١٩٧٠) ، أن عددا من علماء النفس يميلون إلى رفض التقارير اللفظية على أنها بيانات غير مقبولة من الناحية العلمية ، ومن أهم أسباب هذا الاتجاه ما يلي :

أ - الرفض المتحمس بشكل متطرف للاستبطان في نهاية القرن .

ب - الحماسة الزائدة لتفسيرات السلوكية .

جـ - الكم الكبير من البحوث على الحيوانات التي لا تستطيع الكلام .

ولكن كثيراً من هذه الأسباب لم تعد مقبولة الآن .

ونورد فيما يلي أهم جوانب نقد الاستخبارات والرد عليها .

(١) **تأثير تغير صياغة البنود** : لوحظ أن نسبة القائلين«نعم» على سؤال يعد مؤشرا لسمة غير سارة مثل : «كثيرا ما أصاب بالصداع» ، تتغير عن نسبة القائلين «لا» للسؤال نفسه بعد عكس صياغته اللفظية . فقد اتضح هنا أن نسبة «نعم» تقل عن نسبة «لا» على حين يجب أن تتساوى النسبة نظرا لأن مضمون البند واحد على الرغم من تغير اتجاه صياغته . والحل العملي هنا هو إحكام صياغة بنود الاستخبارات ليكون فهم المفحوصين لها واحدا .

(٢) **مشكلة صيغ الإجابة** : يعترض كثير من المفحوصين على التحديد المتصلب لفئات الإجابة إلي فئتين فقط ، وأكثرها شيوعاً «نعم/ لا» . ومن ناحية أخرى فهناك مشكلة متصلة بتفسير المفحوصين للفئات الخماسية للاستجابة (لا ، أحيانا ، متوسط ، كثيراً ، عادة) ، إذ تفسر بطريقة مختلفة من قبل مختلف

المفحوصين ، فقد تفسر كلمة «عادة» بأنها نسبة حدوث تصل إلى ١٠٠٪ من الحالات ، وقد يفسرها آخرون بأنها نسبة حدوث تبدأ من ٧٠٪ وما بعدها . . . وهكذا ، ولكن دراسة عربية (٥) أثبتت تقارباً كبيرا في فهم المفحوصين للبدائل الخمسة على الرغم من اختلاف العينات .

(٣) **اختلاف اتجاهات المفحوصين نحو الاستخبار** : فيستجيب له المفحوص تبعا لدوافعه الشخصية ، والتي تختلف من مفحوص إلى آخر . فقد يستجيب تبعا لنوع الشخصية المناسبة للموقف ، وليس تبعا لسماته الفعلية وما يشعر به في الحقيقة ، كما قد يزيف إجاباته . ولكن معظم طرق قياس الشخصية ليست محصنة ضد هذا النقد ، كما أن معرفة العوامل التي تؤثر في اتجاه المفحوص نحو الاستخبار وعزل هذه العوامل هو المدخل الأمثل لضبط العوامل المتصلة باتجاه المفحوص نحو الاختبار .

(٤) **تنوع العوامل التي تؤثر في الاستجابة** : من هذه العوامل اتجاه المفحوص نحو موقف القياس بشكل عام ، ومدى ترحيب المفحوص بالتعاون ، وعدم معرفة الإنسان بنفسه تماما ، فقد تكون الاستجابة تسويغا أو خداعا للذات ، فضلا عن تأثير عامل الإيحاء ، فقد توحي أسئلة الاستخبار للمفحوص أن يقبل خبرات على أنها خبراته بينما هي لم تحدث له أبدا في الحقيقة ؛ إذ يضخم القابلون للإيحاء أرجاعهم (٥١ ص١٣٨) . هذا فضلا عن ذكاء المفحوص ومدى فهمه للأسئلة ومستوى تعليمه .

(٥) **أثر «بيرنام»** : **Barnum effect** لوحظ أن العبارات التي تخبر بالطالع يجمعها عنصر واحد مشترك هو أنها تصدق افتراضيا على أي شخص ، ومن ثم فإنها تعطي انطباعا خادعا بأنها دقيقة إذا طبقت على حالة فردية . وهذا هو أثر «بيرنام» الذي يشير إلى استخدام الاستخبارات عبارات وأوصاف رشيقة تروق للشخص أو للمريض بتأثير من تفاهتها . ويدفعنا ذلك إلي البحث عن عبارات للاستخبارات ذات صدق خارجي مؤكد .

(٦) **التفسير الذاتي ونقص المعنى النسبي** : تتضمن الإجابة درجة كبيرة من الذاتية

فيما يختص بالإجابة عن معظم عبارات الاستخبارات ، فإذا سألنا مثلا : «هل تتكرر إصابتك بالصداع؟» ، فإن كل شخص سوف يفسر هذا البند تفسيرات مختلفة .

(٧) نقص استبصار المفحوص ومعرفته بنفسه : هناك شك حول مدى معرفة الإنسان بنفسه واستبصاره بذاته .

(٨) تأثير الحالة المزاجية الراهنة والخبرات الحديثة : نقدت الاستخبارات من ناحية زيادة حساسيتها لحالات مثل التعب والضيق والسرور ، وكذلك للخبرات التي يمر بها الفرد منذ وقت قريب . ولكن الدراسات لا تثبت ذلك إلا قليلا (انظر : ٥١ ص ١٣٩) . كما وضعت تفرقة مهمة بين الحالات States والسمات Traits (انظر : ٩ ، ١٠ ، ٢٧ ، ٤٦) .

(٩) عدم الدقة في التقنين : قنن كثير من الاستخبارات على طلاب جامعيين فقط ، وهم عينة مختارة ومتحيزة لا تمثل المجتمع ، ولم تقنن على عينات متنوعة وتبعا لتأثير متغيرات مثل : السن ، الجنس ، الذكاء ، الطبقة الاجتماعية ، التعليم ، الموطن . . . إلخ . ولكن النقد العملي الخاص بعدم الدقة في إجراءات التقنين (وهو ما يحدث فعلا في كثير من الاستخبارات) يجب ألا ينسحب بوصفه نقدا للاستخبارات ذاتها .

(١٠) اختلاف ظروف التطبيق عن ظروف التقنين : تؤثر في المفحوص إبان الاستجابة للاستخبارات ظروف كثيرة ، ومن ثم فمن الصعب أن نقارن بين الظروف التي يجيب فيها المفحوص والظروف السائدة خلال عملية التقنين . ولكن هذه المشكلة غالباً ما تعد مشكلة عامة في القياس النفسي في معظم مجالاته .

(١١) مشكلات الاستخدام في مجال الطب النفسي : من السهل أن ينكر المرضى الأعراض ، وأن يقدموا إجابات مضللة ، وليس هناك ضمان لأن يفهم جميع المرضى المصطلحات المستخدمة في الاستخبار فهما واحداً . ولكن يجب ألا ننسى المشكلات العديدة للمقابلة التشخيصية ، وأهمها انخفاض الثبات ، ونقص الاتفاق بين الأطباء النفسيين .

(١٢) **تأثير عامل التعليم الراقي** : يميل طلاب الجامعة وأصحاب المهن العليا إلى أن يحصلوا على متوسطات أعلى بكثير في العصابية والانطواء أكثر مما يحصل عليه غير المثقفين . وقد يعكس ذلك ميل المثقفين الزائد إلى تحليل أنفسهم ، وإلى وضع خبراتهم الانفعالية في صور لفظية ، ولكن ذلك يمكن أن يوضع في الحسبان عند تفسير درجات مثل هذه الفئات .

(١٣) **تأثير كتابة المفحوص لاسمه** : تختلف إجابة المفحوص عن الاستخبار عندما يطلب منه كتابة اسمه مقابل حالة عدم كتابة اسمه ؛ إذ يميل المفحوص في الحالة الأخيرة إلى أن يقر بوجود مزيد من الأعراض الدالة على سوء التوافق لديه . ولكن معرفة تأثير هذا المتغير هو أول الطريق للتحكم فيه .

(١٤) **مشكلة النتائج المستخرجة من عينات متطوعين** : أظهرت الدراسات أن المتطوعين Volunteers يميلون أن يكونوا ذوي درجة أعلى من التعليم والطبقة الاجتماعية والذكاء والحاجة إلى الاستحسان الاجتماعي والاجتماعية والعصابية بالمقارنة إلى غير المتطوعين . ومع ذلك فإن معرفة تأثير هذا المتغير في الاستخبارات يوجه النظر إلى وضع معايير للاستخبارات تبعا لعامل التطوع .

(١٥) **مشكلتا الثبات والصدق** : تتراوح المعاملات هنا بين المنخفضة والمرتفعة . ولكن التمييز بين السمات والحالات قد حل جانبا من هذه المشكلة ، كما أن الاستخبارات الأحدث لها معاملات ثبات وصدق أعلى من الاستخبارات المبكرة ، نتيجة لعلاج عدد من جوانب القصور فيها .

(١٦) **مشكلة تزييف المفحوص للاستجابة** : يحدث التزييف بتأثير من دوافع متعددة ، ويروم المفحوص به تحقيق أغراض خاصة . والتزييف على ثلاثة أنواع :

أ - إلى الأحسن كما في حالات الاختيار المهني .

ب - إلي الأسوأ كما في حالات التمارض والمحاكمة والإعفاء من الخدمة العسكرية .

جـ - التزييف في مجال العلاج النفسي (ثر - أهلا - وداعا) ، ويعني ذلك أن يقدم المفحوص نفسه عند دخوله العيادة في صورة سيئة ، على العكس من الصورة التي يرسمها لنفسه عند انتهاء العلاج . وغالبا ما يكون التقدير غير صحيح في الحالين . ولكن التزييف يعالج بطرق عدة أهمها : إثارة دوافع الأمانة لدى المفحوص ، واهتمام المفحوص بمادة الاستخبار ، والرغبة في معرفة السلوك موضوعيا ، وتكوين علاقة ودية ، ومقاييس كشف الكذب Lie detectors .

(١٧) مشكلة أساليب الاستجابة : وهي ميل تعودي للاستجابة ، أو وجهة وقتية تؤثر في درجة المفحوص على الاستخبار ، ومن أمثلتها : اختيار فئة «صواب» أكثر من «خطأ» ، أو «كثيرا جداً» بتكرار مرتفع عن «كثيرا» ، أو تفضيل البديل «الأخير» ، أو اختيار البدائل الدالة على عدم الحسم . وأهم أساليب الاستجابة : الموافقة والتطرف والجاذبية الاجتماعية (انظر : ٣ ، الفصلان التاسع والعاشر ، ١٥) .

ولأهمية هذه المشكلة نعرض لها بشيء من التفصيل فيما يلي :

مشكلة أساليب الاستجابة :

إن الاستجابة لاستخبارات الشخصية عملية مركبة ، وتتدخل في درجة المفحوص عليها عوامل متعددة منها : المتغيرات الخاصة بموقف القياس كالجلسة والظروف الفيزيائية والتعليمات ، والفاحص ، والحالة الراهنة للمفحوص ، ودوافعه لتقديم تأثير معين عن شخصيته لدى الفاحص ، والجوانب اللغوية الخاصة بصياغة عبارات الاستخبار ، والمتغيرات الاجتماعية ، هذا فضلا عن السمات الحقيقية لشخصية المفحوص ، وكل ما عدا المتغير الأخير (السمات الحقيقية) يعد متغيرات دخيلة يتعين استبعادها أو على الأقل تقليل أثرها أو معرفة اتجاه هذا التأثير . وقد سميت هذه العوامل المتدخلة (فيما عدا السمات الحقيقية) أسماء كثيرة من بينها أساليب الاستجابة ...

ويعرف أسلوب الاستجابة Response style ببساطة بأنه «ميل إلى إعطاء استجابات لا تعتمد على مضمون البند» (٤٥ ص ١٤١) . وأساليب الاستجابة كثيرة ، ولكن أهم أنواعها التي حظيت بدراسات مستفيضة هي : الموافقة والجاذبية الاجتماعية والتطرف . ونعرض نبذة عن كل منها فيما يلي :

أولا : الموافقة :

الميل إلى الموافقة Acquiescence (ومقابلها المعارضة Rejection) هو ميل المفحوص إلى اختيار : نعم ، موافق ، صواب . . . ، أي ميله إلى الموافقة أكثر من المعارضة بصرف النظر عن مضمون البند ، أو ميل الفرد إلي قبول أية عبارة على أنها مميزة له ، ومنطبقة عليه . وقد اعتقد أن الأفراد الذين لديهم درجة مرتفعة من الموافقة لهم خصائص شخصية تميزهم ، وكذلك من لديهم درجة مرتفعة من المعارضة .

ولكن بعض البحوث برهنت على أن إقامة توازن في مفتاح التصحيح بين «صواب / خطأ» أو «نعم / لا» ، من ناحية عدد البنود يقلل كثيرا من تأثير هذا الميل . ومن ناحية أخرى يذكر «راندكويست» أن دور أسلوب استجابة الموافقة في قياس الشخصية دور ضئيل ، ومع ذلك فمن الأهمية بمكان ضرورة ألا نتجاهله (٣٩ ص ١٤٢) . على حين يرى آخران أن الميل إلى الموافقة يمكن أن يؤثر بوجه عام بوصفه مصدراً مربكا للخطأ وبخاصة إذا كان السؤال أو المنبه غامضا . ولكن «نوناللي» يؤكد أن الميل إلى الموافقة له أهمية قليلة جداً سواء أكان ذلك مقياسا للشخصية أو مصدرا لعدم الصدق في مقاييس الشخصية والجوانب الانفعالية . وفضلا عن ذلك فإن هناك بعض الدلائل على أن هذا الميل يحدث بتكرار أكبر بين الأشخاص الأقل تعليما والأشخاص الأقل اهتماما واندماجاً في العمل المناط بهم (٤٥ ص ١٤١) .

ثانيا : الجاذبية الاجتماعية :

أسلوب الاستجابة الخاص بالجاذبية الاجتماعية Social Desirability (SD) حالة خاصة من الدفاعية Defensiveness أو التزييف إلى الأحسن ، أو هو ميل إلى إصدار استجابات جذابة اجتماعيا ومرغوبة ، ذلك أن المفحوصين يميلون عادة إلى تقديم

أنفسهم للفاحص في صورة طلية وجذابة ومفضلة ، أو تقديم أنفسهم للباحث على ضوء خصال حسنة وطيبة ومستحسنة .

وصدر أول بحث في هذا الصدد عام ١٩٥٣ ، وقام به «إدواردز» ، حيث استخرج تقديرات مجموعة من طلاب الجامعة لبنود متنوعة من قوائم التقرير الذاتي للشخصية ، ووضعت التقديرات على أساس مقياس تقدير تساعي (من تسع نقط) ، وطلب منهم أن يجيبوا عن البنود على أساس الدرجة التي يعدون فيها السلوك المتضمن في كل بند جذابا ومرغوبا . ثم طلب من مجموعة أخرى من الطلاب الإجابة عن هذه البنود ذاتها علي أنها طريقة تقرير ذاتي لقياس الشخصية . واستخرج ارتباطا جوهريا مرتفعا جدا (٠,٨٧) بين تكرار اختيار المجموعة الثانية من الطلاب لكل بند ومتوسط تقديرات الجاذبية الاجتماعية كما حددتها المجموعة الأولى من الطلاب . وبعبارة موجزة فقد استجاب هؤلاء الطلاب للبنود - بطريقة مذهلة - كما يدركونها في اتجاه الجاذبية الاجتماعية (٣٩ ص ١٤٨) .

وقد نقد فرض الجاذبية من نواح عدة : نظرية وعملية ومنهجية . ولكن مرجعا حديثا (٤٥ص ١٤١) يورد أن الجاذبية الاجتماعية تؤثر في الاستجابة للاستخبارات والمقابلات الشخصية ، على الرغم من أن مقدار هذا التأثير ومدى اتساقه كانا محل جدال .

ثالثا : التطرف :

أسلوب استجابة التطرف Extrerme Response Style ميل إلى الاستجابة لبنود الاستخبارات خماسية البدائل باختيار البديل أو البديلين الموجودين على الطرف القصي (موافق جدا/ معارض جداً) أكثر من اختيار البديلين : «موافق / معارض» ، وذلك بصرف النظر عن مضمون البنود . ويفترض بعض الباحثين ثبات هذا الأسلوب واتساقه وعموميته ، كما افترض غيرهم أنه سمة أساسية في الشخصية .

ومن أهم الدراسات التي أجريت على أسلوب استجابة التطرف تلك التي قام بها مصطفى سويف على اختبار الصداقة الشخصية (١٥ ، ١٦ ص ٢٥٤ب) .

تقويم أساليب الاستجابة :

إن الجدال الخاص بوجهات الاستجابة والمضمون مقابل الأسلوب في تقدير الشخصية أبعد من أن يحسم ، وبرغم ذلك فقد يثبت أنه زوبعة في فنجان . ومن المحتمل أن يكون تأثيره الدقيق - مثل كثير من المجادلات العلمية - خاصا بتعميق فهمنا للمشكلات المنهجية ، والتي نحسّن بوساطتها تأليف قوائم الشخصية والبحوث التي تجرى عن طريقها في المستقبل . ومن المحتمل أن بعض المقاييس الخاصة بالأسلوب يمكن أن يثبت في النهاية أنها طرق صادقة للتنبؤ بسمات مهمة في الشخصية . ولكن يبدو من غير المحتمل أن تحل المقاييس المعتمدة على الأسلوب بوجه عام ، محل المقاييس التي تهتم بالمحتوى في قوائم الشخصية (٢٤ ص ٥٥٤ ب) . وقد حدثت مبالغة في النظر إلى العوامل الأسلوبية على أنها متغيرات أساسية في الشخصية في حد ذاتها (٣٩ ص ١٤٧) .

ويورد آخران (٤٠ ص ٣٣٠) أنه على الرغم من أن أساليب الاستجابة موجودة وتسهم في تعقيد عملية التفسير ، فإنها ليست ذات تأثير كما كان يعتقد سابقا ، كما أن التباين غير المرغوب فيه والناتج عن هذه الآثار لا يقارن بأية طريقة مع التباين الأساسي (والشرعي) في الاستخبارات ، والذي نهتم به في المقام الأول .

ويلخص «نونالي» (٤٤ ص ٢٤٥) البحوث عن أساليب الاستجابة في قوله : إنه من الواضح أن البحوث التي أجريت على أساليب الاستجابة قد بنيت أساسا على آمال زائفة وأخطاء منهجية . ويضيف : إن أي أسلوب من أساليب الاستجابة يتسم بواحد أو آخر مما يلي :

١ - لا يستوعب إلا كسرا ضئيلاً من التباين في أية أداة صممت لقياس سمات غير أسلوبية .

٢ - أساليب الاستجابة ليست عامة عبر الأنواع المتعددة من الأدوات .

٣ - لا ترتبط أساليب الاستجابة بدرجة كبيرة بمقاييس الشخصية أو القدرات .

ويضيف : إنه اعتمادا على هذه الأسباب فإن أي تباين يُعزى إلى أساليب الاستجابة ، والذي يظهر عند استخدام أداة صممت لقياس سمة أو قدرة فإن هذا التباين يمثل مصدرا متسقا من عدم الصدق ، ويجب أن يبذل المجربون قصارى جهدهم للتخلص من مثل هذا المصدر للتباين .

وقد بين «كاتل ، كروج» أننا إذا حذفنا تباين عامل الجاذبية الاجتماعية كما اقترح «إدواردز» ، فإننا سنستبعد أيضا مزيدا من المعلومات الحقيقية ، وبخاصة بالنسبة للقلق بوصفه عاملا من الرتبة الثانية . كما بينت البحوث أنه لا يوجد عامل واحد للجاذبية الاجتماعية ، ولكن عوامل «الجاذبيات» محددة ومتعددة في موقف الاختبار (١٦ ص ٢٤٥) .

والرأي لدينا أنه على الرغم من المبالغة في الاهتمام بعدد من أساليب الاستجابة إبان موجة تركيز البحوث عليها ، فإن أساليب الاستجابة تعد مؤثرة حقا في نتيجة قياس السمات عن طريق المضمون أو المحتوى الذي صيغت فيه عبارات الاستخبارات أو أسئلتها . على أن هذا التأثير قد بولغ فيه كثيرا ، ولم يحدث منذ بضعة عقود وحتى الوقت الراهن أن استبدل الأسلوب بالمضمون .

١٤ - مزايا الاستخبارات

على الرغم من جوانب النقد المتعددة للاستخبارات - كما هو الحال في بقية طرق تقدير الشخصية - فإن استخدام الاستخبارات أمر مسوغ تماماً ، ولكنه يتم على ضوء اثنين من الضوابط ، فأما الأول فهو أن تستخدم مع إدراك جوانب قصورها وحدود استخداماتها وضرورة العمل على تطويرها . أما الثاني فهو تجنب استخدامها في المجالات التي يمكن أن تستثار فيها دوافع عدم الدقة وبخاصة التزييف لدى المفحوص ، ومن أمثلة هذه الاستخدامات حالات الاختيار المهني والالتحاق بالخدمة العسكرية ، والحالات التي يشك فيها الاختصاصي في حدوث التمارض . ويمكن النظر إلى نتيجة الاستخبار بقدر كبير من الثقة عندما لا يتوافر لدى المفحوص دافع للتزييف .

والاستخبارات كذلك مصدر مهم للمعلومات عن سلوك الفرد ، كما أنها أكثر نضجا من بقية طرق تقدير الشخصية . ويجب ألا نغفل جوانب التقدم في الاستخبارات الحديثة . ولقد أمدتنا الاستخبارات بمعلومات قيمة عن توزيع السمات لدى الجمهور ، فضلا عن معدلات انتشار بعض الاضطرابات النفسية لدى مختلف شرائح المجتمع .

ومن أهم مزايا الاستخبارات في الحقيقة : الموضوعية في جمع البيانات وتقدير الدرجات وتفسيرها ، والمرونة ، وانخفاض التكلفة ، ودراستها لجوانب عديدة في الشخصية ، كما يمكن استخدامها بنجاح في المجالين الإرشادي والإكلينيكي . وقد شهدت الفترة الأخيرة مزيدا من التطورات المنهجية والفنية في تصميم الاستخبارات ، وإعادة تقنين الاستخبارات الأقدم وأهمها «قائمة منيسوتا متعددة الأوجه للشخصية» .

١٤ - نماذج للاستخبارات

نعرض في الفقرات التالية لنماذج مختارة للاستخبارات ، وهي كما يلي : قائمة منيسوتا متعددة الأوجه للشخصية (مع التركيز على الطبعة الثانية المعدلة) ، قائمة ميلون الإكلينيكية متعددة الأبعاد ، العوامل الخمسة الكبرى ، مقاييس سلوك النمط «أ» ، استخبار أيزنك للشخصية ، قائمة القلق : الحالة والسمة ، قائمة مسح المخاوف ، المقياس العربي للوسواس القهري ، قائمة «بيك» للاكتئاب ، القائمة العربية لاكتئاب الأطفال . وهي نماذج منتقاة من بين مئات الاستخبارات المتاحة .

أ - قائمة منيسوتا متعددة الأوجه للشخصية

Minnesota Multiphasic Personality Inventory (MMPI)

تمهيد :

استأثرت هذه القائمة (وسنطلق عليها للإيجاز قائمة منيسوتا) بأكبر عدد من البحوث ، وتأتي على قمة الاستخبارات من حيث عدد الأبحاث التي أجريت عليها . وقد فحصت بتعمق كبير أكثر من أية قائمة أخرى من قوائم الشخصية .

ويدأ تأليفها عام ١٩٣٩ من قبل عالم نفس هو «ستارك هاثاواي» S.Hathaway

وطبيب نفسي هو «تشارنلي ماكنلي» J.C. Mckinley . ونشرت لأول مرة عام ١٩٤٣ . وكان الاعتماد عليها كبيراً في فحص الحالات خلال الحرب العالمية الثانية . ثم نشرت الطبعة الثانية المنقحة لها عام ١٩٨٩ كما سنفصل فيما بعد . ويهمنا أن نعرض الآن لبعض البيانات الأساسية عن الطبعة الأولى ، حيث تعتمد الطبعة الثانية عليها .

وعاء البنود :

تشتمل القائمة على ٥٥٠ بنداً ، يتكرر منها - لأسباب فنية - ١٦ بنداً لتصبح ٥٦٦ بنداً . وقد تكوّن وعاء البنود Item pool من القوائم السابقة (كقوائم جيلفورد) والتقارير الإكلينيكية وكراسات المقابلات الطبية النفسية وغير ذلك . واختيرت بنود المقاييس الإكلينيكية بطريقة المجموعات المتعارضة Contrasted groups أي تبعا لاتجاه الاستجابة على البنود مقابل محك هو التشخيص الطبي النفسي التقليدي .

عينات التقنين :

ضمت العينة السوية المستخدمة في التقنين الأمريكي للمقياس ٧٢٤ فرداً من زوار مستشفيات جامعة منيسوتا . ويمكن أن يوصف الراشد السوي في هذه العينة للتقنين عام ١٩٤٠ كما يلي : «يبلغ من العمر خمسة وثلاثين عاماً تقريبا ، متزوج ، يعيش في مدينة صغيرة أو منطقة ريفية ، تلقى ثماني سنوات من التعليم العام ، ويعمل في مهنة من المستوى الماهر أو شبه الماهر . وفي حالة الإناث : متزوجة من رجل في مثل هذا المستوى المهني» .

وبلغ عدد المرضى الطبيين النفسيين الذين طبقت عليهم القائمة في مرحلة التقنين حوالي ٨٠٠ مريض (٣٥ ص ٢٠٣ب) .

المقاييس الفرعية لقائمة منيسوتا

يبين جدول (١٨) المقاييس الفرعية لقائمة منيسوتا (٣٥ ص ص ٢٠٣ - ٥) في طبعتها الأولى . وفيما يلي نبذة عن كل مقياس فرعي (انظر : ١٣ ، ٢٤ ، ٣٠) .

أولا : مقاييس الصدق :

تهدف هذه المقاييس إلى إقامة نوع من المراجعة لما يمكن أن يصدر عن المفحوص

من إهمال أو سوء فهم أو تمارض أو تزييف أو عدم حسم ، وهي أربعة كما يلي :؟ ، الكذب ، التكرار ، التصويب . ونورد نبذة موجزة عنها فيما يلي .

١ - المقياس ؟

والدرجة عليه هي عدد العبارات التي لم يجب المفحوص عنها بإحدى الفئتين : «نعم» أو «لا» ، ومن المرغوب فيه أن تكون هذه الدرجة أقل ما يمكن . ويشير ترك المفحوص لثلاثين عبارة أو أكثر دون إجابة إلى عدم تعاونه أو اتخاذه موقفا دفاعيا .

٢ - مقياس الكذب (ل) Lie (L) Scale :

تتضمن عبارات هذا المقياس أمورا مقبولة اجتماعيا إلا أنها لا تنطبق عادة على الناس في عالم الواقع ، مثل : «أقول الصدق دائما» . وتفسر الدرجة المرتفعة على هذا المقياس إذن على أن الفرد يظهر نفسه في صورة مقبولة ، وذلك عن طريق تحريف استجابته لعبارات المقياس .

٣ - مقياس التكرار (ف) Frequency (F) :

من الطبيعي أن يجيب الإنسان بـ «لا» على العبارة : «تصيبني الكحة عادة طوال اليوم» . ويشتمل هذا المقياس على عبارات من النادر أن يتكرر إجابة المفحوصين الأسوياء عنها بالطريقة التي تصحح بها (كالعبارة السابقة) . وتختص معظم بنود هذا المقياس بالأفكار الغريبة ، والتبلد ، وإنكار الروابط الأسرية والعلاقات الاجتماعية . كما ترتفع الدرجة على هذا المقياس نتيجة عدم القدرة على القراءة أو الفهم ، أو الإهمال ، أو التزييف إلى الأسوأ ، أو من جراء الأخطاء في التصحيح .

٤ - مقياس التصويب (ك) Correction (K Scale) :

يقيس اتجاه المفحوص نحو الاختبار ، وتشير الدرجة المرتفعة إلى التزييف للأحسن ، على حين تدل الدرجة المنخفضة على نقد الفرد لنفسه ، واستعداده للكشف عن أعراضه ، أو التزييف إلى الأسوأ . وقد استخدم هذا المقياس فيما بعد لتحديد القابلية للعلاج النفسي ، وبوصفه كذلك مقياسا لقوة الأنا والتوافق السوي .

جدول (١٨) :المقاييس الفرعية لقائمة منيسوتا وعدد بنودها والتفسير الإكلينيكي لكل منها

اسم المقياس	الاسم المختصر	رقم المقياس	عدد(*) البنود	التفسير الإكلينيكي للدرجة المرتفعة(**)
الكذب	L	-	١٥	إنكار جوانب الضعف العامة .
التكرار	F	-	٦٤	عدم صدق الصفحة النفسية .
التصويب	K	-	٣٠	الدفاعية ، المكر أو التملص .
توهم المرض	Hs	١	٣٣	التركيز على الشكاوى البدنية .
الاكتئاب	D	٢	٦٠	التعاسة والانقباض .
الهستيريا	Hy	٣	٦٠	الأعراض الهستيرية .
الانحراف السيكوباتي	Pd	٤	٥٠	نقص الاتساق مع المجتمع ، مشكلات مع القانون .
الذكورة/ الأنوثة	Mf	٥	٦٠	الأنثوية للذكور ، الاتجاه الذكري للإناث .
البارانويا	Pa	٦	٤٠	الشك .
السيكاثينيا	Pt	٧	٤٨	الخشية والقلق .
الفصام	Sc	٨	٧٨	الانسحاب ، التفكير المغرب .
الهوس الخفيف	Ma	٩	٤٦	الاندفاع والتحرر .
الانطواء الاجتماعي	Si	صفر	٧٠	الانعزال ، الخجل .

(*) لاحظ أن مجموع عدد البنود أكثر من ٥٥٠ نظرا لاشتراك بعض البنود في أكثر من مقياس فرعي .

(**) يعد ذلك تفسيراً للمقاييس الإكلينيكية بمصطلحات سيكياترية أساسا وقبل أن تجري على المقاييس دراسات من وجهة نظر بحوث الشخصية .

ثانيا : المقاييس الإكلينيكية :

١ - توهم المرض Hypochondriasis (Hs) :

ويقيس هذا المقياس الاهتمام الزائد بالوظائف الجسمية والقلق على الصحة الذي

لا يستند إلى سبب ، فيشكو الفرد من آلام واضطرابات يصعب تبينها ، ولا يوجد لها أساس عضوي واضح ، مع تاريخ طويل من المبالغة في شكاواه الجسمية .

٢ - الاكتئاب Depression (D) :

تشير الدرجة المرتفعة على هذا المقياس إلى انخفاض الروح المعنوية مع الشعور باليأس ، والعجز عن النظر إلى المستقبل نظرة عادية متفائلة . وفي بعض الحالات يغيب الاكتئاب عن الملاحظة العارضة ، وهو ما يسمى بالاكتئاب الباسم Smiling de-pression ، وفيه ترتفع الدرجة على المقياس على الرغم من أن المريض قد ينكر وجود الاكتئاب إذا سئل سؤالا مباشراً .

٣ - الهستيريا Hysteria (Hy) :

يقيس أعراض الهستيريا التحولية Conversion Hysteria ، وقد تأخذ هذه الأعراض صورة شكاوى عامة منتظمة أو شكاوى أكثر تحديداً مثل : الشلل والتقلصات والاضطرابات المعوية أو الأعراض المرتبطة بالقلب . ويتعرض من يحصل على درجات مرتفعة على هذا المقياس لنوبات مفاجئة من الضعف والإغماء .

٤ - الانحراف السيكوپاتي Psychopathic Deviate (Pd) :

يهدف هذا المقياس إلى تقدير خصائص الشخصية السيكوپاتية المضطربة ، والتي تتسم بأنها مضادة للأخلاق والمجتمع ، وتتصف بعدم الاهتمام المتكرر بالعادات الاجتماعية والعرف ، وعدم القدرة على الاستفادة من العقاب . وتتمثل الصعوبة الأساسية لدى السيكوپاتيين في نقص الاستجابة الانفعالية العميقة ، وفي عدم القدرة على الإفادة من الخبرة ، وعدم المبالاة بالمعايير الاجتماعية . وتنحصر أخطر انحرافاتهم عن المعايير الاجتماعية في الكذب والسرقة والإدمان على المخدرات والكحول والشذوذ الجنسي .

٥ - الذكورة / الأنوثة Masculinity - Femininity (Mf) :

ويقيس ملامح الشخصية المرتبطة بالاضطراب الجنسي ، ويسمى مقياس الجنسية

المرضية ، وتدل الدرجة المرتفعة لدى كلا الجنسين على انحراف في نمط الاهتمام الأساسي في اتجاه الجنس الآخر . وتشير كل عبارة في هذا المقياس إلى نزعة في الاتجاه الأنثوي عند الرجال المنحرفين جنسيا .

٦ - البارانويا (Paranoia (Pa :

يتميز المرضى في هذه المجموعة بالتشكك والحساسية الزائدة وهذيانات الاضطهاد والإحالة (التلميح) والعظمة ، وغالبا ما يكون لديهم إدراك وتفسير خاطئان لمواقف حياتهم .

٧ - السيكاثينيا (Psychasthenia (Pt :

يقيس زملة الوسواس القهري والمخاوف المرضية ، وقد يكون هذا السلوك القهري صريحا كتكرار غسل اليدين ، أو ضمنيا يتمثل في عدم القدرة على الهروب من الفكرة المتسلطة . وتشمل المخاوف المرضية كل أنواع الخوف غير المعقول من الأشياء والمواقف ، كما تشمل الاستجابة الزائدة المبالغ فيها للمنبهات المعقولة .

٨ - الفصام (Schizophrenia (Sc :

يتسم ذوو الدرجة المرتفعة على هذا المقياس بالأفكار الغريبة والسلوك غير المألوف ، ويتصفون كذلك بأنهم مقيدون ومجبورون باردون ومتبلدون وغير مكترثين ، ولديهم هذيانات وهلوسات ، ونقص النشاط والنمطية ، وسحب الاهتمام بالآخرين أو بالموضوعات أو بالعلاقات الخارجية .

٩ - الهوس الخفيف (Hypomania (Ma :

يقيس هذا المقياس الاضطراب الوجداني الذي يتسم بثلاث خصائص : النشاط الزائد (ولكنه نشاط غير فعال وغير منتج غالبا) ، والاستثارة الانفعالية ، والتتابع السريع للأفكار Flight of ideas .

صفر - الانطواء الاجتماعي (Social introversion (Si :

يقيس النزعة إلى الانزواء والبعد عن الاتصال الاجتماعي بالآخرين ، وهو ليس

مقياسا إكلينيكيا بحيث يقتصر استخدامه مع مرضى المستشفيات ، بل إنه يمتد أيضا إلى الأسوياء .

الطبعة الثانية من قائمة منيسوتا

قائمة منيسوتا متعددة الأوجه للشخصية – MMPI-2 :

بدأت البحوث على القائمة الأصلية - كما أسلفنا - عام ١٩٣٩ ، ونشرت عام ١٩٤٣ لأول مرة ، وتتكون من ٥٦٦ عبارة يجاب عنها على أساس بدائل ثلاثة : صواب ، خطأ ، لا أعرف . ونشر عنها ما يزيد على ٨٠٠٠ بحث حتى عام ١٩٩٢ ، وترجمت إلى أكثر من خمس عشرة لغة ، وذاع عدد من برامج الحاسب الآلي لتصحيح هذه القائمة وتفسير درجاتها (٥٠ ص ٢٤٥) .

وجه الحاجة إلى تعديل قائمة منيسوتا :

لم تراجع القائمة الأصلية منذ نشرها عام ١٩٤٣ ، ولذا فقد أصبح مضمون بعض البنود بمجيء الثمانينيات قديما ومهجوراً ، وكانت دواعي تنقيح القائمة وأسباب تعديلها عديدة ، وتمثل كل نقطة من هذه الأسباب نقداً للقائمة في صيغتها الأولى (أي طبعتها الأولى) ومن أهمها ما يلي :

١ - تساؤلات عن مدى كفاية عينات التقنين الأصلية (٧٢٤ مفحوصا من الأصدقاء أو الأقارب الذين يزورون المرضى في مستشفيات جامعة منيسوتا) ، فكانوا جميعا من المناطق القريبة من ولاية منيسوتا ، كلهم من البيض ، والعينة لا تمثل الجمهور العام للسكان .

٢ - شكوك حول مضمون بعض البنود في الصيغة الأصلية ، فقد أصبحت اللغة وبعض التعبيرات المستخدمة في البنود أثرية أو مهجورة أو لم تعد تستخدم بعد .

٣ - لم تتعرض الصيغة الأصلية لمراجعة دقيقة من ناحية تحرير editing البنود ، لذا فقد اشتمل عدد منها على أخطاء في قواعد النحو ، وعدم مناسبة علامات الوقف .

٤ - لم يكن وعاد البنود Item pool واسعا بما فيه الكفاية بالنسبة لبعض الخصائص ،

فمثلا البنود المتعلقة بمحاولات الانتحار قليلة ، وكذلك استخدام العقاقير (غير الكحول) والسلوك المتعلق بالعلاج (٣٤ ص ٩) .

وللعمل على تلافي جوانب النقد هذه ، أجريت مراجعة للقائمة لتمدنا بمعايير حديثة جديدة ، ولتوسع من وعاء البنود لتشمل مضموناً لم يكن ممثلا في الصيغة الأصلية ، كما روجعت اللغة ، وأعيدت صياغة الكلمات في بعض البنود التي أصبحت غير مناسبة أو عتيقة أو تميز بين الذكور والإناث ، ولتتاح قائمة مستقلة للراشدين وأخرى للمراهقين (٢٣ ص ٣٧٧) . وقد أدرك كثير من الباحثين والممارسين - بوجه عام - الحاجة الماسة إلى مراجعة القائمة الأصلية وإعادة تقنينها .

الطبعة الثانية :

عينت مطبعة جامعة منيسوتا لجنة لتطوير قائمة منيسوتا مكونة من ثلاثة متخصصين هم : «بتشر ، داهلستروم ، جراهام» Butcher, Dahlstrom & Graham . واستخدم في الطبعة الجديدة ٥٥٠ بنداً ، وحذفت الستة عشر بندا التي تكررت في الصيغة الأصلية ، والتي أدرجت بها في البداية لتسهيل عملية التصحيح الآلي . ومن بين هذه البنود الـ ٥٥٠ ، أعيدت كتابة ٨٢ بنداً ، وأعيدت صياغة ١٥ بندا لتجنب الإشارة إلى جنس دون الآخر (ذكور/ إناث) ، واستبدل بالتعبيرات المهجورة صياغات معاصرة ، وصيغت البنود التي تعرض للمسائل الدينية دون تحيز لديانة ضد أخرى . وأضيف ١٥٤ بنداً تجريبياً جديداً ، فأصبح طول القائمة التجريبية ٧٠٤ بنود . وأضيفت هذه البنود في المجالات الآتية : سوء استخدام العقاقير ، إمكانية الانتحار ، سلوك النمط «أ» ، التوافق الزواجي ، الاتجاهات نحو العمل ، القابلية للعلاج (٣٤ ص ١٠ ب) . ومن أهم التعديلات حذف الكلمات والتعبيرات التي تعد مميزة للأربعينيات .

واستخدمت في الصيغة الجديدة عينة تقنين ضخمة وممثلة لسكان الولايات المتحدة تبعا لإحصاء عام ١٩٨٠ ، فتكونت عينة التقنين النهائية من ٢٦٠٠ مفحوص ، منهم ١١٣٨ رجلاً ، ١٤٦٢ امرأة ، اختيروا تبعاً لتعداد عام ١٩٨٠ ، واعتماداً على التوزيع

الجغرافي والتكوين العرقي والعنصري ومستويات العمر والتعليم والحالة الاجتماعية . وتعد هذه العينة أفضل تمثيلاً لجمهور الراشدين في الولايات المتحدة أكثر من العينة التي اعتمدت عليها القائمة الأصلية .

وكان التطبيق مدفوع الأجر (١٥ دولارا للمفحوص وأربعون دولارا للزوجين معا) . وحسب ثبات إعادة التطبيق بعد أسبوع تقريبا على ٨٢ رجلا ، و١١١ امرأة ، وتراوحت المعاملات للمقاييس الأساسية بين ٥٨ ,٠ ، ٩٢ ,٠ وينصح بالحذر في تفسير درجات المقاييس الفرعية منخفضة الثبات . وتراوحت أعمار عينة التقنين من ١٨ - ٨٥ عاماً ، بمتوسط قدره ٤١ عاما (٣٤ ص ١١ ب) .

واشتملت الصيغة النهائية للطبعة الثانية على ٥٦٧ بنداً للراشدين ، وأصبح للمراهقين صيغة مستقلة من البنود ، تختص بالمشكلات الخاصة بهم في المقام الأول .

وقد عدلت القائمة لتلائم الاستخدامات غير الإكلينيكية مثل الإكلينيكية سواء بسواء ، ويجاب عن عباراتها (٥٦٧ بندا) على ضوء بديلين : صواب/ خطأ . وأضيفت مقاييس فرعية جديدة لتساعد على تحديد صدق البروفيل في القائمة المعدلة ، ولكن المقاييس الإكلينيكية الأساسية لم تتغير ، ولا تزال القائمة تصحح على أساس هذه المقاييس . كما وحدت الدرجات التائية لثمانية من المقاييس الإكلينيكية وغيرها من مقاييس المضمون ، ومن ثم فقد أصبحت الدرجات التائية الآن قابلة للمقارنة من مقياس إلى آخر (٢٣ ص ٣٧٧) .

مقارنة بين الصيغتين الأصلية والمعدلة :

تتشابه الصيغة المعدلة مع الصيغة الأصلية في معظم الجوانب ، وما تزال كثير من البحوث المتعلقة بتفسير الصيغة القديمة تنطبق بشكل مباشر على الجديدة .

وتتلخص جوانب التحسن في الصيغة المعدلة فيما يلي :

١ - عينة تقنين ممثلة ومعاصرة .

٢ - تحديث البنود وتحسينها .

٣ - حذف البنود التي طالما اعترض عليها .

٤ - إضافة بعض المقاييس الجديدة .

ويبين جدول (١٩) أهم التغيرات التي حدثت في القائمة (٣٤ ص ١٢ ب) .

تفسير الصفحة النفسية :

يشار إلى المقاييس الإكلينيكية الآن - لأسباب عدة - بالرقم الخاص بها ، وبدلا من الاعتماد على درجة واحدة لمقياس فرعي واحد فإن التشخيص الطبي النفسي أو تحليل الشخصية يتم على أساس النمط الذي تكشف عنه مجموعات الدرجات بأسرها ، ولذا تبدأ عملية تفسير الصفحة النفسية بترميز المقاييس .

وهناك طرق عدة لترميز الدرجات في الصفحة النفسية ، وأشهرها الطريقة التي اقترحها «هاثاواي ، ولش» ، إذ تبدأ عملية الترميز بترتيب أرقام المقاييس الإكلينيكية التسعة ومقياس الانطواء الاجتماعي (المقياس صفر) ترتيبا تنازليا يبدأ من الأعلى إلى الأدنى تبعا للدرجات التائية . وقد طور حديثا عدد من برامج الحاسب التي تعتمد على قواعد مسجلة سلفا للتحليل الشكلي أو النمطي لدرجات القائمة الأصلية والمعدلة ، ولكن يجب الحذر من الإفراط في جعل عملية تفسير الصفحة النفسية آلية ، والآلات - كالناس - تقع في أخطاء ، ولكن الإنسان أكثر استعدادا للثقة في الآلات (٢٣ ص ٣٧٨) .

وقد قللت الطبعة المعدلة من قائمة منيسوتا MMPI-2 من المشكلات التي لحقت بالقائمة الأصلية للراشدين . ولكن بعض علماء النفس كونوا ولاء مهنيا للقائمة الأقدم ، ووجدوا من الصعب أن يتحولوا إلى القائمة الجديدة . وصدرت صيغة الراشدين المعدلة مع دليل تعليماتها عام ١٩٨٩ ، ونشرت صيغة المراهقين MMPI-A عام ١٩٩٢ ، وتوجه إلى مدى عمري يتراوح بين ١٤ - ١٨ عاما . ومع ذلك فقد أصبحت صيغة الراشدين المعدلة واسعة الانتشار ، ويقومها كثير من الإكلينيكيين تقويما موجبا ، وكذلك القائمون على استعراض نتائج تطبيق القائمة المعدلة .

جدول (١٩) : التغيرات التي أدخلت على البنود في مقاييس الصدق والمقاييس الإكلينيكية في قائمة منيسوتا متعددة الأوجه للشخصية

المقاييس	عدد البنود			أنواع التغيرات			
	حذفت	أبقيت	تغيرت	أ	ب	جـ	د
الكذب	صفر	١٥	٢	١	١	صفر	صفر
التكرار	٤	٦٠	١٢	١	٥	٦	صفر
التصويب	صفر	٣٠	١	صفر	١	صفر	صفر
توهم المرض	١	٣٢	٥	صفر	١	٣	١
الاكتئاب	٣	٥٧	٢	١	١	صفر	صفر
الهستيريا	صفر	٦٠	٩	صفر	٤	٢	٣
الانحراف السيكوپاتي	صفر	٥٠	٤	صفر	٢	١	١
الذكورة/ الأنوثة	٤	٥٦	٦	١	٢	١	٢
البارانويا	صفر	٤٠	٢	١	صفر	صفر	١
السيكاثينيا	صفر	٤٨	٢	صفر	صفر	١	١
الفصام	صفر	٧٨	١٣	صفر	١	٧	٥
الهوس الخفيف	صفر	٤٦	٧	٤	٢	١	صفر
الانطواء الاجتماعي	١	٧٩	٦	صفر	٣	٢	١
ليس في أي مقياس	—	—	١٦	٣	٧	٣	٣

حيث : أ = استبعاد الصياغة التي تتحيز لجنس دون جنس .

ب = تحديث الاصطلاحات والاستخدامات .

جـ = تصويب قواعد اللغة .

د = تبسيط .

(مقتبس عن : ٣٤ ص ١٢) .

ب - قائمة ميلون الإكلينيكية متعددة الأبعاد

Millon Clinical Multiaxial Inventory (MCMI)

تقع هذه القائمة في «عائلة»قائمة منيسوتا ، وعلى الرغم من أن قائمة ميلون قد اتبعت التقليد الذي وضعته قائمة منيسوتا في جوانب عدة ، وصممت للأهداف ذاتها ، فإن قائمة ميلون تكشف عن تجديدات منهجية ذات مغزى . وقد اضطلع «تيودور ميلون» بتطويرها في الحقيقة لمواجهة جوانب النقد التي وجهت لقائمة منيسوتا ، والاستفادة من التطورات الحادثة في علم الأمراض النفسية وبناء الاختبارات (٢٤ ص ٥٣٨) . وتهدف قائمة ميلون إلى مساعدة الإكلينيكيين في اتخاذ قرارات بصدد القياس والعلاج بالنسبة للأفراد الذين يعانون من صعوبات انفعالية ومتصلة بالعلاقات الاجتماعية المتبادلة . وتعكس المقاييس فكرة كل من «ميلون» عن الشخصية والمرض النفسي والعقلي ، وكذلك أنماط الشخصية والزملات المرضية التي وصفت في الدليل التشخيصي والإحصائي الثالث DSM-III الصادر عن الرابطة الأمريكية للأطباء النفسيين (وكان هو عضوا في اللجنة التي وضعت هذا الدليل) (٣٢ ، ٣٦ص ١٥٢) .

وبدأ وعاء البنود في هذه القائمة بعدد كبير جداً بلغ (٣٥٠٠) بند تقريبا ، فخفضت إلى ١١٠٠ بند على أسس منطقية كالوضوح والبساطة وارتباط البند بالمقياس ، ثم استبعدت البنود التي اختارها المفحوصون بتكرارات تقل عن ١٥ ,٠ أو تزيد على ٨٥ ,٠ فخفض هذ الإجراء عدد البنود من ١١٠٠ إلى ٤٤٠ بنداً ، وخفضت إجراءات أخرى عدد البنود إلي ١٧٥ بنداً ، وهو العدد النهائي للقائمة . واشتملت المجموعة السوية التي تكون على أساسها المقياس من ٢٩٧ مفحوصا من الكليات ومكاتب الموظفين والمشروعات الصناعية ، وقسموا مناصفة تقريبا حسب الجنس ، وامتدت أعمارهم من ١٨ - ٦٦ عاماً . أما عينة المرضى المستخدمة في هذه المرحلة الأولى من تكوين المقياس فضمت ١٥٩١ مريضاً : ٥٨٪ ذكور ، ٤٢٪ إناث ، تتراوح أعمارهم بين ١٨ - ٦٦ عاماً ، وكان ٧٠٪ منهم مرضى خارجيين ، ٣٠٪

مرضى داخليين ، واستمدت البيانات عن هؤلاء المرضى مما يزيد على مائتي إكلينيكي من ٢٧ ولاية أمريكية ومن بريطانيا العظمى . وكان توزيع الأجناس عرقيا كما يلي : ٨١٪ بيض ، ١٤٪ سود ، ٣٪لاتين ، ١٪ شرقيون ، ١٪ غير ذلك . وكان توزيع الطبقة الاجتماعية الاقتصادية لهم يعكس بدقة الأرقام ذاتها لدى الجمهور العام (٣٦ ، ٤٢) .

وتشتمل قائمة ميلون في صيغتها النهائية على ١٧٥ بنداً على شكل عبارات موجزة تعد وصفا للذات ، ويجيب عنها المفحوص بـ «صواب - خطأ» وتناسب كلاً من التطبيق الفردي والجمعي ، وصممت للمرضى ممن لهم أعمار تزيد على ١٧ عاماً ، ولهم مستوى قرائي يساوي المستوى الثامن وما بعده . وتقدر درجات القائمة عن طريق الحاسب ، كما يتاح لها أيضا تقارير آلية تفسيرية . وتتضمن درجات الصفحة النفسية عشرين مقياسا إكلينيكيا ، يتراوح عدد البنود في كل منها بين ١٦ ، ٤٧ بندا متداخلا (أي أن البند الواحد يدخل في أكثر من مقياس فرعي) . ويبين هذه المقاييس جدول (٢٠) حيث تقع المقاييس في ثلاث فئات أساسية . كما توجد أيضا درجات تصويب لكشف التزييف والاستجابة العشوائية وغير ذلك من التحيزات (٢٤ص ٥٣٨) .

وهناك تداخل كبير بين البنود كما هو متوقع ، إذ يشترك عدد غير قليل من البنود ذاتها في أكثر من مقياس ، ولذلك فإن الارتباطات المتبادلة بين المقاييس الفرعية مرتفعة ، ربع هذه الارتباطات ≥ ٦٠ ,٠ ، ويتراوح مدى الارتباطات المتبادلة بين ٠١ ,٠ و٩٦ ,٠ وتسعة منها ≥ ٩٠ ,٠ وقد استخرجت ثلاثة عوامل أساسية على عينة من المرضى في المجال الطبي النفسي هي : التقلب الانفعالي والاكتئاب ، والتفكير والسلوك البارانويدي ، والانفصال الفصامي في السلوك والتفكير .

وتقع معاملات ثبات إعادة التطبيق لمدة تتراوح بين ٤ - ٦ أسابيع حول ٨ ,٠ للمقاييس الأساسية للشخصية ، وحول ٧ ,٠ لمقاييس الاضطرابات المرضية ، وحول ٦ ,٠ لمقاييس الأعراض الإكلينيكية . أما تقديرات الاتساق الداخلي فوسيطها ٨٨ ,٠ ويتراوح المدى بين ٥٨ ,٠ ، ٩٥ ,٠ (٣٦) .

جدول (٢٠) : المقاييس الفرعية لقائمة ميلون الإكلينيكية متعددة المحاور

(ثلاثة أقسام وعشرون مقياسا)

الأقسام الثلاثة ومقاييسها الفرعية
الأنماط الأساسية للشخصية
الفصام الانسحابي
التجنب
الخضوع
التكلف
النرجسية
مضاد للمجتمع (عدواني)
القهر والوسواس
العدوانية السلبية
الاضطرابات المرضية في الشخصية
النمط الفصامي
التقلب
البارانويا
زمل الأعراض الإكلينيكية
القلق
الأعراض الجسمية
الهوس الخفيف
الدسثيميا
سوء استخدام الكحول
سوء استخدام العقاقير
التفكير الذهاني
الاكتئاب الذهاني
توهم ذهاني (ضلالات)

ونوجه الأنظار إلى أن التداخل الكبير بين البنود عبر المقاييس يثير مشكلات جمة ، إذ يقيس عدد من البنود ذاتها المقاييس نفسها ، ومن ثم ترتفع الارتباطات بين المقاييس الفرعية التي يفترض أنها مستقلة ، هذا فضلا عن عدم التوازن بين مفتاح تصحيح صواب/ خطأ .

وينبه «ميلون» إلى أن قائمته ليست أداة عامة لتقدير الشخصية حتى تستخدم مع مفحوصين أسوياء أو لأغراض أخرى غير الفرز التشخيصي أو التقدير الإكلينيكي (٢٤ ص ٥٣٩) .

وقد قام السيد محمد عبد الغني (٦) بتعريب قائمة ميلون وإعدادها ، وحسب معاملات ثبات المقاييس الفرعية بطريقتين ، ومعظم المعاملات مرتفعة ، ولكن بعضها منخفض جداً . ويتاح للقائمة متوسطات وانحرافات معيارية على عينات مصرية متعددة كبيرة الحجم . ولكن القائمة في صيغتها العربية في حاجة إلى حساب الصدق ، والتطبيق على عينات إكلينيكية .

جـ - العوامل الخمسة الكبرى

تعتمد طرق القياس الكمي لسمات الشخصية وعواملها على التحديد الكيفي لهذه العوامل والسمات بادئ ذي بدء ، ذلك أن الاكتشاف الكيفي يسبق القياس الكمي ، فقبل أن نقيس لابد أن نحدد ما الذي يتعين علينا قياسه . ولقد تعددت أسماء السمات والعوامل التي رأى علماء نفس الشخصية ضرورة الركون إليها ثم قياسها . ولكن هناك خطاً محدداً واتجاهاً قوياً في البحث في مجال الشخصية يرى أصحابه أن الدلائل المختلفة تؤكد وجود خمسة عوامل كبرى big five factors في مجال الشخصية . وتشير نتائج عدد كبير من البحوث إلى نجاح عديد من الباحثين في الكشف عن هذه العوامل الخمسة بطرق مختلفة للقياس ، وعلى الرغم من اختلاف العينات (انظر : ٤) .

أهم طرق اكتشاف العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية والبحث فيها :

يمكن أن نعدد - على الأقل - خمس طرق كما يلي :

أ- معاجم اللغة :

لا ريب في أن وصف الشخصية يكون عادة في قالب لغوي ، من أجل ذلك قام بعض علماء نفس الشخصية بدراسات لغوية نفسية في معاجم اللغة (عن طريق المسح الدقيق والمستفيض لهذه المعاجم المتداولة) بهدف عزل أسماء السمات Trait names ثم تلخيصها أو اختزالها ، وتكوين قوائم لها تستخدم في تقدير الشخص لنفسه ، أو تقديره لغيره ممن يعرف أو يخالط . وأشهر مسح لغوي نفسي وأوله في هذا الصدد هو المسح الذي قام به «أولپورت ، أودبيرت Allport & Odbert عام ١٩٣٦ ، وعزلا ما يقرب من ١٨ ألف اسم من أسماء السمات ، حيث اعتمد عليه «كاتل» في وضع استخباره ذي الستة عشر عاملاً ، وتجدر الإشارة إلى اختزال بعض الدراسات العاملية لهذه العوامل إلى خمسة فقط .

ب- مقاييس التقدير :

يعتمد هذا المنحى في تحديد العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية ، على تحديد السمات عن طريق مقاييس التقدير (انظر الفصل الرابع) ، سواء أكان تقدير الشخص لنفسه Self-rating أم تقديره لغيره من أقرانه كزملاء الدراسة أو العمل . وقد نجح هذا المنحى في اكتشاف العوامل الخمسة وتحديدها .

جـ- الاستخبارات :

يبدأ هذا المنحى بتطبيق عدد من استخبارات الشخصية المتاحة فعلا ، ثم حساب معاملات الارتباط بين بنودها ، وتحليل هذه الارتباطات المتبادلة عامليا . ومثال ذلك استخدام «كوستا ، ماكري» لاستخبار كاتل ذي الستة عشر عاملا 16 PF ، وبعدى أيزنك الكبيرين : العصابية والانبساط ، وذلك قبل أن يضعا مقياسا للعوامل الخمسة الكبرى .

د- ملاحظة السلوك الفعلي :

تعتمد هذه الطريقة في اكتشاف العوامل الخمسة الكبرى والبحث فيها ، على تحديد السمات عن طريق تقدير الملاحظين للسلوك الفعلي ، وذلك بجمع تقديرات هؤلاء الملاحظين ، مثل تقدير المعلمين لتلاميذهم ، وتقدير المشرفين للعمال ، وتقدير التلاميذ لزملائهم ، أو تقدير المعالجين لمرضاهم ، أو تقدير الخبراء لزملائهم في المهنة .

هـ- الوصف الذاتي الحر للشخصية :

يتلخص هذا المنهج في أن يُطلب من عينة من المفحوصين كالطلاب أو العمال مثلا أن يصف كل واحد منهم شخصيته ، سواء أكانت هذه الصفات مرغوبة أم غير مرغوبة ، ثم تجمع هذه الصفات وتنسق ويعزل المكرر منها ، وتطبق على مجموعة جديدة من الأفراد باعتبارها قائمة للوصف الذاتي ، ثم تحلل معاملات الارتباط عامليا . وقد نجح بعض الباحثين في استخراج العوامل الخمسة الكبرى بهذا المنحى .

وصف العوامل الخمسة الكبرى

نقدم فيما يلي وصفاً لهذه العوامل ، مع عرض موجز للسمات النموذجية التي تقيسها ، وهي كما يلي :

العامل الأول : الانبساط : ومن سماته المميزة : كثير الكلام ، نشيط ، اجتماعي ، مسيطر ، متحمس .

العامل الثاني : الطيبة ، المودة : ومن الصفات النموذجية للشخص الذي يحصل على درجة مرتفعة على هذا العامل أنه : حنون ، كريم ، ودي ، متسامح ، مفيد .

العامل الثالث : يقظة الضمير والرغبة في الإنجاز : ومن سماته : منظم ، متمكن ، مؤثر ، موثوق به ، يعتمد عليه .

العامل الرابع : العصابية : ومن السمات النموذجية لهذا العامل : قلق ، عصبي ، متقلب ، مهموم ، انفعالي .

العامل الخامس : التفتح العقلي أو الثقافة الرفيعة : ومن سماته المميزة : ذكي ، مبتكر ، واسع الخيال ، محب للاستطلاع ، محنك .

ومن أهم ما يقيس هذه العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية ، القائمة التي وضعها كل من : «كوستا ، ماكري» (٢٨) . وهذه العوامل في حاجة إلى دراسات عربية عليها (انظر : ٤) .

د - مقاييس سلوك النمط «أ»

استُخدم عديد من قوائم الشخصية المقننة فضلا عن بيانات سجل الحياة في البحوث على أنماط الشخصية المرتبطة بالقابلية للإصابة بأمراض معينة كالسرطان والدرن الرئوي ومرض الشريان التاجي للقلب . وقد طورت أدوات خاصة - في الآونة الأخيرة - لأمراض معينة . وأشهر هذه الأمثلة خاص بالارتباط بين نمط «أ» للشخصية والقابلية لمرض الشريان التاجّي للقلب Coronary Heart Disease (CHD) وتم تحديد هذا الارتباط وفُحص بتعمق بوساطة اثنين من المتخصصين في أمراض القلب وهما : «فريدمان Friedman ، وروزنمان Rosenman» ، عن طريق الدراسات المعملية والإكلينيكية والوبائية . واستخدما في بحوثهما الأساسية : مقابلة مقننة Structured Interview ، وهي لا تغطي المحتوى اللفظي فحسب ، بل سلوك الفرد خلال المقابلة أيضاً (٢٤ ص ٦٥٨) . وقبل أن نتحدث عن مقاييس النمط «أ» للشخصية نعرض لمفهوم النمط «أ» ذاته بادئ ذي بدء .

يتسم أصحاب السلوك من نمط «أ» Type A behavior بالعدوانية والطموح والمنافسة الشديدة والانشغال الزائد بالإنجاز ، وعدم الصبر ، والتململ أو عدم الاستقرار ، والتعجل ، ومشاعر التحدي المزمنة ، وبأن الفرد واقع تحت ضغط ، والتنبه الزائد ، وتوتر العضلات وبخاصة عضلات الوجه ، وعلو الصوت عند الحديث ، والشعور بتحدي المسؤوليات ، وضغط عامل الزمن (٢٣ ص ٣٦٨ ، ٣٨ ص ٣) .

أما أصحاب النمط «ب» فإنهم أكثر استرخاء وتمهلاً وصبراً ، فهم يتكلمون ويتصرفون بطريقة أكثر بطئا وهدوءا . ويكشف أصحاب النمط «أ» - بالمقارنة إلى

أصحاب النمط ب – عن نسبة أكبر لحدوث الأزمات القلبية ، حتى عندما يوضع في الاعتبار الفروق في كل من : العمر ، مستوى دهون الدم (الكوليسترول) ، معدل التدخين ، ضغط الدم (٢٣ ص ٣٦٨) .

ويمكن تقسيم النمطين «أ ، ب» إلى نمطين فرعيين اعتمادا على الدرجة التي يظهر فيها الشخص خصائص نمط «أ» أو نمط «ب» فينتج أربعة أنماط :«أ١ ، أ٢ ، ب٣ ، ب٤» ، ويكشف الأشخاص في نمط «أ١» معظم خصائص نمط «أ» بدرجة شديدة ، على حين أن سلوك نمط «أ» غير موجود تماما في الأشخاص من نمط «ب٤» . أما أصحاب النمطين «أ٢» ، «ب٣» ، فهما وسطان في سلوكهما بين النمطين «أ١» ، «ب٤ . ويمكن قياس هذه الأنماط السلوكية إما بالمقابلة الإكلينيكية أو بقائمة للشخصية ، ومن أشهرها قائمة جنكنز (٢٣ ص ٣٦٨) .

مسح جنكنز للنشاط (Jenkins Activity Survey (JAS :

مسح «جنكنز» للنشاط استخبار تقرير ذاتي ذو اختيارات متعددة ، يصلح للراشدين بين ٢٥ ، ٧٦ عاما ، صمم لقياس سلوك النمط «أ» أي القابل للإصابة بمرض الشريان التاجي للقلب ، وهو زملة سلوكية واضحة وصريحة ، أو نمط في الحياة يتسم بسمات محددة كما أسلفنا . ويقيس المقياس عوامل ثلاثة : السرعة ونفاد الصبر ، الانشغال بالعمل ، القيادة الخشنة والتنافس ، بالإضافة إلى الدرجة العاملية الكلية لنمط «أ» العام (٣٨) .

وظهرت أول طبعة تجريبية لهذا المقياس عام ١٩٦٤ ، وصدرت الطبعة الخامسة عام ١٩٧٩ ، وضمت ٥٢ بنداً ، وتتسم بثبات وصدق مرتفعين . وقد وضع «جنكنز» (٣٧) الصيغة «ن» . وهي مقياس مختصر للنمط «أ» يتكون من ١٣ بنداً ، يصلح للاستخدام مع غير الموظفين من طلاب الجامعات وسيدات البيوت والمتقاعدين ، كما يصلح في الوقت نفسه مع المستخدمين . ويتسم بثبات معقول .

وفيما يلي نماذج من بنود قائمة جنكنز :

ـ عندما تستمع إلى شخص ما يتحدث ، ويستغرق هذا الشخص وقتاً أطول من اللازم

ليصل إلى جوهر الموضوع ، فهل تشعر بالرغبة في استعجاله؟

أ - كثيراً .

ب - من وقت لآخر .

جـ - تكاد لا تشعر بذلك أبداً .

- كيف يقدر شريك حياتك (أو صديقك الحميم) مستوى نشاطك العام؟

أ - أبطأ من اللازم ، ويجب أن تكون أكثر نشاطا .

ب - أقرب إلى المستوى المتوسط في نشاطك ، مشغول معظم الوقت .

جـ - نشيط أكثر من اللازم ، وتحتاج إلى أن تبطئ من نشاطك .

- كم مرة تجد نفسك تقوم بأكثر من عمل في نفس الوقت ، كالعمل في أثناء الطعام ، القراءة في أثناء ارتداء الملابس ، أو التفكير في حل المشكلات في أثناء قيادة السيارة؟

أ - أقوم بعمل شيئين في آن واحد كلما كان ذلك عمليا .

ب - أفعل ذلك فقط عندما يكون وقتي ضيقاً .

جـ - نادرا ما أقوم بأكثر من عمل في نفس الوقت .

وقد قنن المقياس في صيغته الإنجليزية على عينات أمريكية (في كاليفورنيا) بلغت ٢,٥٨٨ من المديرين ، من المستويات المتوسطة حتى العليا ، وتراوحت أعمارهم بين ٤٨ و٦٥ عاماً . وتم فحص صدق القائمة اعتماداً على مقارنة نتائجها بنتائج كل من المقابلة المقننة والفحوص التي تبين حدوث مرض الشريان التاجي للقلب سواء أكان ذلك سابقاً أم متأخرا يجيء فيما بعد .

ويتراوح تقويم قائمة «جنكنز» بين الإيجابي والسلبي ، فتذكر «أناستازي» (٢٤ ص ٦٥٨ ب) أن هذه القائمة أداة واعدة يمكن أن تستخدم في البحوث بشكل واسع وشامل ، ولكن استخدامها للأغراض التنبؤية (المآلية) على الحالات الفردية ليس

مسوغاً ، فإن الحاجة ماسة إلى مزيد من البيانات . . . وبالإضافة إلى ذلك فما زال هناك أسئلة لم يجب عنها متعلقة بمفهوم القابلية للإصابة بمرض الشريان التاجي أو سلوك النمط «أ» . كما أن المفهوم السلوكي متعدد الأبعاد : فلا ترتبط مكوناته بعضها بعضا بدرجة مرتفعة ، فتكشف عن نمط مختلف من العلاقات بمختلف الأعراض الإكلينيكية لمرض الشريان التاجي للقلب . ونتيجة لذلك فإن الدرجات العامة لنمط «أ» يمكن أن تعطي صورة مضللة للفرد ، وفضلاً عن ذلك فإن مختلف الطرق الفنية لقياس سلوك النمط «أ» تركز على مكونات مختلفة ، ومن ثم فإنها غير متكافئة .

وفي سبيل فهم الآليات التي يمكن أن تؤثر في تطور مرض الشريان التاجي في القلب فقد أجريت البحوث أيضاً على الاستجابات القلبية الوعائية والكيميائية الحيوية لمتغيرات مثل : الرضا عن العمل ، ومقدار التحكم الذي يمكن أن يمارسه الفرد على عمله ، ووضوح الدور أو غموضه . وظهر أن القابلية أو الاستعداد للإصابة بمرض الشريان التاجي في القلب يمكن أن ترتبط ، ليس بدرجة كبيرة ، بالدافع للإنجاز والترقي بقدر ما ترتبط بالإحباط والغضب لدى الأشخاص الذين يتسمون بالدافع المرتفع للنضال والذين يواجهون عقبات موقفية في تحقيق آمالهم . وفضلا عن ذلك فإن الطريقة التي يعبر بها الفرد عن الغضب Anger يمكن أن تكون عاملا مهما في حدوث آثاره الفيزيولوجية . ويشير عرض شامل لما يزيد على ثلاثة عقود من البحوث بوساطة الطرق الكمية للتحليل البعدي Meta-analysis إلى أن الصورة الخاصة بالقابلية أو الاستهداف لمرض الشريان التاجي ليست هي صورة الشخص «المتعجل» العجول ، نافد الصبر ، المغرم بالعمل Workaholic ، ولكن بدلاً من ذلك فإنها صورة فرد لديه انفعال سلبي أو أكثر مثل : الغضب ، العدوانية ، أو الاكتئاب .

وعلى الرغم من شيوع استخدام قائمة «جنكنز» ووجود عدد من الجوانب الإيجابية فيها ، فإن مؤلفا مثل «بلومنتال» ينظر إليها على أنها ما تزال في مرحلة التجريب ، وأن معاملات ثبات القائمة وصدقها ومعاييرها تعد تقريبية ، كما أن نظام تقدير الدرجات (التصحيح) معقد ، ولا يوجد تحكم في طرق التزييف المتعددة ، ومن

ثم يستنتج هذا المؤلف أن المقياس يجب قصره على البحوث (٢٣ ص ٣٦٩) .

وقد قام عبد الخالق (غير منشور) بترجمة(*) المقياس الأصلي (ويتضمن المختصر بالتبعية) ، وخضعت الترجمة لمراجعات مستفيضة مع ترجمة عكسية للبنود . وللصيغة المختصرة ـ كما طبقت على عينات مصرية ـ ثبات مقبول : ٠,٧٧ للذكور ، ٠,٦٧ للإناث ، وذلك بعد تصحيح الطول بمعادلة «سبيرمان - براون» . كما وصل الصدق التلازمي للصيغة المختصرة من «مسح جنكنز للنشاط» إلى ٠,٥٩١ للذكور ، ٠,٤٧١ للإناث . وكان المحك المستخدم هو مقياس سلوك النمط «أ» من وضع عبد الخالق ، وكريم (١١) .

هـ - استخبار أيزنك للشخصية

صدر استخبار أيزنك للشخصية Eysenck Personality Questionnaire (EPQ) عام ١٩٧٥ ، ويقيس أربعة أبعاد : الذهانية ، الانبساط ، العصابية (انظر الفصل الثاني) ، الكذب (الجاذبية الاجتماعية) . وأهم ما يميز هذا الاستخبار عن سلسلة مقاييس أيزنك السابقة له ، احتواء هذا الاستخبار على مقياس إضافي هو مقياس الذهانية Psycho-ticism (P) ، كما أجريت بعض تحسينات معينة على مقاييس الانبساط والعصابية والكذب ، كما يشتمل الاستخبار الأحدث على مقياس إضافي للتمييز بين المجرمين وغير المجرمين ، ويمكن أن يكون مقياس الإجرام Criminality (C) هذا مفيداً في التنبؤ بالجنوح Delinquency أو العود للإجرام Recidivism .

وقد قام كاتب هذه السطور (٧) بتعريب هذا الاستخبار ودليل تعليماته ونص بنوده لكل من الراشدين والأطفال . وأهم ما يميز هذه الطبعة العربية للاستخبار اعتمادها على دراسة واقعية لكاتب هذه السطور بالاشتراك مع «سيبل أيزنك» (٢٢) ، حيث تكونت عينة الراشدين (ن = ١٣٣٠ مفحوصا) من أصحاب مهن متعددة فضلا عن الطلاب . وقد حسبت في هذه الدراسة معاملات الارتباط بين البنود ذاتها ، مع وضع مفتاح تصحيح للمقاييس مناسب للعينات المصرية بصرف النظر عن نظيره في

(*) وهي ترجمة مصرح بها من ناشر المقياس بهدف الاستخدام في البحوث .

الصيغة الإنجليزية . وتراوحت معاملات ألفا بين ٤٥ , ٠ (مقياس الذهانية) و٨٠ , ٠ (مقياس العصابية) . واستخرجت المتوسطات والانحرافات المعيارية للمقاييس الفرعية الأربعة . وتكررت الدراسة ذاتها على اللبنانيين .

استخبار أيزنك للشخصية (صيغة الأطفال) :

قام كاتب هذه السطور بتعريب هذه الصيغة (٩٧ بنداً) وإعدادها بالاشتراك مع «سيبل أيزنك» (٣٢) ، وطبقت الصيغة العربية على عينة قوامها ١٣٧٥ تلميذاً (٦٧٩ ولدا ، ٦٩٦ بنتا) ، وحسبت الارتباطات بين البنود وحللت عامليا ، وأمكن استخراج عوامل العصابية والانبساط والكذب ، على حين لم يكن عامل الذهانية لدى الأطفال المصريين مقبولا .

وتم إعداد مفتاح تصحيح خاص بالمصريين ، وتراوحت معاملات ألفا بين ٦٣ , ٠ ، ٨٣ , ٠ للمقاييس الثلاثة الفرعية . واستخرجت المتوسطات والانحرافات المعيارية للمقاييس (٥٩ بنداً) (انظر : ٧ ، ٣٢) .

و - قائمة القلق : الحالة والسمة

وضع «سبيلبيرجر» Spielberger وزملاؤه قائمة القلق : الحالة والسمة State - Trait Anxiety Inventory (STAI) . وتتكون من مقياسين فرعيين للحالة والسمة ، يقاس كل منهما بعشرين بنداً ، ولهما ثبات مرتفع بطريقة الاتساق الداخلي ، وبطريقة إعادة التطبيق لمقياس السمة . وتم حساب الصدق للمقياسين بعدة طرق في الصيغتين الأمريكية والعربية ، وقد استخدمت هذه القائمة في عدد كبير جدا من البحوث في مجالات متعددة وبخاصة في بحوث الشخصية وعلم النفس المرضى .

وقد حظيت هذه القائمة باهتمام كبير إلى الدرجة التي ترجمت فيها إلى العربية عدداً غير قليل من المرات في كل من : مصر والكويت والأردن ولبنان . ولكن الاختلاف الأساسي بين هذه الترجمات والتعريب الذي قام به كاتب هذه السطور عام ١٩٨٤ في طبعته الأولى وعام ١٩٩٢ في طبعته الثانية يكمن في أنه ترجمة للطبعة الأمريكية المنقحة الصادرة عام ١٩٨٣ (الصيغة ى) وليس للصيغة «س» الصادرة عام ١٩٧٠ . هذا فضلا

عن بذل عناية فائقة بعملية الترجمة والترجمة العكسية ، وحساب معامل التكافؤ بين الصيغتين الإنجليزية والعربية ، كما طبقتا على مفحوصين يتقنون اللغتين (انظر : ١٩) . وأخيرا وليس آخرا تضمين الدليل العربي ترجمة كاملة للدليل الأمريكي ، فضلا عن خطوات نحو تقنين القائمة على بضعة آلاف من مصر والسعودية والكويت وقطر واليمن ولبنان (١٠) .

ز - قائمة مسح المخاوف

وضع قائمة مسح المخاوف Fear Survey Schedule (FSS) كل من «وولبي» Wolpe ، «لانج» Lang ، وقام كاتب هذه السطور (١٧ ، ١٨ ، ٢١) بتعريبها وإعدادها ونشر عدد من البحوث عنها فضلا عن دليل تعليماتها .

ويشتمل دليل تعليمات القائمة على قسمين : ترجمة للدليل الأصلي ، وبيانات عن الصيغة العربية وإجراءات تقنينها . وتصلح هذه القائمة للاستخدام في كل من العلاج السلوكي لتقدير المخاوف المرضية ، وفي البحوث العلمية . وتشتمل القائمة على ١٠٨ بنود ، يعد كل منها منبها للخوف أو غيره من المشاعر غير السارة ، ويجاب عنها على أساس مقياس خماسي .

وقد حسب الثبات على عينات مصرية ، فوصل ثبات إعادة التطبيق (بعد أسبوع) للدرجة الكلية إلى ٠,٨٦ ، وثبات الاتساق الداخلي إلى ٠,٩٥ وتمت البرهنة على صدق القائمة من دراسات متعددة وبطرق مختلفة (انظر : ١٧ ، ١٨) . كما حللت بنودها عامليا واستخرجت عوامل متسقة ، وحسبت الارتباطات بينها واستخبار أيزنك للشخصية ، مع بيان الفروق بين الجنسين في المخاوف . واستخرجت المتوسطات والانحرافات المعيارية لعينات بلغ حجمها ٥٠٣٠ مصريا من طلاب المدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية والجامعة . وتتاح لطلبة الجامعة وطالباتها معايير بطريقتين : رتب مئينية ودرجات تائية (١٧) .

ح - المقياس العربي للوسواس القهري

وضع كاتب هذه السطور (٢) هذا المقياس واستمدت بنوده من مصدرين :

المراجع المتخصصة في علم النفس المرضي والطب النفسي ، والتحليلات العاملية للمقاييس السابقة . واعتمادا على ذلك ، وضع عدد من المحاور صيغ لقياسها ٦٧ بندا ، عرضت على المحكمين ، فحذف ستة بنود ، وحسب الارتباط بين البند والدرجة الكلية فحذف ١٧ بندا ، ثم أجري عدد من التحليلات العاملية فوصل عدد البنود في الصيغة النهائية للقائمة إلى ٣٢ بندا ،استوعبها ثمانية عوامل .

ووصل ثبات إعادة التطبيق (بعد أسبوع) إلى ٨٥ ,٠ وكان ثبات التنصيف ٧٣ ,٠ ، وصدق المحك ٦٩ ,٠ وللقائمة متوسطات وانحرافات معيارية لعينات مصرية ولبنانية وقطرية وسعودية وكويتية . واستخدمت القائمة في عدد من البحوث .

ط - قائمة «بيك» للاكتئاب

قائمة «بيك» للاكتئاب Beck Depression Inventory (BDI) من تأليف «بيك» وزملائه ، ومن تعريب وإعداد كاتب هذه السطور (٨) . وهذه الصيغة العربية ترجمة للطبعة المنقحة المنشورة عام ١٩٩٣ . وقد خضعت الترجمة لمراجعات عديدة ، واستخدم الطلاب الذين يتقنون الإنجليزية والعربية في تحديد مدى تكافؤ الصيغتين عبر اللغتين : العربية والإنجليزية ، ووصل معامل التكافؤ بينهما إلى ٩٥٩ ,٠ وهو مرتفع . وتراوحت معاملات «كرونباخ» ألفا بين ٦٥ ,٠ ، ٨٩ ,٠ لدى طلاب من أربع دول عربية . وكان معامل إعادة التطبيق (بعد أسبوعين) ٦٢ ,٠ وتمت البرهنة على الصدق التلازمي للقائمة ، إذ وصل وسيط ارتباطات القائمة بمقاييس ثلاثة للاكتئاب إلى ٥٦ ,٠ وكان تشبع الدرجة الكلية للقائمة بعامل عام للاكتئاب هو ٨٠ ,٠ مما يشير إلى صدق عاملي مرتفع . وحصل المكتئبون على أعلى متوسط للدرجات بين مجموعات الأسوياء والفصاميين والمدمنين ، مما يؤكد الصدق التمييزي للقائمة . وحللت بنود القائمة عامليا واستخرج سبعة عوامل لكل من الذكور والإناث . وقد حصلت الإناث على متوسط أعلى من الذكور . وللقائمة معايير على عدد من العينات المتنوعة في مصر والكويت والسعودية ولبنان . وتجدر الإشارة إلى أن هذه النتائج قد استخرجت بالنسبة للصيغة الكاملة للقائمة أي ٢١ بنداً .

ى. القائمة العربية لاكتئاب الأطفال

وضع كاتب هذه السطور (١ ، ٢٠) هذه القائمة . وتكون وعاء البنود من ٥١ بندا على شكل عبارات موجزة ، وقد مر تكوين المقياس بمراحل عديدة تم بوساطتها تنقية البنود . ومن هذه المراحل : آراء المحكمين ، الارتباط بين كل بند والدرجة الكلية ، التحليل العاملي للبنود .

ويشتمل المقياس في صيغته النهائية على ٢٧ بنداً يستوعبها سبعة عوامل كما يلي : الشعور بالضيق ، مشكلات النوم ، الشعور بالوحدة ، الحزن ، التشاؤم ، تشتت الانتباه ، الخمول والوهن . وتراوحت معاملات الاتساق الداخلي «التنصيف» وإعادة التطبيق (بعد أسبوع) بين ٨٥ ,٠ ، ٩٣ ,٠ ، ويتشبع المقياس بعامل عام للاكتئاب بمقدار ٨٧٢ ,٠ ، ٨٨٤ ,٠ لدي الأولاد والبنات على التوالي . وللمقياس متوسطات وانحرافات معيارية على عينات كبيرة الحجم من الأطفال الذكور والإناث في كل من : مصر ، الكويت ، الأردن ، الولايات المتحدة .

ملخص : الاستخبارات

١ - الاستخبار في اللغة العربية من السؤال عن الخبر ، من باب خبر وهو واحد الأخبار ، وخبر الأمر علمه . والاستخبار في علم النفس طريقة لقياس الشخصية ، يشتمل على مجموعة من الأسئلة أو العبارات التقريرية التي يجاب عنها ببدائل محددة (مثل نعم/ لا) ، وتدور البنود حول الجوانب الوجدانية الانفعالية أو السلوك في المواقف الاجتماعية .

٢ - على الرغم من أن للاستخبارات ماضيا طويلا فإن لها تاريخا قصيرا ، ويرقى الأخير إلى العام ١٩١٩ ، حيث قام «وودوورث» بوضع «صحيفة البيانات الشخصية» ، ثم تطورت الاستخبارات بعد ذلك تطورا كبيرا .

٣ - يعتمد قياس الشخصية بوساطة الاستخبار على ثلاثة افتراضات : (١) السمات الكيفية المشتركة ، (٢) الطبيعة الكمية للسمات ، (٣) العلاقة بين درجة الفرد على الاستخبار وتركيب داخلي .

٤ - تهدف الاستخبارات إلى معرفة بيانات عن شخصية الفرد ، وتحديد شكاواه ، ودرجة توافقه ، ومن وجهة عامة تهدف الاستخبارات إلى المقارنة على جميع مستوياتها .

٥ - تستخدم الاستخبارات استخدامات مختلفة أهمها استخدامات بهدف : الاختيار والفرز ، والإرشاد أو التوجيه والعلاج ، والبحوث .

٦ - يقدم الاستخبار على أشكال عدة منها : القائمة أو الكتيب أو البطاقات ، ويكون ذلك في موقف قياس فردي أو جمعي .

٧ - يتعين الاهتمام بصياغة بنود الاستخبارات على شكل أسئلة أو عبارات ، ذلك أن الصياغة يمكن أن تغير المعنى وتعدل من استجابة الفرد تعديلا كبيرا . ويتعين تجنب المصطلحات الغامضة . وقد تكون البنود مفتوحة النهاية أو مغلقة النهاية ، ويناسب كل منها بحوثاً واستخدامات معينة .

٨ - بدائل الإجابة : عددها وصياغتها من الأمور التي يجب أن يوجه لها اهتمام كبير عند وضع استخبار جديد .

٩ - يطبق الاستخبار فردياً أو جمعيا ، ولابد من التحكم في المتغيرات الدخيلة على موقف القياس كلما استطعنا إلى ذلك سبيلا ، مع الاهتمام بالعلاقة الودية مع المفحوصين ، والتي تعتمد على الثقة والقبول والطمأنة والمرونة .

١٠ - تقدر درجات الاستخبار (أي يصحح) بعدة طرق أهمها : مفتاح التصحيح ، الجمع البسيط ، تحديد أوزان للاستجابة ، التصحيح الآلي عن طريق الحاسب .

١١ - تستخرج من الاستخبار عادة درجات تفسر اعتمادا علي واحدة أو أخرى من الدرجات الأربعة التي تشير إلى : السمات النوعية ، المجموعات الإكلينيكية ، التوافق ، تقبل الذات .

١٢ - تلقت الاستخبارات جوانب نقد عديدة أخطرها تزييف المفحوص لاستجابته ، فضلا عن مشكلات الثبات والصدق وأساليب الاستجابة .

١٣ - مزايا الاستخبارات وجوانب قوتها عديدة ، ومن أهمها أنها أكثر نضجا من بقية طرق قياس الشخصية ، كما أنها مصدر مهم للمعلومات عن سلوك الشخص ، فضلا عن الموضوعية في جمع البيانات وتقدير الدرجات وتفسيرها ، والمرونة وانخفاض التكلفة .

١٤ - عرضنا في هذا الفصل نماذج عشرة لاستخبارات الشخصية : قائمة منيسوتا متعددة الأوجه للشخصية ، قائمة ميلون الإكلينيكية متعددة الأبعاد ، العوامل الخمسة الكبرى ، مقاييس سلوك النمط «أ» ، استخبار أيزنك للشخصية ، قائمة القلق : الحالة والسمة ، قائمة مسح المخاوف ، المقياس العربي للوسواس القهري ، قائمة «بيك» للاكتئاب ، القائمة العربية لاكتئاب الأطفال .

مراجع الفصل السادس

١ - أحمد محمد عبد الخالق (١٩٩١) بناء مقياس الاكتئاب لدى الأطفال في البيئة المصرية . *دراسات نفسية* ، ١ ، ٢١٩ - ٢٥١ .

٢ - أحمد محمد عبد الخالق (١٩٩٢) *المقياس العربي للوسواس القهري* . الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية .

٣ - أحمد محمد عبد الخالق (١٩٩٣) *استخبارات الشخصية* . الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ط٢ .

٤ - أحمد محمد عبد الخالق ، بدر محمد الأنصاري (تحت النشر) العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية : عرض نظري . *مجلة علم النفس* .

٥ - أحمد محمد عبد الخالق ، عادل شكري محمد كريم (١٩٩٢) التحديد الكمي لبدائل الإجابة في استخبارات الشخصية . *دراسات نفسية* ، تصدر عن رابطة الاختصاصيين النفسيين المصرية ، ٢ ، ٣٢٧ - ٣٣٥ .

٦ - السيد محمد عبد الغني (١٩٩١) الأبعاد الأساسية للشخصية : دراسة في النمو . رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية .

٧ - أيزنك ، أيزنك (١٩٩١) *استخبار أيزنك للشخصية : دليل تعليمات الصيغة العربية (للأطفال والراشدين)* . تعريب وإعداد : أحمد محمد عبد الخالق ، الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية .

٨ - بيك ، ستير (١٩٩٦) *دليل تعليمات قائمة «بيك» للاكتئاب* . تعريب وإعداد : أحمد محمد عبد الخالق . الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية .

٩ - جيمس كوران ، ريموند كاتل (١٩٨٩) *دليل تعليمات استخبار الحالات الثمانية* *8SQ* . تعريب وإعداد : عبد الغفار الدماطي ، أحمد عبد الخالق ، الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية .

١٠ - سبيلبيرجر ، جورستش ، لوشين ، فاج ، جاكوبز (١٩٩٢) *دليل تعليمات*

قائمة القلق (الحالة والسمة) . تعريب وإعداد : أحمد محمد عبد الخالق ، القاهرة : الأنجلو المصرية ، ط٢ .

١١ - عادل شكري محمد كريم (١٩٩١) نمط «أ» للشخصية وعلاقته ببعض المتغيرات : دراسة عاملية إكلينيكية . رسالة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية .

١٢ - فؤاد أبو حطب ، سيد أحمد عثمان ، آمال صادق (١٩٨٧) *التقويم النفسي* . القاهرة : الأنجلو المصرية ، ط٣ .

١٣ - لويس كامل مليكة (١٩٧٤) *اختبار الشخصية المتعدد الأوجه : كراسة التعليمات* . القاهرة : مكتبة النهضة المصرية .

١٤ - محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (١٩٥٤) *مختار الصحاح* . القاهرة : المطبعة الأميرية .

١٥ - مصطفى سويف (١٩٦٨) *التطرف كأسلوب للاستجابة* . القاهرة : الأنجلو المصرية .

١٦ - مصطفى سويف (١٩٧٠) *الأسس النفسية للتكامل الاجتماعي : دراسة ارتقائية تحليلية* . القاهرة : دار المعارف ، ط٣ .

١٧ - وولبي ، لانج (١٩٨٤) *كراسة تعليمات قائمة مسح المخاوف* . تعريب وإعداد : أحمد محمد عبد الخالق ، الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية .

18 - Abdel-Khalek, A.M. (1988) The Fear Survey Schedule III and its correlation with personality in Egyptian samples. *Journal of Behavior Therapy & Experimental Psychiatry*, 19, 113-118.

19 - Abdel-Khalek, A.M. (1989) The development and validation of an Arabic form of the STAI: Egyptian results. *Personality & Individual Differences, 10, 277-285.*

20 - Abdel -Khalek, A.M. (1993) The construction and validation of the Arabic Children's Depression Inventory. *European Journal of Psychological Assessment*, 9, 41-50.

21 - Abdel -Khalek, A.M. (1994) Normative results on the Arabic Fear Survey Schedule III. *Journal of Behavior Therapy & Experimental Psychiatry*, 25, 61 - 67.

22 - Abdel -Khalek, A.M. & Eysenck, S.B.G. (1983) A cross - cultural study of personality: Egypt and England. *Research in Behavior & Personality*, 3, 215 - 226.

23 - Aiken, L.R. (1991) *Psychological testing and assessment*. Boston: Allyn & Bacon, 7th ed.

24 - Anastasi, A. (1988) *Psychological testing*. New York: Macmillan, 6th ed.

25 - Barton, K. (1986) Personality assessment by questionnaire. In R.B. Cattell & R.C. Johnson (Eds.) *Functional psychological testing: Principles and instruments*, New York: Brunner/Mazel, pp. 237-259.

26 - Bonner, H. (1961) *Psychology of personality*. New York: Ronald.

27 - Cattell, R.B., & Scheier, I.H. (1961) *The meaning and measurement of neuroticism and anxiety*. New York: Ronald.

28 - Costa P.T. & McCrae, R.R. (1985) *The NEO Personality Inventory Manual*. Odessa, FL. : Psychological Assessment Resources.

29 - Cronbach, L.J. (1960) *Essentials of psychological testing* .New York : Harper, 2 nd ed.

30 - Dahlstrom, W.G. & Welsh, G.S. (1960) *An MMPI handbook*. Minnesota: University of Minnesota Press.

31 - Dillon, J.T. (1990) *The practice of questioning*. London : Routledge.

32 - Eysenck, S.B.G. & Abdel -Khalek, A.M.(1989) A cross-cultural study of personality: Egyptian and English children. *International Journal of Psychology*, 24, 1-11.

33 - Freeman, F.S. (1962) *Theory and practice of psychological testing*. New York: Holt, Rienhart & Winston.

34 - Graham, J.R. (1993) *MMPI - 2 : Assessing personality and psychopathology*. New York: Oxford, 2 nd ed.

35 - Gynther, M.D. & Gynther, R.A. (1976) Personality inventories. In I.B. Weiner (Ed.) *Clinical methods in psychology*, New York: Wiley.

36- Gynther, M.D. & Gynther, R.A. (1983) Personality inventories. In I.B. Weiner (Ed.) *Clinical methods in psychology*. New York : Wiley, 2nd ed.

37 - Jenkins,C.D. Personal Communication in March, 1990.

38 - Jenkins, C.D., Zyzanski, S.J., & Rosenman, R.H. (1979) *Jenkins Activity Survey: Manual.* San Antonio, TX: Psychological Corporation.

39 - Lanyon, R.I. & Goodstein, L.D. (1971) *Personality assessment.* New York: Wiley.

40 - Maloney, M.P., & Ward, M.P. (1976) *Psychological assessment: A conceptual approach.* New York: Oxford University Press.

41 - Masters, J.R. (1974) The relationship between number of response categories and reliability of Likert - type questionnaires. *Journal of Educational Measurement,* ll, 49-53.

42 - Millon, T. (1984) *Millon Clinical Multiaxial Inventory Manual.* Minnesota: National Computer Systems, 3 rd ed.

43 - Nunnally, J. C. (1970) *Introduction to psychological measurement.* New York: McGraw-Hill.

44 - Nunnally, J.C. (1984) Self - report measures of personality traits. In N.Endler & J.Mc V. Hunt (Eds.) *Personality and the behavioral disorders,* New York: Wiley, 2 nd ed,Vol.2, pp. 221-259.

45 - Pedhazur, E.J. & Schmelkin, L.P. (1991) *Measurement, design, and analysis: An integrated approach.* Hillsdale, New Jersey: Lawrence Erlbaum.

46 - Spielberger, C.D., Gorsuch, R.L., Lushene, R., Vagg, P.R., & Jacobs, G.A. (1983) *Manual for the State - Trait Anxiety Inventory, formY.* Palo Alto: Consulting Psychologists Press.

47 - Stagner, R. (1974) *Psychology of personality.* New York: McGraw-Hill, 3 rd ed.

48 - Sundberg, N.D. (1977) *Assessment of persons.* New Jersey: Prentice - Hall.

49 - Super, D.E. (1959) Theories and assumptions underlying approaches to personality assessment. In B.M. Bass & I.A. Berg (Eds.) *Approaches to personality assessment,* New York: Van Nostrand.

50 - Tallent, N. (1992) *The practice of psychological assessment.* New Jersey: Englewood Cliffs: Prentice-Hall.

51 - Vernon, P.E. (1953) *Personality tests and assessments.* London: Methuen.

52 - Vernon, P.E. (1963) *Personality assessment: A critical survey.* London : Methuen.

الفصل السابع

الاختبارات الموضوعية للشخصية

تمهيد .

١ - معنى الموضوعية .

٢ - تعريف الاختبار الموضوعي للشخصية .

٣ - خصائص الاختبارات الموضوعية للشخصية .

٤ - تاريخ الاختبارات الموضوعية .

أ - دراسات «هارتشورن ، ماي» .

ب - أصول أخرى مبكرة .

جـ - إضافات «ريموند كاتل» .

د - دراسات «أيزنك» .

٥ - نماذج للاختبارات الموضوعية للشخصية .

أ - اختبارات «هارتشورن ، ماي» .

ب - المقاييس الفيزيولوجية .

جـ - المقاييس النفسية الحركية .

د - المقاييس المعرفية والإدراكية .

٦ - تقويم الاختبارات الموضوعية للشخصية .

الفصل السابع
الاختبارات الموضوعية للشخصية

تمهيد :

تعتمد الاستخبارات بوصفها طريقة لقياس الشخصية وتقديرها - كما بينا في الفصل السادس - على تقرير الشخص نفسه عن نفسه بنفسه . وهذا التقرير الذاتي Self-report عرضة لأنواع شتى من تشويه المفحوص لاستجابته وتزييفها . وللتخلص من هذا التشويه - ولأسباب أخرى كثيرة - تطورت الاختبارات الموضوعية للشخصية Objective personality tests ، ويسميها «أيزنك» اختبارات السلوك الموضوعية Objective behavior tests (١٧) ، على حين يطلق عليها «كرونباخ» اسم : الاختبارات الأدائية Performance tests(١٤) ، ويسميها «شاير» الاختبارات الموضوعية Objective tests (٢٦) . وأخيرا وليس آخرا يطلق عليها «هندلبي» (٢١) الاختبارات الموضوعية الأدائية Objective performance tests ، وهي التسمية ذاتها التي تستخدمها «أنا ستازي» (٨ ص ٦٢٥) .

وتشترك كل هذه التسميات لهذا النوع من الاختبارات في مصطلحات أساسية أهمها أن هذه الاختبارات التي تقيس الشخصية : موضوعية ، سلوكية ، أدائية . وهذا ما نعرض له في الفقرة الأولى من هذا الفصل ، فنعرف بمصطلح «موضوعي» ، ونعرف الاختبارات الموضوعية للشخصية ، ثم نورد أهم خصائصها المشتركة على اختلاف تنوعاتها ، مع طرف من تاريخها ، ثم نماذج لها بشيء من التفصيل . ونختتم الفصل بإيراد تقويم لها . وسوف نطلق عليها : الاختبارات الموضوعية للشخصية ، أو للإيجاز - أحيانا - الاختبارات الموضوعية فقط . ونبدأ بتحديد مصطلح الموضوعية .

١ - معنى الموضوعية

الموضوعي Objective هو ما يوجد في العالم الطبيعي أي خارج الذات ،

والملاحظة أو الحكم الموضوعي هو ما يتحرر من التحيز الشخصي ، وما لا يتأثر بشخصية الملاحظ وميوله وأهوائه ورغباته وتحيزاته . الموضوعية Objectivityإذن عدم تدخل العوامل الذاتية في الملاحظة أو الحكم أو موقف القياس أو التجربة ، كما تتضمن الموضوعية الدقة والأحكام الكمية .

والموضوعية عكس الذاتية . والذاتي Subjective هو ما يرتبط بالذات Self ، ويتعلق بالكائن العضوي وحده دون أن يتمكن آخرون من التحقق مما يقوله هذا الفرد ، بمعنى أن الذاتي لا يقع تحت ملاحظة أكثر من شخص . والذاتي كذلك - من ناحية ما - هو ما لا يقبل الوصف الكمي غالبا ، وإن قبله ، فليس من الميسور التيقن من هذا الوصف (انظر : ١٨ ص ٥٠٤ ب ، ص ٧٢٠) .

وتتسع الموضوعية عندما تطلق على القياس النفسي لتشمل عديدا من الجوانب أهمها : مادة الاختبار ، والفاحص ، والتعليمات ، وبدائل الإجابة ، والتسجيل ، والملاحظة ، وتقدير الدرجات (التصحيح) ، وتفسيرها ، بحيث تتجنب هذه الجوانب الإشارة إلى النواحي الذاتية ، وتتسم بالدقة والوضوح وعدم الغموض . ونعرض فيما يلي لمعنى الاختبار الموضوعي للشخصية .

٢ - تعريف الاختبار الموضوعي للشخصية

الاختبار الموضوعي للشخصية كما يعرفه «كاتل» : «موقف يستخدم في التنبؤ بالسلوك في جانب معين غير الموقف الذي يقدمه . . . وهو اختبار له مغزى بالنسبة لعدد كبير من مواقف أخرى للسلوك . . . ويشير إلى شيء ما غير ما يقيسه في الظاهر . كما أنه اختبار جاهز للتركيب ، قابل للنقل والحمل ، يمكن أن يُستحضر بدقة في أي مكان ، يصحح موضوعيا ، رخيص ، يمكن تقنينه ، مختصر عن الموقف الذي يحاول أن يتنبأ بالسلوك فيه» (١٠ ص ٥٥) . وفي تعريف أحدث يحدد «كاتل» الاختبار الموضوعي بقوله : «اختبار يقاس فيه سلوك المفحوص لاستنتاج

شخصيته ، دون أن يكون واعيا في أي اتجاه يمكن أن يؤثر سلوكه في التفسير» (١٢ ص ٨٩٧) .

ولا يعرف المفحوص في الاختبارات الموضوعية أي جوانب أدائه سوف يفسر أو يُقوم ، ولا يعتمد على الشخص الذي يتم تقديره ، كما لا يعتمد على ملاحظ يخبرنا بأي شيء بطريقة مباشرة عن شخص معين (٢٧) . ويمثل الاختبار الموضوعي موقف تنبيه يمكن إعادته بدقة ، مع طريقة في تقدير الإجابة (تصحيحها) دقيقة ومحددة سلفا ولا يخبر بها المفحوص . وكل الاختبارات الموضوعية مقاييس تجريبية ، ولكن ليست كل المقاييس التجريبية اختبارات موضوعية (١٠ ص ٢٢٦) . وتتضح الفكرة وراء الاختبارات الموضوعية للشخصية أكثر ، بتفصيل القول عن أهم خصائصها ، وهذا هو موضوع الفقرة التالية .

٣ - خصائص الاختبارات الموضوعية للشخصية

الهدف من الاختبارات الموضوعية مُقنّع مستتر Disguised, subtle ، فهي موضوعة للتقليل من درجة تشويه البيانات الشخصية عمداً أو لا شعوريا ، ولتخفيف التحريف المتعمد من قبل المفحوص . وقد يتضمن الاختبار الموضوعي مادة لفظية ، ولكنه يميل إلى التركيز على أداء الشخص وسلوكه . والاختبارات الموضوعية للشخصية تقيس ما يفعله المفحوص فعلا ، أكثر من قياسها لما يقوله عما يفعله (١٣ ، مواضع متفرقة) . ومن بين معاني الموضوعية هنا أن المفحوص يستجيب لها بوساطة جانب من سلوكه غير اللفظي ، مع إمكان إدخال جميع المعالجات الإحصائية على الدرجات المستخرجة منها ، ولا تتطلب الموضوعية هنا أي حكم إنساني ، أو تقدير ذاتي أو ما شابه ذلك .

وللاختبارات الموضوعية خصائص مشتركة أهمها ما يلي : ١ - أن المفحوص فيها موجه للعمل Task-oriented أكثر من كونه موجها للتقرير Report-oriented

اللفظي كما في الاستخبارات ، فيعطي المفحوص عملاً موضوعيا للقيام به ، أكثر من أن يطلب منه أن يصف سلوكه التعودي ، ٢ - أن الهدف من هذه الاختبارات مستتر ومقنع ، ولا يدرك المفحوص أي جوانب أدائه سوف يحصل على درجة ، ٣ - أن الأعمال التي تقدم للمفحوص أعمال محددة البناء أو مفصلة Structured ، ويكمن في هذا الجانب الفرق الأساسي بينها وبين المهام المستخدمة في الطرق الإسقاطية ، ٤-أن أية مشكلة أو أداء - من وجهة نظر المفحوص - له «حل صحيح» ، ولكن كثيرا من هذه الاختبارات يدركها المفحوص على أنها مقاييس استعدادات ، بحيث يسعى المفحوص فيها إلى إعطاء إجابة صحيحة . وهي في هذا تختلف عن الطرق الإسقاطية (٨ ص ٦٢٥) .

وتقيس الاختبارات الموضوعية مفاهيم نظرية وسمات وقدرات ومتغيرات فرضية ، فضلا عن كل أشكال المتغيرات التي لا يمكن ملاحظتها بشكل مباشر حتى الآن . وتطبق الاختبارات الموضوعية فرديا أو جمعيا ، ومن الأهمية بمكان تقنين الموقف الكلي عند تطبيق الاختبارات الموضوعية (٢١) .

ومن ناحية أخرى فإن كثيرا من المفحوصين (المتعلمين منهم بوجه خاص) ينظرون إلى معظم الاختبارات النفسية على أن الدرجة العليا فيها هي الدرجة المرغوبة ، والتي تعني أداء جيداً . ولكن هذا الافتراض لا يتحقق في الاختبارات الموضوعية للشخصية دائما ، فقد يفسر الأداء الجيد في اختبار إغلاق جشطلتي على أنه دليل على الذهان .

والاختبارات الموضوعية للشخصية - من وجهة نظر أيزنك - ذات خصائص عديدة أهمها : أنها مفصلة أو محددة البناء بدرجة كبيرة ، وتستدعي أرجاعا غير لفظية ، إما لا إرادية Autonomic (ترجع إلى الجهاز العصبي المستقل) ، أو حركية Motor ، وتصحح بطريقة موضوعية ، ولا تحتاج إلى تفسير (١٦ ص ٤٠) .

ولنضرب بعض الأمثلة التمهيدية لهذا النوع من الاختبارات ، وذلك حتى تتضح الفكرة الكامنة وراءها بصورة أوضح : ١ - يقوم المفحوص بنقل عصا أو أوتاد من

جانب من اللوحة إلى الجانب الآخر ، وتقاس سرعته ، ٢ - يطلب من المفحوص أن يجيب عن مجموعة من الأسئلة المتعلقة بالآراء الاجتماعية ، ثم تقدر سرعته في الاستجابة دون الاهتمام بمضمون إجابته تماما ، ٣ - استخراج النسبة المئوية لكل من «نعم» ، «لا» من استجابات شخص لاستخبار شخصية يشتمل عددا كبيرا من البنود .

٤ - تاريخ الاختبارات الموضوعية للشخصية

إذا كان تاريخ ميلاد الاستخبارات يؤرخ بعام ١٩١٩ كما أسلفنا في الفصل السادس ، فمن الممكن أن نؤرخ للاختبارات الموضوعية للشخصية بالعام ١٩٢٨ ، حيث نشرت دراسات كل من «هارتشورن ، ماي» ، ثم توالت الدراسات بعد ذلك ، وبخاصة لدى كل من «كاتل» و«أيزنك» . ونعرض في الفقرات التالية لنبذة تاريخية لهذا النوع المهم من الاختبارات .

أ- دراسات «هارتشورن ، ماي» :

تعد دراسات «هارتشورن ، ماي» Hartshorn & May وزملائهما أساسا للدراسات الموضوعية للسلوك والشخصية ، فقد نشرا في الأعوام : ١٩٢٨ ، ١٩٢٩ ، ١٩٣٠ ثلاثة مجلدات أوردا فيها النتائج الشهيرة لـ «استقصاء تربية الخُلُق» Character Education Inquiry ، وهذه المجلدات الثلاثة هي : دراسات في الغش ، دراسات في المساعدة وضبط النفس ، دراسات في تنظيم الخلق . وسوف تظل هذه الكتب الثلاثة معلمة أساسية للاختبارات الموضوعية ، حيث لم تتفوق الدراسات التالية عليها ولم تبزها . ويذكر عنها «أيزنك» (١٧ ص ٢٢٧) : أننا إذا كنا مجبرين بطريقة ما على أن ننقد التفسير النظري الذي قدمه هذان المؤلفان ، فإننا مع ذلك سنعبر عن قدر كبير من الإجلال والتقدير لهذا التكامل العلمي الذي أتاح لنا كل هذه البيانات التي يَعتمد عليها مثل هذا النقد .

لقد أُجري «استقصاء تربية الخلق» بوساطة كلية المعلمين ، بجامعة كولمبيا في خريف عام ١٩٢٤ بطلب من «معهد البحوث الاجتماعية والدينية» ، بهدف القيام بفحوص يمكن أن تربط بين خبرات الأطفال ذات الدلالة الخلقية والدينية ، مع تطبيق الطرق الموضوعية للمعمل في قياس السلوك في ظل ظروف مضبوطة محكمة . وقام «هارتشورن ، ماي» - في هذا المشروع الضخم - بتأليف بطارية كبيرة من الاختبارات . وقد وضعا قواعد عامة من أهمها أنه ينبغي أن يكون موقف الاختبار موقفا طبيعيا ومضبوطا بقدر الإمكان ، وأن يسمح موقف الاختبار وطريقة الاستجابة للأفراد بفرص متكافئة لإظهار سلوكهم عند الفحص ، ويجب ألا يتعرض الطفل لأي ضغط أخلاقي فوق العادي ، كما يجب ألا نسمح للاختبارات بأن تضع المفحوص والفاحص في علاقة اجتماعية زائفة أو مصطنعة ، وأخيرا يتعين ألا تثير الاختبارات شكوك المفحوص (المرجع نفسه) . وقد ألفا اختبارات متعددة غاية في الإبداع والطرافة لقياس كل من : الغش والسرقة والكذب ، والتعاون والمساعدة والمثابرة وضبط النفس والإيثار . وتركز أكبر عدد من هذه الاختبارات حول سمة الأمانة . وكانت اختبارات ثابتة وصادقة بدرجة لا بأس بها ، وذات قوة تمييزية جيدة ، ونتج عنها مدى واسع من الفروق الفردية في الدرجات . وسنورد نماذج لها في فقرة تالية .

وطبقا اختباراتهما على عينات متنوعة ، من المدارس والمعاهد ، من مناطق ريفية وحضرية ، ذات خلفيات عرقية (جنسية) متعددة . وقاما بتطبيق ما يقرب من ١٧٠ ألف اختبار على أكثر من ٨,٠٠٠ طفل من تلاميذ المدارس العامة ، وحوالي ٣,٠٠٠ طفل من المدارس الخاصة .

فقد طبقا على سبيل المثال ٦٤ اختبارا للسلوك والرأي على ٨٥٠ طفلاً ، ولكنهما لم يجريا - للأسف - تحليلا عامليا ، إلا أن أحد العاملين معهما لمدة معينة وهو «مولار» J.Maller أجرى تحليلا عامليا لمعاملات الارتباط التي نشراها ، واستخرج عاملا عاما منفصلا عن الذكاء (١٧ ص ص ٢٢٩ - ٢٣٥) .

ب - أصول أخرى مبكرة :

أجرى «أوتيس» Oates عام ١٩٢٩ دراسات في الوقت نفسه تقريبا الذي أنجزت فيه دراسات «هارتشورن ، ماي» ، وكان لها ميزة مهمة مؤداها البدء بفرض واضح يختبر عامليا . ثم أجريت دراسة أخرى في كندا وجهها تلميذ مبكر لـ «سبيرمان» ، وقام بها كل من «لاين ، جريفين» Line & Griffin عام ١٩٣٥ ، وتضمنت اختبارات للسرعة مع مقاييس فرعية من قائمة «بيرنرويتر» ،واستخرجا عاملين : الموضوعية والطلاقة . وفي عام ١٩٣٤ نشرت «كوخ» Koch دراسة موضوعية على أطفال بالحضانة ، وطبقت مقاييس للنشاط ، وأجرت تحليلا عامليا متعددا ، واستخرجت ثلاثة عوامل : النضج ، العصابية ، النشاط . وفي عام ١٩٤٠ نشر «بروجدن» Brog-den تحليلا عامليا لأربعين اختباراً للخلق والذكاء ، طبقها على مائة طفل أبيض . وكانت معظم اختبارات الخلق مطابقة لتلك التي استخدمها كل من «هارتشورن ، ماي» ، على حين اشتق عشرة اختبارات فرعية من مقياس «أوتس» Otis للذكاء (١٧ ص ص ٢٣٥ - ٢٤١) .

ومن الممكن تتبع أساس تطور الاختبارات الموضوعية عند «لوريا» Luria و«دافز» Davis في مجال التحكم الحركي ، و«كلارك هل» C.Hull في مجال الإيحاء ، و«ريانز» Ryans في دراسات المثابرة (١٦ ص ١٠٦) .

على أن «هندلبي» (٢١) يتتبع هذا النوع من الاختبارات ليصل إلى كل من «چيمس ماكين كاتل» J.M.Cattell و«فرانسيس جولتون» Galton ، إذ يرى أن أول استخدام للاختبارات الإدراكية والحركية والأدائية في علم النفس - في المقام الأول - يرتبط بهما ويعزي إليهما . وعلى الرغم من أنهما كانا مهتمين بمقاييس الفروق الفردية الخاصة بالوظائف المعرفية فإن كثيرا من اختباراتهما تعد رائدة ومبشرة مع مقاييس المزاج والدافعية التي ظهرت في العشرينيات والثلاثينيات في أوروبا وأمريكا .

جـ - إضافات ريموند كاتل :

تتعدد إضافات «ريموند كاتل» R.B.Cattell إلى مجال بحوث الشخصية بوجه عام ، وقياسها بوجه خاص . وهو يرى أن الشخصية يجب أن تدرس من جوانب متعددة ، أو زوايا مختلفة ، أو تبعاً للبيانات المتاحة وأهمها ثلاثة كما يلي : بيانات سجل الحياة ، والاستخبارات ، والاختبارات الموضوعية . وقدم في المجال الأخير دراسات مستفيضة واختبارات عديدة .

فقد طبق «كاتل» عام ١٩٤٨ خمسين اختباراً موضوعيا على ١٣٠ رجلاً ، ٢٤٠ امرأة ، وكانت اختبارات للذكاء والطلاقة وزمن الرجع وسرعة الحكم والسرعة النفسية الحركية والتكيف للظلام وتقلب الاتجاهات والأمانة والإيحائية والتذبذب والتحمل والمثابرة والإحساس بالدعابة والرسم بالمرآة ومستوى الطموح وغيرها . واستخرج عشرة عوامل ، ولكن الارتباطات كانت أصلا منخفضة جداً ، وكانت التشبعات التي استخدمت لتحديد العوامل منخفضة جداً كذلك ، وقد تحدد عامل واحد منها فقط بأكثر من اختبارين ، وله تشبعات بالعامل فوق ٣ ,٠ ، ولم يوجد لأربعة عوامل تشبعات فوق هذا المستوى . ولكن «كاتل» يفسر ذلك بأن هذه الاختبارات تغطي مدى واسعا في الشخصية ، وحيث إنها استكشافية فهي قصيرة ومنخفضة الثبات (١٧ ص ٢٤٢ ب) .

ثم أجرى «كاتل» دراسة أخرى مع «ساندرز» عام ١٩٥٠ على عينة كبيرة من طلاب الجامعة من الجنسين ، قيس لدى أفرادها ٣٧ متغيرا . وتبدو استنتاجاته مقبولة ، حيث استخرج ثلاثة عوامل من الاختبارات الموضوعية (١٧ ص ٢٤٤) .

ويذكر «كاتل» في عام ١٩٥٧ (١٢ ص ص ٢٣٤ - ٢٧٠) أنه استخرج - على مستوى الاختبارات الموضوعية ثمانية عشر عاملا من السمات الأساسية ، استقر الرأي على اثني عشر عاملا منها باعتبارها أنماطا راسخة غير متغيرة : ويورد الاختبارات المحددة لكل عامل منها . ثم يأتي «كاتل» في عام ١٩٦١ ويكتشف عاملا جديدا (١٣ ص ٧٤) .

وقد صنف «كاتل» عام ١٩٤٦ ما سماه بـ «كتالوج الاختبارات الموضوعية والدراسات التي أجريت عليها» . ويعض هذه الاختبارات محدد كعوامل ، مثل : التذبذب ، القصور الذاتي ، سرعة الحركة ، السرعة ، مستوى الطموح ، اليقظة ، الإيقاع الشخصي ، السرعة الإدراكية ، المهارة الإدراكية ، مهارة الأصابع ، الإيقاع العام ، عامل السرعة في غير الذكاء ، إيقاع : لفظي وفي الذاكرة وفي الرسم ، تذبذب الاتجاهات ، نبض ، تنفس ، نشاط حركي ، يقظة الانتباه ، انخفاض مقاومة الجلد للتيار الكهربي ، سرعة الحكم ، رورشاخ ، النكات ، عدم الثبات الانفعالي ، الطلاقة اللفظية ، التوتر العضلي ، سرعة التداعي المقيد . . . وغيرها (٩ ص ص ٣٩٩ - ٤٠٧) . هذا فضلا عن «الاختبارات النفسية الفيزيولوجية بوصفها مقاييس للمزاج» . (١٠ ص ٩٠) .

وفي عام ١٩٥٧ وعد «كاتل» بأن «معمل تقدير الشخصية والسلوك الجماعي» سوف يصدر «موسوعة الاختبارات الموضوعية» ، تغطي ٤٠٠ اختبار ، يصنفها إلى : اختبارات موقفية ، الإدراك المعيب (الإسقاطية) ، أسلوبية أو نمطية ، استجابات فيزيولوجية ، الذوق الجمالي والعام ، نسب السرعة (١٢ ص٢٢٦) .

وفي عام ١٩٦٧ نشر «كاتل مع «فرانك ويربيرتون» مجلدا تحت عنوان : «الاختبارات الموضوعية للشخصية والدافعية» ، ويشتمل على ٤١٢ أداة موضوعية ، تقيس واحدا وعشرين عاملاً . ووضعا لكل اختبار عنوانين : اسمه لدى عالم النفس ، والاسم الآخر الذي يقدم للمفحوص . ويقدم المؤلفان المدى العمري للمفحوصين الذين يستخدم معهم الاختبار ، والزمن الذي يستغرقه الاختبار (بالدقائق) ، وعدد الصيغ . ومن أمثلة هذه الاختبارات : المنعكس السيكوجلفاني ، التفضيل الموسيقي وغيرهما .

وينقد «ليك» وزملاؤه (٢٤ ص ٣٦٢) هذه «البطارية» بأنه لا توجد بيانات سيكومترية عن الاختبارات ، ويعني ذلك إعاقة أي استخدام لها ، ولكن الصعوبة الأخطر أن معظم هذه الاختبارات غير متاحة . وتتضمن مقدمة هذا المجلد أن نصف هذه الاختبارات تعد مسؤولية «كاتل» ، على حين أن نصفها الآخر مسؤولية عشرين

من الزملاء في معهد قياس الشخصية والذكاء IPAT . كما لا توجد بيانات عن الصدق والاتساق وإمكانية استخدام هذه الاختبارات ، وليست هناك طريقة للحصول عليها .

ثم نشر «كاتل» مع «شيرجر» Schuerger عام ١٩٧٨ «مجموعة الاختبارات الموضوعية التحليلية» Objective Analytic Test Kit ، وتتضمن مجموعة منظمة من المواقف المصغرة ومقاييس الاستجابات التي تعتمد على برنامج بحثي متقدم استغرق ربع قرن . وتتضمن هذه المجموعة خمسمائة اختبار وأكثر من ألف مقياس سلوكي محدد ، وعدد كبير من التحليلات العاملية يفوق العشرين تحليلا (٢٧) .

وتعتمد هذه البطارية أو مجموعة الاختبارات على فكرة مؤداها أن كثيرا من الفحوص التي تربط بين المتغيرات المعرفية والوجدانية والإدراكية تؤكد على الحقيقة القائلة بأن المعرفة Cognition والوجدان Affect لا يمكن فصلهما في الحقيقة ، فهما عمليات متداخلة متمازجة ، ومن ثم فإن مقاييس المعرفة والوجدان تتداخل إلى مدى بعيد . ويتضح ذلك من «بطارية» «كاتل ، شيرجر» السابق الحديث عنها منذ قليل ، والتي صممت لتقيس عشراً من السمات الأساسية مثل : قوة الأنا ، والقلق ، والاستقلال ، والانبساط ، والاكتئاب . . . وغيرها ، وتعتمد على نظرية «كاتل» ، وتتكون من مختلف المهام الإدراكية والمعرفية والسلوكية التي تبدو - على السطح - كأنها اختبارات استعدادات أكثر منها مقاييس للشخصية (٦ ص ٣٩٩) .

ومن أهم استخدامات «كاتل» للاختبارات الموضوعية للشخصية استخدام المتغيرات الخاصة بها على أنها محددات لبعض العوامل في هذا المجال ، ومنها المتغيرات الواردة في جدول (٢١) (انظر : ٢٧) .

د - دراسات أيزنك :

تتمثل أهم إضافات أيزنك» إلى مجال الاختبارات الموضوعية للشخصية في تقديم عدد من هذه الاختبارات إلى علماء النفس منذ وقت مبكر ، وإعادة إحياء بعضها الآخر الذي كان مستخدماً في تراث علم النفس السلوكي . وقد نشر في عام ١٩٥٢ كتاباً مهماً تحت عنوان : «الدراسة العلمية للشخصية» ، عرض فيه لنتائج

جدول (٢١) : أهم الاختبارات الموضوعية المحددة لبعض العوامل لدى «كاتل»

- الحكم الإدراكي السريع .
- سرعة الترميز القصوى .
- سرعة المقارنة بين الحروف والأرقام .
- كثرة التفاصيل التي يراها الشخص في رسم غير محدد .
- كثرة الطلاقة الاختيارية .
- مزيد من الأشكال المختبئة في أشكال «جوتشالت» .
- ذاكرة مباشرة جيدة من القراءة .
- الدقة في ذاكرة الصور .
- التهيؤ للشعور بالضيق .
- الميل المرتفع للموافقة .
- شدة تطرف الاستجابة .
- سرعة وضع العلامات .
- سرعة الإغلاق .
- سرعة النقر .
- النسبة بين الدقة والسرعة .
- التآزر الإدراكي .
- التصلب الإدراكي الحركي (الكتابة بالعكس) .
- سرعة الحكم على أطوال الخطوط .
- الثقة في المواقف غير المألوفة .
- قلة عدد الأصدقاء .
- الترحيب بالاشتراك في الأنشطة .
- سرعة إشراط منعكس الجلد .
- زمن الرجع بتأثير من فترات تحذير غير منتظمة .
- اهتزاز الجسم بتأثير من الإيحاء .
- التوتر العضلي غير الإرادي .

تطبيق عدد كبير من هذه الاختبارات الموضوعية ، والتي هدف من استخدامها أن تستخرج بوساطتها الأبعاد الأساسية للشخصية ، وأن تميز بين مجموعات من الأسوياء والعصابيين والذهانيين (١٦) .

ومن أهم هذه الاختبارات الموضوعية : اختبار التنقيط (انظر شكل ١٨) ، القابلية للإيحاء (عن طريق اهتزاز الجسم والرائحة والذاكرة) ، ومستوى الطموح والمهارة اليدوية ، وتفكك الاستجابة الحركية ، والتحكم في الجسم والتقدير الجمالي ، والاتجاه إلى اللون أو الشكل ، والإحساس بالدعابة ، واختبار الأحجام المتدرجة ، والمثابرة ، والتكيف للظلام ، والإيقاع الشخصي ، والطلاقة ، والسرعة ، والمقاييس الفيزيولوجية .



شكل (١٨) : اختبار التنقيط

(مقتبس عن ١٦)

٥ - نماذج للاختبارات الموضوعية للشخصية

تشتمل الاختبارات الموضوعية للشخصية عددا كبيرا جدا من المقاييس التي يصعب فعلاً حصرها ؛ إذ تتضمن الطرق الإسقاطية (بمنظور موضوعي محدد) ، مقاييس التفضيل ، أساليب الاستجابة ، مقاييس الأداء الأقصى ، الاستجابة لمختلف

أشكال التدخل في أداء بعض المهام المحددة ، الاستجابة لمختلف أشكال الإيحاء (٢١) ، فضلا عن التقدير الجمالي ، الأحكام الناقدة ، تقدير الدعابة أو الفكاهة ، التفضيلات الموسيقية . . . ، وغيرها .

أما طائفة الاختبارات الحركية الإدراكية الأدائية فتعد أكثر المقاييس الموضوعية أهمية من الناحية العملية ، كما أنها ذات تنوع كبير ومدى واسع يفوق أي مجال آخر من مجالات الاختبارات الموضوعية ، وتمدنا بمقاييس مناسبة لمعظم الأغراض البحثية والتطبيقية ، وتقدم تغطية كافية في عالم المقاييس والمفاهيم التي تهم الباحث في مجال الشخصية (٢١) .

وقد قسمنا الاختبارات الموضوعية للشخصية قسمة تحكمية إلى أربعة أقسام كما يلي : اختبارات «هارتشورن ، ماي» ، المقاييس الفيزيولوجية ، المقاييس النفسية الحركية ، المقاييس الإدراكية والمعرفية ، ونعرض لها بشيء من التفصيل في الصفحات التالية ، مع ذكر نماذج مختارة لها .

أ - اختبارات هارتشورن ، ماي

تعد دراسات كل من «هارتشورن ، ماي» - كما أسلفنا - علامة بارزة على تاريخ الاختبارات الموضوعية للشخصية بمفهومها الواسع الذي يشمل - من بين ما يشمل - الطباع أو الخُلُق Character . وقد بدأت تجاربهما عام ١٩٢٤ مع آخرين ، ونشرت في الأعوام ١٩٢٨ ، ١٩٢٩ ، ١٩٣٠ . وعلى الرغم من بعد الزمن فإن إضافاتهما إلى هذا المجال تعد قيمة وثرية كما بينا في فقرة سابقة .

وتعتمد الفكرة الأساسية لهذه السلسلة القيمة من البحوث والتجارب التي شملت جوانب عديدة ، على تعريض الشخص للإغراء في مواقف يظن أنه يمكنه فيها أن يخالف المعايير والقواعد الأخلاقية دون أن يُكتشف أمره . ودرسا سمات متعددة أهمها : الصدق ، الأمانة (فيما يتصل بالنقود) ، الدأب في العمل ، التعاون ، الكرم (٥ ص ٤٦٣) ، فضلا عن سلوك الغش والخداع والسرقة (الجانب السلبي للخلق) .

وقد قام «هارتشورن ، ماي» بتطوير «بطارية» كبيرة من الاختبارات التي تقيس مختلف جوانب الخداع Deception ، يستخدم اثنان وعشرون منها مواقف عادية في الفصل المدرسي ، على حين تستخدم أربعة منها المباريات الرياضية ، وأجري اختباران في مجموعات ، وتضمن أحد الاختبارات عملا يقوم به التلميذ في المنزل . وهناك أيضا اختباران للكذب ، واختباران للسرقة (١٩ ص ١٤) .

وقبل أن نقدم نماذج لهذه الاختبارات نعرض للشروط التي وضعها كل من «هارتشورن ، ماي» لتنفيذ دراستهما وتجاربهما ، حيث التزما بها إلى حد بعيد .

متطلبات القياس وضوابطه في تجارب «هارتشورن ، ماي» :

وضع «هارتشورن ، ماي» (١٩ ص ٤٧ ب) ، عدداً من الشروط لكل من الاختبارات المستخدمة وموقف الاختبار كذلك ، وتتضمن هذه الشروط عشرة محكات كما يلي :

١ - يجب أن يكون موقف الاختبار موقفاً طبيعيا كلما كان ذلك ممكنا ، ولابد أن يكون أيضا موقفا مضبوطا ويتم التحكم فيه بدقة . كما يجب أن تكون الاستجابة بقدر المستطاع طبيعية حتى عندما تكون موجهة .

٢ - لابد أن يتسم كل من موقف الاختبار والاستجابة بطبيعة تسمح لكل المفحوصين بفرص متساوية لإظهار سلوكهم عندما يتم اختبارهم .

٣ - يتعين ألا يعرض الاختبار ، الطفل لأي ضغط خلقي ، أكثر مما يتعرض له في السياق الطبيعي لمواقف الحياة الفعلية .

٤ - يجب ألا يضع الاختبار ، المفحوص والفاحص في علاقات اجتماعية زائفة ، أحدهما تجاه الآخر .

٥ - يجب ألا يثير الاختبار شكوك المفحوص ، ولا يمكن للفاحص أن يعلن مقدما الهدف الكامل للاختبار .ويتعين على الفاحص أن يبُقي أحد جوانب أهدافه

سراً ، وفي الوقت نفسه يجب أن يكون أمينا مع المفحوص(*) . ويعد هذا المعيار أصعب المحكات تحقيقا .

٦ - لابد أن يكون للنشاط المطلوب من المفحوص إبان تطبيق الاختبار عليه قيمة حقيقية بالنسبة له ، سواء أكان واعياً لهذه القيمة أم لا .

٧ - يجب أن تكون طبيعة الاختبار من النوع الذي لا تفسده العلنية publicity .

٨ - إذا كان من الضروري بالنسبة للاختبارات أن تستخدم في دراسات إحصائية ، فإنها يجب أن تكون اختبارات جمعية ، ويتعين أن تكون أيضا سهلة في تطبيقها وتصحح آليا ، وأن تكون قصيرة بما فيه الكفاية لتقدم للأطفال في فترة واحدة بالمدرسة .

٩ - يتعين أن تكون نتائج الاختبارات واضحة وبعيدة عن الغموض ، كما يجب أن يكون واضحاً من النتائج ما إذا كان المفحوص قد كشف عن السلوك موضع الاهتمام أم لا . ولابد أن يكون الدليل من النوع الذي يمكن أن يُقبل في محكمة القانون .

١٠ - يجب أن تكون الدرجات كمية ، تكشف عن المقدار كما تكشف عن حقيقة الغش .

وقد اتبعت هذه المتطلبات بدرجة كبيرة من التشدد

وفيما يلي نماذج لهذه الاختبارات (١٩ص ص ٥١ـ٥٥)

١ - طريقة النسخ The Duplicating Technique :

يقيس هذا الاختبار الخداع في الفصل المدرسي عندما يستخدم الأطفال - بطريقة غير شرعية أو غير دقيقة - مفتاحا للتصحيح أو ورقة إجابة نموذجية في الإجابة عن

(*) يمثل هذا المعيار مشكلة حقيقية عالجتها المعايير الأخلاقية لعلماء النفس (انظر : ٤ ، ٧) .

الاختبار ، أو في تصحيح إجابته الخاصة . ويتم هذا الاختبار بأن تجمع أوراق التلاميذ ، وتقدم إلي المكتب الذي يقوم أفراده بنسخ كل الأوراق . وتُبذل عناية شديدة للتأكد من أن عملية نسخ الأوراق أو تسجيلها قد تمت بدقة . وفي جلسة تالية في الفصل الدراسي تعاد الأوراق ويعطى لكل طفل مفتاح أو ورقة إجابة نموذجية ، ويطلب منه أن يصحح ورقته الخاصة بنفسه . ثم تقارن عينة التصحيح التي قام بها التلاميذ بتلك التي أجراها المكتب على الصور التي نسخت ، وتسجل كل التغيرات . وتتحدد درجة الغش بزيادة درجة الفرد زيادة غير شرعية نتيجة استفادته من مفتاح التصحيح .

أما المواد التي استخدمت في هذا الاختبار فهي متعددة ، وفيما يلي نماذج لها :

اختبار المعلومات **The Information Test** : ويتكون من ثمانية وعشرين بندا ، ويطلب من التلميذ في هذا الاختبار أن يضع دائرة بالحبر حول الإجابة الصحيحة ، بدلا من وضع خط تحتها . ولا يسمح له بتسليم ورقته إلا بعد أن يكون قد حاول إجابة كل سؤال . وحتى يقوم التلميذ بالغش في هذا الاختبار فيجب عليه أن يمحو الدائرة التي رسمها بالحبر ويرسم غيرها ، وذلك عندما يطلب منه تصحيح ورقته .

وفيما يلي نموذج لبنود هذا الاختبار :

١- بومباي مدينة في :	الصين	فرنسا	اليابان	الهند
٢- هانيبال اسم :	جنرال	ملك	ملاكم محترف	نهر
٣- قوة حصان واحد=	٧٤٦ وات	١٠٠٠وات	٣/ ٦٢ ١وات	٤٥ ,٢وات
٤-براهما بوترا اسم :	وردة	إلهة	لغة	نهر

اختبار الحساب : تُقدم خمسون مسألة ، ويطلب من التلميذ أن يكتب إجاباتها في الهامش (بعد السؤال مباشرة) ، ويستخدم القلم الحبر في إجابته . وإذا قام التلميذ

بمحو الإجابة وتغييرها أو كتابة أكثر من إجابة يعد ذلك غشا (وذلك بعد أن يعطي مفتاح التصحيح كما تم توضيحه في الاختبار السابق) . وإليك نموذجا لهذا الاختبار :

١ - عندما يكلف رطل السكر ١٠ سنتات ، فكم تكلف ٥ أرطال؟ الإجابة(. . . .)

٢ - كم بيضة تلزم لعمل ٣ كعكات إذا كانت الكعكة الواحدة
تحتاج ٢ بيضة؟ . . . . الإجابة(. . . .)

٣ - ٨/ ١ × ٢٢ تساوي . . . . الإجابة(. . . .)

٤ - ١٨ تساوي . . . .٪ من الـ٤٠٪؟ . . . . .الإجابة(. . . .)

٥ - إذا كان بائع يشتري البيض بسعر ١٥سنتاً للدستة ، ويبيع ١٥ بيضة بسعر
٢٥ سنتاً ، فكم بيضة يجب أن يبيعها ليكسب ١,١٨ دولار؟ الإجابة(. . . .)

ويصحح الاختباران السابقان بالطريقة نفسها ، وتستخرج منهما الدرجة الكمية Amount Score ، وهي الدرجة الكلية عندما يقدم الاختبار في ظل ظروف تسمح بعدم الأمانة . ففي طريقة النسخ السابق عرضها يحسب أي تغيير في الإجابة درجة واحدة . فتكون الدرجة الكمية إذن - ببساطة - هي عدد التغييرات التي قام بها التلميذ (١٩ ص ٥٥) .

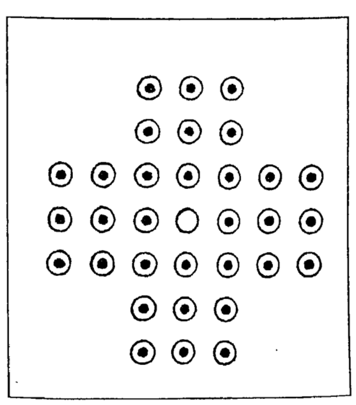
٢ - طريقة الأداء المستحيل :

وتتضمن هذه الطريقة تقديم اختبار للتلميذ في ظروف يعد فيها الأداء فوق مستوى معين مشيرا إلى الغش أوالخداع . ومثال ذلك الاختبارات الآتية :

اختبار الدوائر : تقدم للتلميذ صحيفة من الورق ، وضع عليها عدد من الدوائر الصغيرة . وتعطى تعليمات للتلميذ بأن يغلق عينيه ويضع علامة من نوع معين بالقلم الرصاص داخل كل دائرة . ومن الممكن أن تؤدي المصادفة وحدها إلى تحقيق عدد معين من الدرجات الناجحة ، ولكن الأداء إذا زاد عن حد معين يعد دليلا على الخداع عن طريق استراق البصر .

اختبار الألغاز الميكانيكية : وتبدو هذه الألغاز بسيطة وسهلة ، ولكنها تكون في الحقيقة صعبة جدا ، ويجب أن تتطلب مهارة حقيقية أكثر من معرفة سر الحيلة أو المبدأ المستخدم . كما أنها يجب أن تكون ذات طبيعة معينة بحيث يمكن للتلميذ غير الأمين أن يزيف الحل أو يبدو وكأنه قد حل اللغز ، على حين أنه لم يقم بذلك في الحقيقة .

وأحد أنواع اختبارات الألغاز ، لغز الوتد Peg Puzzle ، ويتكون من لوحة مستديرة ، قطرها ٦ بوصات تقريبا ، وبها ٣٣ ثقبا منظمة كما في شكل (١٩) . ويوجد في كل ثقب وتد Peg ، أو عصا قصيرة ، وذلك فيما عدا الثقب الموجود في المركز . وعندما يتجاور وتدان ، مع وجود ثقب خال في الخط الذي يليهما ، فإن أحد الوتدين يمكنه أن يتخطى الآخر ويستقر في الثقب الخالي . ويستبعد من اللوحة الوتد الذي تم تخطيه أو القفز فوقه . وتتمثل المشكلة في تخطي كل الأوتاد وإخراجها من اللوحة فيما عدا وتداً واحدا ، بحيث يترك هذا الوتد الوحيد في الثقب الأوسط . وهذا اللغز صعب جداً . وكان يُسمح بخمس دقائق في المحاولة الأولى ، وثلاث دقائق في المحاولة الثانية .



شكل (١٩) : اختبار الألغاز : لغز الوتد

(مقتبس عن : ١٩)

ويكون الغش هنا في تزييف الحل عن طريق جذب كل الأوتاد واستبعادها ما عدا واحدا ، ووضع هذا الأخير في الثقب الأوسط دون القيام بأداء اللعبة على الإطلاق . وقد يكون الحل مزيفا تزييفا جزئيا ، وذلك بجذب بعض الأوتاد ورفعها من اللوحة وقفز بعضها الآخر أو تخطيه . ويطلب من التلميذ تسجيل درجته بنفسه في المحاولتين .

ولم يجد المؤلفان فرداً واحداً مطلقاً - دون خبرة ممتازة سابقة بهذه اللعبة - استطاع أن يحلها في خمس دقائق . ونتيجة لذلك فإن أي طفل يعلن أنه قد حلها في الزمن المسموح له به ، يكون قد قام بعملية غش ، أو قد يكون أحد هؤلاء القلة النادرة جدا الذين استطاعوا - عن طريق بذل ساعات عديدة من الخبرة السابقة - أن يتعلموا اللعبة بحيث يحلونها في خمس دقائق (١٩ ص ص ٥٥ - ٥٨) .

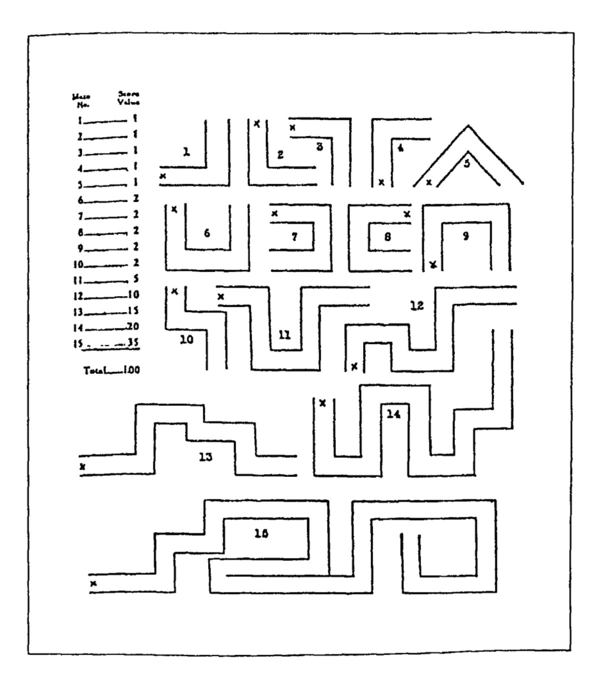
لغز المتاهات Mazes Puzzle (انظر شكل ٢٠) .

موجز لأهم نتائج «هارتشورن ، ماي» :

تَوَصَّلَ هذان المؤلفان إلى عدد كبير من النتائج ، ليس من السهل تقديمها في هذا المجال ، ولكن من المناسب أن نورد موجزاً لأهم هذه النتائج .

يقول هذان الباحثان : إنهما وجدا شكلاً أو آخر من أشكال الخداع يرتبط بالتأكيد بحقائق مثل : الغباء ، التأخر ، الدرجات المدرسية المنخفضة ، عدم الثبات الانفعالي ، الإعاقات أو العقبات الاجتماعية - الاقتصادية ، القصور الثقافي (أو الحضاري) ، بعض التجمعات القومية أو العرقية أو الدينية المعينة ، الإيحائية من نوع معين ، كثرة مشاهدة الأفلام السينمائية ، التصرف السيء في المدرسة .

كما أسفرت النتائج عن أن الخداع «يجري» (أو ينتقل) في العائلات بالطريقة نفسها تقريبا التي ينتقل فيها الذكاء ولون العينين والطول . ولا يبرهن ذلك بطبيعة الحال على أن الخداع موروث ، ولكنه يبرهن فقط على أن أشياء معينة توجد معا . ويتأثر



شكل (٢٠) :لغـز المتاهــات

انتظر إشارة البدء بالنسبة لكل متاهة . وفي كل مرة ضع سن القلم على علامة X . وبعد ذلك عندما تعطى لك إشارة البدء ، اغلق عينيك وحرك القلم عبر المتاهة دون أن تلمس جوانبها . بعد الانتهاء من كل متاهة ادخل درجتك على الخط المنقط على اليسار تالياً لرقم المتاهة . ثم اجمع درجاتك ، علماً بأن الدرجة القصوى هي ١٠٠ .

(مقتبس عن : ١٠٩)

الخداع أيضا بالثلل Gangs (الشلل) أو المجموعات والفصول الدراسية ، فإن التلميذ يشبه أصدقاءه في ميله إلى الخداع .

وعندما تتميز العلاقات بين التلاميذ والمدرسين بجو من التعاون والإرادة الخيرة يكون الخداع أقل ، كما تؤثر في الخداع كذلك الروح العامة الشائعة في المدرسة والفصل . ومن ناحية أخرى ، فإن حضور مدارس الأحد أو عضوية منظمتين على الأقل تهدفان إلى تعليم الأمانة لا يبدو أنها تغير السلوك في هذا الجانب ، وفي بعض الحالات ، فهناك دليل على أنها تجعل الأطفال أقل أمانة .

ويبدو أن الأمانة مجموعة من الأفعال الفرعية التي ترتبط برباط وثيق مع خصائص معينة للموقف الذي يمثل فيه الخداع إمكانية ، كما يبدو أنها لا تعتمد كثيرا على أي مثال عام أو سمة للأمانة . إن دوافع الغش والكذب والسرقة دوافع معقدة جدا ، وهذه الدوافع كذلك نوعية أو خاصة كأفعال الخداع سواء بسواء . وأكثر الدوافع المؤثرة شيوعاً : الرغبة في القيام بعمل جيد في الفصل المدرسي .

ولعله من المناسب أن نواجه الخداع بوصفه مشكلة اجتماعية بالتحكم في الخبرات الأساسية للطفل بطريقة معينة بحيث تجعل الخداع غير ضروري ، ويكون ذلك أيضا بتكوين سلسلة من العادات السلوكية التي تتسم بتكامل الأداء وبالتمسك الذكي بالمغزى الاجتماعي للشرف (١٩ ص ١٤ ب) .

وقد ركز «هارتشورن ، ماي» على النوعية الموقفية Situational specificity في كل من النتائج والتفسيرات الخاصة بمشروعهما المستفيض ، واستمر ذلك مقبولا لأربعة عقود ، إلا أن إعادة تحليل بياناتهما في عام ١٩٦٣ عن طريق «بيرتون» Bur-ton بالطرق الإحصائية المتقدمة ، أسفر عن نموذج أكثر قبولا يتضمن كلاً من العامل العام للأمانة ، فضلا عن مكون موقفي (٨ ص ٦٣٢ ب) .

ب - المقاييس الفيزيولوجية

تمهيد :

من نافلة القول أن نذكر أن السلوك يتضمن مكوناً فيزيولوجياً أي متصلا بوظائف أعضاء جسم الإنسان . وقد يبرز هذا المكون أو الجانب - في حالات ومواقف معينة - فيصبح أهم مكونات الموقف موضع النظر ، حيث يتحدد بحادثة فيزيولوجية محددة كضغط الدم الجوهري Essential hypertension مثلاً . هذا فضلا عن كثير من حالات التنبه الانفعالي Emotional arousal ، وبخاصة المفاجئ منها كالهلع والخوف وغيرهما . ومن ثم فقد استخدم كثير من المؤشرات الفيزيولوجية بوصفها مقاييس موضوعية للشخصية ، ووسائط للتقدير السلوكي Behavioral assessment .

ومن ناحية أخرى فإن كثيراً من المشكلات السلوكية تتضمن حوادث فيزيولوجية ، واعتمادا على ذلك فإن كثيراً من استراتيجيات العلاج السلوكي مصممة لتعديل الوظائف الفيزيولوجية أو درجة التحكم في هذه الأحداث الفيزيولوجية . ومن ثم فإن القياس النفسي الفيزيولوجي Psychophysiological يستخدم في العلاج السلوكي في مشكلات عديدة مثل : الصداع ، ضغط الدم ، الأرق ، الربو الشعبي ، الصرع ، الاكتئاب ، الإدمان ، البدانة ، الخوف ، خلل الوظيفة الجنسية . وكثير من هذه المشكلات أو الاضطرابات له مصاحبات فيزيولوجية ، أو يتحدد عن طريق حادثة فيزيولوجية (كضغط الدم الجوهري كما أسلفنا) (٢٠) .

ويعرف القياس النفسي الفيزيولوجي بأنه منهج للقياس يتضمن التسجيل السطحي للحوادث الفيزيولوجية ، والتي يتحكم فيها في المقام الأول - ولكن ليس في كل الحالات - الجهاز العصبي اللاإرادي ANS (٢٠) .

ويذكر «كاتل» - منذ وقت مبكر أي عام ١٩٥٣ - في مسحه لطرق قياس أنماط التوافق الانفعالي أن أحدها هو الطرق الفيزيولوجية ، وتنقسم إلى سبع طرق فرعية تشتمل على الأجهزة الآتية :

١ - المنبضة Sphygmograph لتسجيل معدل النبض .
٢ - المضخمة Plethysmograph لتسجيل تغير حجم الأوعية الدموية والشرايين .
٣ - المضغط Sphygmomanometer لتسجيل ضغط الدم .
٤ - الرسم الكهربي للقلب Electro-Cardiogram (ECG) لتسجيل حجم انقباض القلب .
٥ - المنفسة Pneumograph لتسجيل منحنى التنفس .
٦ - المنعكس السيكوجلفاني Psycho Galvanic Reflex (PGR) لتسجيل التغيرات الكهربية في الجلد .
٧ - معدل عمليات الأيض Basal Metabolic Rate (BMR) عن طريق تسجيل استهلاك الأكسجين .

ويصف «كاتل» (١١ ص ٣٤٥ ب ب) طريقة استخدام هذه الأجهزة ، وفائدتها وتطبيقاتها السيكولوجية وتفسيرها .

ويورد «آيكن» (٦ ص ٣٩٧) في وقت أحدث (عام ١٩٩١) ، أن أجهزة كثيرة قد استخدمت - على المستوى الفيزيولوجي - لقياس الاستجابات الناتجة عن المواقف العصيبة أو المثيرة أو المنبهة . ومن بينها الاستجابات المستخرجة عن طريق كاشف الكذب Polygraph الذي يقيس ضغط الدم ، معدل التنفس ، المقاومة الكهربية للجلد (استجابة الجلد الجلفانية GSR) . كما درست أيضا التغيرات في كيمياء الدم ، والموجات الصادرة عن المخ ، وقُطر إنسان العين ، والتوتر العضلي ، ونغمة الصوت ، والرعشة . وهذه الأرجاع ينظمها (ويتحكم فيها كذلك) مختلف أجزاء الجهاز العصبي اللا إرادي والشبكي ، وقد شاع استخدامها بوصفها مؤشرات للتنبه الانفعالي .

ونعرض فيما يلي - بقدر من التفصيل - لنماذج مختارة من الأجهزة التي تستخدم فعلا بوصفها مقاييس موضوعية للشخصية في إطار القياس النفسي الفيزيولوجي ، وهي أربعة كما يلي :

أولا : جهاز الشد في العضلات Electromyogram :

يقيس هذا الجهاز النشاط الكهربي الناتج عن انقباض العضلات ، وقدافترض أنه

مقياس غير نوعي للتنبه الفيزيولوجي العام . ودلت دراسات كثيرة على أن مستويات الشد العضلي التي تظهر على شكل زيادة في النشاط الكهربي نتيجة انقباض العضلات تزداد خلال الأعمال المعرفية والدافعية المرتفعة والتوقع والخوف أو القلق .

وأحد أسباب ذيوع استخدام هذا الجهاز في القياس السلوكي الافتراض المقبول بوجه عام من أن التوتر العضلي يقوم بوظيفة المتغير الوسيط في التحكم في الاستجابات الفيزيولوجية الأخرى ، فضلا عن الاستجابات السلوكية الظاهرة . ومن هنا يفترض كثير من المعالجين والباحثين من أول «جاكبسون» Jacobson حتى «جوزيف وولبي» Wolpe وغيرهما أن تدريبات الاسترخاء العضلي تقلل التنبه وتخفض القلق(٢٠) .

ويعد هذا الجهاز من أكثر الأجهزة استخداماً لتحليل نشاط الجهاز العضلي الهيكلي Skeletal . وينظر بعض الباحثين إلى قياس السلوك العضلي على أنه الوحدة الأساسية والغاية من القياس السلوكي ، لأن كل السلوك الظاهر ينتج عن حركة (ونشاط) مجموعة أو أخرى من المجموعات العضلية . وأكثر العضلات شيوعاً في قياس التوتر أو الشد الناتج عنها هي العضلة الموجودة على طول الكتف ومؤخرة الرقبة ، وعضلة الجبهة ، وعضلة أسفل الذراع (٣٠) .

ثانيا : مقاييس النشاط القلبي الوعائي Cardiovascular :

يشيع استخدام هذه المقاييس على أنها متغيرات تابعة خلال القياس النفسي الفيزيولوجي ، وأكثر المقاييس التي تسجل هنا هي : معدل النبض ، ضغط الدم ، النشاط الوعائي الحركي Vasomotor ، ومعدل النبض أكثرها يسراً في قياسه . والجهاز الكهربي للقلب Electrocardiogram (ECG) يسجل النشاط الكهربي المرتبط بالانقباض العضلي للقلب . ويصل معدل النبض للراشد الذي يتمتع بصحة جيدة في حالة الراحة إلى ٧٠ دقة / دقيقة ، والمعدل الأقل من ٦٠ / دقيقة يشير إلى بطء القلب Bradycardia ويسمى الأسرع من ١٠٠ / دقيقة إسراع القلب Tachycardia ، ويعد كل منهما عادة علامة على مرض ما في الجهاز القلبي الوعائي . وقد استخدم

ضغط الدم لفحص النشاط القلبي الوعائي ، وفي الدراسات التي تستخدم ضغط الدم بوصفه مؤشرا عاماً للتنبه الانفعالي (٣٠) .

وقد استخدم معدل القلب Heart Rate أو النبض في القياس السلوكي بشكل متكرر بوصفه مقياساً للتنشيط العام للمنبهات المخيفة ، وفي الاستجابة للعلاج كالتدريب على الاسترخاء والعائد البيولوجي Biofeedback (٢٠) .

ثالثا : درجة حرارة الجلد :

وهذه الدرجة دالة للدورة الدموية الطرفية . ويتسبب انقباض الأوعية Vaso-constriction في تنشيط الفرع السمبثاوي للجهاز العصبي اللا إرادي ، ويخفض حرارة الجلد . على حين يتسبب اتساع الأوعية الدموية Vasodilatation في استرخاء الفرع السمبثاوي ، فتزداد حرارة الجلد . ومن ثم تستخدم مقاييس حرارة الجلد غالبا على أنها مؤشر غير مباشر للاستجابة الوعائية الحركية Vasomotor . وتقاس استجابة حرارة الجلد عن طريق وضع مقاوم حراري Thermistor لذلك الجزء من الجلد الذي نفحصه ، وتتغير فولتية المقاوم بشكل متسق بتغير الحرارة . وتسجل الأجهزة الحديثة هذه الحرارة دون لمس الجلد . وقد استخدمت الاستجابة الكهربية للجلد Electro-dermal ، والنشاط الكهربي للجلد لقياس الاستجابة الانفعالية . وقد بدأ هذا القياس منذ عام ١٨٨٨ عندما وجد دكتور «فيري» Fere أن الخواص الكهربية للجلد تتغير في المواقف الانفعالية . والطرق الأساسية لقياس النشاط الكهربي للجلد هي أجهزة لقياس : مقاومة الجلد ، توصيل الجلد ، طاقة الجلد (٣٠) .

رابعا : معدل التنفس وعمقه :

يشير معدل التنفس وعمقه إلى تكرار عملية الشهيق والزفير ، وحجم الهواء خلال عملية التنفس . ويمكن التحكم في هذه الاستجابة عن طريق النخاع Medulla أو بالتحكم الإرادي للفرد فيها . ويعد التنفس مهماً في القياس الفيزيولوجي ، لأن التغيرات في التنفس يمكن أن تسبب تغيرات في معدل النبض وتوصيل الجلد . كما أن هذه التغيرات يمكن أن تكون ذات أهمية بذاتها . وهي ظاهرة إكلينيكية ذات أهمية في

حد ذاتها ، فقد اتضح مثلا أن القلق والاضطرابات الخاصة بالألم يصاحبها دائما تغيرات في نمط التنفس (٣٠) .

أهمية القياس النفسي الفيزيولوجي :

استخدمت المقاييس الفيزيولوجية بوصفها اختبارات موضوعية للشخصية منذ زمن غير قصير في عمر علم النفس (يصل إلى نصف قرن على الأقل) ، كما استخدمت منذ وقت أقرب في مجالي العلاج السلوكي وتقدير السلوك تحت اسم القياس النفسي الفيزيولوجي . ويذكر «هاينز» أن مثل هذه الإجراءات يمكن أن تكون قيِّمة في قياس الخوف ، والوظيفة الجنسية واختلالها ، والاضطرابات النفسية الفيزيولوجية ، وفي فحص آثار العلاج النفسي (السلوكي أساساً) (٢٠) . كما أن الأجهزة المستخدمة في هذا القياس يمكن أن تمدنا بمعلومات قيمة لا تمدنا بها الطرق الأخرى ، والمقاييس الفيزيولوجية أقل قابلية للتزييف من بعض الطرق الأخرى لتقدير الشخصية (٢٢) .

نقد المقاييس الفيزيولوجية :

تلقت المقاييس الفيزيولوجية بوصفها اختبارات موضوعية للشخصية نقدا شديدا من عدة جوانب . فيذكر «آيكن» (٦ ص ٣٩٧) أن المقاييس الفيزيولوجية مقاييس غير دقيقة لشدة الاستجابة ، وتكشف القليل (أو لا تكشف) عن الانفعال النوعي أو المشاعر التي تمر بخبرة الإنسان . وقد أظهرت بعض الفحوص أحيانا فروقاً فيزيولوجية أو كيميائية حيوية معينة بين انفعالات مثل الخوف والغضب ، ولكن البحوث فشلت بوجه عام في الكشف ، عن أي نمط استجابة فيزيولوجي ، مميز وثابت ، ومرتبط بمختلف الانفعالات أو خصائص الشخصية . وقد يكشف مزيد من الفحوص التي تتضمن قياساً للعائد البيولوجي للحالة الفيزيولوجية مثلا عن معلومات ذات قيمة في قياس الشخصية ، ولكن من غير المحتمل أن مثل هذه الطرق ستحل محل قوائم الشخصية أو الاستخبارات التي تستخدم الورقة والقلم وبقية الطرق التقليدية لقياس الشخصية .

ومن ناحية أخري يذكر «هندلبي» (٢١) أن العلاقة الدقيقة التي تربط بين

المتغيرات الفيزيولوجية ومقاييس الشخصية المستمدة من مجالات أخرى ما تزال غامضة بعد . ويضيف : إنه من غير المحتمل حتى الوقت الراهن أن تكون المقاييس الفيزيولوجية قادرة على أن تمثل مقاييس للشخصية ، تعد عملية ومناسبة . ومع ذلك فمن المحتمل أكثر أن تكون للمتغيرات الفيزيولوجية أهمية كبيرة بوصفها جزءا من مركب السمة المكون من مجالات أخرى غير هذا المجال . كما أن المتغيرات الفيزيولوجية تمدنا بمصدر غني للبيانات يمكن استخدامه للأغراض التجريبية عندما تجري البحوث لاختبار النظرية .

كما وجه النقد للاختبارات الموضوعية للشخصية - من الناحية القياسية النفسية (السيكومترية) - في أن هناك مشكلات عدة في الحصول على تسجيلات للنشاط الفيزيولوجي ثابتة عبر الزمن ، وهناك صعوبات أيضا في الحصول على تقديرات مرتفعة للصدق (٣٠) . كما لم تتأكد بعد معاملات ثباتها وصدقها بالطرق المألوفة (٢٢) .

جـ - المقاييس النفسية الحركية

تعريف المقاييس النفسية الحركية Psychomotor

المقاييس النفسية الحركية هي تلك التي تقيس القدرات العضلية ، أو مزيج من القدرات الحسية والعضلية . ويغطي مصطلح «النفسي الحركي» مدى واسعاً من القدرات التي تتضمن ما نسميه عامة بالمهارة ، والقدرة على المعالجة Manipulation ، والقدرة الحركية ، وتآزر العين واليد ، وكذلك جوانب أخرى من الأداء العضلي (٣١ ص١٦٨) .

«وقد سميت بالقدرات الحركية النفسية لأنها لا تتلخص فقط في قدرات حركية أو عضلية من حيث هي ، بل تتوقف أيضا ، وإلى حد كبير على سرعة الوظائف النفسية ودقتها . فما يصيبها من عجز أو عطب لا يكون نتيجة لعجز أو تلف في الجهاز الحركي بلحاء المخ فحسب ، بل نتيجة اضطراب في الوظائف النفسية أيضا» (١ ص

١٢٧) . واتضح من دراسات التوائم أن هذه القدرات ذات أساس وراثي قوي (راجع : ١٦ ص ١٨٨ ، ص ١٧٢ ، ٢٨ ص ٣٣٣) .

وتستخدم مقاييس الوظائف النفسية الحركية في بحوث الشخصية ، فإن هذه الاختبارات «تعد من أحسن المقاييس فائدة في تحديد عامل العصابية بالطرق العاملية (٣٤ ص ٥١هـ) ، وتستخدم كذلك بكفاءة - كما سنرى - للإسهام في التشخيص الفارق بين بعض الفئات المرضية ، وفي فهم جانب من طبيعة الاضطراب لديها .

تصنيف شامل للوظائف النفسية الحركية :

تصنف الوظائف النفسية الحركية تصنيفا أشمل على ضوء تعريف «وارين» «للنفسي الحركي» ، وهو تعريف أعم ويفي بأغراض معينة هنا .

فيعرف «وارين» (٣٣) النفسي الحركي «بأنه ما يرجع إلى التأثيرات الحركية للعمليات العقلية أو المخية ، ويتفرع عنه نوعان من الوظائف هما : الحسي الحركي Sen-sorimotor والفكري الحركي Ideomotor (ص ٢١٧) . ويتضمن النشاط الحسي الحركي تلك الاستجابات التي تتبع التنبيه الحسي مباشرة ، في حين يتضمن النشاط الفكري الحركي الاستجابات التي تتبع العمليات الفكرية . ويشير مصطلح الحسي الحركي إلى نشاط عصبي يتضمن كلا من الأقسام الموردة والمصدرة للقوس العصبي Afferent & Efferent Segments of the Neural Arc ، أو هو ما يشير إلى تركيب يختص بمثل هذا النشاط (ص ٢٤٧) . . . ويشير مصطلح «الفكري الحركي» إلى تتابع الحركات بتأثير من الأفكار (ص ١٣٠)» .

ويرى «أوبري ييتس » (٣٤) أن مثل هذه الطريقة في تصور أنواع معينة من السلوك طريقة مهجورة ، ولكنها ذات فوائد معينة في أنها تجمع معا عديدا من الأعمال المختلفة جداً بهدف معالجتها معا : من اختبار الشطب إلى قياس زمن الرجع (حسية حركية) ، حتى اختبار الطلاقة (فكرية حركية) .

وينبه إلى أن المقاييس النفسية الحركية - كما تستخدم في بحوث الشخصية - لا تختص بالقدرة الحركية في حد ذاتها ؛ إذ إننا لا نهتم بمهارة المفحوص في رفع إصبعه

من على المفتاح في تجربة زمن الرجع ، ولكن المقاييس النفسية الحركية - ببساطة - وسائل لقياس سرعة القيام بالوظيفة المركزية ودقته (ص ٣٢) .

ويقسم المؤلف نفسه (٣٤ ص ٣٣) الوظائف النفسية الحركية تبعا لنوع الاستجابة المطلوبة ، إلى ثلاثة أقسام أساسية يندرج تحت كل منها أنواع عدة من المقاييس كما يلي :

(أولا) الاستجابة الحركية البسيطة :

١- زمن الرجع البسيط والمركب . ٢- الشطب .
٣ - النقر . ٤- ضبط الحركة (بحوث دافز) .

(ثانيا) الاستجابة الحركية المركبة :

١- اختبار لوريا . ٢- الرسم بالمرآة .
٣-مهارة اليد والأصابع . ٤-السير على القضبان (انظر شكل ٢١) .



شكل (٢١) اختبار السير على القضبان

(مقتبس ع .



شكل (٢٢) : اختبار المثابرة عن طريق القدم

(مقتبس عن : ١٦)

(ثالثا) : الاستجابة الحركية المستمرة :

١- الاختلاج الساكن .

٢ - تمايل الجسم بالإيحاء .

٣ - الثبات .

٤ - القصور الذاتي .

٥ - الطلاقة .

٦ - المثابرة (انظر شكل ٢٢) .

٧ - العمل المستمر .

وعلى الرغم من أن هذا التصنيف تحكمي كما ينبه هذا المؤلف نفسه ، فإنه في الحقيقة يفي بأغراض تجميعية تصنيفية مهمة . وسوف نعرض في الصفحات التالية نماذج محدودة لهذا النوع من الوظائف مع بيان فائدتها في قياس الشخصية .

أولاً ـ المهارة اليدوية Manual Dexterity

استخرج «فلشمان» من بين القدرات النفسية الحركية عاملا للمهارة اليدوية وعاملاً لمهارة الأصابع . ويجمع الدكتور راجح (١) بين مهارة اليد والأصابع في التعريف التالي : «المهارة اليدوية هي المهارة الحركية لليد والذراع والأصابع ، مجتمعة أو مستقلا بعضها عن بعض» . ومن بحث تجريبي إحصائي عن المهارة اليدوية أجراه الدكتور راجح بباريس ظهرت نتائج عديدة نجتزئ منها ما يلي :

١ - لايمكن القول بوجود مهارة يدوية عامة أي بوجود عامل عام يؤثر في مختلف الأعمال التي تتضمن المهارة اليدوية .

٢ - أن قياس المهارات اليدوية يجب أن يتم باختبارات إجمالية لا باختبارات تحليلية .

٣ - أن الاختبارات اليدوية المركبة أصدق في التمييز بين الأفراد من الاختبارات البسيطة (١ ص ١٢٨ ب) .

ومن أمثلة اختبارات مهارة اليدين والأصابع التي استخدمها الدكتور راجح اختبارات : النقر والصلبان العشرة والدوائر المتباعدة بمسافات متساوية والدوائر المتباعدة بمسافات غير متساوية والأوتاد والثقوب والخطان المتقاربان واللوالب والاقتفاء باليدين معاً .

ويوجد كذلك اختباران لأوكنر O'Connor هما مهارة الأصابع واختبار المهارة بالملقاط Tweezer Dexterity Test ، وآخر وضعه «سترومبرج» وغيرها . وبعض اختبارات «أوزيرتسكي» للكفاية الحركية ، والتي أعاد «النكولن» عام ١٩٥٥ تقنينها ومراجعتها(*) .

مهارة اليدين والأصابع لدى فئات إكلينيكية :

من أكثر اختبارات المهارة اليدوية (انظر شكل ٢٣) ومهارة الأصابع (انظر الشكلين ٢٤ ، ٢٥) استخداما في البحوث الإكلينيكية ، الاختباران الفرعيان المسميان بهذين الاسمين من بطارية اختبارات الاستعدادات العامة (**) . وبرغم أن «ييتس» (٣٤ ص ٤١) يذكر أن الدراسات قليلة نسبيا في المجال الإكلينيكي بهذه الاختبارات ، فإن «لوبين» وجد ارتباطا بينها وبين «الثنائية - السوية - العصابية» قدره ٦ , ٠ وأكدت «سيبل أيزنك» نتائج «هانز أيزنك» من أن أجزاء التركيب والفك (في مهارة الأصابع) والنقل والقلب (في المهارة اليدوية) (***) في هذه البطارية ، تفرق كلها بكفاءة

(*) تحت اسم : Lincoln - Oseretsky Motor Development Scale

(**) الاسم العلمي لها هو : GATB والاسم التجاري هو USES .

(***) Assemble & Disassemble, Place & Turn, or MNOP .

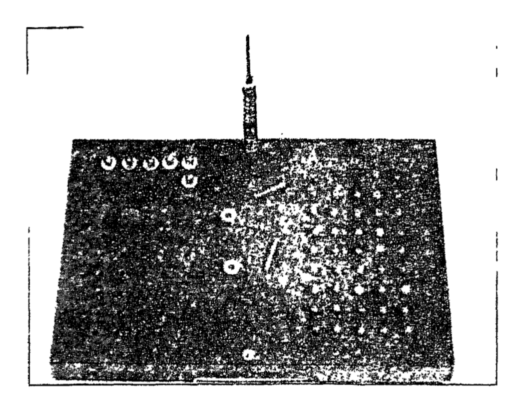
عالية بين الأسوياء والذهانيين في حين يقع العصابيون في المتصف بينهما . ومن بين نتائجها كذلك كما يذكر «بين ، هوليت» (٢٥ ص ٦٩) أن الدرجة المركبة (مجموع ثلاث محاولات للمهارة اليدوية + مهارة الأصابع : تجميع وفك) ، تفرق جيدا بين الأسوياء والذهانيين والعصابيين .

وأسفرت دراسات «كنج» (٢٣ ص ٦٦) أن الفصاميين المزمنين أبطأ من الأسوياء في اختبار المهارة اليدوية لليد اليمنى واليسرى ولكلتا اليدين . ووجد «تيزارد ، أوكنر» كذلك أن اختبارات المهارة اليدوية ومهارة الأصابع لها تشبعات جوهرية بعامل العصابية . ووجدت «بتري» أن «الدسثيميين» (العصابيين المنطوين) أحسن بدرجة جوهرية من الهستيريين في اختبار الملاقط من وضع «أوكنار» (٣٤ ص ٤١) .



شكل (٢٣) اختبار المهارة اليدوية

(مقتبس عن ٦)



شكل (٢٤) : اختبار مهارة الأصابع

(مقتبس عن ١٦)



شكل (٢٥) : تطبيق اختبار مهارة الأصابع

(مقتبس عن : ١٦)

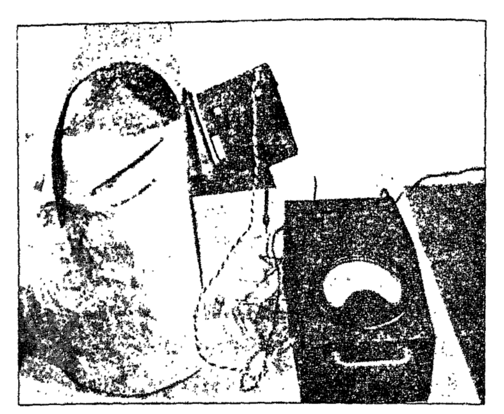
ويذكر «سويف ، متولي» (٢٩) أن اختبار المهارة اليدوية (جزء النقل لمدة ١٥ث ، وجزء القلب لمدة ٣٠ ث باليدين معاً) قد أتى على قمة الاختبارات التي تفرق بين الذهانيين العضويين والوظيفيين .

ثانيا ـ الاختلاج الساكن :

الاختلاج الساكن Static Ataxia أو اختلال تآزر الحركات الإرادية في حالة السكون ، هو «نقص التآزر العضلي للفرد ، في الوقت الذي يحاول فيه الاحتفاظ بوضع ثابت لجسمه أو أطرافه» (٣٣ ص ٢٢) . ولذا فهو أحد اختبارات التحكم في الجسم Body Control . ويطلب من المفحوص في هذا الاختبار - ببساطة - أن يقف ساكناً مسترخياً ويداه متدليتان إلى جانبه ، وقدماه ملتصقتان ، وعيناه مغلقتان (تستخدم غالباً نظارة معتمة) . ويستمر الاختبار ٣٠ ثانية فقط ، ودرجة المفحوص هي مجموع أقصى تمايل إلى الأمام وإلى الخلف (١٦ ص ١١٤) (انظر الشكلين ٢٦ و٢٧) .

وقد جذبت هذه القدرة انتباه علماء النفس ووظائف الأعضاء ، وسمي الفشل في الاحتفاظ بالتوازن في هذا الوضع «علامة رومبيرج» Romberg's Sign ، و اعتقد «رومبيرج» أنها خاصية لمرضى الخراع Tabes Dorsalis (١٥ ص ٢٧٣) . وقد ظهر أن مجرد وقوف المريض منتصبا مغلق العينين ، يمكن أن يشخص الإصابة العضوية في المخيخ Cerebellar damage ، إذ يتمايل المريض بهذا المرض إلى اليمين واليسار أو الأمام والخلف بشكل واضح .

وعلى الرغم من تأثير عوامل كثيرة فقد توصل الباحثون إلى نتائج محددة منها :



شكل (٢٦) : جهاز إلكتروني لتسجيل تمايل الجسم

(مقتبس عن : ١٦)



شكل (٢٧) : جهاز تمايل الجسم في حالة تسجيل على المفحوص

(مقتبس عن . ١٦)

أ - في الناحية الإكلينيكية : تزداد حركة الجسم في حالات الخراع ومرض الرقاص أو الكوريا Chorea والشلل الرعاشي Paralysis Agitans وتصلب شرايين المخ ، ولم يلاحظ زيادة التمايل في حالات الصرع .

ب - النتائج السيكولوجية : ١ - توجد اختلافات واسعة بين الأسوياء ، ٢- يوجد تذبذب كبير لدى الفرد الواحد وثمة كذلك تغيرات يومية ، ٣ - يؤثر وضع الأقدام في مقدار التمايل ، ٤ - يؤثر البصر والانتباه في درجة التمايل ، ٥ - يعوق التوازن كل من التعب والكحول والمخدرات والموسيقا وعدم النوم ، ٦ - أما عوامل جنس المفحوص والطول والوزن والعنصر والتدخين ولبس الحذاء فليس لها تأثير ملحوظ ، ٧ - يرتبط التقدم في العمر والصمم والعمى إيجابيا بسعة التمايل .

ومن نتائج دراسات على ١٤٠٠ مفحوص ، وجد أن تمايل الجسم لدى فئات معينة يتبع الترتيب التالي ابتداء من أكبر تمايل حتى أقله : كوريا هنتنجتون - الشلل الاهتزازي (الباركنسوني) - تصلب شرايين المخ - ذهان الشيخوخة - الذهان الناتج عن الإصابة بالزهري - ضعف العقل - أواخر الشباب - العمى - العمر المتقدم - الصمم (١٥ ص ٢٧٤ب) .

ومن دراسة للمؤلف نفسه (١٦ ص ١١٤) بهذا الاختبار على ١٢٣٠ عصابيا ، ١٢٠ من مجموعة ضابطة من الأسوياء ، توصل إلى النتائج الواردة في جدول (٢٢) .

جدول (٢٢) : نتائج اختبار تمايل الجسم على الأسوياء والعصابيين

درجة التمايل	الأسوياء	العصابيين
أقل من ١ بوصة	٨١٪	٣٢٪
أقل من ٢ بوصة	١٩٪	٣٧٪
أكبر من ٢ بوصة	صفر٪	٣١٪

وأهم هذه النتائج أن نسبة من يتمايلون أقل من بوصة ، هم ٨١٪ من الأسوياء مقابل ٣٢٪ من العصابيين ، وفي حين لم يتمايل أي سوى أكثر من بوصتين ، فقد تمايل ٣١٪ من العصابيين أكثر من بوصتين .

وفي تجربة أخرى في المرجع نفسه (١٦ ص ١٣٧) اتضح أن الفئات الآتية تترتب ابتداء من أقل تمايل كما يلي : أسوياء - هستيريون - سيكوباتيون - حالات القلق . ويذكر «بين ، هوليت» (٢٥ ص ٧٣ ب) أن نتائج «سيبل أيزنك» تشير إلى أن الذهانيين أكثر تمايلا من بقية الفئات ، ولم تؤيد نتائج «بين ، هوليت» هذه النتيجة ببعض القياسات الفرعية على هذا الاختبار ، ولكن العينات في تجربة المؤلفين الأخيرين كانت صغيرة .

ثالثا - الإيحاء بتمايل الجسم (Body Sway (Suggestibility :

الإيحائية - تبعا لمكدوجل - هي تقبل فكرة أو قضية دون وجود أدلة منطقية كافية لمثل هذا التقبل . ودراسة الإيحائية مهمة لمحاولات ربطها بالشخصية وبالعصابية (الهستيريا بوجه خاص) وبالقابلية للنوم الصناعي Hypnotizability . وقد ثبت عدم وجود عامل عام للإيحائية ، بل على الأقل عاملين أو ثلاثة تشير إلى أنواع ثلاثة من الإيحائية تقاس بطرق شتى بعضها نفسي حركي ، وهذه الأنواع هي :

١ - **الإيحائية الأولية** : وهي من النوع الفكري الحركي ، وتقاس بقيام المفحوص بحركة يتبعها إيحاء المجرب بأنها سوف تحدث دون إسهام شعوري فيها من قبل المفحوص (المنومون الأوائل) ، وأول من قاسها موضوعيا «شيفرول» بالبندول المعروف باسمه . وكذلك اختبار تمايل الجسم الذي وضعه «كلارك هل» ، بأن يطلب من المفحوص أن يقف ساكنا مسترخيا مغمض العينين ، في حين يكرر له المجرب إيحاءات بالسقوط إلى الأمام ، والدرجة هي مقدار التمايل (انظر الشكلين : ٢٨ ، ٢٩) . ويوجد كذلك اختبارات الضغط والترك لمنفاخ أو بالونة من المطاط ، واختبار رفع الذراع وغيرها . وفي الحقيقة فإن أية حركة يمكن القيام بها إراديا ، يمكن أن تكون اختبارا للإيحائية الأولية بشرط وجود طريقة لقياس كمية هذه الحركة .



شكل (٢٨) جهاز تمايل الجسم بالإيحاء مع مسجل

(مقتبس عن ١٦)



شكل (٢٩) جهاز تمايل الجسم بالإيحاء مع مسجل قابل للنقل

(مقتبس عن :١٦)

٢ - **الإيحائية الثانوية** : الخاصية الأساسية للاختبارات التي تقيسها هي أن يمارس المفحوص خبرة بإحساس أو إدراك ناتج عن إيحاء مباشر أو ضمني من المجرب بأن مثل هذه الخبرة ستحدث ، مع عدم وجود أي أساس موضوعي لهذا الإحساس أو الإدراك . ومن بين اختباراتها الخطوط المتدرجة والأوزان المتدرجة التي وضعها «بينيه» A.Binet ، ويمكن استخدام منبهات شمية وسمعية وبصرية وإحساس بالحرارة أو ما يتصل بالتذكر .

٣ - **إيحائية النفوذ** : الخاصية الأساسية لاختبارات هذه السمة هي تغيير اتجاه المفحوص نتيجة لإخباره باتجاه مخالف لاتجاهه ، قائلين له : إن هذا الرأي الأخير هو لشخص ذي سطوة أو نفوذ .

وارتباط إيحائية النفوذ بالإيحائية الأولية منخفض ، ولكنها ترتبط غالباً بالإيحائية الثانوية ، وارتباط الأولية بالثانوية منخفض مما يؤكد أنهما يختلفان في طبيعتهما ويكونان سمات منفصلة . وأعلى ارتباط للإيحائية الأولية ارتباط اختبار تمايل الجسم بالقابلية للنوم الصناعي (وهو ٧٣ ,٠) ، مما يؤكد القدرة الفائقة لاختبار تمايل الجسم على التنبؤ بالقابلية للتنويم .

ولاختبار تمايل الجسم نتيجة الإيحاء - وهو ما يهمنا هنا - ثبات عال جدا ، ويظل كذلك على الرغم من إعطاء الاختبار على صورتين هما : الإيحاء مباشرة من المجرب ، واستخدام تسجيل على مسجل . ويتراوح الارتباط بين هذا الاختبار والاختلاج الساكن بين + ٤ ,٠ و+ ٦ ,٠ على عينات متنوعة . ويبين جدول (٢٣) بعض النتائج .

جدول (٢٣) : نتائج الأسوياء والعصابيين على اختبار تمايل الجسم بالإيحاء

متوسط تمايل العصابيين الذكور = ١٨ ,٤ بوصة

متوسط تمايل الأسوياء الذكور = ٠٢ ,١ بوصة

متوسط تمايل العصابيات الإناث = ١٣ ,٣ بوصة

متوسط تمايل السويات الإناث = ١١ ,١ بوصة

وكلما ازدادت درجة العصابية ازداد التمايل لدى العصابيين ، ولم يوجد أي استثناء لهذه القاعدة أبدا (١٥ ص ١٦٥ ب ب) .

وفي دراسة أخرى وجد أن الارتباط بين تمايل الجسم بالإيحاء وبين عامل العصابية هو ٦٠ ,٠ ، ولهذا الاختبار قدرة تشخيصية للأطفال غير المتوافقين (٣٢ ص ٨٠) . وفي تجربة أخرى ترتبت العينات على هذا الاختبار مبتدئة بأقلها إيحائية كما يلي : الأسوياء - الهستيريون - السيكوباتيون - حالات القلق (١٦ ص ١٣٧) . ولم يصدق الفرض السيكياتري القائل بأن الهستيريين أكثر تقبلا للإيحاء .

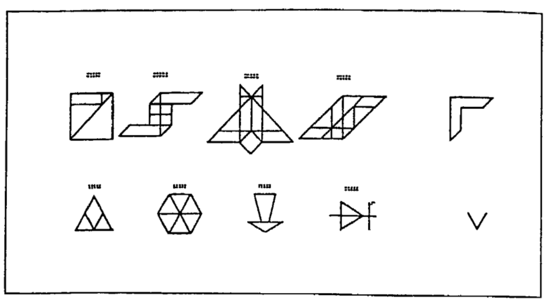
د - المقاييس المعرفية والإدراكية

من المعروف الآن بوجه عام أن العوامل المعرفية Cognitive factors كتقدير الفرد لموقف معين له الأهمية ذاتها التي للتنبه الفيزيولوجي في تحديد التعبير عن الانفعال أو السمة المزاجية . وتشير نتائج «شاكتر» Schachter وغيره إلى أن الانفعال المعين الذي يعبر عنه الفرد راجع إلى تفاعل معقد بين حالة التنبه الفيزيولوجي ، والذكريات النابعة عن الخبرات السابقة في المواقف المناظرة ، وإدراك الشخص للموقف الاجتماعي الراهن (٦ ص ٣٩٥) . كما أن أحد المصادر الأساسية للاختبارات الموضوعية والبسيطة للشخصية تكمن في مجال الوظائف الإدراكية Perceptual functions ، وقد برهن عدد كبير من الدراسات التجريبية على علاقات جوهرية بين اتجاهات الفرد ودوافعه وخصائصه الانفعالية وأدائه في المهام الإدراكية أو المعرفية (٨ ص ٦٢٥ ب) .

ولقد أسفر عدد كبير من الدراسات عن ارتباط متوسط بين خصائص الشخصية وجوانب معينة في الإدراك والمعرفة ، فظهر مثلا أن المنطوين - بالمقارنة إلى المنبسطين - أكثر تيقظا ، وأكثر حساسية للألم ، ويشعرون بالملل بصورة أسهل بكثير ، وأكثر حرصا وحذرا ، ومضطربون نتيجة لزيادة التنبيه ، وذلك تبعا لما أورده «ويلسون» . كما بينت بحوث «أيزنك» أن الشخصية ترتبط بسرعة الاستجابة في مختلف المهام الإدراكية والخاصة بالتعلم (مثل : التعرف إلى الكلمات ، وتحديد الأشكال الناقصة ، والتكيف للظلام ، والإشراط . . . وغيرها) (٦ ص ٣٩٦) . ونعرض فيما يلي لبعض نماذج للاختبارات المعرفية والإدراكية .

أولاً ـ مرونة الإغلاق :

مرونة الإغلاق Flexibility of closure من العوامل التي استخرجت في التحليلات العاملية المبكرة للإدراك ، والذي ثبت أنه مفيد بوجه خاص في بحوث الشخصية (بحوث بيمبرتون عام ١٩٥٢ ، وثرستون عام ١٩٤٤) . والنوع الشائع من الاختبارات التي تقيس هذا العامل ، يتطلب التعرف إلى شكل وسط تفاصيل مشتتة وتسبب الخلط . ويبين شكل (٣٠) بندين من اختبار له تشبع مرتفع بهذا العامل ، وهو من أشكال جوتشولت Gottschaldt figures .



شكل (٣٠) مرونة الإغلاق : أشكال جوتشالت :
أي الرسوم الأربعة على اليمين تشتمل على الشكل الأيسر؟
(مقتبس عن : ٨ ص ٦٢٦)

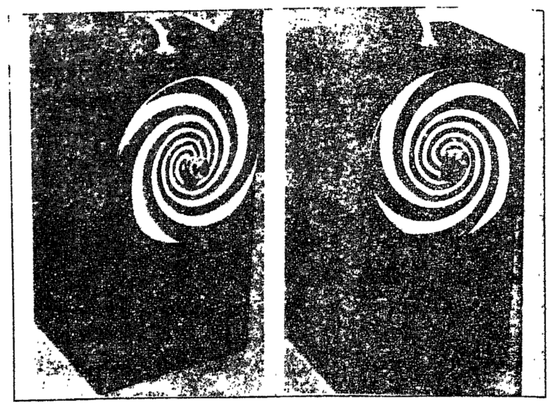
وقد بينت دراسات عديدة أن هناك علاقات محتملة بين العامل الإدراكي وسمات الشخصية ، فيتميز الأشخاص الذين يحصلون على درجات مرتفعة في مرونة الإغلاق بأن لهم تقديرات شخصية مرتفعة في السمات الآتية : منعزلون اجتماعيا ، ومستقلون عن آراء الآخرين ، وتحليليون ، ومهتمون بالمشكلات النظرية والعلمية ، ويكرهون التنظيم المتصلب والنظام الجامد (الروتين) (٦ ص ٦٢٦) . ومن الاختبارات الإدراكية التي ترتبط بالشخصية بريمة أرشميدس ، ونقدم لها بإيجاز في الفقرة التالية .

ثانيا ـ بريمة أرشميدس :

تعد دراسات الإدراك Perception من أهم إضافات علماء نفس الجشطلت إلى علم النفس ، ولدراساتهم عن الحركة المرئية أو الظاهرة Apparent motion أهمية خاصة . والحركة الظاهرة (والمخالفة للحقيقة) نوع من الخداع Illusion المتعلق بالحركة ، والناتج عن تنظيم معين لمنبهات لا تتحرك (أو منبهات لا تتحرك بالطريقة التي تدرك بها) . وتندرج الحركة الظاهرة تحت الفئة الأعم : الآثار الشكلية اللاحقة Figural After Effects ويقصد بها بقاء العلاقات المدركة بين الشكل والأرضية وتعميمها على الخبرات المشابهة التي تليها . ومن أهم مقاييس الآثار الشكلية اللاحقة بريمة أرشميدس Archimedes Spiral ، وقد أجري عليها عدد غير قليل من التجارب بهدف استخدامها مقياساً موضوعياً لبعض جوانب الشخصية .

وتتكون بريمة أرشميدس من قرص أبيض قطره ثماني بوصات ، رسم عليه باللون الأسود حلزونات أربعة بزوايا قدرها ١٨٠ درجة تبدأ ضيقة من المركز ثم تتسع وتعرض في الأطراف . وهذا القرص مثبت من مركزه بمحور على قمته (وفي مركز القرص) مسمار فضي لامع ، ويتصل المحور بجهاز كهربي يديره بسرعات محددة وثابتة ولو أنه يمكن التحكم فيها عن طريق جهاز مرفق ، وتتراوح سرعة الإدارة بين ٨٠ و٢٠٠ لفة/ دقيقة (ولو أن الشائع هو ١٠٠) . ويمكن إدار ة القرص في اتجاه عقارب الساعة Clockwise direction أو ضدها (والأول هو الشائع) . ويدخل بعض المجربين تنويعات عدة فيما يختص بالإضاءة ودرجتها أو باستخدام صورة للقرص الدوار منعكسة على مرآة وهكذا (انظر شكل ٣١) .

ويقاس الأثر اللاحق للبريمة كما يلي : يجلس المفحوص على مسافة لا تقل عن ستة أقدام (١٨٠ سم) عن البريمة على أن تكون في المستوى الأفقي لإبصاره أثناء جلوسه . ويطلب منه تثبيت بصره على مركز القرص (المسمار المعدني اللامع) . وتدار البريمة ثم توقف بعد مدة محددة سلفا (تتراوح في التجارب المختلفة من ٥ إلى ٦٠ ثانية) ، فيطلب من المفحوص في التو وصف ما يراه ، وما يراه المفحوص السوي بعد توقف القرص الدوار هو خداع الدوران العكسي Counterrotation أو حركة ظاهرية في اتجاه مضاد للحركة الأولى (تمدد في حالة الإدارة في اتجاه عقارب الساعة ،



شكل (٣١) : بريمة أرشميدس

اتجاه دوران القرص مع عقارب الساعة وضدها

وانكماش لدى الإدارة ضدها) . ويدوم الأثر اللاحق زمنا ما ثم يتلاشى ، ويبدو على شكل استمرار الإحساس البعدي بعكس الحركة الأساسية (لاحظ أن القرص يتوقف فعلا ، وأن إدراك الحركة الظاهرية البعدية مجرد خداع بصري) .

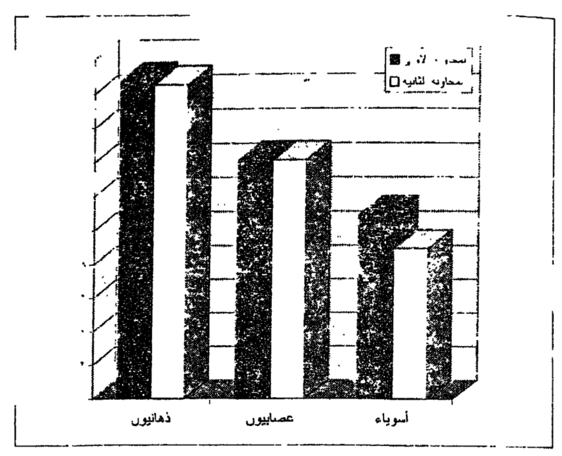
وكان «بلاتو» Plateau هو أول من وضع بريمة على أساس حسابي عام ١٨٥٠ ، ومنذ ذلك التاريخ استخدمت بريمة أرشميدس في معامل الفيزيولوجيا في دراسات عن الإبصار . وفي عام ١٩١١ نشر "Wohlgemuth" في مجلة علم النفس البريطانية مقالا عنها بعنوان : «في الأثر اللاحق للحركة المرئية» ، يعد أول فحص منظم لظاهرة البريمة ، وبرغم أن التفسيرات النظرية التي قدمها كانت ضعيفة فإن نتائجه التجريبية العملية كانت قيمة في تحديدها أهمية عدد من العوامل مثل : النصاعة والاتجاه والسرعة والمنطقة التي تنبه من الشبكية . وفي عام ١٩٤٣ أجرى «ثرستون» دراسة عن البريمة أصبحت الآن شهيرة . واستخدمت البريمة في بحوث علم النفس الفيزيولوجي عن البصر وعن الصور اللاحقة Afterimages والآثار اللاحقة .

وحول عام ١٩٥٤ ظهرت فائدة بريمة أرشميدس في الإسهام في التمييز الإكلينيكي بين الذهانيين الوظيفيين Functionals ، والعضويين Organics ذوي الإصابات العضوية في المخ Brain damage ، إذ يفشل المريض بإصابة عضوية في المخ - خلافا لغيره من المرضى والأسوياء - في رؤية ظاهرة الأثر اللاحق هذه على الرغم من تطبيق الاختبار عددا من المرات قد يصل إلى أربع .

وظهرت أهمية استخدام الأثر اللاحق للبريمة أيضا في التمييز بين الدستيميين Dysthemics (العصابيين المنطوين) والهستيريين Hysterics ، واتضح أن ثمة فرقا دالا بينهما إذ الدستيميون أطول أثرا . وتأكد كذلك وجود فرق دال إحصائيا في الأثر اللاحق (في مقياس آخر غير البريمة) ، بين المتخلفين عقليا ومجموعة سوية ضابطة لهم . كما استخدم الأثر اللاحق لبريمة أرشميدس في دراسات متعددة عن السلوك الشاذ بوجه عام ، وعن أثر العقاقير المنبهة Stimulant والمهبطة Depressant . واستخدمت أيضا في دراسات عديدة بوصفها مقياسا للكف ، ومن حيث هي مقياس للفروق في التوازن بين الاستثارة والكف في عديد من المجموعات المرضية والسوية .

وقد كشف عديد من البحوث التجريبية أن طول الأثر اللاحق أو زمن الدوام لبريمة أرشميدس يتأثر بعدد من المتغيرات ، فقد اتضح أن التنبيه المتعاقب يقصر الأثر اللاحق عن طريق زيادة الكف . وكلما طالت مدة التنبيه الأصلية طال الأثر اللاحق ، كما يتأثر طوله باستخدام التمدد أو الانكماش (أي إدارة البريمة في اتجاه عقارب الساعة أو ضدها) ، ويلاحظ أن هذا الاختلاف يسبب تضاربا في النتائج . ولكن ظهر من ناحية أخرى أن زاوية الرؤية وحجم الزاوية البصرية ومدى نصاعة الإضاءة وعوامل أخرى كثيرة لم يكن لها إلا تأثير محدود . كما اتضح أن سرعة البريمة - عبر مدى واسع - لها تأثير قليل أو لا أثر لها ما دام المفحوص قادرا على تمييز البريمة من خلفيتها .

وكشفت دراسة عربية (٢) أن للأثر اللاحق لبريمة أرشميدس تشبعا جوهريا مرتفعاً سلبياً بعامل الانبساط ، وقدمت لذلك عدة تفسيرات أهمها توضيح علاقة طول الأثر اللاحق والانبساط على ضوء مفهوم الاستثارة المخية أو الكف اللحائي والتوازن بينهما ، وأن لدى المنبسط كفا زائدا ودرجة منخفضة من الاستثارة (على المستوى اللحائي) ، ومن ثم فإن له أثرا لاحقا قصيرا .



شكل (٣٢) متوسط الأثر اللاحق لبريمة أرشميدس لدى ثلاث مجموعات من الأسوياء والعصابيين والذهانيين

وبرهنت دراسة عربية أخرى (٣) على إمكانية استخدام الأثر اللاحق لبريمة أرشميدس بكفاءة للتمييز بين مجموعات ثلاث من الأسوياء (ذوي الدرجة المنخفضة على ثلاثة مقاييس للعصابية)، والعصابيين (حالات قلق) والذهانيين (مرضى فصام). وظهرت فروق دالة إحصائيا بين المجموعات الثلاث، إذ ترتبت (ابتداء من دوام الأثر اللاحق الأقصر إلى الأطول) كما يلي: الأسوياء، العصابيون، الذهانيون (انظر شكل ٣٢). وتدعم نتيجة هذه التجربة استخدام هذا المقياس بهدف الإسهام في التمييز الإكلينيكي بين المجموعات الثلاث .

ثالثا ـ اختبارات الاعتماد على المجال والاستقلال عنه :

يشير الاعتماد على المجال Field dependence إلى أي مدى يتأثر إدراك الشكل

العمودي (أو الشكل المستقيم) بالمجال البصري المحيط بالفرد . وقد أجرى «هيرمان وتكين» H. Witkin وزملاؤه أكبر سلسلة منظمة من البحوث في العلاقة بين الشخصية والإدراك . واستخدمت في هذه البحوث ثلاثة اختبارات لتصنيف الأشخاص على أنهم مستقلون عن المجال Field independent أو معتمدون عليه . وهذه الاختبارات هي :

أ - اختبار تعديل الجسم Body Adjustment Test :

يجلس المفحوص في هذا الاختبار على مقعد في حجرة مائلة tilted room ، ويطلب منه أن يعدل مقعده ليتخذ الوضع العمودي الصحيح .

ب - اختبار القضيب والإطار Rod & Frame :

يجلس المفحوص في هذا الاختبار في مواجهة عصا أو قضيب مضيء في حجرة مظلمة ، ويطلب منه أن يعدل القضيب ليتخذ الوضع العمودي الصحيح بينما يميل الإطار والقضيب في اتجاهات متعاكسة .

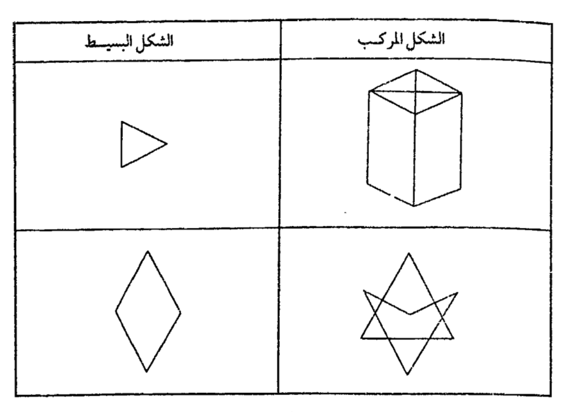
جـ - اختبار الأشكال المتضمنة Embedded Figures Test :

وفي هذا الاختبار تقاس السرعة التي يتمكن فيها المفحوص من أن يجد أشكالا بسيطة ويستخرجها من سلسلة من الأشكال المركبة (٦ ص ٣٩٦) . والشكل الشائع لهذا الاختبار أشكال هندسية يطلب من المفحوص استخراجها من مجال أكثر تفصيلا ، وتكون الدرجة هي الزمن المستغرق في الحل (٥ ص ٤٦٨) ، وذلك كما يتضح من الاختبار الذي أعده د .أنور محمد الشرقاوي . ويبين شكل (٣٣) نموذجا لهذا الاختبار (انظر : ٨ ص ٦٢٨) .

ويرى «وتكين» أن هذه الاختبارات الثلاثة تقيس الشيء ذاته : القدرة على تمييز جوانب أو أجزاء من كل معقد مختلط . ويعد الأشخاص الذين يقدرون على تحديد الوضع العمودي بدقة ، ويجدون الأشكال المتضمنة بسرعة «مستقلون عن المجال» ، وذلك على العكس ممن يجدون صعوبة في تحديد الوضع العمودي أو استخراج الأشكال المتضمنة ، فهم «المعتمدون على المجال» .

شخصيات المستقلين عن المجال والمعتمدين عليه :

من الشائع أن تظهر فروق جوهرية بين المستقلين عن المجال والمعتمدين عليه .ويصف «وتكين» الشخص المستقل عن المجال بشكل نموذجي بأنه فرد واثق



شكل (٣٣) : نموذجان من اختبار جمعي للأشكال المتضمنة : حاول أن تجد الشكل الأبسط في الشكل المركب وتتبعه بالقلم مباشرة فوق خطوط الشكل المركب ، إنه بالحجم ذاته ، وبالنسب نفسها ، وبواجه الاتجاه عينه .
(مقتبس عن : ٨ ص ٦٢٨)

مطمئن آمن ، مستقل ، أكثر نضجا من الناحية النفسية ، متقبل لذاته ، نشط في التعامل مع البيئة ، يميل إلى استخدام المنطق والتسويغ العقلي . . . أكثر وعياً بخبراته الداخلية .

أما الفرد المعتمد على المجال بشكل نمطي ، فإنه أقل شعورا بالأمن ، غير ناضج نفسيا ، سلبي ، أقل اتساقا مع مشاعره الداخلية . . . وقد ظهر أن الأولاد أكثر استقلالا عن المجال بالنسبة إلى البنات . وأعضاء الحضارات التي تعتمد على الصيد والرعي أكثر استقلالا عن المجال بالمقارنة إلى أفراد المجتمعات الزراعية الذين يعيشون حياة الدعة والسكون . وتتسم أساليب التنشئة التي يتخذها آباء الأطفال ذوو الاستقلال عن المجال بأنهم أقل تقييدا وأقل تسلطية من آباء الأطفال المعتمدين على المجال (٦ ص ٣٩٨) .

ويتراكم قدر لا بأس به من نتائج البحوث التي تشير إلى أن الاعتماد على المجال

سمة متسقة ، ثابتة نسبيا ، لها قدر معين من العمومية . ومن ثم فإن كلا من معاملات ثبات الفردي / الزوجي وإعادة التطبيق مرتفعة ، ومعظم الارتباطات المتبادلة بين مختلف اختبارات التوجه المكاني Spatial orientation جوهرية إحصائيا . ونتيجة لتجمع نتائج مزيد من البحوث ، فإن الاعتماد على المجال أصبح يُنظر إليه على أنه المكون الإدراكي لبعد أعرض في الشخصية ، ويحدد على أنه أسلوب معرفي كلي شامل مقابل جزئي مفصل ، أو على أنه التمييز السيكولوجي . ويتوافر دليل على أن هذا الأسلوب المعرفي يكشف عن استقرار مرتفع عبر الطفولة والرشد المبكر ، وأنه يرتبط بعدد من متغيرات الشخصية كالقيادة والمجاراة الاجتماعية (٨ ص ٦٢٧) .

الأساليب المعرفية Cognitive Styles :

يطلق مصطلح «الأساليب المعرفية» على مجموعة من الطرق أو المداخل (الاستراتيجيات) لعمليات الإدراك والتذكر والتفكير التي يفضلها الفرد في محاولة فهم العالم المحيط به والتعامل معه . ومن أهم هذه الأساليب التي لقيت اهتماما من الباحثين الأسلوب التالي :

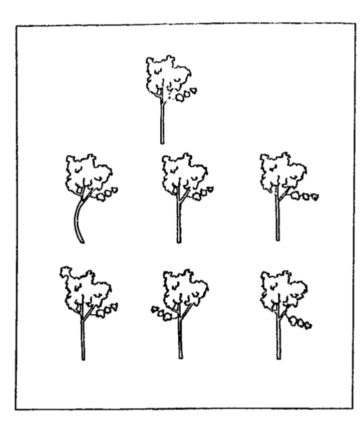
الأسلوب التأملي مقابل الاندفاعي Reflective versus Impulsive Style:

ويقاس باختبار مضاهاة الأشكال المألوفة Matching Familiar Figures (انظر شكل ٣٤) من وضع «كاجان» Kagan وزملائه ، ويقيس استجابة الفرد عند مواجهة مشكلة أو مهمة ، هل سيكون أسلوبه في حلها : بطيئاً ودقيقاً (تأملي) ، أو سريعا وغير دقيق (اندفاعي)؟ وقد ظهر أن هذا الأسلوب يرتبط ارتباطاً وثيقا بعديد من المتغيرات الاجتماعية والحضارية (٦ ص ٤٠٠) .

ويعقب «أيكن» (٦ ص ٣٩٨) على هذه الاختبارات المعرفية والإدراكية بأن الغالبية العظمى منها تعد مقاييس غفل Crude وتقريبية ، ولا تبدو أية علامة على أنها ستحل محل الوسائل التقليدية لقياس الشخصية .

٦ - تقويم الاختبارات الموضوعية للشخصية

اختلف تقويم الباحثين لهذا النوع من الاختبارات بوصفها مقاييس للشخصية



شكل (٣٤) : نموذج لاختبار مضاهاة الأشكال المألوفة : يطلب من المفحوص في هذا البند أن يختار أي الصور الست في الصفين الثاني والثالث تطابق الصورة في الصف العلوي
(مقتبس عن : ٦ ص ٤٠٠)

اختلافا غير قليل . وعلى الرغم من مشكلاتها العديدة فهناك من يرى أنها الأرض الموعودة ، إذ يذكر «كاتل» : أن الانتقال إلى القياس بالاختبارات الموضوعية أرض موعودة ، ومطلوبة منذ زمن ، هروبا من الخطأ الإنساني في التقديرات ، والتشويه الدافعي في الاستخبارات (١٢ ص ٢٢٥) . ويضيف «أيزنك» : أن الاختبارات الموضوعية للشخصية تصل إلى طبقات أساسية وجبلية Constitutional في تنظيم الشخصية ، لا تصل إليها الاستخبارات ولا الطرق الإسقاطية (١٦ ص ٤٠) . ويمكن أن «تعد الموضوعية في حد ذاتها ، مسوغاً لاعتبار الاختبارات الموضوعية دلائل تجريبية منفصلة عن تلك التي تأتي من خلال تحيزات المفاهيم اللفظية في التقديرات ، أو نقص التقييم الذاتي الحقيقي أو الأمين للواقع الداخلي في الاستخبارات . . . وفي حين أن الاستخبارات أكثر قابلية للتزييف . . . فإن الاختبارات الموضوعية أكثر نفاذا . . وتغطي مجالاً أوسع في الشخصية من الاستخبارات» (١٣ ص ٥٨ ب) .

ومع ذلك فإن «هندلبي» (٢١) يذكر أنه على الرغم من أن المفحوص - في الاختبارات الموضوعية - قد لا يعرف على وجه التحديد مضامين استجابته وما تعنيه وما يمكن أن تفسر به ، فإنه مع ذلك من المحتمل أن يكون لديه تفسير معين . ومن الممكن أن يجعل ذلك بدوره ، استجاباته متحيزة بطريقة لا يعرفها المجرب .

ويرتبط التقدم في الدراسة العلمية للشخصية أساسا باختبارات السلوك الموضوعية ، تلك الاختبارات التي تتوغل - أكثر من بقية أنواع الاختبارات - عبر أكثر الطبقات عمقا في الشخصية ، وإذا استنتجنا الشخصية من السلوك (وهو ما يتعين علينا أن نقوم به ، إن أردنا أن نقف على أرض صلبة) فستكون المناقشة عندئذ ، من أحد جوانب السلوك إلى آخر ، أكثر إفحاما من مناقشة ما يقوله الشخص عن هذا السلوك (١٦ ص ٤) . . . ، وينبغي أن يكون موضوع علم الشخصية هو السلوك الإنساني . . . ، ولا بد أن تكون نقطة البدء هي السلوك الملاحظ . . . ، وثمة مسلمة أساسية مؤداها أن الفرد يكشف عن شخصيته الخاصة ، خلال أي جانب ملاحظ من السلوك . . . ، وتبدأ دراسة الشخصية - من ثَمَّ - من السلوك ، وتحاول أن تستنتج قوانين عامة تشرح ذلك السلوك (١٦ ص ٣٧) .

ولكن ينبغي ألا ننخدع بهذه الصورة البراقة ، فيذكر «كاتل» : أننا في طريقنا في الوقت الحاضر إلى تطوير أساسي للاختبارات الموضوعية العامة للشخصية . . . ، ولكن الحدود غير واضحة تماما (١٢ ص ٢٢٧) . ويأسف «جيلفورد» من أن الفحوص من نوع الاختبارات الموضوعية في العشر سنين الماضية لم تذهب إلى أبعد مما ذهبت إليه . . . ، وثمة نقص في الإعداد للطرق الإحصائية الأكثر تعقيدا . . . ؛ ولذا فإن معظم البحوث عبارة عن مجرد تكرار لبعض الاختبارات الإكلينيكية الشائعة ، أكثر من الاختبارات المصممة اعتمادا على علاقة بفروض ذات أساس موضوعي في تركيب الشخصية ، وذلك باستثناء دراسات «أيزنك» التي تبين لنا تكامل الاستخدام العاملي والإكلينيكي للمقاييس (١٢ ص ٢٢٨) . . . ويدعو إلى ابتكار اختبارات جديدة في هذا المجال (١٢ ص ٢٢٩) . . . ولابد أن نتذكر في هذه المرحلة الاستكشافية أن استراتيجية استخدام اختبارات عدة ، يتضمن اختبارات

قصيرة ذات ثبات منخفض في الغالب (١٢ ص ٢٣١) . . . وكانت هناك مشكلة مؤداها أن العامل في دراسة لا نجد له نظيرا في دراسة أخرى ، لعدة اعتبارات تتعلق بطبيعة الاختبار والثبات والعينة والعمر ، ولكن المحاولات الحديثة تحاول أن تجعل الدراسات العاملية متكاملة في نظرية واحدة عن تركيب الشخصية (١٢ ص ٢٣٤) .

وهناك مشكلة تفسير العوامل ، ولكن قد يقدم منهج التحليل المعياري Criterion Analysis طريقـا لحلها (١٧ ص ٢٥٠ ب) . ويذكر «كاتل ، شاير» أننا في الاختبارات الموضوعية ، نمثل العامل بستة اختبارات فرعية متنوعة ، لكي ندخل بأكبر عدد ممكن من الاختبارات ، لجدة المجال ، ولافتراض أن الاختبارات ليست جميعا مما يميز بين السوي والعصابي ، إلى جانب أننا نود أن نغطي الجوانب السوية كذلك (١٣ ص ٦٣) .

وقد تم التوصل حديثا - تبعاً لدراسات «كاتل» وزملائه - إلى أبعاد أربعة مشتقة من الاختبارات الموضوعية هي : ١ - التوكيدية ، ٢ - الاستقلال ، ٣ - الادخار أو التأجيل العصبي ، ٤ - القلق (١٩) .

ولا نجد ما نختتم به هذا الفصل أفضل من هذا القول البليغ لكاتل : «إن السمات الأساسية التي تكشف عن نفسها في الاختبارات الموضوعية ، هي العملة الحقيقية والنهائية التي نبحث عنها بوصفها أساسا لتجارب الشخصية وعلم النفس التطبيقي . . . ولكن التقدم في هذا المجال ، ينتظر ابتكار مواقف اختبار في علاقتها بمجال الشخصية بشكل كلي (ص ٢٧٥) . ثم يقول : «إن الاختبارات الموضوعية للشخصية هي عالم في ذاتها ، ولكنها من المحتمل أن تكون العالم الذي يتعين على علماء النفس أن يستعدوا للعيش فيه . . . ، عالم سيكون فيه لنظريات الشخصية مكان أقل مما يتعلمه تلامذتنا الآن . . . ، ومن الممكن أن نقول : إننا توصلنا إلى ما بين ١٢ - ١٨ من الأبعاد الأساسية لاختبارات السلوك الموضوعية ، والتي أصبحت في أيدينا (ص ٢٢٩) . . . ، ولكن ما زالت هناك مشكلات من ناحية إعادة استخراجها وقياسها وتفسيرها (ص ٢٣٠) (١٢) .

ملخص: الاختبارات الموضوعية للشخصية

١ - يتسم الاختبار الموضوعي بالدقة والوضوح وتجنب الحكم الذاتي في كل من الجوانب الآتية: مادة الاختبار، والفاحص، والتعليمات، وبدائل الإجابة، والتسجيل، والتصحيح، والتفسير.

٢ - الاختبار الموضوعي للشخصية موقف يستخدم في التنبؤ بالسلوك في جانب معين غير الموقف الذي يقدمه، دون أن يعي المفحوص الاتجاه الذي يمكن أن يؤثر سلوكه في التفسير، ولا يعرف أي جوانب سلوكه سوف يُقدر.

٣ - الهدف من الاختبار الموضوعي للشخصية مستتر، ويقيس ما يفعله المفحوص فعلاً، ولا يقيس ما يقوله عما يفعله، مع التركيز على الأرجاع غير اللفظية: اللاإرادية أو الحركية أساسا.

٤ - يؤرخ للاختبارات الموضوعية للشخصية بعام ١٩٢٨، حيث نشر «هارتشورن، ماي» وزملاؤهما ثلاثة مجلدات في «استقصاء تربية الخلق»، وقد ركزا على سمة «الأمانة» ومقابلاتها، وطبقا اختبارات مبدعة على عينات من الأطفال كبيرة الحجم.

٥ - للاختبارات الموضوعية للشخصية أصول تاريخية أخرى كذلك تبدأ من كل من: «أوتيس، لاين وجريفين، كوخ، لوريا، دافز، هل، ريانز، جيمس ماكين كاتل، جولتون»، حتى «ريموند كاتل» ثم «أيزنك».

٦ - من أهم النماذج المبكرة للاختبارات الموضوعية تلك التي وضعها «هارتشورن، ماي» لدراسة سمات الأمانة والغش والخداع والصدق والمثابرة وغيرها.

٧ - من أهم ضوابط القياس بالاختبارات الموضوعية التي وضعها «هارتشورن، ماي» أن موقف القياس يجب أن يكون طبيعيا ومضبوطا، دون تعريض الطفل لأي ضغط خلقي يزيد عما يوجد في الحياة الواقعية، من غير أن يثير الاختبار شكوك المفحوص، كما يجب أن تكون نتائج الاختبارات واضحة في تحديدها لدرجة الخداع أو الأمانة التي صدرت عن المفحوص.

٨ - تعتمد الفكرة الأساسية لاختبارات «هارتشورن، ماي» على تعريض الطفل للإغراء في مواقف يظن أنه يمكنه فيها مخالفة القواعد الخلقية دون اكتشاف أمره، كأن يعطي له اختبار مدرسي عادي (في الحساب أو الهجاء أو المعلومات)، ثم

تنسخ الإجابات وتصحح ، وتعطى له الإجابة النموذجية - في يوم تال - لتصحيح إجابته الخاصة . ويمثل الفرق بين الدرجة الحقيقية والدرجة التي أعطاها المفحوص لنفسه درجة الغش أو الخداع .

٩ - ركزت نتائج «هارتشورن ، ماي» وتفسيراتهما على النوعية الموقفية ، ولكن إعادة تحليل بياناتهما حديثا بالطرق الإحصائية المتقدمة أسفر عن عامل للأمانة فضلا عن مكون موقفي .

١٠ - هدف عدد من البحوث إلى استخدام المقاييس الفيزيولوجية بوصفها اختبارات موضوعية للشخصية ، ومنها أجهزة قياس الشد في العضلات ، والنشاط القلبي الوعائي ، ودرجة حرارة الجلد ، ومعدل التنفس وعمقه . ولكن هذا القياس يواجه مشكلات جمة .

١١ - يرجع النشاط النفسي الحركي إلي التأثيرات الحركية للعمليات العقلية أو المخية ، ويتفرع عنه نوعان من الوظائف : الحسي الحركي والفكري الحركي . وتقسم الوظائف النفسية الحركية إلى ثلاث استجابات حركية : بسيطة ومركبة ومستمرة .

١٢ - أثبتت التجارب نجاح استخدام مقاييس المهارة اليدوية بوصفها اختبارات موضوعية للشخصية ، تفرق بين الفئات الإكلينيكية .

١٣ - الاختلاج الساكن هو اختلال تآزر الحركات الإرادية في حالة السكون ، ويشير إلى نقص التآزر الحركي لدى الفرد ، وقد استخدم بنجاح مقياسا موضوعيا للشخصية .

١٤ - الإيحائية أنواع ثلاثة : أولية وثانوية وإيحاء النفوذ ، ويمكن أن تفرق بنجاح بين الأسوياء وغير الأسوياء .

١٥ - استخدمت المقاييس المعرفية والإدراكية مقاييس موضوعية للشخصية ، ومن أهمها مرونة الإغلاق (أشكال جوتشالت) ، وبريمة أرشميدس ، والاعتماد على المجال (الأشكال المتضمنة) ، والأساليب المعرفية (التأملي مقابل الاندفاعي) .

١٦ - على الرغم من أن الاختبارات الموضوعية للشخصية تواجه مشكلات عديدة ، فإنها - من وجهة نظر بعض علماء النفس - الأرض الموعودة ، والعملة الحقيقية التي نبحث عنها باعتبارها أساساً لتجارب الشخصية وعلم النفس التطبيقي .

مراجع الفصل السابع

١ - أحمد عزت راجح (١٩٦١) *علم النفس الصناعي* . الإسكندرية : مؤسسة المطبوعات الحديثة .

٢ - أحمد محمد عبد الخالق (١٩٨١) الأثر اللاحق لبريمة أرشميدس بوصفه مقياسا موضوعيا للانبساط . في : أحمد عبد الخالق (محرر) ، *بحوث في السلوك والشخصية* ، ١ ، ٩٣ - ١٠٩ .

٣ - أحمد محمد عبد الخالق (١٩٨٨) الفروق بين الأسوياء والعصابيين والذهانيين في الأثر اللاحق لبريمة أرشميدس . *بحوث المؤتمر الرابع لعلم النفس في مصر* ، القاهرة : مركز التنمية البشرية والمعلومات ، ص ص ٥٥٣ - ٥٦٧ .

٤ - أحمد محمد عبد الخالق (١٩٩٢) أخلاقيات البحث النفسي . *مجلة علم النفس* ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٦ (٢١) ، ٦ - ٢٢ .

٥ - فؤاد أبو حطب ، سيد أحمد عثمان ، آمال صادق (١٩٨٧) *التقويم النفسي* . القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ط٣ .

6 - Aiken, L.R. (1991) *Psychological testing and assessment.* Boston: Allyn & Bacon, 7th ed.

7 - American Psychological Association (1990) Ethical principles of psychologists. *American Psychologist,* 45, 390-395.

8 - Anastasi, A. (1988) *Psychological testing.* New York : Macmillan, 6th ed.

9 - Cattell, R.B. (1946) *Description and measurement of personality.* London: George Harrap.

10 - Cattell, R.B. (1950) *Personality: A systematic theoretical and factual study.* New York: McGraw - Hill.

11 - Cattell, R.B. (1953) *A guide to mental testing : For psychological clinics, schools, and industrial psychologists.* London: University of London Press, 3rd ed.

12 - Cattell, R.B. (1957) *Personality and motivation structure and measurement.* New York: World Book Company.

13 - Cattell, R.B. & Scheier, I.H. (1961) *The meaning and measurement of neuroticism and anxiety.* New York: Ronald.

14 - Cronbach, L.J. (1960) *Essentials of psychological testing.* New York: Harper, 2nd ed.

15 - Eysenck, H.J. (1947) *Dimensions of personality.* London: Routledge & Kegan Paul.

16 - Eysenck, H.J. (1952) *The scientific study of personality.* London : Routledge & Kegan Paul.

17 - Eysenck, H.J. (1960) *The structure of human personality.* London: Methuen, 2nd ed.

18 - Goldenson, R.M. (Ed.) (1984) *Longman dictionary of psychology and psychiatry.* New York: Longman.

19 - Hartshorne, H. & May, M.(1928) *Studies in the nature of character: I. Studies in deceit.* New York: Macmillan.

20 - Haynes, S.N. (1978) *Principles of behavioral assessment.* New York : Gardner Press.

21 - Hundleby, J.D. (1973) The measurement of personality by objective tests. In P. Kline (Ed.) *New approaches in psychological measurement.* London: Wiley, pp. 65 - 87.

22 - Kallman, W.M. & Freuerstein, M. (1977) Psychophysiological procedures. In A.R. Ciminero, K. S. Calhoun & H. E. Adams (Eds.) *Handbook of behavioral assessment,* New York: Wiley, pp. 329-364.

23 - King, H. E. (1954) *Psychomotor aspects of mental disease: An experimental study.* Harvard: The Commonwealth Fund.

24 - Lake, D.G., Miles, M.B. & Earle, R. B. (Eds.) (1973) *Measuring human behavior : Tools for the assessment of social functioning.* New York: Teachers College Press, Columbia University.

25 - Payne, R.W. & Hewlett, J. H. G. (1960) Thought disorder in psychotic patients. In H. J. Eysenck (Ed.) *Experiments in personality,* Vol. II psy-

chodynamics and psychodiagnostics, London : Routledge & Kegan Paul, pp. 3 - 104

26 - Scheier, I.H. (1958) What is an "Objective" Test ? *Psychological Reports*, 4, 147-157.

27 - Schuerger, J. M. (1986) Personality assessment by objective tests. In R. B. Cattell & R. C. Johnson (Eds.) *Functional psychological testing: Principles and instruments.* New York. Brunner/Mazel, pp. 260 - 287.

28 - Shields, J. & Slater, E. (1961) Heredity and psychological abnormality. In H. J. Eysenck (Ed.) *Handbook of abnormal psychology,* New York: Basic Books, pp. 298 - 343.

29 - Soueif, M.I. & Metwally, A. (1961) Testing for organicity in Egyptian psychiatric patients. *Acta Psychologica,* 18, 285-296.

30 - Sturgis, E.T. & Arena, J.G. (1984) Psychophysiological assessment. In M. Hersen, R.M. Eisler & P.M. Miller (Eds.) *Progress in behavior modification,* 17, 1 - 30.

31 - Tiffin, J. & Mc Cormick, E. (1962) *Industrial psychology.* London: George Allen.

32 - Vernon, P.E. (1953) *Personality tests and assessments.* London: Methuen.

33 - Warren, H.C. (Ed.) (1934) *Dictionary of psychology.* Boston: Houghton.

34 - Yates, A. J. (1961) Abnormalities of psychomotor functions. In H.J. Eysenck (Ed.) *Handbook of abnormal psychology,* New York: Basic Books, pp. 32 - 61.

الفصل الثامن

الطرق الإسقاطية

تمهيد .

١ - نبذة تاريخية .

٢ - تعريف الإسقاط .

٣ - أسس القياس بالطرق الإسقاطية ومميزاتها .

٤ - تصنيف الطرق الإسقاطية .

٥ - نماذج للطرق الإسقاطية .

أ - رورشاخ .

ب - طريقة هولتزمان لبقع الحبر .

جـ - اختبار تفهم الموضوع .

د - اختبار تفهم الموضوع للأطفال .

هـ - اختبار تفهم الموضوع للمسنين .

و - دراسة روزنزفايج للإحباط المصور .

ز - اختبار رسم الشخص .

ح ـ اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص .

ط - تداعي الكلمات .

ي - ا ختبار تكملة الجمل .

٦ - معدلات استخدام الطرق الإسقاطية .

٧ - مشكلتا الثبات والصدق في الطرق الإسقاطية .

٨ - تقويم الطرق الإسقاطية .

الفصل الثامن

الطرق الإسقاطية

تمهيد :

عرضنا في الفصل السابع الاختبارات الموضوعية بوصفها وسائل لتقدير الشخصية وقياسها ، ونقدم في هذا الفصل طرقا مختلفة تماما لقياس الشخصية ، ونقصد الطرق الإسقاطية Projective Techniques ، وهي مجموعة من الطرق المختلفة التي يجمعها اعتمادها على مفهوم الإسقاط Projection بوصفه مفهوما ديناميا أو حيلة دفاعية Defence Mechanism لا شعورية ، وضعت بذوره في إطار نظرية التحليل النفسي Psychoanalysis عند «فرويد» .

ومن الملاحظ أن هذه الوسائل لتقدير الشخصية تدعى طرقا Techniques ولا يطلق عليها اختبارات Tests إلا قليلا . واستخدام مصطلح «الاختبار» في هذا المجال غير موفق ولا دقيق ، ويدخل في باب : «خطأ مشهور خير من صواب مهجور» !

ونعرض في هذا الفصل لنماذج من الطرق الإسقاطية مثل : رورشاخ ، تفهم الموضوع ، تداعي الكلمات ، تكملة الجمل . . . وغيرها . ونقدم لذلك بفكرة سريعة عن مفهوم الإسقاط ، وأسس القياس بالطرق الإسقاطية ، ثم تصنيفها . ونختتم هذا الفصل بنظرة نقدية للطرق الإسقاطية .

١ - نبذة تاريخية

كان الأطفال يلهون - منذ زمن غير قريب - بوضع بقع من الحبر على صحائف من الورق ثم يطبقونها ، فتنتج أشكالا متناسقة متساوية النصفين ، يظنها الأطفال أشكالا شائقة وطريفة ، ويتخذونها وسيلة للهو واللعب .

وقد سجل الشاعر الإنجليزي «وليم شكسبير» الحوار التالي في رائعته : «هاملت» :

هاملت : هل ترى أن السحابة القائمة هناك لها هيئة الجمل إلى حد كبير؟

بولونيوس : إن ضخامة جرمها تشبه الجمل في الحقيقة .

هاملت : يخيل إليّ أنها تشبه ابن عرس .

بولونيوس : إن ظهرها يجعلها تشبه ابن عرس .

هاملت : أو أنها تشبه الحوت؟

بولونيوس : إنها تشبه الحوت تماما .

وتجدر الإشارة إلى أن السحب قد استخدمت في الحقيقة ، وذلك إبان الجهود المبكرة لدراسة الشخصية التي قام بها عالم النفس الألماني «ڤلهلم شتيرن» Stern (١٨٧١ - ١٩٣٨) ، فوضع اختبار صور السحب (CPT) Cloud Picture Test .

وقد استخدم اختبار تداعي المعاني كل من : «جولتون» (حوالي عام ١٨٨٠) ، «ڤونت» (حوالي ١٩١٠) ، «جيمس ماكين كاتل ، برانيت» (١٨٨٩) ، «كربلين» (١٨٩٢) . وكان أول من استخدم اختبار تكملة الجمل هو «إبنجهاوس» عام ١٨٩٧ . كما استخدم «ألفريد بينيه» الصور لتقدير مستوى الذكاء (انظر شكل ٣٥) .

ويعد ذلك بعقود قليلة نشرت الطرق الإسقاطية المستخدمة الآن لقياس الشخصية تباعا ، ففي عام ١٩٢١ نشر «رورشاخ» اختبار بقع الحبر الذي عرف باسمه ، وفي عام ١٩٣٥ ، نشر كل من : «موري ، ومورجان» اختبار تفهم الموضوع ، وهكذا ظهرت طرق إسقاطية عديدة ، ما يزال الجديد منها يقدم حتى الآن (انظر : ٢٢ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٤١) .

٢- تعريف الإسقاط

الطرق الإسقاطية وسائل غير مباشرة لقياس الشخصية في جوانبها السوية وغير السوية ، وتعتمد هذه الطرق - على تعددها - على مفهوم الإسقاط .

والإسقاط Projection - عند «فرويد» - عملية دفاعية لا شعورية يعزو بها الفرد



شكل (٣٥) : الصورة التي استخدمها «ألفرد بينيه» لقياس مستوى الذكاء

دوافعه وإحساساته ومشاعره إلى الآخرين أو إلى العالم الخارجي ، والهدف منها الدفاع ضد القلق والدوافع اللا شعورية ، ويترتب عليها خفض التوتر . أما الإسقاط - كما يستخدم في الطرق الإسقاطية - فيشير إلى منبه غامض غير محدد يقدم إلى الفرد ، ويطلب منه تأويله وإعطاء معنى له ، وتعكس استجابات المفحوص دوافعه وحاجاته الخاصة ورغباته ونزعاته ، وإدراكاته وتفسيراته الذاتية (٧ ص ص٤ - ١٠) .

ويمكن أن تكون هذه المنبهات الغامضة غير المتشكلة ذات أنواع شتى مثل : بقع حبر ، كلمات ، جمل ناقصة ، صور ، منظر السحب ، خط اليد ، أشكال هندسية . . . إلخ . ويفترض أن يكشف المفحوص في استجابته لهذه المنبهات وأمثالها عن تركيب شخصيته الخاصة وقيمه ومثله العليا ومشاعره الداخلية ودوافعه ورغباته واستعداده للمرض العقلي والاضطراب النفسي . . . وغير ذلك .

ويورد د . أحمد عبد العزيز سلامة رأي «كاتل» في الاختبارات الإسقاطية ، إذ ينظر إليها على أنها نوع من سوء الإدراك أو الإدراك المشوه Misperception or Distortion of Perception . ويعزو ذلك إلى الأسباب الثلاثة الآتية :

١ - تفاوت الأفراد في الذكاء والقدرات الحسية .

٢ - تفاوت الأفراد في القدرة على التركيز نتيجة اختلافهم فيما حصلوه من خبرات معرفية سابقة ، واختلافهم في الاحتفاظ بهذه الخبرات .

٣ - تفاوت الأفراد في خبراتهم الانفعالية السابقة ، وفي تكوينهم الدينامي الحالي .

ويرى «كاتل» أنه ليست للعامل الأول قيمة في الاختبارات الإسقاطية . ولكن للعاملين الثاني والثالث قيمة أكبر (انظر : ١٠ ص ٤١٠) .

ويهمنا أن نعرض فيما يلي لأساسيات القياس الإسقاطي .

٣ - أسس القياس بالطرق الإسقاطية ومميزاتها

يعتمد القياس بالطرق الإسقاطية على أسس نظرية وعملية وافتراضات عدة يضعها أصحابها (٧ ص ص ١٥ - ٢٤ ، ١٨ ص ٥٩٤ب) ، أهمها ما يلي :

١ - ينبع الإطار النظري للطرق الإسقاطية - في المقام الأول - من التحليل النفسي أو الاتجاه النفسي الدينامي ، والممارسة الإكلينيكية التي تؤكد العمليات اللاشعورية .

٢ - تمثل نظرية الجشطلت Gestalt أحد الأسس النظرية للطرق الإسقاطية ، وذلك في تركيز الجشطلت على إدراك الكل ، وكيف أن الأخير سابق على إدراك الجزء .

٣ - أن طريقة الفرد في إدراك المنبهات الغامضة وتفسيرها تعكس مختلف الجوانب الأساسية لشخصيته ووظائفه النفسية ، وحاجاته ، وقلقه ، وصراعاته ، وذلك عن طريق عملية الإسقاط .

٤ - الخاصية الأساسية في الطرق الإسقاطية أنها ذات منبهات غامضة ، وغير محددة البناء ، وغير متشكلة ، تقدم للمفحوص فيها تعليمات عامة وموجزة ، ومن ثم تسمح بأكبر قدر من التنوع في الاستجابة .

٥ - يقلل غموض المنبهات في الطرق الإسقاطية من تحكم الفرد في استجاباته مما يسهل الكشف عن شخصيته .

٦ - لا يمكن الحكم على الاستجابة للطرق الإسقاطية بأنها صواب أو خطأ (كما هو

الحال في اختبارات الذكاء) ، بل يُحكم عليها بمدى دلالتها على الشخصية ، أو بمدى اقترابها من فئة تشخيصية محددة .

٧ - لا يعي المفحوص غالبا الهدف من الاختبار ، وكيف تقدر الإجابات وتفسر . ومع ذلك فقد بينت بعض البحوث أن تزييف الاستجابة يمكن أن يلحق الطرق الإسقاطية كما سنوضح فيما بعد .

٨ - تعطي الطرق الإسقاطية غالبا صورة كلية عن الشخصية أكثر من قياسها لسمات محددة منفصلة .

٩ - لا تقيس الطرق الإسقاطية الجوانب السطحية للشخصية بل الطبقات العميقة والتنظيم الدينامي الأساسي .

١٠ - تعد الطرق الإسقاطية - عن طريق واضعيها والمناصرين لها - فعالة في الكشف عن الجوانب الكامنة والضمنية المغطاة واللا شعورية للشخصية . وكلما كانت منبهاتها غير محددة ، وغامضة ، كانت أكثر حساسية لهذه المادة الضمنية المغطاة ، ذلك لأنها تثير الأرجاع الدفاعية من جانب المفحوص بأقل درجة .

٤ - تصنيف الطرق الإسقاطية

اقترح «لندزي» (انظر : ١٠ ص ٤١٦ ب) تصنيف الطرق الإسقاطية - تبعا لنمط الاستجابة المطلوب من المفحوص - إلى خمسة أنواع كما يلي :

أ - طرق التداعي Association :

والمنبه فيها كلمة أو جملة أو بقعة حبر ، يستجيب لها المفحوص بكلمة أو عبارة أو مدرك .

ومن أمثلتها اختبار تداعي الكلمات واختبار رورشاخ .

ب - طرق التكوين Construction :

وتنتج الاستجابة في هذا النوع من نشاط معرفي بنائي إنشائي معقد ، كأن يكوّن

المفحوص قصة اعتمادا على صورة (اختبار تفهم الموضوع) ، أو يكوّن قصة مصورة . ويعتمد تحليل الاستجابات هنا على تحليل المضمون .

جـ - طرق التكملة Completion :

يعطى المفحوص منبها ناقصا غير مكتمل (جملة ، قصة) ، ويطلب منه تكملته كاختبار «ساكس» لتكملة الجمل .

د - طرق الاختيار أو الترتيب Choice or Ordering :

يقدم للمفحوص عدد من المنبهات كالصور أو الجمل ، ويطلب منه إعادة ترتيبها ، أو يحدد تفضيلاته لها ، أو اختيار أحد البدائل منها ، أو تنظيمها وفقا لنظام محدد ، وأمثلتها اختبار تنظيم الصور ، واختبار «سوندي» .

هـ - الطرق التعبيرية Expressive :

مثل اختبارات الرسم بالخطوط أو بالألوان وطرق اللعب والتمثيلية النفسية (السيكودراما) ، ويمكن أن تستخدم هذه الطائفة من الاختبارات في كل من التشخيص والعلاج ، فهي تكشف عن متاعب الشخص ، ويمكن أن تجعل الشخص أيضاً يتخفف منها عن طريق التنفيس .

وليس من الميسور بطبيعة الحال إيراد كل هذه الطرق في هذا المقام ، ومن ثم نعرض فيما يلي لنماذج من هذه الطرق .

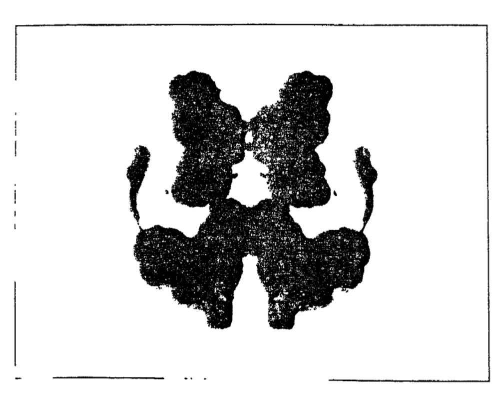
٥- نماذج للطرق الإسقاطية

أ - رورشاخ

كان بعض الأطفال النابهين يلعبون بوضع نقط من الحبر على ورق بيضاء ، ثم يثنون الورقة ويضغطون عليها حتى ينتشر الحبر داخل مساحة الورقة في شكل متماثل النصفين ، وحبذا لو كانت نقط الحبر هذه ملونة حتى تعطي أشكالا جذابة . وحدث ذلك في الزمن الماضي الذي كان الحبر وحده تقريبا هو الذي يستخدم في الكتابة لدى تلاميذ المدارس (حيث انتهى الآن إلى حد كبير) .

وقد استخدم بقع الحبر Ink blot هذه استخدامات مختلفة عبر التاريخ الحديث أعلام كثيرون مثل : «ليوناردو دافينشي ، كرنر ، بينيه ، ديربورن ، شارب ، كيرپاتريك ، ويبل ، هنز ، رورشاخ» . ولكن الطبيب النفسي السويسري «هيرمان رورشاخ» H. Rorschach (١٨٨٤ - ١٩٢٢) كان أول من استخدم بقع الحبر للفحص التشخيصي للشخصية بشكل عام ، فتسبب في ذيوع فكرة استخدام بقع الحبر لتقدير الشخصية ، واختار عشر بقع ما تزال تستخدم حتى الآن هي ذاتها ، ونشر بالألمانية عام ١٩٢١ كتابه الأساسي الموسوم : «التشخيص النفسي» Psychodiagnostics (٣٨) ، مما حدا بعلماء النفس إلى تسمية اختبار بقع الحبر باسم «رورشاخ» .

ويتكون الاختبار من عشر بطاقات (انظر شكل ٣٦) ، عليها بقع من الحبر متماثلة النصفين كصورة المرآة ، وحجم البطاقة ٥ ,٢٤×١٧ سم ، تتكون خمس بطاقات من الأبيض والأسود بظلال مختلفة ، وبطاقتان من الأسود والأحمر ، وتشتمل الثلاث الباقية على ألوان متعددة غير الأسود . وتعرض البطاقات العشر واحدة واحدة تبعا للرقم المدون خلفها عند تطبيق الاختبار .



شكل (٣٦) : بقعة حبر من النوع المستخدم في اختبار رورشاخ

وتبدأ تعليمات إجراء الاختبار بالإشارة إلى طريقة تكونها ، ويقترح « غنيم ، وبرادة» (٧ ص ٢١٥) التعليمات الآتية : «أنت تعرف أننا عندما نلقي بنقطة حبر كبيرة على ورقة بيضاء ونطبقها ثم نضغط عليها قليلا وبعد ذلك نفرد الورقة فنجد صوراً وأشكالاً مختلفة . وقد صنعت البطاقات العشر الموضوعة أمامك بالطريقة ذاتها . وسوف أعرضها عليك واحدة بعد الأخرى (ثم يمسك الفاحص بالبطاقة الأولى ويقول) : انظر إلى هذه البطاقة ، وقل لي ماذا ترى بها أو ما تتصوره فيها . انظر إلى البطاقة كما تشاء ، ولكن كل ما أريده منك هو أن تقول لي ماذا ترى . وعندما تنتهي من هذه البطاقة فلتقل لي حتى أقدم لك البطاقة التالية لها» .

ويسجل الفاحص كل ما يقوله المفحوص حرفيا ، كما يسجل زمن الرجع ، وهو الزمن المنقضي بين تقديم البطاقة وأول استجابة لها ، ويدون أيضا كل ملاحظاته ، ومن أهمها إدارة المفحوص للبطاقة ، وفي أي اتجاه إن حدث ذلك كما يسجل الملاحظات التلقائية من جانب المفحوص ، والتعبيرات الانفعالية ، وأيّ سلوك عرضي يحدث خلال جلسة التطبيق . ويرى مستخدمو الاختبار الأهمية القصوى للعلاقة الودية والألفة بين الفاحص والمفحوص من أجل إثارة أقصى تعاون من قبل المفحوص . وبعد الانتهاء من البطاقة العاشرة تبدأ مرحلة الاستقصاء Inquiry مباشرة ، ويكون البدء فيها تنازليا من العاشرة فما دونها على التوالي .

ويهدف الاستقصاء إلى توضيح استجابات المفحوص ، وذلك بالحصول على معلومات تساعد الفاحص على تحديد بعض العناصر التي يعتمد عليها تفسير الاستجابة ، ومن بينها : تحديد المكان الذي أثار استجابة المفحوص (الشكل كله ، جزء كبير ، جزء صغير) ، العوامل المحددة للإدراك (الشكل ، اللون ، الظلال ، الحركة) ، تحديد المحتوى (إنسان ، حيوان ، طبيعة ، تشريح) . (انظر للتفصيل : ١٥ ص ٣٧٨) .

تقدير استجابات الرورشاخ :

التقدير هنا هو نظام تصنيف الاستجابات توطئة لوضع درجات لها . ويعتمد نظام التصنيف - كما وضعه «رورشاخ» - على العناصر الأربعة الآتية : المكان والمحددات والمحتوى والشيوع . ونفصلها فيما يلي :

١ - المكان Location :

تصنف الاستجابة تبعا لمساحة البقعة التي استخدمها المفحوص . وتشتمل على أربعة جوانب كما يلي : البطاقة كلها ، وجزء كبير ، وجزء صغير ، والأرضية أو المساحات البيضاء .

٢ - المحددات Determinants :

وتشير إلى العوامل المحددة للاستجابة ، وتشتمل على الجوانب الآتية : الشكل ، واللون ، والظلال ، والحركة ، أو أيّ منها مجتمعة .

٣ - المحتوى Content :

ويقصد به المضمون أو الملامح الأساسية التي أثارتها البطاقة في ذهن المفحوص . وتصنف إلى موضوعات كثيرة أهمها : شكل إنساني ، وحيوان ، وجماد ، واستجابة تشريحية ، ومنظر طبيعي ، وجنس ، وجغرافيا ، ونبات ، ومعمار ، وفن ، ومفهوم مجرد ، وسحب ، ودم ، وأشعة «س» X .

٤ - الاستجابات الشائعة والمبتكرة Popularity and Originality :

ويحدد هذا الجانب على أساس إحصائي ، فإذا كانت الاستجابة واردة مرة واحدة في كل ثلاثة تقارير عادية عدت مألوفة ، أما الاستجابات المبتكرة فهي التي لا يذكرها أكثر من ١٪ من الأفراد .

ثم تستخرج نسب مئوية لكل عنصر ، فمثلا تحسب النسبة المئوية للأشكال الحيوانية كما يلي :

$$\frac{\text{مجموع الاستجابات الحيوانية}}{\text{المجموع الكلي للاستجابات}} \times ١٠٠$$

ومن الملاحظ أن هناك نظماً عديدة لتقدير استجابات اختبار رورشاخ (انظر مثلاً : ١٥ ص ص ٣٨٠ - ٣٩٣ ، وكذلك ٢٥) .

دلالة العناصر الأربعة :

نقدم فيما يلي بعض المؤشرات التي تستخدم في تفسير العوامل الأربعة السابقة :

١ - دلالة المكان :

تشير كثرة الاستجابات الكلية إلى قدرة على إدراك العلاقات الكبيرة والتأليف بين العناصر ، وترتبط بالذكاء النظري والتفكير المنهجي . على حين تعني كثرة الاستجابات لأجزاء صغيرة ميلاً إلى تقصي الأشياء الغريبة ، وإدراك دقائق الأمور ، ودقة الملاحظة .

٢ - دلالة المحددات :

يرتبط الشكل الجيد بقوة الأنا وتماسك الشخصية . أما تقديرات الحركة فتشير إلى ثراء الحياة الداخلية وزيادة القوى الإبداعية ، وتعني كثرة الحركة الانطواء ، وتدل الحركة الحيوانية على الاندفاعات البدائية للشخص . وتعني غلبة اللون علي الشكل سيطرة الانفعالات .

٣ - دلالة المحتوى :

يشير محتوى الاستجابة إلى المضمون الذي وضع فيه المفحوص استجابته ، وهو يصنف إلى أنواع عدة كما قدمنا . وقد أورد «چوزيف جلبرت» (٤) عددا كبيرا من هذه المحتويات مع بيان دلالتها ، نقتبس منها النماذج الواردة في جدول (٢٤) .

ويكفي القول بأن هذه التفسيرات ليس لها أي أساس من الصحة ، وكلها تقريبا تعد علامات لعدم السواء ، بمعنى أن أية استجابة للمفحوص - تقريباً - تدل على اضطرابه بطريقة أو بأخرى .

جدول (٢٤) : بعض استجابات رورشاخ ودلالتها الإكلينيكية (التشخيصية)

الاستجابة	الدلالة الإكلينيكية
نحل	فعالية وإنتاج ، اتجاه للكبت ، فصام ، بارانويا .
طير	جنسية مثلية ، عدم نضج ، سيكوپاتية (ضد المجتمع) .
خفاش أسود	ميول سادية .
جمل	كثرة المطالب ، اعتمادية ، عدوانية ، سلبية .
دجاج	حرمان عاطفي مع شعور بالرفض ، عدم نضج .
ضفدعة	إدمان خمور ، تبول لا إرادي ، سيكوپاتي ، عدم نضج .
فأر	حذر عند إقامة علاقات اجتماعية ، ضعف ، خجل ، سلبية .
تشريح	رغبات تدميرية ، توهم مرض .
لثة وأسنان	شعور بالذنب نتيجة العادة السرية ، تنافس بين الإخوة .
جذع شجرة	قلق الخصاء لدى الرجال ولدى الإناث ، سلبية .
حرير	أنثوية ، عدم كفاءة ذكرية عند الرجال .
سحاب	قلق ، اكتئاب ، اعتمادية ، سلبية ، مراوغة .
بسكويت مطبوخ بطريقة سيئة	ضعف جنسي ، سلبية ، أنثوية لدى الرجال .
عظم أو رقبة دجاج دون لحم	رفض لدور البالغ .
حفرة كبيرة في باطن الأرض	شعور بالرفض ، محاولات للانتحار .
خريطة	إدمان خمور ، عدم الاجتماعية ، عدم التكيف ، اكتئاب ، انعزال ، اعتمادية ، تجنب ، حذر .
عيون وآذان	بارانويا ، شك .
سكاكين	ميول انتحارية .
قمة الثلج	انفصال وجداني ، استجابات غير عاطفية .
أشكال هندسية متماثلة	الاهتمام والتركيز على الضبط الانفعالي .
ثدي	مرحلة فمية ، تقبل سلبي ، احتمال فصام .
حروف أبجدية	مرض شديد ومنه الفصام .

(مقتبس عن : ٤)

٤ - دلالة الاستجابات الشائعة والمبتكرة :

تدل كثرة الاستجابات الشائعة على الخوف من الانحراف عن المألوف ، على حين يشير قلتها إلى عدم اكتراث بالمألوف . أما كثرة الاستجابات المبتكرة فدليل على التفوق والابتكار .

استجابات بعض الفئات الإكلينيكية لاختبار رورشاخ :

أجريت دراسات عديدة بهدف تحديد الخصائص الكامنة في استجابات رورشاخ ، والتي يمكن استخدامها للتمييز بين الفئات الإكلينيكية المختلفة ، فضلا عن الاستجابات المميزة لكل فئة . ويبين جدول (٢٥) بيانا موجزاً بخصائص استجابات بعض الفئات المرضية .

التطبيق الجمعي لرورشاخ :

يطبق رورشاخ - في العادة - في جلسة فردية ، ولكن هذا التطبيق يتطلب كثيرا من الوقت والجهد . ولذا اقترح بعض الباحثين تطبيقه جمعيا بهدف المسح الإكلينيكي العام وفرز الحالات التي تحتاج إلى تطبيق فردي . وقد ابتكرت «مولي هاروور إريكسون» M.Harrower - Erickson في كندا خلال الحرب العالمية الثانية أسلوبا جمعيا لسرعة عزل المجندين غير اللائقين للعمل في الجيش ، حيث كانت البطاقة (حولت إلى شرائح) تعرض على شاشة كبيرة لفانوس سحري لمدة ثلاث دقائق ، واحدة بعد الأخرى ، ويطلب من المفحوصين أن يدون كل منهم وصفه للبقعة في أوراق خاصة به . وظهر أن النتائج المستخرجة من التطبيق الجمعي شديدة الشبه بنتائج التطبيق الفردي للمفحوصين أنفسهم . وتفسر استجابات الاختبار الجمعي والفردي بالطريقة ذاتها . وكشفت الدراسات الجمعية عن ندرة الأشخاص المتوافقين تماما طبقا لمعايير رورشاخ ، وأن نسبة ضئيلة فقط من غير الأسوياء هي التي تتقدم إلى المستشفى (١٥ ص ٤٢٦) .

جدول (٢٥) :الاستجابات المميزة لبعض الفئات الإكلينيكية في اختبار رورشاخ

الفئة التشخيصية	الاستجابات المميزة
أ - العصاب	١ - العدد الكلي للاستجابات أقل من الأسوياء . ٢ - كبت الاستجابات الحركية . ٣ - الاستجابات الحركية الحيوانية أكثر من الإنسانية . ٤ - صدمة اللون علامة شديدة الدلالة على العصاب . ٥ - رفض لبعض البطاقات . ٦ - نسبة الشكل مرتفعة . ٧ - نسبة الحيوان مرتفعة . ٨ - نسبة مرتفعة من التفاصيل الصغيرة في حالات الوساوس . ٩ - زيادة عدد الاستجابات التشريحية دليل قلق .
ب - الفصام	١ - تناقص عدد استجابات الحركة البشرية . ٢ - أكثر إحساسا بالأجزاء الدقيقة . ٣ - نسبة أقل من الاستجابات الشائعة أو المألوفة . ٤ - يتسم المحتوى بالتجزئة :يقطع ، يفصل ، يقسم ، يفقد . . . . . ٥ ـ عدد الاستجابات التشريحية ضعفها عند الأسوياء . ٦ - كثرة حالات رفض المفحوص للبطاقة وعدم الاستجابة لها . ٧ - نسبة الأشكال الجيدة أقل .
جـ - الاكتئاب	١ - جودة الأشكال التي يقدمها المفحوص . ٢ - قلة عدد الاستجابات الكلية .

تابع جدول (٢٥) : الاستجابات المميزة لبعض الفئات الإكلينيكية في اختبار رورشاخ

الفئة التشخيصية	الاستجابات المميزة
تابع الاكتئاب	٣ - نمط الإدراك ضعيف . ٤ - محتوى ضعيف وقليل التنوع . ٥ - الاستجابات غير المألوفة قليلة . ٦ - اختفاء الاستجابات اللونية تماماً . ٧ - طول زمن الرجع . ٨ - قلة الاستجابات الحركية . ٩ - زيادة نسبة الاستجابات الحيوانية وقلة الإنسانية .
د - تلف المخ	١ - انخفاض مستوى استجابات الشكل . ٢ - جدب في الاستجابة ونقص في عددها . ٣ - ترديد العبارات بصورة آلية وتكرارها . ٤ - عدم وجود استجابات حركة بشرية . ٥ - عدم تناسب بين وصف التفاصيل لفظيا وتحديد موقعها بصريا . ٦ - الطول الشديد لزمن الرجع . ٧ - الاستجابات المألوفة أقل من ٢٥٪ . ٨ - عدم ثقة الفرد في قدرته على الاستجابة .
هـ - الضعف العقلي	١ - استجابات كلية غامضة ورديئة . ٢ - انخفاض نسبة الشكل الجيد . ٣ - كثرة الاستجابات اللونية . ٤ - محتوى ضيق للاستجابة . ٥ - استجابات حيوانية كثيرة . ٦ - قلة الاستجابات غير المألوفة أو المبتكرة .

وفي تقدم آخر ابتكرت «هارووار - إريكسون» وزملاؤها أسلوبا جديدا هو تكوين قوائم استجابات لكل بطاقة على أساس تجريبي يعتمد على الاستجابات الأكثر تكرارا لدي الأسوياء ، وغير الأسوياء ، ثم تقدم للمفحوص قائمة لهذه الاستجابات السوية وغير السوية ، وتعرض عليه البطاقة ، ويطلب منه أن يختار استجابة واحدة أو أكثر يرى أنها تمثل البقعة من وجهة نظره ، وتعد أصدق وصف لها . وتدعي هذه الطريقة الاختيار من متعدد . وهي سهلة التطبيق والتصحيح ، موضوعية التطبيق سواء أكان فرديا أم جمعياً .

وقد قام «أيزنك» (٢٣ ص ص ٢١٣ - ٢١٧) بتبسيط هذه الطريقة إذ قدم بالنسبة لكل بطاقة قائمة من تسع استجابات ، خمس منها سوية وأربع غير سوية (عصابية) ، وعلى المفحوص أن يختار الاستجابات التي تنطبق على البطاقة على نحو أفضل من غيرها في ترتيب متتابع من حيث التفضيل ، ويطبق الاختبار في هذه الحالة جمعيا . وترفع هذه التعديلات من موضوعية التطبيق ومن ثبات الاختبار وصدقه ، وتمكن الباحث من إجراء جميع التحليلات الإحصائية لاختيارات المفحوصين .

ويبين جدول (٢٦) البدائل التسعة التي يختار المفحوص من بينها استجابة للبطاقة الثانية في اختبار رورشاخ .

جدول (٢٦) : التطبيق الموضوعي لاختبار «رورشاخ» : اختيار أفضل استجابة تنطبق على البطاقة الثانية

الاستجابات
١ - حشرة ، داسها شخص وسحقها .
٢ - ثعبان .
٣ - وجوه صغيرة على الجوانب .
٤ - جزء من العمود الفقري ملطخ بالدم .
٥ - مغارة أو كهف .
٦ - قنبلة تنفجر .
٧ - فيلان .
٨ - اثنان من البلياتشو .
٩ - أسود وأحمر .

ومن ناحية أخرى فقد كشفت بعض الدراسات على أن زمن الرجع الابتدائي Initial Reaction Time من المؤشرات الموضوعية التي تدل على شخصية المفحوص ، فيشير طول زمن الرجع إلى نوع من الاضطراب .

التحليل العاملي لاستجابات رورشاخ :

أجرى عدد غير قليل من التحليلات العاملية لاستجابات مختلف المفحوصين لاختبار رورشاخ ، سواء أكان المفحوصون صغاراً أم كباراً ، أسوياء أم غير أسوياء ، وسواء أطبق الاختبار تطبيقاً جمعياً أم فردياً .

ومن أقدم هذه التحليلات العاملية ، التحليل الذي أجراه «سو» Hsu عام ١٩٤٧ ، إذ قام بتسجيل استجابات عينة من ٧٦ طفلاً للبطاقة الأولى فقط . وقرر في النهاية أن يستخدم خمسة عشر متغيراً ، فيما يلي عشرة منها :

١ – عدد الكلمات .	٢ – عدد الأسماء .
٣ – عدد الصفات .	٤ – عدد الأفعال .
٥ – استخدام الرقم .	٦ – آدميون .
٧ – تفاصيل آدمية .	٨ – حيوانات .
٩ – تفاصيل حيوانية .	١٠ – خمس استجابات منتشرة مفردة .

ثم حسب معاملات الارتباط المتبادلة بين هذه المتغيرات ، وحللها عامليا ، واستخرج ستة عوامل ، أسميت كما يلي :

١ – عامل السهولة في استخدام الكلمات .

٢ – عامل القدرة على استخدام الأسماء وحدها في سياق غير إنساني .

٣ – عامل الوجه البشري (لأنه يركز عليه أساساً) .

٤ – عامل القدرة على استخدام الأفعال والصفات (وليس الأسماء) .

٥ – عامل الخفاش (الاستجابة الشائعة للبطاقة الأولى عادة) .

٦ – عامل إنساني .

وفي عام ١٩٥١ قام «كوكس» Cox بتطبيق اختبار رورشاخ (بطريقته التقليدية دون تغيير) على مجموعتين من الأطفال الأسوياء والعصابيين المتكافئين معاً في كل من العمر والذكاء . وقدرت التسجيلات وصححت باستخدام فئات التصحيح العادية في رورشاخ ، واستخدم كل من درجات الشكل والمحتوى . ثم حسبت معاملات الارتباط المتبادلة بين ٢٦ متغيراً في هذه الفئات لدى المجموعة كلها (ن = ١٢٠ طفلاً) . وأدخل المتغير السابع والعشرون : الثنائية السوية / العصابية . واستخرجت خمسة عوامل : الأول منها عامل عام للإنتاجية أو العدد (أي العدد الإجمالي للاستجابات) ، والثاني منها عامل العصابية ، والثالث عامل الذكاء ، والرابع يحمل علاقة بالانبساط / الانطواء ، فضلا عن عامل خامس (٢٤ ص ٢٧١ ب) .

وفي دراسة حديثة فحص «أندرسون ، دكسون» (١٩) التركيب العاملي لرورشاخ لدى مرضى داخليين مراهقين (تتراوح أعمارهم بين ١٣ - ١٧ عاماً) يعانون من اضطراب السلوك أو الاكتئاب . واستخرجت ثلاثة عوامل : الصراع ضد التعبير الانفعالي ، الصحة النفسية العامة ، التنظيم الإدراكي .

بعض الدراسات العربية على اختبار رورشاخ :

قام سيد غنيم (٦) في دراسة مبكرة أجريت عام ١٩٥٥ بدراسة إمكانية استخدام بقع الحبر لرورشاخ لقياس الذكاء ، حيث لم تكشف هذه الدراسة عن ارتباط مرتفع بين عدد الاستجابات الكلية في اختبار رورشاخ والقدرة العقلية العامة . كما أتاح سعد جلال وآخرون (١٣) ترجمة لكتاب مهم لهذا الاختبار . ثم أجرى البحيري (٨) في وقت أحدث دراسة لتشخيص القلق باستخدام اختبار رورشاخ .

نقد اختبار رورشاخ :

على الرغم من أن هناك كثيرا من نظم وضع الدرجات والجداول التي قصد بها المساعدة في تفسير نتائج اختبار رورشاخ فإن معظم الإكلينيكيين يستخدمون هذه الطرق بشكل كلي وذاتي ، ويفسرون استجابات الفرد في سياق من المعلومات المستقاة من خلال المقابلات الشخصية وغيرها من المصادر ، وذلك كما بين «إكسنر» Exner عام ١٩٧٢ . وهذا النوع من الاستخدام جعل من الصعب أن يحدد صدق اختبار رورشاخ بالطريقة السليمة كما بين «زوبن» Zubin وزملاؤه . ولذا فإن

التفسيرات والتنبؤات المعتمدة على هذه الطريقة تجعلها مقيدة ومحصورة بهذه المصادر من المعلومات التي يستخدمها الإكلينيكيون ، ومحصورة أيضا بخبرتهم الذاتية وحساسيتهم . وعندما يرغب الفاحصون في دراسة أحقية المنهج ذاته وجدارته ، ويحددون المعلومات المتاحة للتفسير بدرجات رورشاخ وحدها ونسب الدرجات ، فإنهم يجدون له صدقا تنبؤياً منخفضاً أو لا صدق له على الإطلاق . وعندما ووجه الإكلينيكيون بنتائج مثل هذه الدراسات أشاروا إلى أنهم لا يشرحون الطريقة التي يستخدمون فيها الأداة في الممارسة العملية . ونتيجة لذلك فإن هذا المنهج يواصل انتشاراً في استخدامه على الرغم من الحقيقة القائلة بأن هناك أدلة غير مقنعة لتأكيد دعاوى الصدق التي يزعمها مؤيدوه (٣٩ ص ٢٣٢) .

ويورد «تالنت» (٤٠ ص ١٥٩) أن أكبر مشكلة معقدة في اختبار رورشاخ هي موضوع الصدق . كما أن هناك - على الأقل - ست طرق للتطبيق واستخراج الدرجات ، وهذه الطرق لكل من : «كلوبفر Klopfer ، بك Beck ، بيوتروفسكي Piotrowski ، هرتز Hertz ، راپاپورت - شافر Rapaport – Schafer ، إكسنر Exner» ، بالإضافة إلى طريقة «هيرمان رورشاخ» مؤلف المقياس نفسه .

وقد وضع «إكسنر ، إكسنر» تقريرا عن استخدام حوالي أربعمائة إكلينيكي لرورشاخ بالنسبة لمختلف جوانبه ، فيذكران أن الاستجابات تشير - بالنسبة لهم - إلى تعدد واسع المدى بالنسبة إلى التدريب ، وطريقة التطبيق ، والتفسير ، والتصحيح ، وذلك تبعا لما يفضلون . وقد تدرب معظمهم إلا قليلاً على طريقة «بك» أو «كلوبفر» ، ولكن معظمهم غيَّر الطريقة التي تدرب عليها إلى طرق أخرى ، أو نتيجة لخبرتهم الشخصية . ولذلك فليس ثمة طريقة واحدة في اختبار رورشاخ للوصول إلى تفسير مقنع ومفيد للشخصية (٤٠ ص ١٦٠) .

ومن ناحية أخرى فقد شاع الافتراض القائل بأن النسبة المرتفعة من استجابات الحركة الإنسانية في اختبار رورشاخ إلى استجابات اللون تعكس أسلوبا منطوياً ، على حين أن النسبة المنخفضة تكشف عن ميل انبساطي . وقد شاع هذا الافتراض منذ «رورشاخ» نفسه ثم «إكسنر» . كما أن هناك اعتقادا عاماً عن التفضيل اللوني مؤداه أن المنبسطين يميلون إلى تفضيل الأصفر أو الأحمر . في حين أن المنطوين يفضلون الأخضر أو الأزرق . وكشفت التجربة التي قام بها كل من : «بورتر ، رول» (٣٦) أن

هذه الافتراضات خاطئة ، فلا ترتبط درجات الحركة البشرية في رورشاخ ارتباطا جوهريا بالانطواء ، كما لا ترتبط استجابات اللون بالانبساط .

وكان يظن أن اختبار «رورشاخ» يقاوم التعديل القصدي للاستجابة ، بمعنى أن احتمال تغيير «بروتوكولات» رورشاخ بتأثير من التمارض لدى المفحوص هو احتمال قليل . ولكن دراسة «بيري ، كايندر» (٣٢) برهنت على أنه من الممكن لطلاب الجامعة الذين تلقوا تدريباً على أعراض الفصام أن يغيروا «بروتوكولات» رورشاخ في اتجاه يوحي بالفصام . فقد زادت لدى المجموعة المتمارضة الموضوعات المسرحية (الدرامية) ، وزمن الرجع ، على حين تناقص العدد الكلي للاستجابات ، والاستجابات السهلة الشائعة .

ويذكر «فيلبس» (٣٤) أن رورشاخ عندما يعامل - أساساً - على أنه اختبار إدراكي معرفي فإنه يفشل في تحقيق إمكاناته القياسية . وبدلا من ذلك يقترح الكاتب أن يعامل رورشاخ ، ليس على أنه اختبار ، بل بالأحرى على أنه وسيلة تمد الإكلينيكي بموقف بحيث يمكنه أن يدرك العميل خلال مجموعة متعددة من السياقات .

ومن ناحية أخرى ، برهنت دراسة واقعية على مرضى فصاميين مزمنين ، على أن اختبار رورشاخ غير قادر على تسجيل علامات الذهان لديهم (٤٢) .

وأخيراً وليس آخرا ، ينقد أبو حطب ، عثمان ، صادق (١٢ ص ٤٧٤ ب) هذا الاختبار في قولهم : إن تقديم البطاقات الملونة ذاتها غير ملونة ينجم عنه عدم تأثير لهذا التغيير ، ومن ثم فإن اللون لا يؤثر في الاستجابة . وقد اتضح أن الاستجابة لاختبار رورشاخ ترتبط بعوامل عديدة منها : الاستعداد اللغوي ، العمر ، المستوى التعليمي . كما أن إنتاجية الاستجابة (مجموع الاستجابات) تختلف من فاحص إلى آخر ، مما يشير إلى أن الدرجات تتأثر بعوامل خارجية بعيدة عن العوامل التي يزعم رورشاخ أنه يقيسها . وأما عن نتائج دراسات الصدق فهي غير مشجعة ، والصدق التنبؤي والتلازمي ضعيفان ، واتضح أن الدراسات التي أعطت نتائج إيجابية تعاني من أخطاء منهجية خطيرة . كما يؤثر التفاعل الاجتماعي بين فاحص معين ومفحوص معين على كثير من استجابات المفحوص ، وعلى تفسير المفحوص لها من جهة أخرى .

ب - طريقة هولتزمان لبقع الحبر

Holtzman Inkblot Technique (HIT)

تمثل طريقة «هولتزمان» محاولة جادة لوضع اختبار بقع حبر أكثر موضوعية ودقة من اختبار رورشاخ . وفي الوقت نفسه تمثل طريقة «هولتزمان» - في تطورها منذ البداية - محاولة أصيلة لتحقيق المعايير الفنية للأدوات القياسية النفسية .

وحيث إن اختبار «هولتزمان» قد وضع بعد اختبار رورشاخ فقد عمد «هولتزمان» إلى تجنب جوانب النقص الفنية الأساسية في اختبار رورشاخ . وتعد التغيرات في مواد المنبه والإجراءات شاملة وأساسية إلى الدرجة التي تجعل اختبار «هولتزمان» ينظر إليه على أنه اختبار جديد ، ويتم تقويمه دون الإشارة إلى أي من الخصائص النظرية أو العملية لرورشاخ .

ويشتمل اختبار «هولتزمان» على سلسلتين متكافئتين تشتمل كل واحدة منهما على ٤٥ بطاقة (بقعة حبر) . ويطلب من المفحوص أن يحدد استجابة واحدة لكل بطاقة . وبعض البطاقات ملون والآخر غير ملون ، وقليل من البقع غير متساوي النصفين بشكل واضح . وقد اختيرت البقع من بين عدد كبير من البقع المبدئية على أساس محكات عملية ثلاثة :

١ - التمييز بين مجموعة من المتطوعين من طلاب الجامعة ومجموعة من الذهانيين المودعين في المستشفى .

٢ - قدرة البقعة على إثارة استجابات قابلة للتصحيح على متغيرات رورشاخ التقليدية مثل : المكان ، اللون ، الظلال ، الحركة .

٣ - ثبات القائم بالتصحيح .

أما تطبيق الاختبار ونظام وضع الدرجات (التصحيح) فإنه مقنن جيدا ، وتم وصفه بوضوح . وتستخرج الدرجات على ٢٢ متغيرا من متغيرات الاستجابة ، تتضمن معظم متغيرات رورشاخ الشكلية فضلاً عن متغيرات إضافية مثل : التعبير اللفظي المرضي ، القلق ، العدوانية . وقد طور الاثنان والعشرون متغيرا عن طريق تحليل الحاسب لمئات من «بروتوكولات» الاختبار . وتعتمد المعايير المئينية لهذه

الدرجات (الـ ٢٢ متغيرا) على ثماني مجموعات من المفحوصين الأسوياء والمرضى ، ممن تراوحت أعمارهم بين ٥ سنوات ومرحلة الرشد . ومن أمثلة فئات غير الأسوياء : الفصاميين ، المتأخرين عقليا ، الأطفال المضطربين انفعاليا ، الأحداث الجانحين ، المدمنين .

وتعد معاملات ثبات القائم بالتصحيح مرتفعة بشكل مرض ، كما أن ثبات كل من التنصيف والصيغ المتكافئة لها نتائج مشجعة . كما تتاح للاختبار صيغة جمعية تستخدم الشرائح ، وتؤدي إلى درجات على معظم المتغيرات التي تستخرج من التطبيق الفردي . وتتاح كذلك صيغة مختصرة (٣٠ بقعة) للصيغة الجمعية وتؤدي إلى نتائج متشابهة . ويمكن أن يصحح الاختبار عن طريق الحاسب .

ويتضح من ذلك أن لاختبار «هولتزمان» مزايا قياسية نفسية عديدة على رورشاخ ، وللصيغ المتكافئة مزايا كثيرة إذ تسمح بقياس ثبات إعادة التطبيق ، وتيسر الدراسات التتبعية بالصيغ المتكافئة . وإن قصر الاستجابات على استجابة واحدة لكل بقعة تجعل إنتاجية الاستجابة ثابتة لكل مفحوص ، ومن ثم تتجنب كثيرا من المزالق في تصحيح اختبار رورشاخ . ومع ذلك فإن طول الاستجابة (عدد الكلمات) لم يتم التحكم فيه .

وتجمعت بيانات متعددة عن الصدق ، وقد اتبعت بحوث حساب الصدق مداخل مختلفة تتضمن دراسة الاتجاهات التطورية ، المقارنات عبر الحضارات ، الارتباطات باختبارات أخرى ، وبالمؤشرات السلوكية لخصائص الشخصية ، ومقارنة المجموعات المتعارضة : السوية وغير السوية . وتعد النتائج المتاحة واعدة ، ولكن مزيدا من البيانات مطلوب لتكوين المغزى التشخيصي لمختلف الدرجات ، وصدق التكوين لمتغيرات الشخصية التي يقيسها الاختبار (١٨ ص ٦٠٠ ب) . ويضيف «آيكن» (١٧ ص ٣٧٧) أن كثيرا من الجهد بالنسبة لحساب الصدق مطلوب في الحقيقة ، ولكن الاختبار مشجع .

جـ - اختبار تفهم الموضوع

من المعروف أن كثيرا من كتاب القصة والأدباء يستوحون جانبا من ذكرياتهم ، ويستخدمون فعلاً جانباً من الأحداث التي مرت بهم ، وذلك في القصص التي

يكتبونها ، والموضوعات التي يعالجونها . من ناحية أخرى فلدى الناس نزعة إلى تفسير المواقف الغامضة تبعا لخبراتهم الشخصية الماضية ، ورغباتهم الحاضرة ، وآمالهم المستقبلة . وهذه هي الأفكار التي يعتمد عليها اختبار تفهم الموضوع Thematic Apperception Test (TAT) والذي يرجع إلى المقال الذي نشره كل من «موري» وزميلته «مورجان» Murray & Morgan عام ١٩٣٥ . ثم قام «موري» وهيئة العيادة النفسية في جامعة «هارڤارد» بنشر الاختبار عام ١٩٤٣ بوساطة ناشر الخدمات النفسية الغربية (٣٠ ، انظر أيضا : ٢٠) .

الأساس النظري للاختبار :

يعتمد هذا الاختبار على مبدأ مؤداه أن الأفراد يميلون إلى تفسير المواقف الإنسانية الغامضة بما يتفق مع خبراتهم الماضية وحاجاتهم الراهنة . ويرى مؤلفا الاختبار أنه يكشف عن الحاجات الإنسانية والدوافع المسيطرة والانفعالات والمشاعر والعقد النفسية والصراعات في الشخصية . كما يوضح الاختبار الخيالات والتداعيات الخفية التي تمثل أهمية في قياس الشخصية . ويرى مؤلفاه أنه مفيد في الدراسة الشاملة للشخصية ، وفي تفسير اضطرابات السلوك والاضطرابات النفسية والأمراض العقلية وتشخيصها .

ويتكون الاختبار من ٣١ بطاقة طبعت على ٣٠ منها صورة (انظر نموذجاً لها في شكل ٣٧) ، وتركت البطاقة الأخيرة خالية من الصور . ومساحة الصورة ١٥ × ٢٠ سم تقريباً . وبعض البطاقات يصلح للرجال والأولاد ، وغيرها للنساء والبنات ، وبعضها الآخر يصلح لكلا الجنسين ، بحيث يطبق على المفحوص ٢٠ بطاقة ، وفيما يلي وصف للصورة رقم (٢) :

«منظر ريفي ، في مقدمة الصورة إلى اليسار تظهر فتاة شابة تحمل في يدها كتباً ، وتنظر إلى الأفق البعيد ، وإلى اليمين سيدة تستند إلى شجرة ، وترتدي ملابس الفلاحات . وعن بعد يظهر رجل نصفه العلوي عار ، ويبدو أنه يعمل في الحقول ، كما يظهر عن بعد حصان ، لكن رأس الحصان وشكل الرجل غير واضحين . وفي مؤخرة الصورة تظهر بيوت قليلة وتلال» .



شكل (٣٧) نموذج لصو ة ... اختبار تفهم الموضوع

تعليمات تطبيق الاختبار :

يلقي الفاحص التعليمات الآتية : «هذا اختبار للقدرة على التخيل ، سأعرض عليك أجزاء الصور ، واحداً واحداً ، والمطلوب منك أن تكون قصة حول كل منها على حدة ، توضح فيها ما يحدث في كل صورة في هذه اللحظة ، والأمور التي أدت إلى هذه الحالة ، وتصف ما يقع فيها ، وماذا يشعر به الأفراد ، وماذا يفكرون فيه ، وماذا سوف تكون عليه النتيجة في ختام القصة . أذكر الأفكار التي ترد إلى ذهنك كما هي . والمطلوب منك أن تُكوِّن قصة مؤثرة مليئة بالحياة ، لها بداية ونهاية ، ولتَشْعُرْ بالحرية المطلقة في ذكر أية قصة تريدها» .

وتُسَجَّلُ كُلُّ قصة حرفياً ، مع تسجيل زمن الرجع ، والزمن الكلي للاستجابة لكل بطاقة . ويطلب من المفحوص تذكر مصادر كل قصة : من خبراته ، وأقاربه ، ومعارفه ، والكتب ، والأفلام . . . إلخ .

تحليل القصص وتفسيرها :

تتعدد الطرق لتحليل قصص هذا الاختبار وتفسيرها ، ومن أهمها الطريقة التي قدمها «موري» لتصحيح الاختبار بتحليل محتوى القصة إلى الجوانب الثلاثة الآتية :

١ - البطل الرئيسي :

وهو الشخص الذي يتقمص الفرد شخصيته في القصص ، وهو يشبه شخصية المفحوص إلى حد بعيد ، حيث يتقمص المفحوص عادة أبطالاً من جنسه ذاته وعمره . ويسهل عادة تمييز البطل . ويهتم القائم بالتفسير عادة بخصائص البطل وصفاته مثل : القيادة أو العزلة أو الإجرام أو الضعف أو التسلط . . . إلخ .

٢ - الحاجات الرئيسية للبطل :

يبحث المفسر عن الدوافع المحركة للبطل ، وبخاصة ميوله ومشاعره وأفكاره وأفعاله ومدى انحرافه . ويضع «موري» قائمة من الحاجات التي تقدر على أساس مقياس متدرج من ١ - ٥ ، ومن أهم هذه الحاجات : تجنب الأذى ، والبحث عن الكمال ، والإنجاز ،

والاعتداء ، والسيطرة ، والعدوان الموجه نحو الذات ، والاستنجاد ، والشفقة ، والسلبية ، والجنس ، والاستقلال .

٣ - الضغوط البيئية التي يتعرض لها البطل :

تُدرس المواقف التي يوجد فيها البطل ، والضغوط التي تصدر عن البيئة ، والعلاقات بينه وغيره من الناس ، وهل هذه الضغوط حقيقية أو متخيلة أو متوقعة . وقد عَدَّد «موري» ما يقرب من ثلاثين من هذه الضغوط البيئية أهمها : النزعات الاجتماعية ، والاعتداء ، والسيطرة ، والعطف ، والنبذ ، والحرمان ، والفقد ، والأخطار المادية ، والجروح المادية . . . ، وتقدر شدة كل منها وتواتره ودلالته على مقياس متدرج من ١ - ٥ .

ومن ناحية أخرى هناك طريقة لتحليل الاستجابات وتفسيرها تتميز بسهولتها ، وهي طريقة «بيلاك» التي وضع لها استمارة ، قام بتعريبها د .أحمد عبد العزيز سلامة (٢) ، وتتضمن البنود العشرة الآتية التي تستخدم في التفسير :

١ - المحور الرئيسي للقصة .
٢ - البطل الرئيسي للقصة .
٣ - الحاجات الرئيسية للبطل .
٤ - تصور المفحوص للعالم .
٥ - صور الأشخاص في نظر المفحوص .
٦ - الصراعات ذات الدلالة .
٧ - أنواع القلق وطبيعته .
٨ - الحيل الدفاعية الرئيسية .
٩ - قوة الذات العليا .
١٠ - تكامل الأنا .

الدلالات الإكلينيكية للاختبار :

يُستدل من قصص اختبار تفهم الموضوع مؤشرات تشخيصية لدي الفئات الآتية :

الفصام : تتميز قصص الفصاميين بالغرابة والشذوذ ، وانخفاض الأصالة ، وظهور التوهم في القصص ، وضعف العلاقة بين الصورة والقصة ، وانهيار البنيان العقلاني أو الوجداني للقصة ، وتفكك المعنى ، وأخطاء إدراكية ، وانهيار الاتصال بين الأشخاص ، وتنافر محتويات القصص مع تقاليد المجتمع وآدابه (كاشتهاء المحارم ، الجنسية المثلية ، قتل الوالدين ، الانحرافات الجنسية) ، مستوى مرتفع من الرمزية .

الاكتئاب : البطء في رواية القصة ، والتوقف ، إشارات إلى مشاعر الذنب ، والحط من قدر الذات ، والشعور بالندم ، ومغامرات تنتهي بالفشل ، وموضوعات تشير إلى اليأس ، والموت مرغوب ، وفقدان موضوعات الحب حتمي .

ذهان الهوس : السرعة في رواية القصة ، والانفعالية الزائدة .

البارانويا : التهرب والحذر ، والشك في الغرض من الاختبار ، وإنكار تعبير القصة عنه ، وإنكار العدوان .

الوسواس القهرس : استخدام الألفاظ المتزمتة ، والشك ، وتقدير مشاعر الآخرين ، ورفض التنبؤ بالنتيجة أو النهاية ، وجدب الخيال .

القلق : تكرار موضوعات الخوف ، وتوقف أو حُبسة ، ومواقف مسرحية (درامية) عنيفة ، وارتفاع نسبة الأفعال إلى الصفات في القصص ، عدم حسم المواقف المتخيلة .

العلامات الدالة على الصحة النفسية :

كما تشير بعض المؤشرات إلى تشخيص عدم السواء عن طريق اختبار تفهم الموضوع لدى فئات إكلينيكية محددة ، فإن الاختبار يمكن أن يكشف أيضا عن علامات على الصحة النفسية من أهمها ما يلي :

أولا - علامات الشكل والبناء :

تمثيل المواقف والشخصيات تمثيلا طيبا حسناً ، مع تميز القصة بالطول وبالتناسق الانفعالي ، ويغلب أن تكون القصص واقعية فيها عنصر الطرافة ، تتسم بالحيوية والنشاط ، وتستغرق القصة فترة زمنية طويلة .

ثانيا : علامات المحتوى :

أ - بطل كفء ، يتسم بالمبادأة والحماسة والنشاط والشجاعة وتقبل التحدي والقيام بالواجب ، ويصدر عنه عدوان له ما يسوغه ، وإنجاز واقعي للعمل أو حل للمشكلة ، ونصر نهائي أو هزيمة مفجعة .

ب - بطل اجتماعي : علاقات شخصية قوية دائمة ، ولاء ، وحب ، وزواج بوصفه هدفاً ، ومشاركة في العمل الجمعي ، وقيادة مسؤولة ، وعمل إنساني ، وإنقاذ أو عمل بطولي شجاع .

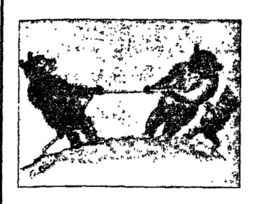
جـ - بيئة اجتماعية ودودة ومحسنة : كما يتجسد في نماذج الأب أو الأم . والبطل محسن ومتعاون ، وصديق يكن الولاء .

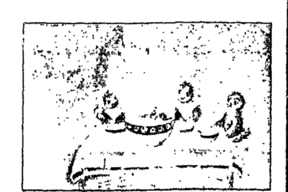
د - بناء خلقي ، وغير الأمين يجد العقاب من المجتمع ، ويشعر البطل بالذنب أو الندم ، وتناسب العقاب مع الجريمة ، ومحاولة البطل الإصلاح وتقويم الخلق .

د - اختبار تفهم الموضوع للأطفال

لا يلائم اختبار تفهم الموضوع من وضع «موري ، مورجان» (السابق تقديمه بإيجاز في الفقرة السابقة) الأطفال ، وبخاصة في السن الصغيرة ، ولذا وضع كل من «ليوبولد بيلاك ، سونيا بيلاك» Bellak عام ١٩٤٨ ، اختبار تفهم الموضوع للأطفال Children's Apperception Test (CAT) ، ليلائم الأعمار من ٣ - ١٠ بوجه خاص ، وغنيّ عن الإشارة أنه لا يلائم الراشدين (انظر : ٢٠) .

ويتكون الاختبار من عشر صور (انظر نماذج لها في شكل ٣٨) ، وعلى الرغم من أن كل شخصياتها من الحيوانات فإنها تمثل مواقف بشرية : الأكل ، النوم ، التدريب على قضاء الحاجة (التواليت) ، والعقاب ، والمنافسة ، والشراء . . . ، وغير ذلك . ويفترض المؤلفان أن استجابة الطفل للمواقف «الحيوانية» في مثل هذه الصور تشير إلى جوانب «بشرية» في حياة الطفل ، كالتنافس بين الإخوة ، والاتجاه نحو الوالدين ، وعلاقة الطفل بوالديه بوصفهما زوجين ، وخيالات الطفل التي تدور حول الجنس والعدوان . . . ، وغير ذلك مما يلقي الضوء على ديناميات شخصية الطفل في سنيه الخضر .











شكل (٣٨) : نماذج لاختبار تفهم الموضوع للأطفال

الأساس النظري :

لهذا الاختبار الأساس النظري والإطار المرجعي ذاته مثل اختبار تفهم الموضوع ، وذلك فيما عدا استخدام الحيوانات بوصفها منبهاً بالنسبة لاختبار الأطفال ، فمن المعتقد - تبعاً لنظرية التحليل النفسي - أن من السهل على الطفل أن يتقمص الحيوان ، ويتوحد به أكثر من أية كائنات أخرى ومنها الإنسان . مع أن هناك صيغة للاختبار ذاته تستخدم المواقف نفسها ، ولكن المنبهات فيها آدمية وليست حيوانية كما سنورد فيما بعد .

نماذج من صور الاختبار :

توضح الصورة الأولى بعض الكتاكيت التي تلتف حول مائدة موضوع عليها إناء كبير من الطعام ، ويوجد بعيدا في أحد جوانب الصورة دجاجة كبيرة غير واضحة المعالم . وتبين الصورة الثالثة صورة أسد يمسك «بايب» وعصا ، ويجلس على كرسي ، وفي أسفل الصورة إلى اليمين يظهر فأر صغير يطل من فتحة .

إجراء الاختبار :

يفضل كثيرا أن يقدم الاختبار للطفل على أنه مجرد لعبة ، ويطلب الفاحص منه أن يحكي حكاية عن الصورة التي يراها ، يذكر فيها ماذا يحدث ، وما الذي تفعله الحيوانات الموجودة في الصورة ، وتقدم الصور واحدة تلو الأخرى . وبعد الانتهاء من تطبيق الاختبار تأتي مرحلة الاستقصاء ، للسؤال عن بعض جوانب الحكاية التي أوردها الطفل .

تفسير الاستجابات :

صمم «بيلاك» استمارة لتسهيل رصد نتائج الاختبار ، وتتضمن بطاقة التحليل إحدى عشرة نقطة يجب توضيحها حتى يتيسر تفسير استجابات الطفل ، وهي كما يلي :

١ - الموضوع الرئيسي الغالب على القصص .

٢ - البطل الرئيسي (أو البطلة) وسنه وجنسه ومهنته وقدراته وحاجاته وصورته عن ذاته .

٣ - نظرة الطفل للأشخاص من حوله .

٤ - الشخص الذي يتقمصه البطل : الأب ، الأم ، الأخ ، شخص آخر .

٥ - الأشخاص أو الأشياء أو الظروف الأخرى التي وردت في القصة .

٦ - الموضوعات والأشكال المحذوفة .

٧ - طبيعة القلق : عقاب بدني ، مرض ، حرمان ، فقدان الحب ، هضم الحق ، النبذ ، اليأس ، غير ذلك .

٨ - الصراعات المهمة : كالصراعات بين الذات العليا وغيرها ، مواجهة العدوان ، حب الاقتناء ، وتحقيق الهدف مقابل تحقيق اللذة ، الرغبات الجنسية .

٩ - العقاب على الجرم : مناسب ، قاس جدا ، لين ، مؤجل ، لا عقاب .

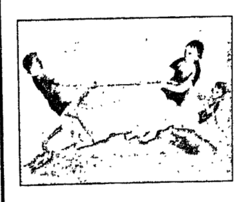
١٠ - خاتمة القصة : سعيدة ، غير سعيدة ، واقعية ، خيالية ، غريبة .

١١ - مستوى نضج الطفل .

الصيغة «الإنسانية» من اختبار تفهم الموضوع للأطفال :

بينت دراسات عديدة على الأطفال باختبار تفهم الموضوع أن الأطفال لا يجدون فرقا في الاستجابة للإنسان عن الحيوان ، بل لقد حدث في حالات أخرى أن معدل الإنتاجية للمنبهات الآدمية كان أكبر . واستجابة لهذه النتائج قام كل من «بيلاك ، هيرفنسن» بإعداد تعديل بشري لاختبار تفهم الموضوع للأطفال (CAT-H) ، وذلك للاستخدام مع الأطفال الأكبر عمرا (٢٠) (انظر شكل (٣٩) .

وعلى الرغم من أن اختبار تفهم الموضوع للأطفال (وبخاصة الاختبار الذي يستخدم صور الحيوانات) يستخدم منبهات شائقة وطريفة وجذابة فإنه يعاني من مشكلات عدة - كبقية الطرق الإسقاطية - كما سنشير فيما بعد .







شكل (٣٩) : الصيغة الإنسانية لاختبار تفهم الموضوع للأطفال

(مقتبس عن : ٢٠)

هـ - اختبار تفهم الموضوع للمسنين

اهتم الباحثون في علم النفس وغيره من العلوم ـ لأسباب عديدة - بفئة المسنين Aged . وفيما يختص بقياس الشخصية بالطرق الإسقاطية ، فقد خصصت لهم اختبارات معينة ، أهم ما يميزها أنها تستخدم مجموعات من البطاقات تصور واحدا أو أكثر من الأشخاص كبار السن ، وتمثل المشكلات التي تهم المسن ، مثال ذلك : الوحدة ، والمشكلات الأسرية ، والاعتمادية ، والعجز .ولكن «أناستازي» (١٨ ص ٦٠٥ ب) تذكر أنه لا توجد مزايا محددة تتميز بها الاختبارات المتاحة بحيث تجعلها تتفوق على اختبار تفهم الموضوع في قياس كبار السن .

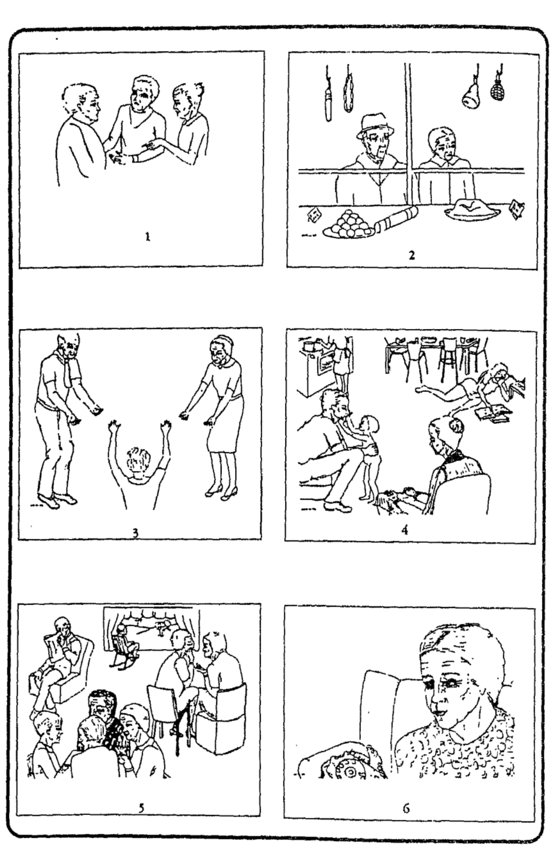
وقد قام عبد العزيز القوصي ، ومحمد عبد الظاهر الطيب (٩) بإعداد الصيغة العربية لاختبار تفهم الموضوع للمسنين Senior Apperception Technique (SAT) الذي ألفه كل من «ليوبولد وسونيا بيلاك» Bellak (٢٠) (انظر شكل ٤٠) . وقام المعربان بوضع دليل تعليمات عربي للاختبار .

دراسات عربية على اختبار تفهم الموضوع :

أجرى عدد محدود من الدراسات العربية على اختبار تفهم الموضوع ، وبدأت هذه الدراسات برسالة د .أحمد عبد العزيز سلامة للماجستير تحت عنوان : «تطبيق اختبار تفهم الموضوع على حالات مصرية»(١) . كما قام المؤلف نفسه (٢) بتعريب استمارة «بيلاك» لرصد القصص وتحليلها في اختبار تفهم الموضوع ، ولا يخفى ما لهذه الاستمارة من أهمية بالنسبة لتقدير درجات الاختبار . ونشر محمد عبدالظاهر الطيب عام ١٩٨١ دراسة عن «العصاب القهري وتشخيصه باختبار تفهم الموضوع» .

نقد اختبارات تفهم الموضوع :

على الرغم من أن تطور اختبار تفهم الموضوع قد تم في سياق يتضمن إطارا نظريا متطورا بشكل جيد ، فإن قليلا من علماء النفس الذين يستخدمون هذه الأداة في الممارسة الإكلينيكية يطبقون مفاهيم «موري» أو نظام وضع الدرجات الذي اقترحه .



شكل (٤٠) : بعض صور اختبار تفهم الموضوع للمسنين

(مقتبس عن : ٢٠)

وفي الحقيقة فليس كل البطاقات العشرين يريها المجرب للمفحوص ، لأن الإكلينيكي يميل إلى أن يختار فقط الصور التي يفترض أنها أكثر إنتاجية واستحضارا للقصص من الشخص الذي يتم فحصه . وغالبا ما يفسر الفاحص ما تكشف عنه القصص من شخصية الفرد دون الرجوع إلى نظام لوضع الدرجات . ومثل هذه التفسيرات تعتمد - بشكل نمطي - على الحكم الإكلينيكي للفاحص ومهارته وخبرته . وقد أدى هذا الإجراء بالنقاد إلي القول بأن الاستنتاجات المستخرجة من هذه الطريقة يمكن أن تعد - في المقام الأول - انعكاسا للأفكار المسبقة للفاحص وإدراكاته وتحيزاته النظرية ، كما تعتمد على شخصية المفحوص . ويؤدي ذلك إلى مشكلات متعددة من ناحية صدق هذه الطرق في الممارسة الإكلينيكية (٣٩ ص ٢٣٤) .

كما يضيف «نورمان تالنت» (٤٠ ص ١٦٢) أن محاولات وضع معاملات ثبات كثبات ما بين المصححين والاستقرار عبر الزمن فضلاً عن الصدق في اختبار تفهم الموضوع لم تؤد إلى نتيجة . ويذكر أن نتائج البحوث على اختبار تفهم الموضوع متغيرة تماما ، ويصعب كثيرا التعميم من دراسة إلى أخرى أو من ممارسة إكلينيكية إلى أخرى .

وتنبه «أناستازي» (١٨ ص ٦٠٤) إلى توافر كثير من البيانات التجريبية التي بينت أن حالات مثل : الجوع ، والحرمان من النوم ، والإحباط الاجتماعي ، وخبرة الفشل في موقف اختبار سابق تؤثر كثيرا في استجابة اختبار تفهم الموضوع . وعلى الرغم من أن ذلك يدعم الفرض الإسقاطي فإن حساسية الاختبار لمثل هذه الأحوال الوقتية يمكن أن تعقد عملية الكشف عن مزيد من السمات الدائمة في الشخصية .

ومن الشائق أن نشير إلى أن إحدى الدراسات (٢١) أكدت عدم الحاجة إلى مضمون محدد للاستخدام مع الأطفال . فقد أسفرت عن إمكان استخدام القصص المولدة ذاتيا Autogenic من قبل الطفل نفسه ، أو ما يسمى بالقصص المستقلة عن المنبه ، وذلك بهدف تشخيص الأطفال وعلاجهم ، ولتمدنا ببيانات قيمة عن شخصية الطفل وصراعاته .

ومن ناحية أخري يتصدى د .سلامة للرد على عدد من الاعتراضات التي توجه لاختبار تفهم الموضوع (انظر : ١٠ ص ٤١٢ ب) .

و - دراسة «روزنزڤايج» للإحباط المصور

Rozenzweig Picture - Frustration Study (P-F Study)

وضع هذه الدراسة «سول روزنزڤايج» ، اعتمادا على نظريته في الإحباط والعدوان . ويتكون الاختبار من ٢٤ صورة من أشكال الكرتون ، تمثل كل منها موقفا إحباطيا بين شخصين ، ويقول أحد الشخصين شيئا إما ليحبط الآخر ، أو ليشير إلى الإحباط لدى ذلك الآخر ، ويتوحد المفحوص بذلك الآخر ، ويبين استجابته . وفي كل صورة يوجد مكان خال يكتب فيه المفحوص ما يمكن أن يجيب به الشخص الذي حدث له إحباط (انظر شكل ٤١ وهو نموذج من سلسلة الأطفال) .





شكل (٤١) بندان من دراسة «روزنزڤايج» للإحباط المصور

(مقتبس عن : ١٨ ص ٦١٠)

ويلاحظ أن تعبيرات الوجه التي تكشف عنها الصور ، غامضة بشكل مقصود ، وذلك لتسهيل الإسقاط . ويمكن أن تكون الاستجابات الإسقاطية شفهية أو مكتوبة . وتصحح كل استجابة تبعا لاتجاه العدوان ونوعه ، وتحول الدرجات الخام إلى نسب مئوية بالنسبة لمجموع الاستجابات الكلية للصور الأربع والعشرين .

ويستخرج من المقياس ١٥ درجة ، تقيس ثلاث منها اتجاه العدوان : الخارجي ، والداخلي ، والسلبي . وتقيس ثلاث أخرى نوع العدوان : الحاجة للمثابرة وهي عدوان بناء ، ودفاعات الأنا وهي عدوان هدام ، والسيطرة على العقبات ، وهي استجابة تعاق قبل أن تتخذ واحدا من النوعين الآخرين (البناء والهدام) . أما المقاييس التسعة الباقية فتتكون من توافيق مشتقة من الستة السابقة (٢٧ ص ٢٩٥) .وللاختبار ثلاث صيغ مستقلة للأطفال والمراهقين والراشدين .

ومن الممكن أن ينتج عن الاختبار تحليلات إحصائية أكثر من غيره من الطرق الإسقاطية ، نظرا لأن اختبار «روزنزڤايج» يغطي مدى محدودا ، ومفصلا إلى درجة كبيرة ، والاختبار كذلك موضوعي نسبيا في إجراءات تقدير درجاته . وقد بذلت جهود منظمة لجمع معايير للمقياس وبحث ثباته وصدقه .وأجريت عليه دراسات عديدة خلال ما يقرب من نصف قرن (١٨ ص ٦١٠) . وتتاح للمقياس معايير أمريكية وفرنسية وإيطالية وألمانية ويابانية وهندية .

ولكن «ليك» وزملاءه (٢٧ ص ٢٩٥) يذكرون أن «روزنزڤايج» يشك في قيمة طرق حساب الثبات كالتنصيف . ومن ناحية أخرى ، فإن ثبات الدرجة بالنسبة لأنواع العدوان غير موجودة بالمرة ، بمعنى أن هذه الدراسات ليست ثابتة مطلقاً (بعض المعاملات سلبي ومعظمها صفري) . أما بيانات الصدق فهي غير كاملة ، أو تعد مشكلة في جوانب عديدة منها .

ز- اختبار رسم الشخص

Draw - a - Person Test (DAP)

من أبرز أمثلة هذا النوع ، الاختبار الذي قدمته «كارين ماكوفر» Machover . ويقدم للمفحوص في هذا الاختبار ورقة وقلم ، ويطلب منه - ببساطة - أن يرسم شخصا ، وعند تكملة المفحوص للرسم الأول يطلب منه أن يرسم شخصا من الجنس المقابل للشكل الأول . وفي أثناء قيام المفحوص بالرسم ، يلاحظ الفاحص تعليقاته ، والترتيب الذي رسمت به مختلف الأجزاء ، وغير ذلك من التفاصيل الإجرائية .

ويمكن أن يلي الرسم عملية استقصاء ، بحيث يطلب من المفحوص أن يقص قصة عن الشخص الذي رسمه «كما لو كان شخصية في مسرحية أو رواية» . كما تستخدم سلسلة من الأسئلة خلال الاستقصاء لتثار معلومات محددة عن : العمر ، والتعليم ، والمهنة ، والأسرة ، وغيرها من الحقائق المرتبطة بالشخصيات التي رسمت (١٨ ص ٦١١) .

ويكون تقدير درجات الاختبار كيفيا أساسا ، ويتضمن إعداد وصف مركب للشخصية من تحليل مختلف ملامح الرسوم . ومن بين العوامل التي توضع في الحسبان في هذا التحليل ، العوامل الواردة في جدول (٢٧) .

ويقدم الدليل التفسيري لمثل هذا الاختبار تعليمات كاملة مثل : «الرأس الكبير غير المتناسب مع بقية أعضاء الجسم يرسمه أشخاص يعانون من مرض عضوي في المخ» ، ولكن لم يقدم دليل ليؤكد ذلك . وأدت دراسات الصدق التي قام بها باحثون آخرون إلى نتائج متناقضة . وتوصي «أناستازي» بعدم استخدام مثل هذه الطرق بوصفها أدوات سيكومترية ، بل بوصفها جزءا من المقابلة الإكلينيكية ، بحيث تفسر الرسوم في سياق من المعلومات الأخرى عن الفرد (١٨ ص ٦١١) .

جدول (٢٧) : أهم الجوانب التي يعتمد عليها تحليل اختبار رسم الشخص

أ - الجوانب الأساسية :

١ - الحجم النسبي والمطلق لرسمي الرجل والمرأة .
٢ - وضع الأشكال في الصفحة .
٣ - نوعية الخطوط .
٤ - ترتيب الأجزاء التي رسمت .
٥ - الوقفة أو الوضع .
٦ - الشكل : جانبي أو أمامي .
٧ - وضع الذراعين .
٨ - وصف الملابس .
٩ - تأثير الخلفية وأرضية الشكل .

تابع جدول (٢٧) : أهم الجوانب التي يعتمد عليها تحليل اختبار رسم الشخص

ب - تفسير خاص للجوانب الآتية :
١ - ترك أجزاء مختلفة من الجسم .
٢ - عدم التناسب .
٣ - الظلال .
٤ - كمية التفاصيل وتوزيعها .
٥ - المحو .
٦ - التناسق .
جـ - تفسير مفصل لمغزى الأجزاء الأساسية للجسم :
١ - الرأس .
٢ - ملامح الوجه (كل جزء فيه) .
٣ - الشعر .
٤ - الرقبة .
٥ - الأكتاف .
٦ - الصدر .
٧ - الجذع .
٨ - الأوراك .
٩ - الأطراف .

ح- اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص

House - Tree - Person (HTP)

هذا الاختبار من وضع «جون باك» J.Buck ، وأعده وعَرَّبه لويس كامل مليكه (١٤ ، ١٥) ، كما وضع جدولاً لمعاييره العربية . ويقدم للمفحوص في هذا الاختبار كراسة ذات أبعاد محددة وقلما رصاصا ، ويطلب منه أن يرسم منزلاً ثم شجرة فشخص . ويقوم الفاحص بعد ذلك بتوجيه عدد من الأسئلة تتصل بهذه الاستجابات الثلاث . ثم تصحح الرسوم وتحلل كميا وكيفيا . وللاختبار صيغة فردية وأخرى جمعية .

ويبيّن «باك» أن أفضل ما يميز بين المستويات المختلفة من الذكاء ، الجوانب الثلاثة الآتية : التفاصيل ، والنسب ، والمنظور . وقام لويس مليكة بتقنين الاختبار على البيئة

المصرية . وحدد - على عينات مصرية - نسب الذكاء تبعاً للأداء على هذا الاختبار ، وارتباطه بمقياس وكسلر - بلفيو ، والارتباطات بين الوحدات الثلاث للاختبار (المنزل ، الشجرة ، الشخص) . ثم أجرى مقارنة بين توزيع النسب المئوية لعلامات الفصام بين الأسوياء والفصاميين ، فضلا عن توزيع النسب المئوية لموضع الوحدة المرسومة في صفحة الرسم لدى كل من الأسوياء والفصاميين ، مع بيان الدلالات الإكلينيكية للاختبار (انظر : ١٥ ص ص ٥٠١ - ٥٠٨) .

وعلى الرغم من أن الخواص السيكومترية لمثل هذه الطرق غير مشجعة ، فإن «إليزابيث كوبتز» (٢٦) ترى أهمية هذه الرسوم وبخاصة في حالة الأطفال ، وتذكر أن الأهداف الرئيسية لاستخدام الرسوم الإسقاطية مع أطفال المدارس كما يلي :

١ - تقدير شخصية الأطفال لدى رسمهم للوجه البشري .

٢ - استخدام رسوم الأسرة بوصفها وسيلة لقياس اتجاهات الأطفال نحو والديهم وإخوتهم ، فضلا عن إدراك الصغير لمكانه الخاص داخل الأسرة .

٣ - استخدام رسوم المدرسة لاستكشاف اتجاهات التلاميذ نحو المدرسين والأقران والمدرسة .

٤ - الرسوم بوصفها انعكاسات لقيم الأطفال واتجاهاتهم نحو المجموعات الاجتماعية والحضارية .

ط - تداعي الكلمات

وضع «أرسطو» قوانين التداعي : التشابه والتضاد والتجاور منذ أكثر من ألفي عام . ويعتمد الاستخدام الإكلينيكي لاختبار تداعي الكلمات Word Association Test على كشف التحليل النفسي لطريقة التداعي الحر ، ويرتبط باسم «كارل جوستاف يونج» Jung (عام ١٩١٠) بوجه خاص ، حيث اختار كلمات المنبه لتمثل العقد الانفعالية الشائعة ، وحلل الاستجابات على أساس كل من : زمن الرجع ، المحتوى ، التعبيرات البدنية عن التوتر الانفعالي .

على أن هذا الاختبار قد استخدم قبل ذلك استخداما تجريبيا عن طريق كل من : «جولتون» (حوالي ١٨٨٠) ، و«ڤنت» (حوالي ١٩١٠) ، و«چيمس ماكين كاتل ، براينت» (١٨٨٩) ، كما استخدم إكلينيكيا - قبل «يونج» - بوساطة كل من : «كربلين» (١٨٩٢) ، و«سومر» (١٨٩٩) (٧ ص ٤٥) . وبعد ذلك توالى تأليف طائفة من علماء النفس لعدد من القوائم التي استخدمت في تداعي الكلمات . ويبين جدول (٢٨) نموذجا لها وهو قائمة «راپاپورت ، چيل ، شيفر» (١٠ ص ٤٢٠ ب) ، وقاموا بإعداد هذه القائمة في عيادة «مننجر» .

جدول (٢٨) : قائمة تداعي الكلمات من وضع «راپاپورت ، چيل ، شيفر»

١- عَالَم	٢- حب	٣- أب
٤- غطاء رأس	٥- صدر	٦- ستاير
٧- حقيبة ملابس	٨-شراب	٩- حفلة
١٠- عملية التبرز	١١- كتاب	١٢- مصباح
١٣- سجادة	١٤- كرسي	١٥- صديق فتاة
١٦- قضيب رجل	١٧- ظلام	١٨- مكتئب
١٩- ربيع	٢٠- إناء (سلطانية)	٢١- انتحار
٢٢- جبل	٢٣- منزل	٢٤- ورقة
٢٥- جنسي مثلي	٢٦- مدفأة	٢٧- صديقة شاب
٢٨- شاشة	٢٩- استمناء	٣٠- إطار
٣١- رجل	٣٢- انتشاء جنسي	٣٣- سينما
٣٤-قطع	٣٥-ضحك	٣٦- عض
٣٧- امرأة	٣٨- رقص	٣٩- كلب
٤٠- ابنة	٤١- سيارة أجرة	٤٢- أم
٤٣- مائدة	٤٤- لحم بقري	٤٥- حلمة الثدي
٤٦- سباق	٤٧- ماء	٤٨- مص
٤٩- حصان	٥٠- نيران	٥١- فرج امرأة
٥٢- مزرعة	٥٣- اجتماعي	٥٤- ابن
٥٥- ضرائب	٥٦- تبغ	٥٧- مدينة
٥٨- جماع	٥٩- مستشفى	٦٠- طبيب

(مقتبس عن : ١٠ ص ٤٢٠)

تعليمات التطبيق :

تُلقى على المفحوص التعليمات التالية :

«سأتلو عليك قائمة من الكلمات كلمة كلمة . وبعد سماعك لكل منها ، عليك أن تذكر كلمة من عندك . وليس المهم أية كلمة تقول ، ولكن المهم أن تكون الكلمة الأولى التي ترد إلى ذهنك وتخطر على بالك بعد سماعك الكلمة التي سأتلوها . ولابد أن تجيب بأسرع ما يمكنك لأنني سوف أحسب الزمن الذي استغرقته» (انظر جدول ٢٨) .

ويقوم الفاحص بتسجيل مضمون الاستجابات والزمن الذي استغرقه كل منها (زمن الرجع) . وبعد الانتهاء من كل القائمة تبدأ مرحلة الاستقصاء أو إعادة الإنتاج كما أوردنا في اختبار رورشاخ .

وبعض الطرق الإسقاطية اللفظية يمكن تطبيقها شفهيا أو كتابة ، ولكن كلها تعد مناسبة للتطبيق الجمعي الذي يستخدم الكتابة . إلا أنه ليس من السهل في التطبيق الجمعي تسجيل زمن الرجع لكل مفحوص ، كما أن التطبيق الجمعي يتطلب مستوى قرائيا معيناً .

الفرض الأساسي :

الافتراض الذي يستند إليه اختبار تداعي الكلمات أن الاستجابة التي يصدرها المفحوص لم تتم نتيجة للمصادفة ، بل حدثت بتأثير من عمليات داخلية فكرية معينة أدت إليها ، وتستند هذه العمليات إلى ذكريات نبعت عن خبرات ماضية ، ومع ذلك فقد تكون إشارات إلى الذات ، أو تقويما انفعاليا ، أو صورا أو تعاريف . . . ، وغير ذلك ، ومن ثم فإن الاستجابة يمكن أن تعد دليلا على توافق الفرد أو سوء توافقه .

كما يفترض بعض الباحثين في الميدان أن استجابة المفحوص تتأثر بعوامل ثلاثة هي : الذاكرة ، وتكوين المفهوم ، والتوقع أو السبق .

أنواع اضطرابات التداعي :

تظهر اضطرابات التداعي في صور شتى منها :

طول زمن الرجع ، وكف الاستجابة وتوقفها ، وتكرار كلمة المنبه ، وتكملة كلمة المنبه ، وإيراد عبارة ، وتسمية الأشياء الموجودة بالحجرة ، وتقديم تعريفات أو مرادفات ، والمواظبة على تقديم استجابة واحدة لمنبهات مختلفة ، والاستجابات ذات الشحنة الانفعالية الشديدة ، والاستجابات المبتذلة ، وعدم معرفة معنى الكلمة ، والاستجابات بعيدة الصلة بالمنبه ، والإشارة إلى الذات ، والإجابات النادرة (انظر للتفصيل : ٧ ص ص ٥٢ - ٥٤) .

خواص استجابات الفئات الشاذة :

دلت بعض البحوث على أن استجابات **الفصاميين** تتسم بتأخر الاستجابة ، وطول زمن الرجع ، والتباين فيه ، مع نقص التداعيات الشائعة ، وتواتر الاستجابات البعيدة ، أي التي لا يرتبط مضمونها بكلمة المنبه ، و وفرة التداعيات الشخصية ، والاستجابة بجملة ، وكثرة التوقف . على حين تتصف استجابات **المكتئبين** بالبطء ، والتوقف عن الاستجابة ، وكثرة الاستجابات البعيدة أو الغريبة . أما **الهستيريون** فيتخذ المنبه لديهم معنى شخصيا ، مع الإشارة إلى الذات ، والاستجابة الانفعالية ، وكثرة التوقف وبخاصة في الكلمات ذات الدلالة الجنسية . أما حالات **الوسواس القهري** فتتميز بكثرة الصور البصرية للاستجابات ، مع تكرار كلمة التنبيه وتكملتها ووصفها . ويبين جدول (٢٩) استجابات مريض فصامي راشد مودع بالمستشفى مقارنة باستجابات راشد سويّ له المستوى التعليمي ذاته (٥ ص ١٤٢ ب) .

جدول (٢٩) : استجابات مريض فصامي مقارنة بشخص سوي

على بعض كلمات قائمة «كنت - روزانوف» لتداعي المعاني

كلمة المنبه	الاستجابات السوية	استجابات مريض الفصام
١- مائدة	مقعد	مقعد
٢- يد	يمسك	إثم
٣- ناعم	خشن	يلمس
٤- امرأة	رجل	سيىء
٥- ينام	وسادة	موت
٦- معدة	يأكل	يفتح
٧- أصفر	أزرق	نار
٨- فراش	ينام	عار
٩- طفل	فتاة	نار
١٠- خائف	ظلام	الله

(مقتبس عن : ٥ ص ١٤٢)

الاستخدام الموضوعي لاختبار تداعي الكلمات :

وضع «كنت - روزانوف» Kent & Rosanoff عام ١٩١٠ قائمة كلمات تستخدم أساسا بوصفها أداة للفرز الطبي النفسي ، واستخدما طريقة تصحيح موضوعية تماماً ومعايير إحصائية . وتشتمل كلمات المنبه على مائة كلمة شائعة الاستخدام ، ومحايدة ، واختيرت لأنها تميل إلى أن تثير التداعيات ذاتها من الناس بوجه عام . ومثال ذلك أن كلمة «منضدة» يستجيب لها معظم الناس بـ «مقعد» ، ولكلمة «ظلام»

بكلمة «نور» . وقد أعدت مجموعة من الجداول التكرارية ، واحد لكل كلمة منبه ، لتبين عدد المرات التي أعطت فيها عينة التقنين (١٠٠٠ راشد سوي) استجابة معينة . وعند تصحيح الاختبار ، يستخدم وسيط تكرارات الاستجابات التي أعطاها المفحوص للمائة كلمة منبه بوصفها مؤشرا للشيوع Index of Commonality .

وأية استجابات لا توجد في الجداول المعيارية تسمى «فردية» . وتشير المقارنة بين الذهانيين والأسوياء أن الذهانيين يعطون مزيدا من الاستجابات الفردية ، ويحصلون على مؤشر منخفض للشيوع بالنسبة إلى الأسوياء .

ولكن القيمة التشخيصية للاختبار تنخفض نظرا لما أكدته البحوث من أن تكرار الاستجابة يختلف اختلافا كبيراً تبعا لعديد من المتغيرات كالسن ، المركز الاجتماعي الاقتصادي ، المستوى التعليمي ، الخلفية الثقافية ، الإبداعية وغيرها . ومن ثم يتطلب التفسير الصحيح للدرجات معايير على مجموعات فرعية كثيرة ، فضلا عن معلومات إضافية عن المفحوص . وقد جمعت معايير للاختبار من بلاد عديدة ، واستخدم هذا المنهج في بحوث السلوك اللفظي والشخصية (١٨ ص ٦٠٧ ب) .

وقد قام فؤاد أبو حطب (١١) بتعريب قائمة «كنت - روزانوف» (مائة كلمة) وطبقها على ٤٧٠ مفحوصا مصريا من طلاب الجامعة من الجنسين ، وأعد لها معايير مصرية . ووضعت لها تعليمات تطلب من المفحوص أن يكتب في الحال أمام كل كلمة أول كلمة تخطر على باله عند قراءتها ، وقصرت الاستجابة على كلمة واحدة . ثم سجلت الاستجابات والتكرارات التي أوردها الطلاب لكل كلمة . وفيما يلي مثال لذلك ، يشير - على التوالي - إلى كلمة المنبه ، ثم كلمات الاستجابة يسبقها تكرارها .

منضدة : ٩١ أكل ، ٨٥ طاولة صغيرة ، ٦٨ مذاكرة ، ٦٦ كرسي ، ٦٠ خشب ، ٥٢ طعام ، ٣١ جميلة ، ٣١ كبيرة ، ٢٣ مستديرة .

مظلم : ١٠٩ خوف ، ١٠٥ دامس ، ٨٤ ليل ، ٥٠ مخيف ، ٤٩ نور ، ٤٠ نوم ، ١٩ حالك ، ١٣ أسود .

استخدام اختبار تداعي الكلمات لكشف الكذب والجريمة :

بدأ استخدام اختبار تداعي الكلمات بوصفه منهجا لكشف الكذب Lie detector بوساطة «يونج» ، وخضع بعد ذلك لبحوث مستفيضة في كل من المختبر والمواقف العملية . ويشبه الأساس المنطقي الذي قدم لتسويغ استخدام تداعي الكلمات في كشف الكذب أو الذنب (الإثم ، الجرم) ، الأساس نفسه الذي يكمن خلف استخدامه للكشف عن مجالات الصراع الانفعالي . وقد استخدم كل من : تحليل المضمون ، زمن الرجع ، اضطرابات الاستجابة بوصفها مؤشرات للكذب أو الذنب . كما يشيع استخدام المقاييس الفيزيولوجية للاستثارة الانفعالية في الوقت نفسه الذي تستخرج فيه الاستجابات اللفظية . وتعتمد قائمة الكلمات المختارة بهدف كشف الكذب عادة على منبهات توضع خصيصا لتناسب كل حالة ، ولتغطي الخصائص المميزة للجرعة المعينة أو الموقف المحدد الذي يتم فحصه . ولكن القيمة العملية لاستخدام اختبار تداعي الكلمات لكشف الكذب أو الجريمة ما يزال محل جدال . ومن المؤكد أن فعاليته تختلف اختلافا كبيرا تبعا للظروف الخاصة التي تستخدم فيها (١٣ ص ٦٠٧) .

ي - اختبار تكملة الجمل

يقدم للمفحوص في هذا الاختبار جمل ناقصة أو أجزاء من عبارات ، ويطلب منه تكملة كل منها . ويفترض أن الجزء الذي أكمل به المفحوص العبارة الناقصة يعبر عن وجهة نظره ، ويعكس رغباته ومخاوفه واتجاهاته ، بما يشير إلى توافقه أو سوء توافقه .

وقد أجرى «ساكس ، ليفي» تجربة للتدليل على أن اختبار تكملة الجمل اختبار إسقاطي مهم ، فطلبا من عشرة أشخاص تكملة العبارة التالية بسرعة ودون تفكير في محتواها : «الطريقة التي عامل بها والدي والدتي تجعلني أحس . . .» ، فحصلا على الاستجابات الواردة في جدول (٣٠) .

جدول (٣٠) : اختلاف تكملة عبارة ناقصة من قبل عشرة أشخاص

العبارة الناقصة : «الطريقة التي عامل بها والدي والدتي تجعلني أحس . . .»
تكملة عشرة أشخاص :
١ - بالسعادة التامة .
٢ - بعدم الاكتراث إلى حد ما .
٣ - بالرغبة في قتله .
٤ - بالسير على منواله .
٥ - بأنها طريقة طيبة .
٦ - بالثورة والتمرد .
٧ - بأنها طريقة لا ضير فيها .
٨ - بالسعادة التامة .
٩ - بالفزع .
١٠ - بأنه طفل صغير .

ويبين جدول (٣٠) أن التشابه قد ظهر فقط بين العبارتين الأولى والثامنة ، أما الثمانية الأخرى فتعد فريدة . ويمكن دراسة هذه الاستجابات من ناحيتي الشكل والمضمون (٧ ص ٧٠ ب) .

ويعد «إينجهاوس» من أوائل من استخدم اختبار تكملة الجمل عام ١٨٩٧ لتقدير القدرة العقلية والتفكير . ولكن يبدو أن «باين» كان أول من استخدم هذا الاختبار بوصفه اختباراً للشخصية عام ١٩٢٨ ، ثم توالت الاستخدامات بعد ذلك ، ونشرت عدة اختبارات ، ومن أشهرها اختبار «ساكس» الذي يشتمل ستين عبارة ناقصة

يطلب من المفحوص تكملتها ، وتقيس خمسة عشر مجالا في الشخصية (٤٠ ص ١٦٣) كما يلي :

١ - الاتجاه نحو الأم .

٢ - الاتجاه نحو الأب .

٣ - الاتجاه نحو الأسرة .

٤ - الاتجاه نحو النساء .

٥ - الاتجاه نحو العلاقات الجنسية «الغيرية» .

٦ - الاتجاه نحو الأصدقاء والمعارف .

٧ - الاتجاه نحو الرؤساء في العمل أو المدرسة .

٨ - الاتجاه نحو الناس الذين يرأسهم .

٩ - الاتجاه نحو الزملاء في العمل أو المدرسة .

١٠ - المخاوف .

١١ - مشاعر الذنب .

١٢ - اتجاه الشخص نحو قدراته الخاصة .

١٣ - الاتجاه نحو الماضي .

١٤ - الاتجاه نحو المستقبل .

١٥ - الأهداف .

وقد أعد اختبار «ساكس» بالعربية د .أحمد عبد العزيز سلامة (٣) . ويبين جدول (٣١) نموذجا لعباراته .

جدول (٣١) : نموذج لعبارات اختبار «ساكس» لتكملة الجمل وتعليماته

تعليمات : فيما يلي ستون جملة ناقصة ، اقرأ كل واحدة منها وأكملها بكتابة أول ما يرد إلى ذهنك ، أعمل بأسرع ما تستطيع . إذا لم تتمكن من إكمال جملة ما ، فارسم دائرة حول رقمها ثم عد إليها لإكمالها فيما بعد .
١ - أشعر أن والدي قليلا ما ....
٢ - عندما لا تكون الظروف في جانبي ....
٣ - لقد كنت أبغي دائما أن ....
٤ - لو أنني كنت المسؤول الأول ....
٥ - يبدو لي المستقبل ....
٦ - الناس الذين هم أعلى مني ....
٧ - أنا أعلم أنها حماقة ، ولكنني أخاف من ....
٨ - أشعر بأن الصديق الحق ....
٩ - عندما كنت طفلا ....
١٠ - فكرتي عن المرأة الكاملة ....

ويبين جدول (٣٢) نموذجا آخر ، وهو من وضع محمد عبد الظاهر الطيب (١٦) ، ويتكون من أربعين عبارة غير كاملة ، تقيس ثماني حاجات نفسية .

جدول (٣٢) : نموذج لعبارات اختبار تكملة الجمل للحاجات النفسية

١ - من بات مظلوما ....
٢ - إذا أخطأ شخص في حقي ....
٣ - تصوير الآخرين وتسجيل أحاديثهم دون أن يشعروا ....
٤ - إذا استطعت أن أتحكم في أفعال الآخرين فإنني أشعر ....
٥ - عندما أكون محور اهتمام الجماعة أشعر ....
٦ - أود أن ينظر إليّ أفراد الجنس الآخر على أنني ....
٧ - حاجتي إلى تعاطف الآخرين وحبهم ....

والخاصية الأساسية في هذه العبارات الناقصة أنها تسمح باحتمالات للتكملة ذات تنوع غير محدود إلى حد بعيد . وقد صيغت هذه العبارات غير المكتملة بحيث تثير استجابات متصلة بمجال الشخصية والعلاقات الاجتماعية المتبادلة كما أسلفنا .

تحليل الاستجابات :

يستخدم في تحليل الاستجابات لاختبار تكملة الجمل المؤشرات التالية :

١ - طول الجملة ، وتدل الجملة الطويلة على محاولة لتغطية المشاعر الحقيقية .

٢ - المحو أو ترك الجملة دون تكملة ، ويشير ذلك إلى ميادين الصراع أو إلى الفقرات التي قد يرى المفحوص أنها تكشف أشياء كثيرة عنه .

٣ - عنف لهجة التعبير ، وتكشف عن مشاعر قوية .

٤ - الاستجابات الفريدة غير المألوفة .

٥ - التعليقات على العبارات في أثناء الإجابة .

٦ - التناقض الظاهر بين الاستجابات .

٧ - تكرار الفكرة ذاتها .

ويتم التصحيح والتفسير - في المقام الأول - اعتمادا على أسس إكلينيكية وذاتية فضلا عن الانطباع العام للفاحص . وهناك طريقة لوضع الدرجات ولكنها تستخدم أساسا في مجال البحوث .

تقويم اختبار تكملة الجمل :

هناك شعبية وذيوع كبيران لهذه الطريقة الإسقاطية ، مع تقارير مقبولة عن الثبات ، والأخير مرتفع عادة بالمقارنة إلى كل الطرق الإسقاطية الأخرى ، وينطبق ذلك على ثبات ما بين المصححين ، فقد وصل إلى ٠.٩٠ . ولكن ثبات إعادة التطبيق يبدو أكثر تواضعا ، إذ يتراوح بين ٠.٣٨ و ٠.٥٤ وقد ذكر أن هذه الطريقة أكثر الطرق الإسقاطية صدقا (٤٠ ص ١٦٣) .

على أن «أناستازي» (١٨ ص ٦٠٨) تذكر أن مرونة طريقة تكملة الجمل تعد إحدى مزاياها في الأغراض الإكلينيكية والبحثية . ولكن معظم هذه الطرق لتكملة الجمل في حاجة إلى بيانات معيارية مفصلة .

٦ - معدلات استخدام الطرق الإسقاطية

من الجلي أن الطرق الإسقاطية قد استخدمت فعلا في المجالين الإكلينيكي والبحثي ، مع غلبة الجانب الإكلينيكي بطبيعة الحال . والحقيقة أن إجراء أي مسح لمدى ذيوع استخدام الطرق الإسقاطية سوف تحفه مخاطر جمة ، أبسطها أنه سيكون متحيزاً . وتفصيل ذلك - في أحد جوانبه فقط - أن إجراء هذا البحث على الإكلينيكيين سيؤدي إلى نتائج مختلفة عنه إذا أجرى على أكاديميين في غالب الأحوال . وبوضع هذه النتيجة في الحسبان ، فقد أجري عدد من الدراسات والمسوح . ونعرض فيما يلي لدراستين .

طلب من واحد وثلاثين من علماء النفس الأكاديميين أن يقوموا بترتيب أكثر عشرة اختبارات استخداما تبعاً للخصائص العامة التي تشير إلى تقدمها من الناحية القياسية النفسية (السيكومترية) . كما أجريت مقارنات بين نوعية الاختبار وذيوع استخدامه في عامي ١٩٦٩ ، ١٩٧٤ . وقد ظهرت ارتباطات جوهرية بين نوعية الاختبار وذيوع استخدامه في عام ١٩٧٤ . وكان الاتفاق بين الرتب التي حددها علماء النفس كبيرا . وأشارت النتائج إلى أن الاختبارات الموضوعية قد بدأت تحقق استخداما منتشرا من الناحية الإكلينيكية بالمقارنة إلى الطرق الإسقاطية ، ونظرت إليها هذه العينة من علماء النفس على أنها الأفضل من الناحية القياسية النفسية (٣٧) .

إلا أن نتيجة هذه الدراسة التي أوردناها في التو تتعارض مع دراسة أخرى ظهر فيها أن الطرق الإسقاطية ينتشر استخدامها لقياس الشخصية تبعا لأربعة مسوح أجريت في كل من : الولايات المتحدة ، وهولندا ، واليابان ، وهونج كونج (٣٥) .

والحقيقة أن تفسير هذا التضارب يمكن أن يُعْزَى إلى عوامل متعددة لعل أبرزها اهتمامات المتخصص في علم النفس ومؤهلاته وتدريبه وتفضيلاته الشخصية . . . ، وغير ذلك كثير

٧ - مشكلتا الثبات والصدق في الطرق الإسقاطية

تختلف آراء علماء النفس اختلافا شديدا حول هذه المسألة ، فعلى حين يرى المهتمون بالقياس الموضوعي ضرورة استخراج معاملات الثبات والصدق لكل طرق القياس بما فيها الإسقاطية ، فضلا عن ضرورة ارتفاعهما ، يعتقد الإكلينيكيون أن هذه الطرق ذات طبيعة خاصة ، وتعطي ما لا تعطيه الاختبارات الأخرى ، وهدفها إكلينيكي ، وتؤدي إلى بيانات كيفية ، ولذا فليس ثمة ضرورة لإخضاعها للإجراءات القياسية (السيكومترية) . والرأي الأول هو الصواب حقا ، على حين أن الثاني غير مقبول من وجهة نظرنا .

وقد أجريت دراسات عديدة بطرق مختلفة على الثبات والصدق ، واجهتها صعوبات عديدة ، وأدت إلى نتائج متضاربة يغلب عليها المعاملات المنخفضة ، مما حدا بعديد من المهتمين بالطرق الإسقاطية والمتحيزين لها إلي القول بأن الوسائل الإحصائية المستخدمة مع الاختبارات الأخرى لا تصلح مع الطرق الإسقاطية ، وهو قول غير مقبول بطبيعة الحال . ونعرض فيما يلي تقويما للطرق الإسقاطية .

٨ - تقويم الطرق الإسقاطية

أوردت «آن أناستازي» (١٨ ص ٦١٢) تقويماً للطرق الإسقاطية قائلة : إنه على الرغم من الكمية الكبيرة من النتائج والتقارير والبحوث فإن التفسير الذي تقدمه هذه الطرق غير مؤكد . وتقدم مسحا تفصيليا تقويميا للجوانب الآتية : القابلية للتزييف ، الفاحص والمتغيرات الموقفية ، الصدق ، ونعرض لها بشيء من التفصيل في الفقرات التالية .

القابلية للتزييف :

الطرق الإسقاطية أقل عرضة للتزييف Faking بالمقارنة إلى قوائم التقرير الذاتي (الاستخبارات) . إن الهدف من الطرق الإسقاطية عادة مستتر ومقنع ، وليس من السهل على أي فرد (وكذلك من لديه بعض المعلومات غالبا) أن يتنبأ بطرق تقدير الاستجابات وتفسيرها .

ومن ناحية أخرى لا نستطيع أن نفترض أن الطرق الإسقاطية محصنة تماما ضد التزييف ، فقد بينت تجارب عديدة على اختبارات رورشاخ وتفهم الموضوع وأدوات إسقاطية أخرى ظهور فروق جوهرية عندما تُعْطَى للمفحوصين معلومات بأن يغيروا من استجاباتهم بحيث يحدثوا أثرا مفضلاً أو انطباعا غير مفضل ، عندما تقدم لهم عبارات توحي بأن أنواعا معينة من الاستجابات أكثر قبولا . ويتوافر برهان تجريبي قوي على أن الاستجابات للطرق الإسقاطية يمكن - في الحقيقة - أن يغيرها المفحوص بنجاح في أي من الاتجاهين : التزييف إلى الأحسن أو إلى الأسوأ . وقد استخرجت هذه النتيجة بالنسبة لاختبارات عديدة منها رورشاخ واختبار تفهم الموضوع وتكملة الجمل (١٨ ص ٦١٣) .

الفاحص والمتغيرات الموقفية

من الواضح أن معظم الطرق الإسقاطية لم تقنن بطريقة مناسبة فيما يختص بكل من التطبيق وتقدير الدرجات ، ومع ذلك فهناك دليل على أن مجرد الفروق المستترة في صياغة التعليمات اللفظية ، وفي علاقة الفاحص بالمفحوص يمكن أن تغير من الأداء على هذه الاختبارات بدرجة كبيرة . وحتى عند استخدام تعليمات متطابقة فإن بعض الفاحصين قد يكونون أكثر تشجيعا أو طمأنة ، على حين يكون فاحصون آخرون أكثر تهديدا نتيجة لأسلوبهم العام ولمظهرهم . ومثل هذه الفروق يمكن أن تؤثر في إنتاجية الاستجابات أو الدفاعية أو النمطية والتخيل ، وغير ذلك من الخصائص الأساسية للأداء . وعلى ضوء نتائج هذه البحوث فإن مشكلات التطبيق وظروف القياس تعد - في الطرق الإسقاطية- أكبر أهمية منها في الاختبارات النفسية الأخرى .

إن نقص الموضوعية في تقدير الدرجات (التصحيح) مشكلة على الدرجة ذاتها من الخطورة ، وحتى عندما وضعت أنظمة موضوعية لتقدير الدرجات فإن الخطوات النهائية في التقويم والتكامل بين البيانات الخام تعتمد عادة على المهارة والخبرة الإكلينيكية للفاحص . ولمثل هذا الموقف معان عديدة ، فهو - في المقام الأول - يخفض عدد الفاحصين الذين يعدون مؤهلين بدرجة كافية لاستخدام هذا الأسلوب ،

ومن ثم يحد من مدى استخداماته الفعالة ، كما يعني أيضا أن النتائج المستخرجة عن طريق فاحصين مختلفين قد لا يمكن مقارنتها بعضها ببعض ، وهي حقيقة تعقد البحوث التي تجري بهذه الأدوات . ومع ذلك فربما كان أكثر ما يسبب الاضطراب هو أن تفسير الدرجات يتم على أساس إسقاطي بالنسبة للفاحص ، كما هو الحال في المنبهات بالنسبة إلى المفحوص ، وبكلمات أخرى فإن التفسير النهائي لاستجابات الاختبار الإسقاطي تكشف كثيرا عن التوجه النظري ، والفروض المقبولة ، وخواص شخصية الفاحص أكثر مما تكشف بالنسبة لديناميات شخصية المفحوص (١٨ ص ٦١٤) .

المعايير :

هناك نقص آخر واضح وشائع بين معظم الطرق الإسقاطية ، وهو النقص التام للبيانات المعيارية ، أو عدم كفايتها تماماً ، أو اعتمادها على عينات تم وصفها بطريقة غامضة . وفي غياب المعايير الموضوعية فإن الفاحص يرجع إلى خبرته الإكلينيكية العامة لتفسير الأداء على الاختبارات الإسقاطية . ولكن مثل هذا الإطار المرجعي معرض لكل أنواع تشويه الذاكرة التي هي ذاتها انعكاس للتحيزات النظرية والتصورات المسبقة وبقية خواص الحكم الإكلينيكي ، مما يؤدي إلى صورة مضللة (١٨ ص ٦١٤ ب) .

الثبات :

يعد «ثبات القائم بتقدير الدرجات» Scorer reliability أمراً مهما في الطرق الإسقاطية على ضوء كل من إجراءات التصحيح غير المقننة نسبياً ، وعدم كفاية البيانات المعيارية ، والنتائج هنا غامضة تماماً .

أما ثبات الاختبار بطريقة الاتساق الداخلي فهو منخفض ، ويمثل حساب ثبات إعادة الاختبار مشكلة خاصة (١٨ ص ٦١٥ ب) .

الصدق :

تعد الغالبية العظمى من الدراسات المنشورة عن الصدق في الطرق الإسقاطية

غير حاسمة بسبب نقص الإجراءات سواء أكان ذلك في الضوابط التجريبية أو التحليل الإحصائي أو كليهما . ويمكن أن ينتج عن بعض جوانب النقص المنهجية دليل زائف على الصدق ، على حين لا يكون ذلك صحيحا . واستخرجت معاملات صدق منخفضة ، وفضلا عن ذلك فإن العلاقة منخفضة بين الطرق الإسقاطية كالرورشاخ وبقية جوانب شخصية المفحوص . وبالإضافة إلى ذلك فإن العلاقة تبدو دالة للرابطة بين اختصاصي معين ومفحوص معين . وهناك أيضا اتفاق قليل بين التقديرات المعتمدة على مختلف الطرق الإسقاطية ، أو بين الاختصاصيين الإكلينيكيين الذين يستخدمون الاختبار ذاته . وقد فشل كثير من البحوث المنشورة في البرهنة على صدق الطرق الإسقاطية .

والسبب في كل هذه النتائج المخيبة للآمال أن «فرض الإسقاط» ذاته محل سؤال ، فقد ألقى كثير من البحوث الشكوك حول الفرض الإسقاطي ، مما يشير إلى أن الأساس المنطقي والنظري لهذه الطرق يعد محل تساؤل وشك . وعلى الرغم من خمسة عقود من النتائج السلبية فقد ظل الموقف كما قال أحد علماء النفس : «ما زال هناك إكلينيكيون متحمسون ، وإحصائيون متشككون» . ولكل ذلك فيجب ألا تعتمد الأحكام الإكلينيكية على مثل هذه الطرق (١٨ ص ص ٦١٦ - ٦٢٠) .

* * *

أما «آيكن» (١٧ ص ٣٩٦) فيوجز نقده للطرق الإسقاطية في ثلاثة جوانب كما يلي :

أ - قصور في التطبيق ووضع الدرجات (التصحيح) والتقنين .

ب - نقص الموضوعية في وضع الدرجات (التصحيح) .

جـ - عدم كفاية البيانات المعيارية .

ومن الواضح أنه من بين أسباب قصور هذه الطرق عدم تحديد مفهوم الإسقاط ذاته ، فضلا عن التفسير التحليلي «الدائري» الذي يمكن أن يفسر الشيء ونقيضه بوساطة الحيلة الدفاعية : التكوين العكسي Reaction Formation . ومثال ذلك

إحدى الدراسات (٣٣) التي استخدمت بعض بطاقات رورشاخ واختبار تفهم الموضوع لدراسة التعبير الجنسي المثلي والغيري عند طلاب اللاهوت بالمقارنة إلي عينة ضابطة من طلاب الجامعة ، حيث حدث اختلاف بين الحكام في حكمهم على علامات التعبير الجنسي وفسر هذا الاختلاف بين الحكام (والذي يعكس عدم دقة هذه الطرق من إحدى الزوايا) على ضوء القابلية الفارقة للتكوين العكسي !

ملخص : الطرق الإسقاطية

١ - الإسقاط كما يُستخدم في قياس الشخصية هو تقديم منبه غامض وغير محدد ، يُطلب من الفرد تأويله وإعطاء معنى له . وتعكس استجابات المفحوص ، دوافعه وحاجاته الخاصة ورغباته ونزعاته وإدراكاته وتفسيراته الذاتية .

٢ - يعتمد القياس بالطرق الإسقاطية على التحليل النفسي ونظرية الجشطلت ، ويرتكز هذا القياس على افتراضات أهمها أن طريقة الفرد في إدراك المنبهات تعكس شخصيته من خلال عملية الإسقاط . ومن ثم يمكن التوصل إلى صورة كلية على مستوى الطبقات العميقة لدى المفحوص .

٣ - تصنف الطرق الإسقاطية إلى خمسة أنواع : التداعي ، التكوين ، التكملة ، الاختيار أو الترتيب ، الطرق التعبيرية .

٤ - اختبار رورشاخ من أكثر الطرق الإسقاطية شيوعا ، وتقدر استجاباته تبعا لعناصر أربعة : المكان ، المحددات ، المحتوى ، الشيوع . ولكل من هذه العناصر دلالات معينة وتفسيرات خاصة .

٥ - يرى كثير من مستخدمي رورشاخ أن للفئات الإكلينيكية استجابات تميز كل فئة منها .

٦ - يطبق اختبار رورشاخ فرديا وجمعيا ، وهناك بعض المؤشرات الموضوعية كزمن الرجع الابتدائي . وقد حللت الاستجابات له تحليلات عاملية متعددة ، واستخرجت عوامل شتى .

٧ - يعد اختبار «هولتزمان» لبقع الحبر طريقة مستقلة عن اختبار رورشاخ ، وله جوانب موضوعية ومزايا كثيرة ، ويتجنب كثيرا من جوانب النقص في اختبار رورشاخ .

٨ - يعتمد اختبار تفهم الموضوع واختبار تفهم الموضوع للأطفال ومنهج تفهم الموضوع للمسنين على منبهات محددة أكثر من منبهات رورشاخ ، فتقدم بطاقات تشتمل على صور لأشخاص (حيوانات في تفهم الموضوع للأطفال - الصيغة الأولى) ، ويطلب من الفرد أن يحكي عنها قصة ذات حبكة .

٩ - تفسر القصص في اختبارات تفهم الموضوع على أساس ثلاثة عناصر : البطل الرئيسي ، الحاجات الرئيسية للبطل ، الضغوط البيئية التي يتعرض لها البطل . وهناك استجابات تدل على الصحة النفسية وأخرى تشير إلى فئات مرضية ، أو بالأحرى هناك استجابات معينة تميز الفئات الإكلينيكية الخاصة .

١٠ - تمثل دراسة «روزنزفايج» للإحباط المصور مواقف إحباطية بين شخصين ، ويطلب من المفحوص أن يستجيب لهذا الموقف الإحباطي .

١١ - تطلب بعض الطرق الإسقاطية من المفحوص أن يقوم بعملية رسم : لشخص أو منزل وشجرة وشخص ، وتحلل الاستجابات كميا وكيفيا ، لتشير إلى كل من الذكاء والاضطراب النفسي أو العقلي .

١٢ - تتاح قوائم عديدة لتداعي الكلمات أشهرها : «راپاپورت ، چيل ، شيفر» و«كنت - روزانوف» . والمنبه فيها كلمة يرد عليها المفحوص بأول كلمة تخطر على باله . وللاضطراب في هذا الاختبار موشرات محددة ، وللفئات الإكلينيكية استجابات خاصة .

١٣ - تقدم عبارة ناقصة في اختبار تكملة الجمل ، ويسمح هذا الأسلوب باحتمالات متنوعة للتكملة ، والكشف عن الشخصية ودوافعها .

١٤ - المشكلات الأساسية في الطرق الإسقاطية هي الثبات والصدق والمعايير .

١٥ - يعد التقويم السيكومتري للطرق الإسقاطية غير مشجع ، فلها جوانب نقص عديدة ، وليست محصنة ضد التزييف كما أشيع ، فضلا عن تأثير الفاحص والمتغيرات الموقفية في استجابة المفحوص .

مراجع الفصل الثامن

١ - أحمد عبد العزيز سلامة (١٩٥٦) تطبيق اختبار تفهم الموضوع على حالات مصرية . رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية ، جامعة عين شمس .

٢ - أحمد عبد العزيز سلامة (١٩٦٤) *استمارة بيلاك لرصد وتحليل القصص في اختبار تفهم الموضوع* . القاهرة : دار الثقافة .

٣ - أحمد عبد العزيز سلامة (١٩٧٠) *اختبار ساكس لتكملة الجمل* . القاهرة : دار النهضة العربية .

٤ - چوزيف جلبرت (١٩٨٩) *الاختبارات النفسية : الدلالات الإكلينيكية* . ترجمة : الشيخ ريحان إبراهيم . الرياض : مكتبة الصفحات الذهبية .

٥ - روتر (١٩٧٦) *علم النفس الإكلينيكي* . ترجمة : عطية محمود هنا ، مراجعة محمد عثمان نجاتي . الكويت : دار القلم .

٦ - سيد محمد غنيم (١٩٥٥) مدى صلاحية اختبار بقع الحبر لرورشاخ لقياس الذكاء . رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية ، جامعة عين شمس .

٧ - سيد محمد غنيم ، هدى عبد الحميد برادة (١٩٦٤) *الاختبارات الإسقاطية* . القاهرة : دار النهضة العربية .

٨ - عبد الرقيب أحمد البحيري (١٩٨٥) *تشخيص القلق باستخدام اختبار رورشاخ* . القاهرة : دار المعارف .

٩ - عبد العزيز القوصي ، محمد عبد الظاهر الطيب (١٩٨٤) *اختبار تفهم الموضوع للمسنين* . وضع : ليوبولد بيلاك ، سونيا بيلاك ، القاهرة : دار المعارف .

١٠ - عطية محمود هنا ، محمد سامي هنا (١٩٧٣) *علم النفس الإكلينيكي : التشخيص النفسي* . القاهرة : دار النهضة العربية .

١١ - فؤاد أبو حطب (١٩٧٧) المعايير المصرية لاختبار تداعي الكلمات . في : فؤاد

أبو حطب (محرر) بحوث في *تقنين الاختبارات النفسية* القاهرة . مكتبة الأنجلو المصرية ، المجلد الأول ، ص ص ٣٤٧ - ٤١٠ .

١٢ - فؤاد أبو حطب ، سيد أحمد عثمان ، آمال صادق (١٩٨٧) *التقويم النفسي* القاهرة : الأنجلو المصرية ، ط٣ .

١٣ - كلوبفر ، دافيدسون (١٩٦٥) تكنيك *الرورشاخ* . ترجمة : سعد جلال وآخرون ، القاهرة : المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية .

١٤ - لويس كامل مليكة (١٩٧٦) *دراسة الشخصية عن طريق الرسم* . القاهرة مكتبة النهضة المصرية .

١٥ - لويس كامل مليكة (١٩٧٧) *علم النفس الإكلينيكي . الجزء الأول : التشخيص والتنبؤ في الطريقة الإكلينيكية* . القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب .

١٦ - محمد عبد الظاهر الطيب (١٩٧٩) *اختبار تكملة الجمل للحاجات النفسية* . القاهرة : دار المعارف .

17 - Aiken, L.R. (1991) *Psychological testing and assessment.* Boston: Allyn & Bacon, 7th ed.

18 - Anastasi, A. (1988) *Psychological testing.* New York: Macmillan, 6th ed.

19 - Anderson, T. & Dixon, W.E. (1993) The factor structure of the Rorschach for adolescent inpatients. *Journal of Personality Assessment,* 60, 319- 332.

20 - Bellak, L. (1975) *The Thematic Apperception Test, The Children's Apperception Test and The Senior Apperception Technique in clinical use.* New York: Grune & Stratton, 3 rd ed.

21 - Brandell, J.R. (1985) Using children's autogenic stories in dynamic clinical assessment. *Child & Adolescent Social Work Journal,* 2, 181 - 190.

22 - Dubey, B.L. ; Dwivedi. P.; Cassell, W.A. & Sahay, M. (1992) Projective value of Somatic Inkblot Series - II in a case of stammering. *Journal of Personality & Clinical Studies,* 8, 173 - 176.

23 - Eysenck, H.J. (1947) *Dimensions of personality*. London: Routledge & Kegan Paul.

24 - Eysenck, H.J. (1960) *The structure of human personality*. London: Methuen, 2nd ed.

25 - Exner, J.E. (1974) *The Rorschach: A comprehensive system*. New York: Wiley.

26 - Koppitz, E. W. (1983) Projective drawings with children and adolescents. *School Psychology Review*, 12, 421- 427.

27 - Lake, D. J., Miles, M. B. & Earle, R. B. (Eds.)(1973) *Measuring human behavior : Tools for the assessment of social functioning*. New York, Columbia University: Teachers College Press.

28 - Lollar, D.J.; Smits, S.J. & Patterson, D.L. (1982) Assessment of pediatric pain : An empirical perspective. *Journal of Pediatric Psychology*, 7, 267-277.

29 - McArthur, D.S, & Roberts, G.E. (1982) *Roberts Apperception Test for Children: Manual*. Los Angeles: Western Psychological Services.

30 - Murray, H. A. & The Staff of the Harvard Psychological Clinic (1943) *Thematic Apperception Test Manual*. Boulevard, Los Angeles, California: Western Psychological Services.

31 - Nitson, M. (1979) The hospital relations technique. *British Journal of Projective Psychology and Personality Study*, 24, 17 - 23.

32 - Perry, G.G. & Kinder, B.N. (1990) Susceptibility of the Rorschach to malingering: A schizophrenia analogue. In C.D. Spielberger & J.N. Butcher (Eds.) *Advances in personality assessment*. Hillsdale, New Jersey: Lawrence Erlbaum, Vol. 9, pp. 127-140.

33 - Pettigrew, C.G., Inman, D.J. & Dawson, J.G. (1982) Sexual expression of seminarians on projective techniques. *Southern Psychologist*. 1, 36-40.

34 - Philips, L. (1992) A commentary on the relationship between assessment and the conduct of psychotherapy. *Journal of Training & Practice in Professional Psychology*, 6, 46-52.

35 - Piotrowski, C.; Keller, J. W. & Ogawa, T. (1993) Projective techniques: An international perspective. *Psychological Reports*, 72, 179-182.

36 - Porter, B.J. & Roll, S. (1990) Personality and perception: Rorschach and Luescher correlates of Jungian types as measured by Myers - Briggs Type Indicator. In C.D. Spielberger & J. N. Butcher (Eds.) *Advances in personality assessment.* Hillsdale, New Jersey: Lawrence Erlbaum, Vol. 9, pp. 117-125.

37 - Reynolds, W. M. (1979) Psychological tests: Clinical usage versus psychometric quality. *Professional Psychology,* 10. 324-329.

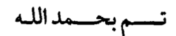
38- Rorschach, H. (1942) *Psychodiagnostics : A diagnostic test based on perception.* Tmanslated by: P. Lemkau & B. Kronenberg, Berne : Huber.

39 - Ross, A. O. (1987) *Personality : The scientific study of complex human behavior.* New York: Holt, Rinehart & Winston.

40 - Tallent, N. (1992) *The practice of psychological assessment.* New Jersey, Englewood Cliffs: Prentice - Hall.

41 - Thibaudeau, G. (1978) A new projective test of school attitude : The T. A. S. *Revue de Psychologie Appliquee,* 28, 277-284.

42 - Wernert, M., Singer, L., Danion, J.M., Keppi, J. *et al.*, (1989) La psychose: sa non - transcription dans les techniques projectives. (Psychosis : Its failure to be revealed by projective technique). *Psychologie Medicale,* 21, 825-828.



شركة مطابع الوزان العالمية ذمم
Al Wazzan International Press Co. w.l.l.

